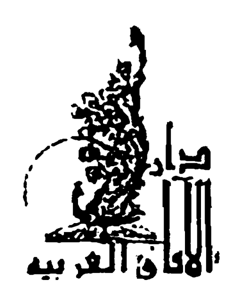
ألفاظ الحضارة

فى القرن الرابع الهجرى

دراسة فى ضوء مروج الذهب للمسعودى

الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم



الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م




٥٥ شارع محمود طلعت من شارع الطيران - مدينة نصر

القاهرة - ت : ٢٦١٠١٦٤

رقم الايداع	٢٠٦١٩ / ٢٠٠٢
I.S.B.N الترقيم الدولي	977 - 344 - 047 - 8

إهداء

إلى مجمع الخالدين بالقاهرة

تحية إكبار وتقدير .

لا يعرف الشوق إلا من يكابده

د. رجب عبد الجواد

المقـــدمة

موضوع هذه الدراسة هو : ألفاظ الحضـارة عند المسعودى فى كتابه «مـروج الذهب ومعادن الجوهر ، دراسة دلالية ومعجم» .

ولهذا الموضوع جانبان : جانب حـضارى يتمثل فى الحياة السياسية والاقتصـادية والاجتماعية ، وجانب لغـوى يتمثل فى العـلاقات الدلالية : (تقـارب المعنى وتعدده والتقـابل والاشتمال والسـياق اللغوى) . وكذلك التغـير الدلالى للألفاظ : (تخصيص الدلالة - تعمـيم الدلالة - انتقال الدلالة - رقى الدلالة - انحطاط الدلالة) ، وكذلك الألفاظ المُعرَّبة .

وتهدف هذه الدراسة إلى :

١- تناول ألفاظ الحضارة عند المسعـودى بدراسة دلالية تحليلية من خلال مجالاتها الدلاليـة فيما بينها للوصول إلى المعنى الدقيق والصحيح للفظة .

٢- الاستـفادة من النظريات الدلاليـة الثلاث : نظرية المجـالات الدلالية ، نظرية التـحليل التكوينى للمعنى ، نظرية السياق .

٣- إثبات قوة العلاقة بين الحضارة واللغة ، حيث إن العلاقة بينهما هى علاقة بناء وتحديد ، بمعنى أن اللغة تحدد الحضارة كما أنها فى الوقت نفسه تتحدد بها .

٤- الإسهام فى إيضاح السـبيل إلى بناء معجم تاريخى للغة العربية يسـجِّل تاريخ حياة كل كلمة من كلمات اللغة من أقدم نص جاءت به متتبعا تغير دلالتها على مر التاريخ .

٥- محـاولة استجلاء صـورة صادقة للحـياة فى القرن الرابع الهـجرى - وهو القرن الذى عاش فـيه المسعودى - من منطلق أن اللغـة هى أصدق مرآة تنعكس عليها حياة الشـعوب ، وأنها جزء من السلوك الإنسـانى ، وخاصة إذا عـرفنا أن الحضـارة العربيـة بلغت ذروتها فى هذا الـقرن ، بما استجدً فيها من أمور ومعطيات ؛ وبما تحقق فيه من منجزات حضارية متعددة .

● **مادة هذه الدراسة هى كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» الذى قام بتأليفه** المسعودى ، وهو من أعظم كتب المسعودى خاصة ومن أبرز المصنفات العربية عامة وقد طُبع فى بولاق سنة ١٢٨٣هـ ، وقد طُبع على هامش «الكامل» لابن الأثير ، وكذلك على هامش «نفح الطيب» للمقَّرى، وكذلك طُبع فى القاهرة بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد فى سنة ١٩٦٤م .

وقد نُشر بعناية المستشرق الفرنسى باربيه دى مينار ، ودى كورتيل مع ترجمة فرنسية ، حيث كانت كل ورقة تحتوى على النص العربى مع ترجمة فرنسية ، وقد كتب دى مينار - مقدمة لهذا الكتاب وتعريفاً بالمسعودى . وقد ترجم هذه المقدمة إلى العربية الأستاذ يوسف أسعد داغر .

وقام الأستاذ شارل بلاً بتصحيح القسم العربى من طبعة باريس معتمداً على النسخ المطبوعة من الكتاب ، وقد بدأ فى نشر الكتاب من سنة ١٩٦٥م وحتى سنة ١٩٧٤ ، وذيَّل الكتاب بفهارس عامة تناول فيها أسماء الأعلام والبلاد والمدن والفرق الدينية والأمم والقبائل والحيوان والنبات والفَلَك .

وقد نشرت هذه الطبعة الجامعة اللبنانية سنة ١٩٧٨م ، وقام الأستاذ يوسف أسعد داغر بنشر وتحقيق الكتاب مع وضع فهارس عامة للكتاب لا تختلف عن الفهارس التى وضعها شارل بلاً .

وأخيراً قام الدكتور مفيد قميحة بتحقيق الكتاب ، وطُبع بهذا التحقيق فى لبنان سنة ١٩٨٠م .

إذن نحن أمام أربع طبعات مختلفة لكتاب المسعودى : طبعة بتصحيح وتحقيق المستشرق الفرنسى شارل بلاً . وطبعة بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . وطبعة بنشر وتحقيق الأستاذ يوسف أسعد داغر . وطبعة بتحقيق الدكتور مفيد قميحة .

وقد اعتمدت الدراسة على طبعتين : طبعة المستشرق الفرنسى شارل بلاً . وطبعة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

وذلك للأسباب الآتية :

١- تعد طبعة شارل بلاً من أفضل الطبعات وأبعدها عن التصحيف والتحريف ، ولما فيها من الجهد المبذول الواضح فى الكتاب .

٢- أردت الاعتماد على طبعة الشيخ محمد محيى الدين ، وذلك لعقد مقارنة بين طبعته والطبعة السابقة «طبعة شارل بلاً» خوفاً من التفسيرات التى يتصدى لها شارل بلاً وتبعد به عن الصواب، والتى سأجد صوابها عند الشيخ محيى الدين .

٣- أما تحقيق الأستاذ يوسف داغر يكاد يكون صورة طبق الأصل من تصحيح وتحقيق شارل بلاً .

٤- وأما التحقيق الذى قام به الدكتور مفيد قميحة فهو تحصيل حاصل .

ومن هنا فقد اعتمدت الدراسة على طبعتين : الطبعة الأولى بتحقيق وتصحيح شارل بلاً ، والطبعة الثانية بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، اللتين تعدان - فى نظرى - أفضل الطبعات .

• وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصادر عديدة ومتنوعة **فمن المعاجم** :

معجم الجيم لأبى عمرو الشيبانى (ت ٢٠٦ هـ) ، وديوان الأدب لأبى إبراهيم إسحاق الفارابى (ت ٣٧٠ هـ) ، والمحيط فى اللغة للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) ومجمل ومقاييس اللغة لأحمد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، والمحكم ، والمخصص لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ، وأساس البلاغة للزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ)، والتكملة والذيل والصلة للصاغانى (ت ٥٦٦ هـ) ، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، والقاموس المحيط للفيروزابادى (ت ٨٩٧ هـ) ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) ، **ومن المُعَرَّبات** : المعرَّب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم للجواليقى (ت ٥٤٠ هـ) ، وشفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجى (ت ١٠٦٩ هـ) ، والمهذَّب فيما وقع فى القرآن الكريم من المعرَّب للسيوطى (ت ٩١١ هـ) . ومعجم الألفاظ الفارسية المعرَّبة لأدى شير (ط ١٩٠٨م) . وغرائب اللغة للأب رفائيل نخلة اليسوعى (ط ١٩٦٠م) . وتفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية للأب طوبيا العنيسى (ط ١٩٦٤م) .

ومن المعاجم الأجنبية : معجم Oxforrd ومعجم F. Steingass **ومن كتب اللغة للقدماء** :

النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) ، والأضداد فى اللغة لمحمد بن القاسم الأنبارى (ت ٢٧١ هـ) ، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذانى (ت ٣٢٧ هـ) ، والإبدال لأبى الطيب اللغوى (ت ٣٥١ هـ) ، والخصائص لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، والفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى (ت ٣٩٥ هـ) ، والصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامهم لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، وفقه اللغة وسر العربية لأبى منصور الثعالبى (ت ٤٢٩ هـ) ، وكتاب نظام الغريب فى اللغة للربعى (ت ٤٨ هـ) والمثلث لابن السيد البطليوس (ت ٥٢١ هـ) ، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى (ت ٩١١ هـ) .

ومن كتب اللغة للمحدثين : فى اللهجات العربية (ط ١٩٧٣م) . ودلالة الألفاظ (ط ١٩٧٦م) ومن أسرار اللغة (ط ١٩٨٥م) للدكتور إبراهيم أنيس ، وفقه اللغة المقارن (ط ١٩٧٨م) ، واللغة

والحضـارة (ط ١٩٧٧م) ، والتطور اللغوى التاريخى (ط ١٩٦٦م) ، للدكتور إبراهيم السامرائى ، والبحث اللغوى عند العرب (ط الخامسة) ، وعلم الدلالة (ط ١٩٨٨م) للدكتور أحمد مختار عمر ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (ط ١٩٦٨م) ، ومشكلات حياتنا اللغوية (ط ١٩٨٧م) ، للأستاذ أمين الخولى ، واللغة العربية معناها ومبناها (ط ١٩٧٩م) ، ومناهج البحث فى اللغة (ط ١٩٩٠م) ، واللغة بين المعيارية والوصفية (ط ١٩٥٨م) للدكتور تمام حسان ..... إلخ .

ومن كتب التاريخ والحضارة للقدماء :

تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ، (٦٢٦ هـ) ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلّكان (٦٨١ هـ) ، وسِيَر أعلام النبلاء للذهبى .... (ت ٧٤٨ هـ) ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى (ت ٧٦٤ هـ) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى (ت ٧٧١ هـ) ، والمقدمة لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (ت ٩١١ هـ) ، وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ) .

ومن كتب التاريخ والحضارة للمحدثين :

ظهر الإسلام (ط السادسة ١٩٥٣م) للأستاذ أحمد أمين ، والحضارة (ط ١٩٧٧م) - للدكتور أحمد حمدى محمود ، وحضارة الدولة العباسية (ط ١٩٧٨م) للدكتور أحمد رمضان أحمد ، وتاريخ التمدن الإسلامى (ط ١٩٢٢م) للأستاذ جرجى زيدان، وتاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (ط ١٩٧٩م) للدكتور حسن إبراهيم حسن ، والحضارة (ط ١٩٧٨م) للدكتور حسين مؤنس ، وأسس مفهوم الحضارة فى الإسلام (ط ١٩٨٦م) للدكتور سليمان الخطيب ، وتاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى (ط ١٩٧٣م) للدكتور عبد المنعم ماجد ... إلخ .

ومن كتب التنظيمات الإسلامية للقدماء والمحدثين :

صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى (ت ٨٢١ هـ) ، الألقاب الإسلامية (ط ١٩٥٧م) للدكتور حسن الباشا ، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها (ط ١٩٧٦م) للدكتور صبحى الصالح ، لغة الإدارة فى صدر الإسلام (ط ١٩٨٦م) للدكتور عبد السميع الهراوى ، نظم الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية (ط ١٩٨٩م) للدكتور عمر شريف ... إلخ .

ومن كتب تعريف العلوم ومصطلحاتها :

مفاتيح العلـوم لأبى عبد الله الخوارزمى (ت ٦٢٦ هـ) ، والتعـريفات للسيد الشـريف الجرجانى (ت ٨١٦ هـ) ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى (ت ١١٥٨ هـ) .

ومن كتب المترجمات :

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، آدم متز، ت عبد الهادى أبو ريدة (ط ١٩٦٧م) ، فلسفة الحضارة ، ألبـرت اشفيتـشر ، ت عبد الرحمن بـدوى ، اللغة ، جوزيـف فندريس ، ت عبد الحـميـد الدواخـلى ، ومحـمد القصـاص (ط ١٩٥٠م) ، عـلم الدلالة السلـوكى ، جـون لاينز، ت مجيـد المـاشطة (ط ١٩٨٦م) ، دور الكلمة فى اللغة، ستيـفن أولمان، ت كمـال بشـر، (ط ١٩٦٢م) .

وتاريخ التراث العربى ، د. فؤاد سزكين ، ت د. محمود فهمى حجازى ود. فهمى أبو الفضل (ط ١٩٧٧م) ، محـاضرات فى الألسنية العامـة ، فردينان دى سو سـير ، ت يوسف غازى ومجـيد النصر (ط ١٩٨٤م) ، أسس علم اللغة ، ماريو باى، ت أحمد مختار عمر (ط ١٩٧٣م) ، وحضارة العرب ، لوبون جوستاف ، ت عادل زعيتر (ط ١٩٦٩م) .

- **أما عن منهج وأدوات هذه الدراسة :**

فإنها تقوم على المنهج الوصفى التحليلى الذى يهتم بالدراسة العلمية للغة واحدة أو لهجة واحدة فى زمن بعينه ومكان بعيـنه ، والذى يقوم بتسجيل الألفـاظ الواردة أو المستخدمة فى أحد مـستويات الاستخدام اللغوى . وتستفيد هذه الدراسة من النظريات اللغوية الحديثة الآتية :

١- نظرية المجـالات الدلالية Semantic fields والتى تؤكد عـلى أن أى كلمة ما من الكـلمات فى اللغة لا يمكن أن تُفهم دلالتها فـهماً دقيقا صحيحاً إلا بوضعهـا فى مجالها الدلالى الذى تنتمى إليه ، كـما تؤكد هذه النظرية على أنه لكى تفـهم معنى كلمة يجب أن تفـهم كذلك مجمـوعة الكلمات المتصلة بها دلالياً ، أو كما يقول Lyons : يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعى ، ولهذا يعرِّف Lyons معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى فى داخل الحـقل المعجمى ، وتـهدف هذه النظرية إلى جمع كل الكـلمات التى تخص حقلاً معينا ، والكشف عن صلاتها الواحدة منها بالأخرى ، وصلاتها بالمصطلح العام .

٢- نظرية التحليل التكوينى للمعنى : والتى تتم عن طريق تحديد معنى كل كلمة بعدد من المكونات أو الملامح الدلالية التى تميزها عن غيرها من الكلمات كتحديد كلمة كرسى مثلا بهذه المكونات : جماد + مصنوع من الخشب + ذو أرجل + ذو مسند + مخصص لجلوس شخص = كرسى ، أمَّا إذا حاولنا تغيير الملمح الأخير إلى مخصص لجلوس أكثر من شخص ، فإن معنى الكلمة سيتغير ويتحول من كرسى إلى أريكة ، وهذه النظرية تؤكد دور المكونات الدلالية العامة والمكونات الدلالية الخاصة فى تحديد دلالة الألفاظ وبيان العلاقة الدلالية فيما بينها .

٣- نظرية السياق : والتى تؤكد أن مدلول أى كلمة يتحدد من خلال السياق الذى توضع فيه ، ولا يمكن لأحد أن يزعم لنفسه معرفة مدلول كلمة ما بدون أن يراها فى سياقها ، فالسياق هو الذى يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعانى المتنوعة التى فى وسعها أن تدلَّ عليها ، والسياق أيضاً هو الذى يخلِّص الكلمة من الدلالات الماضية التى تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، وهو الذى يخلق لها قيمة حضورية ، ويؤكد فندريس على ذلك بقوله : إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد فى وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما ، إذ لا يطفو فى الشعور من المعانى المختلفة التى تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذى يعيّنه سياق النص ، أما المعانى الأخرى جميعها فتُمحى وتتبدَّد ولا توجد إطلاقا[1] .

وعلى ضوء هذه النظريات اللغوية الثلاث سوف أقوم فى هذه الدراسة بجمع ألفاظ الحضارة من كتاب مروج الذهب ، ثم تقسيمها إلى مجموعات دلالية كبيرة تتضمن كل منها مجموعات صغيرة وأخرى أصغر ، وهكذا ، بحيث تشترك جميعها فى خطوط دلالية متقاربة ، ثم أقوم بتحديد معانى الألفاظ من خلال سياقاتها التى وردت فيها وبذلك قد تتضمَّن بعض الكلمات دلالتين أو أكثر حسب السياق ، ثم أقارن بين معانى هذه الألفاظ فى السياق ومعانيها فى المعجم ؛ لأشير إلى مواطن الاتفاق والاختلاف بين السياق والمعجم ، وحقيقة استعمال بعض الألفاظ وما تحمله الكلمة من ظلال المعنى كالمجاز مثلاً ، ثم من خلال تحديد مدلول الألفاظ يمكن إيجاد العلاقات الدلالية فيما بينها من ترادف واشتراك وتضاد واشتمال وغيره . ثم أقوم بذكر الشواهد المتعلِّقة بهذه الألفاظ ، أى التى وردت فيها هذه الألفاظ ، مع الوضع فى الحسبان ضرورة الاكتفاء من الشواهد بذكر أوضحها دلالة ، وقد أقوم بذكر شاهد للفظة أو شاهدين أو ثلاثة إذا تعدد معنى اللفظة ، وأصبحت فى إطار ما يسمى بالمشترك اللفظى .

(١) اللغة ، فندريس ، ت عبد الحميد الدواخلى ، محمد القصاص ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص ٢٨ .

وسوف أقوم بتعقُّب اللفظة فى طورها اللغوى العام واستقرائها بعد أن تدخل ميدان الحضارة مقترنة بمجال معين وبيان ما يحدث لهذه اللفظة من تغيير دلالى طرأ عليها ، إما بتخصيص معناها العام أو بتعميم معناها الخاص أو بانتقالها من مجال دلالى معين إلى مجال دلالى آخر أو برقى دلالتها أو بانحطاط هذه الدلالة ، ثم فى نهاية البحث سوف أقوم بعمل كشاف معجمى على أساس حصر شامل لألفاظ الحضارة التى وردت فى كتاب المروج.

● وأما عن محتوى الدراسة فقد قمت بتقسيمها إلى تمهيد وثلاثة أبواب وكشّاف معجمى ، وقد تناولت فى **التمهيد** : المسعودى ومكانته ، ومفهوم مصطلح الحضارة ، والفرق بين الحضارة والثقافة والعلاقة بين الحضارة واللغة ، وحدود الدراسة .

أما الباب الأول : ألفاظ الحياة السياسية ، فقد قمت بتقسيمه إل سبعة فصول :

تناولت فى الفصل الأول : الألفاظ الخاصة بالحاكم ومتعلقاته ونوَّابه ، وتناولت فى الفصل الثانى: الألفاظ الخاصة بالقضاء ، وتناولت فى الفصل الثالث : الألفاظ الخاصة بالجيش والمحاربين ، وتناولت فى الفصل الرابع : الألفاظ الخاصة بالأعمال الإدراية والوظائف ، وتناولت فى الفصل الخامس : الألفاظ الخاصة بالتيارات السياسية والفرق الدينية ، وتناولت فى الفصل السادس الألفاظ الخاصة بالمكافآت والعقوبات، وتناولت فى الفصل السابع : الألفاظ الخاصة بالممالك والدول .

والباب الثانى : ألفاظ الحياة الاقتصادية ، فقد قمت بتقسيمه إلى أربعة فصول هى: الفصل الأول: الألفاظ الخاصة بالتجارة ، الفصل الثانى : الألفاظ الخاصة بالصناعة ، والفصل الثالث الألفاظ الخاصة بالزراعة ، والفصل الرابع : الألفاظ الخاصة بالملاحة والصيد .

الباب الثالث : ألفاظ الحياة الاجتماعية ، وقد قمت بتقسيمه إلى خمسة فصول وتناولت فى الفصل الأول : الألفاظ الخاصة بالملابس والفُرُش ، وتناولت فى الفصل الثانى : الألفاظ الخاصة بالأوانى ووسائل المعيشة ، وتناولت فى الفصل الثالث : الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة وتناولت فى الفصل الرابع الألفاظ الخاصة باللهو والأعياد ، وتناولت فى الفصل الخامس : الألفاظ الخاصة بالزينة والعطر .

حدود الدراسة :

١- اقتصر هذا البحث على الألفاظ ، أى الكلمات بالمعنى العام الموجودة فى كتاب المروج ، وتجاوز تفسيرات المسعودى اللغوية التى تعرض لها فى كتابه ، وذلك لأن - تفسيراته لا تعتمد على معايير من علم اللغة المقارن ولا معرفة باللغات الأخرى التى تنتمى اللغة العربية

إلى أسرتها ، وإنما جاءت تفسيرات طريفة فى معظمها ، وهذه الدراسة غير هادفة لدراسة مثل هذه التفسيرات ، وإنما تهدف إلى بحث الاستخدام اللغوى عند المسعودى فى ضوء علم اللغة الحديث ، ومن هذه التفسيرات التى تصدى لها المسعودى قوله: «وقوله تعالى: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ، ن هذا حوت عظيم فى الماء يحمل الأرض والله يقسم به»[1] .

وكذلك تعرض لبيان سبب تسمية جبل عرفة بهذا الاسم فقال : «إن آدم لما هبط من الجنة هو وحواء هبطا متفارقين ، فتعارفا بالموضع الذى يسمى عرفة ، وبتعارفهما فيه سُمِّى بهذه التسمية»[2] .

ويقول فى موضع ثالث : «وإن قوم لوط هم أصحاب المؤتفكة ، وهذا الاسم مشتق من الإفك، وهو الكذب على رأى من ذهب إلى الاشتقاق»[3] .

وفى موضع رابع يتصدى لإثبات أن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام كان يتحدث اللغة العربية، وذلك فى قوله : «وليس منزلة يعرب عند الله أعلى من منزلة إسماعيل ، ولا منزلة قحطان أعلى من منزلة إبراهيم خليل الرحمن فيمنع إسماعيل فضيلة اللسان العربى التى أعطيها يعرب بن قطحان»[4] .

وللأسف فإن كتب القدماء مملوءة بمثل هذه التأويلات والتفسيرات التى لا تستند إلى حقيقة أو دليل[5] .

٢- اقتصر البحث على دراسة الألفاظ الخاصة بالحضارة فى كتاب المروج ، وقسَّمها إلى ثلاثة أقسام : الحياة السياسية ، الحياة الاقتصادية ، الحياة الاجتماعية باعتبار أن هذه الأقسام الثلاثة هى أهم مقومات الحضارة .

٣- اقتصر البحث على الأسماء دون الأفعال .

٤- استبعد البحث ما جاء فى كتاب المروج من قرآن وأحاديث ؛ وذلك لأن المسعودى استشهد بها لتأكيد فكرة أو مدلول لفظة .

٥- استبعد البحث الشعر الذى ورد فى كتاب المروج ، وذلك لأن الشعر قائم على إهدار الدلالات بسبب جنوحه إلى المجاز، وكذلك للاقتصار على جانب واحد من جوانب النص والتعمق فيه .

(١) المروج : ٢٨/١ .
(٢) المروج : ٣٤/١ ، ٣٥ .
(٣) المروج : ٤٥/١ .
(٤) المروج : ٧١/٢ ، ٧٢ .
(٥) انظر مثلا : معجم البلدان ، نهاية الأرب ، تفسير ابن كثير ، المزهر للسيوطى .

الدراسات السابقة :

فى مجال «ألفاظ الحضارة» سبقتنى رسالتان ، الأولى بعنوان : ألفاظ الحضارة العباسية فى مؤلفات الجاحظ ، إعداد طيبة صالح الشذر ، بإشراف أ. د. محمود فهمى حجازى ، وقد اشتملت رسالة الباحثة على مقدمة وبابين ، وتناولت فى المقدمة مكانة الجاحظ الأدبية ونشأته ومؤلفاته . وبينتُ أهمية الرسالة من حيث كونها أول رسالة تتعرض لألفاظ الحضارة بصفة عامة ، ومن حيث تدوينها للجاحظ من الناحية اللغوية بصفة خاصة ، وأما الباب الأول فقد قسمته إلى أربعة فصول : الفصل الأول : الألفاظ الخاصة بالحياة الاجتماعية ، الفصل الثانى : الألفاظ الخاصة بالحياة السياسية ، والفصل الثالث : الألفاظ الخاصة بالحياة الاقتصادية ، الفصل الرابع : الألفاظ الخاصة بالحياة العلمية ، والباب الثانى قسمته إلى فصلين : الألفاظ ذات الأصول العربية ، الألفاظ ذات الأصول غير العربية .

والرسالة الثانية هى : ألفاظ الحضارة فى الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى ، دراسة دلالية ومعجم ، إعداد على عبد الحسين زوين ، بإشراف أ.د. محمود فهمى حجازى ، وقد قسمها صاحبها إلى مدخل وستة فصول ، وتناول فى المدخل مفهوم مصطلح الحضارة والعلاقة بين اللغة والحضارة ، وتناول فى الفصل الأول : الألفاظ الخاصة بالحياة السياسية ، وفى الفصل الثانى : الألفاظ الخاصة بالحياتين الاقتصادية والاجتماعية ، وتناول فى الفصل الثالث : ألفاظ الحياة الثقافية ، وفى الفصل الرابع : تناول الألفاظ الخاصة بالحضارة المادية ، وتناول فى الفصل الخامس : الألفاظ ذات الأصول العربية ، وتناول فى الفصل السادس : الألفاظ ذات الأصول الأجنبية .

وأما الدراسات التى تناولت المسعودى فهى :

١ - «المسعودى» للدكتور على حسنى الخربوطلى ، وصدرت هذه الدراسة من خلال سلسلة «نوابغ الفكر العربى» التى تصدرها تباعاً دار المعارف ، والمسعودى رقم ٣٨ فى هذه السلسلة .

وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول ، تناول فى الفصل الأول : عصر المسعودى ، وتناول فى الفصل الثانى : المسعودى فى عصره ، وتناول فى الفصل الثالث : جوانب المسعودى ، وتناول فى الفصل الرابع : منتخبات من آثار المسعودى .

٢ - «منهج المسعودى فى بحث العقائد والفرق الدينية» وهى رسالة ماجستير ، إعداد هادى حسين محمود ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٥م ، نسخة هدية بمكتبة دار العلوم ، وقام الباحث بتقسيم رسالته إلى ثمانية فصول ، تناول فى الفصل الأول : حياة المسعودى ورحلته

وعصـره ، وتناول فى الفصل الثـانى : مصادر المسـعودى ومنهـجه فى البحـث ، وفى الفصل الثالث : تناول مؤلفـات المسعودى ، وتناول فى الفصل الرابع : تاريخ الخليقـة والأنبياء ، وفى الفصل الخامس : أديان الصين والهند والصابئـة والفرس، وتناول فى الفصل السادس: الديانتين اليهودية والمسيحية ، وتناول فى الفصل السابع : أديان العرب قبل الإسلام . وتناول فى الفصل الثامن : الإسلام والمذاهب الإسلامية .

٣- هناك مقال كـتبه الدكتـور جواد على فى مجلة سومـر العراقية ، المجلد العـشرون ، العدد الأول والثانى ، بغداد ، ١٩٦٤م ، بعنوان : «مـوارد التاريخ عند المسعودى» ، وقد حصـرها الدكتور جـواد على فى ثلاثة مـوارد هى : الرحلات التـى قام بهـا المسـعودى ، العلمـاء الذين تتلمـذ المسعودى على أيديهم ، الكتب التى اطَّلع عليها المسـعودى ، هذا كل ما كُتب عن المسعودى فى مؤلف خاص به ، وليس هناك دراسة قبلى تناولت المسعودى من الناحية اللغوية .

والله ولى التوفيق ،،،

د. رجب عبد الجواد

القاهرة ١/١/٢٠٠٢م

التمهيد

أولاً : المسعودى : حياته ومؤلفاته

١- لقبه :

قال ابن شاكـر عنه : هو على بن الحسين بن على ، أبو الحسن المسـعودى ، المؤرخ ، من ذرية عبد الله بن مسعود ﷺ ، كان أخباريا علاَّمة صاحب غرائب وملح ونوادر ، مات سنة ست وأربعين وثلثمائـة من الهجرة[١] . وقال عنه شـمس الدين الذهبى : «لقد كان أخبـاريا صاحب ملح ونوادر وعجـائب وفنون ، وكان معـتزليا ، عـداده فى البغاددة ، ونزل بمصـر مدة»[٢] . وذكره ابن حـجر العسقلانى بقوله : والمسـعودى صاحب مروج الذهب وغيره من التواريخ ، وقد ذكر فـيه لنفسه عدة تصانيف ومشايخ ورحلة واسعة ، ومن تصانيفه : أخبار الزمان والأوسط والمروج والتنبيه ، وتصانيفه عزيزة إلا المروج فقد اشتهر[٣] .

وقال عنه السبكى : «من ذرية عـبد الله بن مسعود ﷺ ، أصله من بغداد ، وأقـام بها زمانا ، وبمصر أكثر ، وكان أخبارياً مفتيًا . عـلاَّمة ، صاحب ملح ونوادر ، وقيل إنه كان معتزلى العقيدة ، مات سنة خمس وأربعين أو ست وأربعين وثلاثمائة للهجرة»[٤] .

وقد نفى ياقوت الحـموى فى معجمه مـا ذكره ابن النديم من أن المسعودى نسبة إلـى مسعودة ، وهى محلة ببغداد وراء المأمـونية ، كما نفى أيضا أنه من أهل المغرب ، وقـال ياقوت : إن المسعودى ذكر مكان مولده فى كتابه المروج ، فكيف يكون من أهل المغرب ؟[٥] » .

---

(١) فـوات الوفيـات والذيـل عليها، ابن شاكـر الكتبى، تحقـيق د. إحسان عباس، دار صـادر، بيروت، ١٩٧٤م، ٣/ ١٢ - ١٣ .

(٢) سـير أعـلام النبلاء ، الذهبى ، تحـقـيق إبراهيم الزيبق ، مؤسـسة الرسـالة ، بيروت ط الأولى ، ١٩٨٣م ، جـ١٥ / ٥٦٩ .

(٣) لسان الميزان ، العسقلانى ، ط حيدر آباد الدكن ، ط الأولى ، ١٣٣٠ هـ ٤/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناحى ، عبد الفتاح الحلو ، ط الحلبى ، ٣/ ٤٥٦٦ .

(٥) معجم الأدباء للحموى ، ط دار المأمون ، ١٩٣٦م ، جـ ١٣/ ٩٠ .

وقد ذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» بقوله «في عام ٣٤٥ هـ تُوفِّي المسعودى المؤرخ صاحب مروج الذهب . وهو أبو الحسن على بن أبى الحسن . رحل وطوّف فى البلاد ، وحقّق فى التاريخ مالم يحققه غيره ، وصنّف فى أصول الدين وغيرها من الفنون . قد صدّرها فى صدر مروج الذهب»[١]

٢ - نشأته

وُلد المسعودى فى سنة ٢٨٧ هـ ، ونشأ فى بغداد ، فى العصر العباسى الثانى فى أواخر عهد الخليفة العباسى المعتضد بالله ، فى رحاب أسرة عربية وقد اهتمت أسرته بتعليمه وتثقيفه ، وقد كانت بغداد فى ذلك الحين تعد مركزا من أعظم المراكز العلمية فى العالم ، واشتهرت كذلك بمكتباتها وما حوته من تراث ، ولذا أتيحت للمسعودى الفرصة ليتلقى قسطاً وافراً من العلم والثقافة

أخذ المسعودى علمه عن أبى خليفة الجمحى ونفطويه وابن زبر القاضى، وكان من أشهر العلماء والشعراء الذين عاصرهم المسعودى : ابن أبى الدنيا والبحترى والمبرد وابن قتيبة، والبلاذرى وأبو حنيفة الدينورى واليعقوبى وثابت بن قرة الحرَّانى وابن المعتز وأحمد بن حنبل وثعلب والبزَّار ومحمد بن نصر المرورزى والترمذى وابن شريح والجنيد والنسائى والجبائى والطبرى والزجَّاج والأخفش الصغير وأبى عوانة وقدامة بن جعفر وابن زكريا الطبيب[٢] .

٣- رحلاته :

ألمَّ المسعودى بألوان مختلفة من العلوم والثقافات فقد درس العلوم اللغوية والأدبية والفقهية ، كما ألمَّ بالتاريخ والجغرافيا والفلسفة ، وتعلَّم كثيراً من اللغات كالفارسية والهندية واليونانية والرومية والسريانية ، وأراد المسعودى أن يلتقى بالثقافات المختلفة وجهاً لوجه بعد أن التقى بها فى متون الكتب وليلمس بنفسه صورا من حياة الشعوب ويرى ألواناً من الحضارات ، وكانت بغداد - عند رحيل المسعودى - تمر بفترة سياسية قلقة ، فقد اتسمت فترة العصر العباسى الثانى بسيطرة عناصر أجنبية على الخلفاء العباسيين ، واستئثارهم بالسلطة دون هؤلاء الخلفاء كما اتسمت بصراع الخلفاء أنفسهم بعضهم مع بعض ، فرأى المسعودى أن يرحل بعيداً عن هذه الاضطرابات السياسية حتى يكون أكثر حرية فى تدوين تاريخ هؤلاء الخلفاء العباسيين ، وقد قام قبل رحيل المسعودى عن بغداد صراع حول الخلافة بين الخليفة المقتدر والخليفة المرتضى بالله[٣]

(١) شذرات الذهب . لابن العماد . مكتبة القدس ، القاهرة . ١٣٥٠ هـ ، ٢/ ٣٧١ .

(٢) المسعودى ، على الخربوطلى . دار المعارف ، ١٩٨٠م . ص ٢١

(٣) المسعودى ، الخربوطلى ٢٤ .

وقد استفاد المسعودى من هذه الرحلات وجمع كثيرا من الحقائق التاريخية والجغرافية مما لم يسبق إليه ، الأمر الذى جعل كثيرا من الناس يعدونه مؤرخاً وجغرافيًا ورحَّالة[١] .

وقد بدأ المسعودى رحلاته فى سنة ٣٠٩ هـ ، فغادر بغداد متوجهاً إلى الأطراف الشرقية من الدولة العباسية ، فطاف ببلاد فارس وكرمان، واستقرَّ فترة فى اصطخر ، وفى السنة التالية ٣١٠ هـ، رحل إلى الهند وملتان والمنصورة ، ثم عطف علىٰ كنباية فصيمور ، واستقرَّ فترة فى بومباى ، ثم عاش فترة أخرى فى سرنديب (سريلانكا حاليا) ، ومن هناك ركب البحر مصاحباً بعض التجار إلى بلاد الصين ، وجاب المحيط الهندى وزار جزائره وموانيه وخاصة مداغسكر وزنجبار ، ثم عاد فى نهاية رحلته إلى عمان[٢] .

أما الرحلة الثانية للمسعودى فكانت فى سنة ٣١٤ هـ إلى ما وراء أذربيجان وجرجان ، ثم رحل بعدها إلى بلاد الشام وفلسطين ، وفى سنة ٣٣٢ هـ رحل المسعودى إلى أنطاكية وزارثغور الشام ، ثم عاد إلى البصرة ، ولكنه عاود الرحيل إلى بلاد الشام ، واستقر فترة فى دمشق ، وأخذ المسعودى فى التنقل بين العراق والشام ومصر ، وشعر بحاجته إلى الاستقرار مرة ثانية فكانت نهاية المطاف فى مصر حيث استقر فى مدينة الفسطاط ، وكان قد أتم تأليف كتابه «مرُوج الذهب» فى الفسطاط سنة ٣٣٦ هـ ، بعد أن بدأ فى تأليفه سنة ٣٣٢ هـ .

وكانت مصر تمرُّ فى ذلك الوقت بفترة هدوء واستقرار ونهضة علمية وثقافية وذلك فى عصر كافور الإخشيدى ، وظل المسعودى بمدينة الفسطاط حتى مات بها سنة ٣٤٦ هـ .

٤ – صفاته الشخصية :

يستطيع الباحث فى كتب المسعودى أن يستنتج من بين سطور هذه الكتب صورا لبعض جوانبه النفسية والعقلية ، فالمسعودى صورة صادقة للوطنى المخلص ، الوفى لوطنه ، فبالرغم من أنه قضى أكثر من خمس وعشرين سنة فى تجوال دائم فإنه لم ينس موطنه الأصلى العراق ، ويؤكد ذلك قوله:

«ومن علامة وفاء المرء ودوام عهده حنينه إلى إخوانه ، وشوقه إلى أوطانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه ، وإن من علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها مشتاقة ، وإلى مسقط رأسها توّاقة»[٣] .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجى زيدان ، مراجعة د. شوقى ضيف ، دار الهلال ، ١٩٥٧م ، جـ٢/ ٣٦٣

(٣) المسعودى ، للخربوطلى ، ص ٢٤ ، ٢٥

(٤) المروج : ٢/ ٦٦ .

ومن صفاته النفسية التى تتضح من خلال كتابه «المروج» ثقته بنفسه واعتزازه بما وصل إليه من علم ودراية عن طريق الرحلة والمغامرة وما لاقاه من أهوال ومصاعب ، ويؤكد ذلك بقوله : «وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نُمى إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسَّم عمره على قطع الأقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار ، واستخراج كل دقيق من معدنه ، وإثارة كل نفيس من مكمنه»[١] .

وبالرغم من اعتزازه بعلمه ودرايته فإنه يبدو فى كثير من صفحات كتبه متواضعاً مثل قوله : «على أنَّا نعتذر من تقصير إن كان ، ونتنصَّل من إغفال إن عرض»[٢] .

وكان المسعودى بعيدا عن التيارات السياسية والمذهبية التى دفعت بعض المؤرخين إلى العصبية والشعوبية ، كما أمضى معظم حياته فى رحلات مستمرة فلم يقع تحت سيطرة حاكم أو أمير ، الأمر الذى قد يجعله يتملَّقه أو يتحامل عليه ، ويبدو أن حريته فى التنقل انعكست على كتاباته ، فقد أصبح حرا فى نقده التاريخى حتى أنه لم يجد حرجا فى انتقاد الخلفاء العباسيين المعاصرين له ووصفهم بالضعف وسيطرة الأتراك عليهم .

٥- طريقته فى التأليف من خلال كتابه المروج :

لم يتبع المسعودى سنة من سبقه من المؤرخين ، ولكنه وضع منهجا جديدا ، تأثر به كثير ممن جاء بعده ، وفى مقدمتهم ابن خلدون ، فقد حاد المسعودى عن طريقة الطبرى فى التأريخ بالسنين ، وقد أبرز ابن الأثير المؤرِّخ عيوب هذه الطريقة بقوله : «تأتى الحادثة مقطَّعة لا يحصل منها على غرض ، ولا تُفهم إلا بعد إمعان النظر»[٣] .

أما اليعقوبى المؤرخ فقد قسَّم تاريخه تقسيما موضوعيا ، وجعل الشخصيات التاريخية أحيانا محورا لدراسته ، وحذا أبو حنيفة الدينورى حذو اليعقوبى فى كتابه «الأخبار الطوال» ، وقد اتبع المسعودى طريقة اليعقوبى ولكنه طورها وأضاف إليها من تجاربه وخبراته الكثير ، ومزج الدراسات التاريخية بالجغرافيا وفتح آفاقا جديدة فى الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، واهتم بمعالم الحضارات المختلفة ، ولزم الطريقة الموضوعية وأصبحت الشعوب والملوك والأسرات والخلفاء محاور دراسته .

لم يتبع المسعودى طريقة السرد التاريخى بل اهتم بالتحليل التاريخى والبحث عن المسببات والدوافع ونقد الأحداث[٤] ، ووصل بذلك إلى نتائج هامة وحذا ابن خلدون حذو المسعودى فى منهجه وزاد عليه ، مما جعل ابن خلدون يبرز على كثير من المؤرخين والمفكرين .

(١) المروج : ١/١٢ .
(٢) المروج : ٤/٣٨٧ .
(٣) الكامل فى التاريخ ، ط المنيرية ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٣٤٨ ، جـ١/ ٥ ، ٦٦ .
(٤) المسعودى : ص ٣١ .

ولم تكن رحلات المسعودى للنزهة أو التكسب ، بل كانت رحلته لمشاهدة معالم البلاد ومعرفة أخبارها ، وتدل كتبه على معرفة واسعة باللغات والعادات والتقاليد والأدب والأخلاق والسياسة لهذه البلاد ، وعلى الرغم من أن المؤرخين يرجحون اعتناق المسعودى لمذهب المعتزلة[١] . فإننا لا نجد فى كتبه إشارة إلى هذا المذهب وربما يرجع ذلك إلى ميل المسعودى للحياد التام ، كما أنَّ مذهب المعتزلة كان قد بدأ فى التلاشى والاندثار مع بداية العصر العباسى الثانى[٢] .

لقد اعتمد المؤرخون ممن سبقوا المسعودى على الروايات عن السند ، وقد حاد المسعودى عن هذه الطريقة ، فكان يذكر الأخبار والأحداث من غير سند ، واكتفى بأن يذكر فى مقدمة كتابه من اعتمد عليهم من الرواة أو المصادر التاريخية لكتبه ، ولهذا نرى أنه جمع فى كتبه كثيرا من الأخبار التاريخية التى لم ترد فى الكتب التاريخية السابقة ، مما دعا بعض المؤرخين الذى جاءوا بعده إلى استبعادها وعدم التسليم بقبولها كقصة الخلق التى أوردها فى كتابه المروج[٣] .

ومن الأمور التى سبق إليها المسعودى أنه فى بداية كتابه المروج كتب دراسة نقدية مقارنة لمصادره التاريخية ، وهذه الطريقة التى استنَّها المسعودى مازال يتبعها المؤرخون المحدثون حينما يخصصون مقدمة دراستهم يتحدثون فيها عن مصادرهم وينقدونها ويقارنون بينها .

واعتمد المسعودى فى تأليفه على المشاهدة ، فقد كان مشاهدا عياناً لكل الأماكن والشعوب ، ولم يعتمد على الروايات السماعية التى اعتمد عليها من سبقه من المؤرخين ، بل عاب على المؤلفين الذى لم يعتمدوا على المشاهدة والمعاينة ، ومن بينهم الجاحظ ، وسنان بن قُرَّة ، فيقول عن الجاحظ :

«وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مهران الذى هو نهر السند من نيل مصر ، ويستدل على أنه من النيل بوجود التماسيح فيه ، فلست أدرى كيف وقع له هذا الدليل ؟ ، وذكر ذلك فى كتابه المترجم بكتاب الأمصار وعجائب البلدان ، وهو كتاب فى نهاية الغثاثة ، لأن الرجل لم يسلك البحار ولا أكثر من الأسفار ولا تقرَّى المسالك والأمصار ، وإنما كان حاطب ليل ينقل من كتب الورَّاقين»[٤] .

وبالرغم من ذلك فلم يسلم المسعودى من النقد فقد عاب عليه ابن خلدون ما ذكره عن قصة الإسكندر ، وعاب عليه أيضا حديثه عن مدينة النحاس التى صادفها موسى بن نصير فى فتوحه لبلاد

(١) طبقات الشافعية : ٣/٤٥٦ .
(٢) المسعودى : ٣٢ .
(٣) المروج : ١/٢٨ .
(٤) المروج : ١/٩٩ .

المغرب ، وذلك فى قوله : «وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة عريقة فى الوهم والغلط وأشبه بأحاديث القصص الموضوعة»[1] .

٦- المسعودى الجغرافى :

تحدث المسعودى عن رحلاته بطريقة موضوعية إقليمية ، فيقسم دراسته إلى موضوعات مستقلة يتحدث فى كل موضوع عن إقليم معين بعيدا عن الطريقة الزمنية، ولا يهتم بتتابع أخبار رحلاته أو الربط بينها ، وقد أشاد ابن خلدون برحلات المسعودى بالرغم من أنه جاء بعده بأربعمائة سنة ، فقال فى مقدمته : «فأما ذكر الأحوال العامة للآفاق والأجيال والأعصار فهو أسٌ للمؤرخ تنبنى عليه أكثر مقاصده ، وتتبين به أخباره ، وقد كان الناس يفردونه بالتأليف - كما فعل المسعودى - فى كتابه «مروج الذهب» شرح فيه أحوال الأمم والآفاق لعهده فى عصر الثلاثين والثلاثمائة غرباً وشرقاً وذكر نحلهم وعوائدهم ، ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم ، فصار إماما للمؤرخين يرجعون إليه وأصلا يعولون فى تحقيق الكثير من أخبارهم عليه»[2] .

ويمكن أن نعتبر المسعودى وقبله اليعقوبى هما أول من وضع أسس المدرسة العربية فى الدراسات الجغرافية[3] . وأهم ما يتميز به المسعودى عن غيره من الرحّالة أنه تحدث عن الشعوب والبلاد المجاورة للعالم الإسلامى فى عصره كما تميز حديثه عنهم بالدقة والعمق ، كما كان يدعم دراسته الجغرافية بجوانب تاريخية واجتماعية ودينية ويربط بين الزمان والمكان ، كما اهتمَّ بأثر البيئة الطبيعية فى صور وأخلاق البشر .

٧- مكانة المسعودى فى الدراسات الحديثة :

أشاد بالمسعودى كثير من الدارسين المحدثين ، فقد ذكره الزركلى فى الأعلام بقوله : «مؤرخ رحّالة ، من أهل بغداد ، قال عنه : فاريليف فى كتابه العرب والروم : إن المسعودى مما يقرأه المسلمون والأوربيون على السواء ويجدونه ممتعاً طلياً ، ولذا استحق لقب «هيرودوت العرب» وهو اللقب الذى أضافه عليه فون كريمر فى كتابه الثقافة فى الشرق»[3] .

وقال عنه د. فؤاد سزكين : «يعد المسعودى من المؤلفين ذوى الثقافة المتنوعة الذين عاشوا فى القرون الأولى للهجرة ولم يهتم بالجغرافيا والتاريخ فحسب ، بل اهتم بعلم الكلام والأخلاق

---

(١) المقدمة ، تحقيق د. على عبد الواحد وافى ، لجنة البيان العربى ، ١٩٥٧م ، جـ١/ ٢٢٤ .

(٢) المقدمة ، ت وافى ، جـ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ . (٣) المسعودى ، الخربوطلى ، ص ٣٧

(٤) الأعلام ، الزركلى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦م ، جـ٤/ ٢٧٧ .

والسياسة وعلوم اللغة ، وكان معظم جهده فى الجغرافيا والتاريخ ورغم أن الدقة والعمق لم تتوافر لديه فإننا ندين له بمجموعة من الأخبار القيِّمة حول البلاد الإسلامية وبمعلومات مهمة من مصادر مفقودة لانجدها إلا عند المسعودى»[1] . وتحدث عنه الأستاذ أحمد أمين فقال : وأما المسعودى فكان ذا منحى آخر يغاير منحى الطبرى ولكلٌ فضل ، فألف لنا المسعودى كتابى مروج الذهب والتنبيه والإشراف ، وضاعت له كتب كثيرة وهو ليس مؤرخا فقط بل هو مؤرخ وجغرافى معا ، ولم تكن أسفاره للنزهة بل كانت لمعرفة الأقطار وأخبارها ، ويدل كتابه مروج الذهب على معرفة واسعة باللغات والعادات والتقاليد والأدب والأخلاق والسياسة ، ويمتاز المسعودى فى كتبه بالتفاته إلى الأمور الاجتماعية كبحثه فى ديانات العرب وآرائه فى الكيمياء والهواتف والقيان والزجر والسانح والبارح ومقارنته بين العرب والعجم ، وعند كل ملك يذكر طرفاً من أخباره الخاصة وسيرته الداخلية وملامحه وتقاطيع وجهه مما لا نجد له نظيراً فى الكتب الأخرى ، فهو مؤرخ مسلح بكثير من الوثائق التى تلزم المؤرخ[2] .

وقد اهتم المفكرون الغربيون بالمسعودى وإنتاجه العلمى ، فقاموا بترجمة كتبه إلى كثير من اللغات الأوربية ، وقال بعضهم عنه : إنه «بلينوس المشرق» وقال البعض الآخر عنه : إنه «هيرودوت الشرق» وقال عنه كاترمير : إذا ما نظر الإنسان إلى كتبه بُهت من تنوع المواد التى كتب فيها ومن كثرة المسائل المهمة العويصة التى حلّها ، والحق أنه كان واسع الفضل فى الزمن الذى نبغ فيه لا لأنه قرأ جميع الكتب الخاصة بالعرب وتأمّل فيها فقط بل لإحاطة مباحثه الواسعة بتاريخ اليونان والرومان وجميع أمم الشرق حديثها وقديمها أيضا»[3] . وقال عنه هاملتون جب : والمسعودى الذى تُوفِّى حوالى ٣٤٥ هـ / ٩٥٦م من حقه أن يُعدّ من أعظم المؤرخين العرب ، ولكن ضاع مؤلفاته الأصلية المسهبة التى لم يصلنا منها إلا مختصرات يجعل من العسير علينا أن نكوِّن فكرة دقيقة عن منهجه»[4] . وقد تحدَّث آدم متز عن جهود المسعودى فكان مما قال : «حمله حب الاستطلاع إلى بلاد بعيدة فى أفريقيا وفى الصين ، وتحدَّث فى كتبه التاريخية عن كثير مما لقيه من التجارب والمشاهدات فى أسفاره»[5] .

---

(١) تاريخ التراث العربى ، نقله إلى العربية د. محمود حجازى ، فهمى أبو الفضل ، المجلد الأول ، الفصل الرابع ، ص ٥٣٤ .

(٢) ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، ط النهضة المصرية ، ط الخامسة ٢/٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٣) حضارة العرب ، جوستاف لوبون ، ت عادل زعيتر ، ط عيسى الحلبى ، ١٩٦٩، ص ٤٥٣ .

(٤) دراسات فى حضارة الإسلام ، ت إحسان عباس وآخرين ، دار العلم للملايين ، ط ١٩٦٤ ، ص ١٥٥ .

(٥) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ت محمد عبد الهادى أبو ريدة، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٧م ، جـ ٢/ ٤ .

٨- مؤلفات المسعودى :

وضع المسعـودى عشرات الكتب التى حـوت أخبار رحـلاته وتجاربه ومشـاهداته ، ولكن معظم مؤلفاته كان مآلها إلى الضياع ، ومن هذه الكتب التى ألَّفها :

١- كتاب «أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضـية والأجيال الخالية والممالك الدائرة ويُروى أن هذا الكتاب كان فى ثلاثين مجلدا ، وأدخل المؤلف مـادة هذا الكتاب فى كتابه مروج الذهب والأوسط ، ولم تصل إلينا من كتـابه «أخبار الزمان» إلا بعض المخـتصرات ، وأول مخـتصر له مجـهول المؤلف ، وقـد وُصف فى عدد من المخطوطات بأنه المجلد الأول من أصـل الكتاب ، ووصفه كارل بروكلمان مرة باعتباره مختصرا وأخرى باعتباره المجلد الأول»[١] .

وهناك نسـخة منه مُـصوَّرة بدار الكتب المصـرية بدون ذكـر المؤلف ، وفى لوكنو نسخـة منه فى المكتبة الخاصـة بمحمد ناصـر ، ونسخة فى معهد المخطوطات بالقاهـرة تحت رقـم ٨٧٢ ، وقد قام الأسـتاذ عبـــد الله الصاوى بتحـقيق الكتـاب وطبعه فى القـاهرة سنة ١٩٣٨م ، ثم توالت طبعاته بهذا التحقيق .

٢- الكتاب الأوسط : وهو كـتاب وسط بين كـتاب أخبـار الزمان ومروج الذهب ، وقـد ضاع هذا الكتاب أيضاً ، ولكـن فى مكتبة أكسفـورد نسخة يرى البعض أنهـا هى كتاب الأوسط ، ويرى الباحثون أن هناك جزءا منه فى أياصوفيا[٢] .

٣- كتاب التنبيه والإشراف : لخَّص المسعـودى فى هذا الكتاب آراءه فى فلسفة التاريخ ووصف صورا مــن الكــون ، وتحـدَّث عن تطور آراء الفـلاسـفة ، والعـلاقـة بين كل من الحـيوان والنبـات والمعـدن وغيره ، وطُبع هذا الكتـاب فى ليدن سنة ١٨٩٤م ، كما طبع فى القاهرة ونشـره عبد الله الصاوى سنة ١٩٣٨م ، وقد عُنـى بنشره المستشرق دى غـويه وعلّق عليه ، وذيَّله بملاحظات كثيرة .

٤- كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» . لاشك أن هذا الكتاب من أعظم كتب المسعودى خاصة، ومن أبرز المصنفات العربية عامة[٣] .

(١) تاريـخ الأدب العربى ، كارل بروكلـمان ، ترجمة عبد الحليم النجـار ، دار المعارف ، ط الرابعة ، ١٩٧٨م ، جـ ٣/٥٦ - ٦٠ .

(٢) تاريخ التراث العربى ، المجلد الأول ، الفصل الرابع ، ص ٥٤٣ .

(٣) المسعودى ، الخربوطلى ، ص ٣٩ .

بـــدأ المسعودى كتابه بـ «باب ذكر جـوامع أغراض هذا الكتاب» وتناول فى هذا الباب الباعث له على تأليــف هذا الكتـاب ، والمؤلفين الذين سبقوه فى هذا المـضمار وثناءه على الطبرى وقـدامة بن جعفر ونقده لـثابت بن قـرة ، ونهيه عـن التصرف فــى هــذا الكتاب وتخـويفه لمن فعل ذلك «فمن حـرَّف شيـئاً مــن معناه ، أو أزال ركنا من مبـناه أو طمس واضحة من معــالمه ، أو لبَّس شاهدة من تراجمه ، أو غـيّره ، أو بدّله ، أو أشانه ، أو اختصـره أو نسبه إلى غيرنا ، أو أضـافه إلى سوانا ، فوافاه من غضــب الله وسرعة نقمه وفوادح بلاياه ما يعجـز عنه صبره ، ويحار له فكره ، وجعله الله مثلة للعالمين ، وعبرة للمعتبـرين ، وآية للمتوسمين ، وسلبه الله ما أعطاه ، وحال بينه وبين ما أنعم به عليه»[1] . وفى الباب الثانى ذكر ما اشتمـل عليه كتابه من أبواب ، وفى الباب الثالث تناول بداية الخلق.

ويمكننا تقسيم هذا الكتاب من الناحية الموضوعية إلى قسمين :

أ) القسم الأول : الخليقة وقـصص الأنبياء ، والبحار والأرض وما فيـها من العجائب وتواريخ الأمم القديمة من الـفرس واليونان والرومـان والعرب القـدماء وأديانهم وعاداتهم ومـذاهبهم والشـهور والتقاويم .

ب) القسم الثانى : البعثة النبوية والدولة الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ إلى الخليفة المطيع لله سنة ٣٤٥ هـ .

وقد نال كتاب المروج اهتمام المفكِّرين فى الشرق والغرب ، فقد ترجمه المستشرق باربيه دى مينار إلى اللغة الفرنـسية ، وطُبع الكتاب فى باريس سنة ١٨٧٣م بمراجـعة شارل بلاّ ، كما ترجم سـبرنجر الكتاب أيضا إلى اللـغة الإنجليزية ، وظهر الجزء الأول منه فى لندن سـنة ١٨٤١م ، ويوجد مخطوط منه فى برلين تحت رقم ٩٤٢٧ ، ونسخـة فى دار الكتب بالقاهرة تحت رقم (٢) ٥/ ٣٤٢ - ٣٤٣) ، وطُبع الكتـاب فى مجـلدين سنة ١٩٦٢م و ١٩٦٥م ، ثم طبع فى بولاق سنة ١٢٨٣هـ ، والقـاهرة ١٣٠٣ هـ ، وقد نشره وحققه الشيخ محمـد محيى الدين عبد الحميد فى القاهرة سنة ١٩٦٤م ، فى مجلدين ، ثم طبع فى بيـروت فى أربعة مجلدات بتحقـيق الشيخ محمد مـحيى الدين أيضا فى سنة ١٩٦٦م[2] ، وقد قام الدكتور مفيد قميحة بتحقيقه وطبعه فى لبنان سنة ١٩٨٠م .

٥- كتـاب «إثبات الـوصية للإمــام على بن أبى طالب» وطُبع هذا الكتـاب فى النجف بإيران سنة ١٩٥٥م .

(١) المروج : ١/ ١٨ .

(٢) تاريخ التراث العربى ، المجلد الأول ، الفصل الرابع ، ص ٥٣٤ .

وهناك كتب أخرى للمؤلف مفقودة ، وهى :

١- فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف . ٢- ذخائر العلوم وما كان فى سالف الدهور . ٣- نظم الجواهر فى تدبير الممالك والعساكر . ٤- الاستذكار لما جرى فى سالف الأعصار . ٥- نظم الأعلام فى أصول الأحكام . ٦- نظم الأدلة فى أصول الملة . ٧- المسائل والعلل فى المذاهب والملل . ٨- خزائن الدين وسر العالمين . ٩- المقالات فى أصول الديانات . ١٠- سر الحياة . ١١- وصل المجالس . ١٢- الأخبار المسعوديات . ١٣- رسالة البيان فى أسماء الأئمة . ١٤- الإبانة فى أصول الديانة . ١٥- تقلُّب الدول وتغيير الآراء والملل . ١٦- الصفوة فى الإمامة . ١٧- مقاتل فرسان العجم. ١٨- الاستبصار فى الإمامة . ١٩- المبادئ والتراكيب . ٢٠- الرؤوس السبعة . ٢١- الزاهى. ٢٢- الدعاوى . ٢٣- الاسترجاع . ٢٤- مزاهر الأخبار وظرائف الآثار. ٢٥- الرؤيا والكمال . ٢٦- طب النفوس . ٢٧- حدائق الأذهان فى أخبار الرسول . ٢٨- الزلف. ٢٩- القضايا والتجارب . ٣٠- الواجب فى الفروض اللوازم . ٣١- الانتصار المفرد لفرق الخوارج[1] .

ثانياً : مفهوم الحضارة

١- مصطلح الحضارة :

عندما نطرح سؤال : ما مفهوم الحضارة ؟ سوف نجد تعدداً وتباينا فى الإجابات ، ولَمّا كانت الحضارة خاصة بالإنسان وملازمة له ، ولأن الإنسان يتغير ويتطور بحسب الحقب الزمانية والمراحل التاريخية التى يمر بها بحيث لا يمكن القول بأن الإنسان هو هو فى كل العصور ، لذا فإن الإجابة عن سؤال : ما مفهوم الحضارة ؟ تختلف باختلاف الزمان والمكان الذى يُطرح فيه هذا السؤال .

وإذا أردنا أن نخلص إلى إجابة مقنعة ومواكبة للعصر الحالى فإنه يلزمنا أن نعرف معنى الحضارة فى اللغة أولا ، ثم نعرف مفهومها فى الاصطلاح بعد ذلك .

---

(١) المسعودى ، الخربوطلى ، ص ٤٢ ، ٤٣ ، أيضا تاريخ التراث العربى ، المجلد الأول ، الفصل الرابع ، ص ٥٣٤

أ) لفظ «حضارة» فى اللغة العربية :

الحَضَـر : خلاف البـدو ، والحاضـر : خلاف البـادى ، وفى الحديث : لا يبـع حاضر لـبادٍ والحاضـر: المقيم فى المدن والقرى ، والبـادى : المقيم فى البـادية ، ويقال : فلان من أهل الحـاضرة وفلان من أهل البادية ، وفلان حَضَرى وفلان بدوى .

والحِضارة : الإقامة فى الحَضَر (عن أبى زيد)`. وكان الأصـمعى يقول : الحَضارة بالفتح ، قال القطامى : فمَن تكن الحَضَارة أعجبته فأى رجال بادية ترانا ؟

ورجل حضير : لا يصلح للسفر . وهم حَضور أى حاضرون ، وهو فى الأصل مصدر .

والحَضَر والحَضْـرة والحاضرة : خلاف البادية ، وهى المدن والقـرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار[١] .

ب) لفظ حضارة «فى اللغات الأجنبية» :

من المعلوم أن لفظ «حـضارة» فى الفرنسـية هو Civilistion وفى الإنجليزية Civilization ، فهى مشتقة من الأصل اللاتينى Civis وهى تعنى مدنى أو ساكن المدينة ، أما المدنية فى اللاتينية Ci-vitas أى : مدينـة أو حاضرة ، وهى مكان تجمع الناس وحضـورهم لإقامـة مصـالحهم وحيـاتهم المشتركة وحـفظها ، ثم أخذت الكلمة تتجـه لتعنى صفات الأدب والعلم وحسن العِشـرة وغيرها من الصفات المحمودة التى يكتسبها الإنسان المتمدن[٢] .

جـ) لفظ «حضارة» فى الاصطلاح :

ذهب الناس فى أسباب ظهور الحضارة وكيـفية انتشارها إلى ثلاثة مذاهب : فأهل المذهب الأول يقولون : إن الإنسان خُلِق لا يمتاز عن الحيوان إلا بنور عقله ، فهو الذى أرشده وهداه إلى الاستعمار والحضارة ، وأهل المذهـب الثانى ينسبونهـا إلى التعاليم الإلهيـة التى أنزلها الله فى كتبـه السماوية ، وأهل المذهب الثالث - وهو المعوَّل عليه الآن - يذهبون إلى أنها نشأت عن خصب الأرض وصلاحها لحياة الإنسان ، وعن وسائل النماء والارتقاء المتوافرة فيها[٣] .

فأمَّـا أصحـاب المذهب الأول : فإنهم يريدون بالحـضارة الخـروج من الوحشـية والخشـونة إلى التهـذيب ودماثة الخلق ، الأمر الذى دعا الفـيلسوف الإنجليزى تومـاس هوبس إلى أن يصف الإنسان

---

(١) اللسان ٢/٩٠٦ ، ٩٠٧ ط دار المعارف .

(٢) معالم على طريق تحديث الفكر العربى ، د. معن زيادة ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٧ ، ص ٤٨ .

(٣) الحضارة القديمة ، د. أحمد كمال أمين ، مكتبة عيسى الحلبى ، د. ت ، ص ٥ .

البدائى بأنه : إنسان فقير ، ساذج ، متوحش ، ناقص ، خالٍ من الآداب ، أمىٌّ ، لا اجتماعى .

وأصحاب هذا المذهب يجعلون الإنسان البدائى فى مقابل الإنسان المتحضِّر ، والمجتمعات البدائية فى مقابل المجتمعات المتحضرة والمتمدنة .

وهم يرون أن الحضارة : «ظاهرة إنسانية عامة . والإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يرتقى ويعمل على تحسين أحوال نفسه بفضل ما أهداه الله من عقل يمكِّنه من التفكير واختزان المعلومات والربط بينها والإفادة منها»[١] .

ولم يكن عند أهل هذا المذهب اسم معين للحضارة فى البداية ، وظل الفلاسفة يبحثون عن أحوال معيشة الإنسان دون أن تقيدها باسم خاص ، فكانوا يعبِّرون عن الحضارة فى اصطلاحهم بالسياسة الجمهورية والقوانين والعادات ، وسمَّاها بعد ذلك الإفرنج Civilization ، ثم اجتهدوا بعد ذلك فى إيجاد اسم للعلم المختص بأحوال المدنية والقوانين والعادات الرابطة لها فوجدوا لفظًا مناسبا لذلك وهو Politique أى السياسة ، وأصله مأخوذ من الكلمة اليونانية Polis ومعناها : مدنية ، ثم توسَّع أهل هذا المذهب فصرفوه إلى معنى عام شامل للمدنية والسياسة والاقتصاد والماديات والأدبيات ، وبمعنى أدق لنظام الممالك كتدبير شئونها وتثقيف عقولها ، فالحضارة أصبحت تعنى عندهم : حالة الأمم الراقية عقولها ، اللينة طباعها ، النابغة فى الفنون والصنائع ، المنتشرة بينها العلوم والمعارف[٢] .

وأما أصحاب المذهب الثانى فإنهم يرون أن الله - عز وجل - عندما خلق الإنسان علّمه كيف يعيش ، ثم أوحى إليه حقائق الدين والأدب الأساسية ، وأصبح كل شعب على درجة من المدنية والنجاح يختلف باختلاف ما اكتسبه من الاعتقادات الدينية والنظامات المدنية والسياسية والأخلاق والصناعة وانتشار الأدب والعلوم ، وما أحرزه من مظاهر الحياة الاجتماعية ، ويرى أصحاب هذا المذهب أن الدين هو أحسن واسطة لتهذيب الشعوب وأن الحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية ، وينبغى أن نبحث فى أى حضارة من الحضارات عن أصلها الدينى الذى بعثها ، فالحضارة لا تظهر فى أمة من الأمم إلا فى صورة وحى يهبط من السماء يكون للناس شرعاً ومنهاجاً ، أو هى على الأقل تقوم أسسها فى توجيه الناس نحو معبود غيبى بالمعنى العام ، فكأنما قُدِّر للإنسان ألا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حين يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية . .»[٣] .

---

(١) الحضارة ، د. حسين مؤنس ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٧٨م ، ص ٤٩ .

(٢) الحضارة القديمة ، ص ٥ ، ٦ .

(٣) شروط النهضة ، مالك بن نبى ، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوى ، دار العروبة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦١م ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

وأمَّا أصحاب المذهب الثالث فإنهم يرون أن العمـران البشرى مصطلح مرادف للحضارة ، وأول من استخدم هذا المصطلح ابن خلدون ، فإنه يرى أن الحضارة هى : «أحوال عادية زائدة على الضرورى من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه وتفاوت الأمم فى القلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر ، وتقع فيها عند كثرة التفنن فى أنواعها وأصنافها فتكون بمنزلة الصنائع ، ويحتاج كل صنف منها إلى القومة عليه والمهرة فيه ، وبقدر ما يتزايد من أصنافها تتزايد أهل صناعتها ، ويتلوَّن ذلك الجيل بها ، ومتى إتصلت الأيام وتعاقبت تلك الصناعات حذق أولئك الصنَّاع فى صناعتهم ، ومهروا فى معرفتها والإعسار بطولها وانفساح أمدها ، وتكرير أمثالها تزيدها استحكاماً ورسوخاً ، وأكثر ما يقع ذلك فى الأمصار لاستبحار العمران وكثرة الرفه فى أهلها ، وذلك كله إنما يجئ من قِبل الدولة ، لأن الدولة تجمع أموال الرعية ، وتنفقها فى بطانتها ورجالها وتتسع أحوالها بالجاه أكثر من اتساعها بالمال ، فيكون دخل تلك الأموال من الرعايا وخرجها فى أهل الدولة ثم من تعلَّق بها من أهل المصر، وهم الأكثر ، فتعظم لذلك ثروتهم ، ويكثر غناهم ، وتزيد عوائد الترف ومذاهبه ، وتستحكم لديهم الصنائع فى سائر فنونها وهذه هى الحضارة»[1] .

ويرى ابن خلدون أن العمر الطبيعى للدولة مائة وعشرون سنة على اعتبار أن تاريخها يمر فى ثلاثة أجيال ، لكل جيل أربعون سنة ، وهذه الأجيال هى :

الجيل الأول : هو جيل البداوة والخشونة والتوحش والقوة .

والجيل الثانى : دور الانتقال من البداوة إلى الحضارة ، وفيه يزول جانب من قوة الجيل العفىّ المنشىء ويفقد أهل الدولة الكثير من صفات القوة الأولى .

والجيل الثالث : وفيه ينسى أهل الدولة عهد البداوة ويفقدون القوة والحمية بتمكُّن الترف منهم ، ويحتاجون إلى من يدفع عنهم ، وهنا يتأذَّن عمر الدولة بالفناء[2] .

ومعنى ذلك أن التطور الحضارى يبدأ عند ابن خلدون من عند أهل البداوة ، ويتطور هؤلاء حتى يصيروا أهل حضر ، ويحمل ابن خلدون على الحضارة ويرى أنها تُضعِف من يملك أسبابها ويطمئن فى مهادها ويستسلم لنعيمها فيضعف فيه النزوع إلى القوة ويقل حماسه للجهاد والصراع ، وتفسد الحضارة طبعه ويستولى عليه الترف فيفسد ويضمحل .

وبالرغم من أن ابن خلدون سبق الكثيرين من علماء الاجتماع فى هذا العصر فيما انتهوا إليه من آراء سديدة فإنه يخطئ هنا خطأ أساسياً ، فإن التحضُّر والتدرُّج فى مراتب الحضارة لا يضعف

(١) المقدمة ، ت وافى ، ط البيان العربى ، ٣/ ٨٧١ ، ٨٧٢ .

(٢) المقدمة ، ت وافى ، ٢/ ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

الإنسان أو الجماعة بل يقويها وتقويه ، فإن الحضارة علم ومعارف وخبرة وتجربة ، وكل هذه تزيد ملكات الإنسان إرهافاً ، وتفجرّ فى كيانه ينابيع جديدة من القوة ، ولكن الذى يضعف البشر سوء استخدامهم لنعم الحضارة[١] .

وعندما طُرِح السؤال : ماهى الحضارة ؟ فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كانت أشهر الإجابات وأكثرها تكاملاً هى إجابة إدوار تايلور فى كتابه «الثقافة البدائية» وقد جاء فيه أن الحضارة هى: «ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون ، والعرف والعادات الأخرى التى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا فى المجتمع»[٢] .

وقد ظل هذا التعريف أكثر من نصف قرن إلا أنّ تطور العلوم والحركة العلمية ألقيا الضوء على فهم أوقع للحضارة ، ودفعا إلى تعاريف جديدة ، وأُخذ على تعريف تايلور عموميته وطابعه الوصفى وإهماله للعلاقة بين الحضارة والمجتمع البشرى . ويَعتبر توينبى الحضارة جزءا من التاريخ ومحوراً للدراسات التاريخية ، ويمكننا الوصول إلى تحديد الموقع الحقيقى للحضارة وفلسفتها بين كل من التاريخ والفلسفة على أساس أن فلسفة الحضارة علم يقع بين كل من التاريخ والفلسفة ، ومن خلال علم التاريخ ندرس تاريخ الحضارة .

ويرى ول . ديورانت أن الحضارة هى نظام اجتماعى يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافى ، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة : الموارد الاقتصادية ، والنظم السياسية ، والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون ، وهى تبدأ حين ينتهى الاضطراب والقلق[٣] .

ويعرِّف ألبرت اشفيتسر الحضارة بقوله : إن الحضارة هى التقدم الروحى والمادى للأفراد والجماهير على السواء ، وأول مقوماتها أنها تقلِّل الأعباء المفروضة على الأفراد والجماهير والناشئة عن الكفاح فى الوجود . وإيجاد الظروف المواتية للجميع فى الحياة قدر الإمكان مطلب يُطلب لنفسه من ناحية ، ومن ناحية أخرى يُطلب من أجل كمال الأفراد روحياً وأخلاقيا وهو الغاية القصوى من الحضارة[٤] .

(١) الحضارة ، د. حسين مؤنس ، ص ١٥٤ .

(٢) تايلور ، د. أحمد أبو زيد ، مجموعة نوابغ الفكر الغربى ، دار المعارف ، ١٩٥٨ ، ص ١٩٥ .

(٣) قصة الحضارة ، ول . ديورانت ، ت زكى نجيب محمود ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م ، ٤/١ .

(٤) فلسفة الحضارة ، ألبرت اشفيتسر ، ت عبد الرحمن بدوى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، د. ت ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

ويعتبر اشبنغلر المدنية هى الطور الحرج من أطوار الحضارة ، فلكل حضارة مدنيتها الخاصة ، والمدنية هى المصير المحتوم للحضارة ، ويعزو اشبنجلر جوهر الحضارة إلى الجانب الروحى ، وأن العقلانية فى شتى مذاهبها هى فلسفة مدنية لاحضارة ، لذلك عندما تدخل الحضارة الطور العقلانى من تطورها تبلغ خريف عمرها وتشيخ وتهوى إلى درك المدنية ، ثم تتابع انحدارها إلى الانحلال[1]

ويمكن أن نقارن بين رأى اشبنغلر السابق فى الحضارة ورأى ابن خلدون فى أنَّ : «المُلْك والدولة غاية للعصبية ، وأنَّ الحضارة غاية للبداوة وأنَّ العمران كله من بداوة وحضارة ومُلْك وسوقة له عمر محسوس ، كما أن للشخص الواحد من أشخاص المكونات عمرا محسوسا ، وأنه إذا بلغ سن الأربعين وقفت الطبيعة عن أثر النشوء والنمو برهة ، ثم تأخذ فى الانحطاط بعد ذلك ، فلتعلم أنَّ الحضارة فى العمران أيضاً كذلك لأنه غاية لا مزيد وراءها»[2] .

كما نستطيع أن نردد قول توينبى بأن : «تاريخ الحضارة يبدأ مع الإنسان منذ اعتماده على الزراعة فى معاشه وإقامته المساكن وابتكاره أدوات الصيد والدفاع عن النفس والتحكم فى بيئته واستغلالها ، ويتبع ذلك ابتكار الكتابة ثم ظهور أولى التنظيمات السياسية لإدارة الحكم وما يسمى بنشوء وتكَّون الدولة»[3] .

من خلال التعريفات السابقة والمنظورات المتعددة لمعنى الحضارة يتضح لدينا الخلط الذى مؤدَّاه التباين الفكرى والتاريخى لذلك المعنى ، مما يكون له انعكاساته المتعددة عند تناولنا لمعنى اللفظ إلى طرحه كإشكالية فكرية خاصة ببنية كل حضارة كوحدة قائمة بذاتها .

وهذا القول هو ما كان توينبى يرمى إليه حين قال :

«إن كل حضارة تمتاز عن الأخرى بأنها كيانات كلية يتعلق كل جزء فيها - بشكل من الأشكال - بالأجزاء الأخرى ، ولذلك فإن من المعضل فى دراسة أية حضارة هو معضل إيجاد نقطة الدخول فى دراسة دائرة»[4] .

ولقد ذهب علماء الأنثروبولوجى إلى أن لكل حضارة مجموعة من القيم تختلف بها عن الحضارة الأخرى ، لذلك ذهبوا إلى صعوبة قيام مقارنة بين الحضارات لأنها متنافرة أشد التنافر فى

(١) تدهور الحضارة الغربية ، أسوالد اشبنغلر ، ترجمة أحمد الشيبانى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ١/ ٨٧ وما بعدها .

(٢) المقدمة ، ابن خلدون ، ت وافى ، ط البيان العربى ، ٣/ ٨٧٦ .

(٣) مع أرنولد توينبى ، محمد عبد الله الشفقى ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٤) منهاج توينبى التاريخى ، د. فؤاد شبل ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ١٩٧٥ ، ص ٤٤ .

أوجهها على هذا كيانات غير قابلة للمقارنة ويغلب على كل حضارة لون خاص يميزها عن غيرها ، وأنّ الحضارات باختلافها وجزئياتها يمكن أن يُنظر إليها من عدة اتجاهات ، كل اتجاه يمثل ركناً من أركانها .

نخلص مما سبق إلى أن الحضارة - فى مفهومها العام - هى ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته ، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودًا أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية[1] . مع الوضع فى الاعتبار ما تتميز به كل حضارة عن الأخرى، وخاصة ما قطعته كل أمة من شوط فى سبيل تحقيق حضارتها . فالحضارة إذن لها شقان : مادى ومعنوى ، وهى رقى فى كل مجالات الحياة رقياً يُنشئ حياة مستقرة متقدمة فى شتى مناحيها .

٢- مفهوم الثقافة :

إن تاريخ الإنسان البيولوجى قصة تلاقٍ وتواصل وتجمع ، كذلك تاريخه الثقافى . والإنسان محكوم عليه بالتجمع والتواصل لأنهما فى أصل وجوده وفى طبائع تكوينه ، ثم هما بعد ذلك متكاملان عضوياً ووظيفياً فلا يمكن تصور أحدهما بدون الآخر فلا تجمُّع اجتماعياً دون تواصل ولا تواصل اجتماعياً دون تجمع ، وكما يستحيل تصور اليد حية منفصلة عن الجسم كذلك يستحيل تصور الإنسان منفصلاً عن المجتمع ، فالإنسان بطبيعته حيوان سياسى ، أى مدنى ، أى أنه لا يمكن فصل الإنسان عن الحياة الاجتماعية ، ولا يتهيأ فهمه معزولاً عنها[2] .

ويرى رالف لنتون Relphlinton أن الثقافة ابتدأت منذ أن بدأ الإنسان يستعمل اللغة ، فهى أداة الاتصال ، وأهم أدوارها بناء الإرث البشرى الاجتماعى الذى هو عبارة عن الأفكار والعادات والوسائل الفنية المميزة لكل مجتمع والتى تتناول عبر الأجيال[3] .

وقد اختلف علماء الاجتماع فى وضع تعريف محدد للثقافة إلا أنهم اتفقوا على وجود بعض العناصر المكّونة للثقافة كالدين والفن والقانون فى معظم الثقافات ، وحيث إن الثقافات وجدت منذ العصر الحجرى فهى موجودة فى كل المجتمعات باختلاف درجة تحضُّرها .

فالثقافة كالسلوك ظاهرة سيكولوجية يمكن ملاحظتها .

والسلوك الثقافى يحتوى على كل الألفاظ الفكرية والعمومية التى يتعلَّمها الإنسان وتنتقل من جيل إلى جيل خلال عملية التعلُّم .

---

(١) الحضارة . د. حسين مؤنس ، ص ١٣ .

(٢) تمهيد فى علم الاجتماع ، د. عبد الكريم اليافى، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٧ م، المقدمة ، ص ٣٠ .

(٣) دراسة الإنسان ، رالف لنتون ، ترجمة عبد الملك الناشف ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٤ م ، ص ٩٩ .

ويعرِّف مالينوفسكى الثقافة بأنها عبارة عن مجموعة من الأدوات بالإضافة إلى العادات والأفكار التى تعمل مباشرة أو غير مباشرة لإشباع حاجات الإنسان . وكذلك تشتمل الثقافة على النظم الاقتصادية والقانون بالإضافة إلى السحر والدين والفنون واللغة .

ويرى مالينوفسكى أنَّ الثقافة تولد أساساً لإشباع احتياجات الإنسان البيولوجية فهى فى جوهرها عبارة عن مجموعة من الوسائل التى يصبح الإنسان بفضلها فى موقف أفضل لمجابهة المشاكل القائمة المعينة التى يقابلها فى بيئته خلال إشباعه لاحتياجاته[١] .

وقد قسَّم علماء الاجتماع الثقافة إلى قسمين :

الثقافة المادية Material Culture والثقافة اللامادية Non material Culture :

بحيث تشمل الثقافة المادية كل ما يصنعه الإنسان فى حياته العامة وكل ما ينتجه العمل البشرى من أشياء ملموسة ، وكذلك كل ما يحصل عليه الإنسان عن طريق استخدام الفنون التكنولوجية . بينما الثقافة اللامادية هى مظاهر السلوك التى تتمثل فى العادات والتقاليد والتى تعبر عن المُثُل والقيم والأفكار والمعتقدات . فالثقافة المادية إحدى الجوانب الهامة فى مكونات الثقافة وتتكون هذه الماديات من سائر الأشياء التى يملكها ويستخدمها أفراد مجتمع ما[٢] .

وتعتبر أدوات الثقافة المادية «معملاً» تتشكل فيه كل الانعكاسات والاتجاهات الانفعالية للكائن الحى ، ويمكن أن تعتمد دراسة الثقافة اللامادية على معرفتنا بالثقافة المادية ، فمن السهل أن نتعرف على أساليب حياة الناس من خلال تحليل ثقافتهم المادية .

وهذا يدعو إلى الاهتمام بدراسة الأنماط التكنولوجية الموجودة فى المجتمع سواء كانت هذه الأنماط التكنولوجية بدائية أو متقدِّمة ، وتعتبر الأدوات التكنولوجية عنصراً من العناصر الهامة التى تميز الحياة البشرية عن مجتمعات الكائنات الأخرى كمجتمعات النمل والنحل ، ومن ثَمَّ تمثل وسائل الانتاج وأساليبه والأدوات المصنوعة جانباً هاماً من جوانب الثقافة الإنسانية تتأثر وتؤثر فى غيرها من الجوانب الأخرى ، وأهميتها تظهر فى أنها مرتبطة بالأنساق الفكرية والأخلاقية والنظم الدينية بالإضافة إلى إدراك أهميتها للانتاج ، والثقافة اللامادية تعتبر الجزء الأساس من مكونات الثقافة وتبدو مظاهر الثقافة اللامادية فى الأنماط التى تظهر فى التقاليد الاجتماعية وفى المعرفة والأفكار والمعتقدات

(١) الالتقاء الحضارى وأثره فى تغير البناء الاجتماعى للأسرة - رسالة ماجستير ، إعداد جهينة سلطان العيسى ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٩ .

(٢) الالتقاء الحضارى وأثره فى تغير البناء الاجتماعى للأسرة ، ص ١٤ .

والقيم والمشاعر، وتتركز بصفة خاصة فى الأفكار والمعايير بما تنطوى عليه من طرق ووسائل شعبية وآداب جماعية وسنن وأعراف اجتماعية[1] .

٣ - الفرق بين الحضارة والثقافة :

تعود كلمة ثقافة Culture إلى اللاتينية ، وذلك أن كلمة Culture اللاتينية كانت تعنى : حرث الأرض وتنميتها ، ومن هنا قالوا Agriculture إصلاح الأرض وزراعتها[2] .

ولعل شيشرون أول من استخدمها بمعناها المجازى الذى شاع فيما بعد حين أطلق على الفلسفة Mentiscultura أى زراعة العقل وتنميته ، وقد استعملت فى الأدب اللاتينى المسيحى فى معنى تهذيب الروح Cultura Animi[3] .

وفى عصر النهضة الأوربية كانوا يستعملون اللفظ للفنون والأدب فيقولون Cultura Bonorum Artium أى ثقافة الفنون الجميلة ، وذلك بعدما استعار فولتير وأقرانه من المفكرين الفرنسيين استخدام شيشرون المجازى حتى باتت الكلمة تعنى تنمية العقل وغرسه بالذوق والفهم وتزيينه بالمعرفة ، ومن الفرنسية انتقلت الكلمة بمعناها الجديد إلى الألمانية والإنجليزية وسائر اللغات الأوربية[4] .

أما هذا اللفظ فيرتدُّ فى اللغة العربية إلى التثقيف وهو يحمل معنى التحويل والإصلاح والتهذيب، فيقول صاحب اللسان : ثَقَفَ الشىءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً : حَذَقه ، ورجل ثَقْف وثَقِف وثَقُف: حاذق فاهم ، ويقول ابن السكِّيت : رجل ثَقْف لَقْف إذا كان ضابطاً لما يحويه قائماً به ، ويُقال: ثَقِف الشئ وهو سرعة التعلُّم ، وثَقُف الرجل ثَقافةً أى صار حاذقاً خفيفاً[5] .

وهذا التعريف يجعله قريباً من المعنى الأصلى لكلمة Cultura اللاتينية ، وقد تطور المصطلحان العربيان - حضارة وثقافة - تطوراً مماثلاً لنظيريهما فى اللغات الأوربية .

ومنذ أيام الرومان ارتبط معنى الثقافة بمعنى الإنسانيات ، فالثقافة عندهم تطلق على الإنسانيات من أدب ولغة ونحو ومنطق وفلسفة دون العلوم .

وفى القرن التاسع عشر أعاد فلاسفة الألمان النظر فى معنى اللفظ واستعمالاته واعترضوا على الكثير من المعانى التى تُستعمل فيها مثل استعمال جون لوك لها فى معنى «تربية الصغار» ، ورجعوا

(١) دراسات أنثروبولوجية ، د. أحمد الخشاب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٦٨-٧٠ .
(٢) معالم على طريق تحديث الفكر العربى ، ص ٤٨ .
(٣) الحضارة ، ص ٣٦٨ .
(٤) معالم على طريق تحديث الفكر العربى ، ص ٤٨ .
(٥) اللسان ١/ ٤٩٢ .

إلى تاريخ اللفظ واستعماله عند الرومان فوجدوا أن هذا اللفظ Kultur - عند الألمان - يتعلق فى الغالب بالعلوم الإنسانية فى مقابل العلوم الطبيعية[١] .

أما معاصروهم من المفكرين الإنجليز فقد ذهبوا إلى القول بأن الثقافة هى محاولتنا الوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما فى الفكر الإنسانى ، مما يؤدى إلى رقى البشرية ، وأن الدين من العناصر التى استعان بها الإنسان فى محاولته إلى الكمال[٢] .

ومن نصف قرن تقريباً استقر الناس فى الغرب على أن الثقافة هى التهذيب ومحاولة الوصول إلى الكمال وأنها جماع المعارف الإنسانية[٣] .

ومن هنا يمكن القول بأن الثقافة فى معناها العام هى مجموع المعلومات التى يقوم عليها نظام حياة أى شعب من الشعوب ، فهى أسلوب حياته ومحيطه الفكرى ونظرته إلى الحياة ولابد أن تكون خاصة به ، ونابعة من ظروفه واحتياجاته وبيئته الجغرافية وتطور بلاده التاريخى الحضارى[٤] .

أمَّا عن استخدام المصطلحين - حضارة وثقافة - فمن الناس من يستخدمها بمعان متداخلة ، والبعض يساوى بينهما ، فى حين يفرق بينهما البعض الآخر .

ففى الاستخدام الأنثروبولوجى : الثقافة أوسع من الحضارة إلا أنَّها متداخلة معها باعتبار أنَّ الثقافة هى نمط أو طريقة حياة مجتمع ما من المجتمعات الإنسانية ، إنها - بشكل عام - كل ما يختص به المجتمع مما يفرق الإنسان عن الحيوان من لغة ودلالات وأدب وفن وديانات وأخلاق وعادات ومظاهر الحياة الاجتماعية من لبس وزينة وكيفية طبخ وأكل وغناء . . . الخ[٥] .

أما الحضارة فى الاستخدام الأنثروبولوجى الأمريكى خاصة :

فهى إمَّا محصلة التاريخ الثقافى للإنسان ، وإما ثقافة مجتمع كبير نسبياً على الأقل بشرط أن تستمر هذه الثقافة فترة طويلة وأن تتضمن قيام المدن والتنظيمات السياسية والإدارية ، إذن فالحضارة هى حصيلة ثقافات الشعوب ، فليس كل الثقافات حضارات فى حين أن كل الحضارات ثقافات إذ أنَّ الحضارة الواحدة هى التركيب الأعلى لجميع الثقافات[٦] .

أما الذين يساوون بين المصطلحين فكان من أشهرهم تايلور فى القرن الماضى وقد حذا حذوه كثير

(١) الحضارة ، د. حسين مؤنس ، ص ٣٦٩ .
(٢) السابق . ص ٣٧٠
(٣) السابق ، ص ٣٧٠ .
(٤) الحضارة ، ص ٣٦٧ .
(٥) معالم فى طريق تحديث الفكر العربى ، ص ٤٣ .
(٦) السابق ، ص ٤٤ .

من المفكرين ، فقد كانت الأكثرية تستخدمهما دون تحديد دقيق ودون أى حرج مى تبديل أحدهما بالآخر[١] .

وهناك من يفرق بين المصطلحين وهم المفكرون الأوربيون ولاسيما الألمان منهم ، فقد جعل هؤلاء الحضارة تقتصر على الإنجازات التقنية والمعرفة العلمية الموضوعية التى يمكن أن تقاس قياساً كمياً فى حين جعلوا الثقافة تشير إلى المعرفة الذاتية غير الوصفية ، ذات الأحكام التقويمية مثل الديانات والاعتقادات والأخلاق والفلسفة والآداب والفنون .

ويمكننا القول بأن مصطلح الحضارة كان يستخدم فى بداية الأمر ليعنى ما تمتاز به الشعوب الأوربية من خصائص[٢] .

ثم اتجه تدريجياً ليعنى الشريحة الثقافية المتقدمة ، فالحضارة الراهنة هى الثقافة الأكثر تقدماً بين ثقافات المجتمعات المعاصرة ، وتاريخ الحضارة هو تاريخ الإنسان الثقافى منذ كان الإنسان ومنذ كانت الثقافة ، وكلمة الأكثر تقدماً لا تعنى الرقى فى الجانب المادى دون التقدم الفكرى[٣] .

وإذا كانت الحضارة هى الثقافة الأكثر تقدماً فإن هذا يجعلها أوسع من العمران Civility الذى هو جانب من الحضارة أو فرع من فروعها ، ومن هنا يمكن القول بأن ابن خلدون هو الذى أسس هذا الفرع وبنى صرحه عندما جعل العمران البشرى مرادفاً للحضارة .

والحضارة تختلف كذلك عن التمدن Urbanity وهى الكلمة التى اختارها جرجى زيدان عندما وضعها عنواناً لكتابه «تاريخ التمدن الإسلامى»[٤] .

والفرق بين هذه الاصطلاحات الثلاثة : العمران ، المدنية ، الحضارة هو أنّ كلمة عمران ترتد سريعاً إلى التعمير والإصلاح ، وكلمة مدنية ترتد أيضاً إلى المدينة ، أمّا الحضارة فهى أوسع من أن تُحصر فى العمران أو التمدن[٥] .

فالحضارة إذن هى حصيلة ثقافات العالم ، وتتصف بالكلية والوحدة أو الشمولية من جهة والخصوصية من جهة أخرى ، والحضارة أشبه ما تكون بعملية تثاقف متواصلة .

(١) السابق ، ص ٤٤ .

(٢) معالم فى طريق تحديث الفكر العربى ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) معالم فى طريق تحديث الفكر العربى ، ص ٤٩ .

(٤) تاريخ التمدن الإسلامى ، جرجى زيدان ، مراجعة وتعليق د. حسين مؤنس ، دار الهلال ، ١٩٥٨ م .

(٥) معالم فى طريق تحديث الفكر العربى ، ص ٤٩ .

وخلاصة القول إنه لا يمكن الفصل بين الثقافة والحضارة أو إقامة أى تعارض بينهما «إنهما متداخلان دون أن يصلا إلى حد التساوى ، وهما متمايزان دون أن يصل بهما هذا التمايز إلى درجة التباعد»[1] .

فنحن من جهة لا يمكن أن نساوى بين الحضارة والثقافة ومن جهة أخرى لا نصل إلى الحد الذى يجعل من الثقافة شيئاً ومن الحضارة شيئاً آخر وبالتالى فإن «الحضارة يمكن أن تكون قومية ، لأن الثقافة تتجلّى لنا مرتبطة بالنظام المجتمعى والسياسى»[2] .

ولذا كانت الثقافة وحدة صغيرة داخل بناء الحضارة ، فالحضارة تحوى فى داخلها الثقافة والمدنية والعمران، وعندما تصل جماعة ما إلى أقصى درجة من هذه الأمور الثلاثة فقد بلغت الحضارة بأكملها.

ثالثاً : العلاقة بين الحضارة واللغة

عرّف ابن جنى اللغة بأنها : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[3] .

ويتضح لنا من هذا التعريف أن للغة وظيفة اجتماعية تتمثل فى التعبير عما يعتمل فى نفس الأفراد، وأن لها إطاراً اجتماعياً ، ومن ثَمَّ فهى تختلف باختلاف الجماعات الإنسانية ، «وعلى هذا فوجود اللغة يشترط وجود المجتمع ، ومن هنا يتضح لنا الطابع الاجتماعى للغة ، فليس هناك نظام لغوى يمكن أن يوجد منفصلاً عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به ، فاللغة ليست هدفاً فى ذاتها وإنما هى وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية[4] .

واللغة نسق دقيق من العلاقات يعقده أفراد المجتمع بين بعضهم البعض ، وبينهم وبين البيئة التى تحيط بهم . وبحكم هذه العلاقة أصبح للغة تأثير بالغ فى مناحى الحياة .

وأمَّا عن العلاقة بين اللغة والحضارة فهى علاقة بناء وتحديد ، بمعنى أنَّ اللغة تحدد الحضارة كما أنها فى الوقت نفسه تتحدد بها ، فاللغة تحدد الحضارة باعتبار علاقتها بالحقائق الحضارية التى تكوِّن معها مجموع الحضارة ، وهى فى الوقت عينه قيد للحضارة ومفتاح لها وكانت لهذا السبب نموذجاً

(١) من المنغلق إلى المنفتح ، محمد عزيز الحبابى ، ترجمة محمد برادة ، ط الثانية ، الأنجلو المصرية ١٩٧٣ م ، ص ٣١ .

(٢) السابق ، ص ٣١ .

(٣) الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، الهيئة العامة للكتاب ، ط الثالثة ، ١٩٨٦ م ، جـ ٣٤/١ .

(٤) مدخل إلى علم اللغة ، د. محمود حجازى ، دار الثقافة ، ط الثانية ، ١٩٧٨ ، ص ٩

نظرياً لدراستها مـن قبل علماء الأنثروبولرجى ، وأكدوا من خلال هذه الدراسـة أنَّ العلاقة بين اللغة والحضارة علاقة سببية ، أو علاقة تأثير وتأثر

ولقد ربط مالينوفسكى بين اللغة والمجتمع فى دراسته لبعض المجتمعات البدائية وتوصل إلى أنَّ . وظيفة اللـغة ليست أنَّها وسيـلة للتفاهم ، أو للتوصل بل وظيـفة اللغة أنها حلقـة فى سلسلة النشاط الإنسانى المنتظم ، هـى أنها جزء من السلوك الإنسـانى ، إنها ضرب من العـمل وليست أداة عاكـسة للفكر[1] .

وإن العامل الحـضارى عامل فعَّال فى حـياة اللغة وانتشـارها ، والواقع أن : «الفيصل فى قـيمة اللغة هو تراثها وما تحمله من حضارة وعلم يفيد الحاضر ويبنى المستقبل»[2] ، وذلك لأن الحضارة هى مجمـوع التركة التى يرثها جيل عن جـيل فى مجتمع مـا من تقاليد وعادات ونظم معـيشة ودين وفن وهلم جراً، ويقول فندريس : إنه فى أحضان المجتمع تكونت اللغة - وهى الحـقيقة الاجتماعية بأوفى المعانى - تنتج من الاحتكـاكات الاجتماعيـة ، وتنشب جذورها فى أقصى أعماق الشـعور الفردى ، ومن هنا تستمد قوتهـا لتتفتح على شفاه بنى الإنسان ، فاللغة إذن عـامل من عوامل المجتمع وليست من منتجاته»[3] .

واللغة فى الغالب مـفتاح لسلوك الجماعـة ، تسمح بالتنبؤ بمشكلة رد فعل الجمـاعة تجاه المواقف المتنوعة «وحـينما ننتـقل من الحضارات المتـخلفة إلى الحضـارات المتقدمـة يصبح العـامل اللغوى فى الحضارة أكثـر أهمية مادامت اللغة تقوم بدور الأداة أو - الواسطة الثـقافية»[4] ، ومن أجل ذلك يرى اللغويون أن اللغة من أعجب المبتكرات التى أظهـرها التطور البشرى ، ولذا أوجبوا الوقوف عندها ، بل وإطالة الوقوف لكى نرى الدور الذى تؤديه على وجه الدقـة ، والنصيب الذى تقوم به فى التطور العقلى ، ثم أوجبوا مـعرفة ماهى الصلات بين الفرد والجـماعة فيما يختص بإنتـاج هذه الأداة القيمة وذلك لإكمال ما فيها من نقص على مر الأزمنة ، «فاليد واللغة فيهما تنحصر البشرية»[5] .

ولا يمكننا أن نفهم وظيفة اللغة إلا إذا نظرنا إليها باعتبـارها حقيقة ماثلة فى المجتمع ، ولن تقوم له قائمة إلا بهـا ، فاختفاء اللغـة فى المجتمع يعنى اختفـاء سبل التعبيـر عن الأفكار والخواطر بل لن نستبعد فقـدان القدرة على التفكير نهائياً فى ظل غياب اللغة . فبغـير اللغة لن ينمو السلوك والعادات

(١) اللغة والمجتمع ، رأى ومنهج ، د. محمود السعران ، المطبعة الأهلية ، ١٩٥٨ م ، ص ٧ .

(٢) اللغة العربية عبر القرون ، د. محمود حجازى ، دار الثقافة ، ص ١٣ .

(٣) اللغة ، فندريس ، ت عبد الحميد الدواخلى ود محمد القصاص ، ط الأنجلو المصرية ١٩٥٠ م ، ص ١٠ .

(٤) أسس علم اللغة ، ماريوباى ، ت أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ، ط ١٩٧٣ م ، ص ٢٠٦ .

(٥) اللغة ، فندريس ، ص ١ .

التى من شأنها حلو الحضارة وبفضل اللغة اشترك الإنسان مع أقرانه فى التجارب والأفكار ، واستطاع أن يجسم تجاربه الشخصية لنفعهم .

ولو أردنا أن نتبين مدى العلاقة بين اللغة والمجتمع - الذى هو كيان الحضارة - فإننا سوف نجد أن للمجتمع دوراً كبيراً فى خلق اللغة من أصوات وتراكيب متفق عليها «فاللغات تصدر دائماً عن الجماعات ، والفرد يكتسب لغته من الجماعة التى يحيا وسطها»[1]

والوظيفة الأساسية للغات فى مجتمعات البشر هى تحقيق الاتصال بين الأفراد والتعاون بينهم والتنسيق بين جهودهم ، وعلى هذا النحو تتعاون جماعات الأفراد معاً لتكوِّن سلمها الحضارى .

ولقد عبر المفكر الفرنسى البيرسويل عن أهمية اللغة فى المجتمع بعبارة بليغة على غرار قول ديكارت الشهير . فقال : أنا أتكلم إذن أنا موجود[2]

وفى عهد من عهود الحضارة التى اجتزناها منذ أجيال كان عمل اللغة فى الحياة العامة محدوداً نسبياً لأن أداة الحكم فى ذلك العهد تتمثل فى السوط ، ولغة السوط مما يفهمه الناس دون حاجة إلى وساطة ، ولكن الأمور تغيرت الآن فصار كل شىءٍ يرتبط باللغة ، وأصبح حرمان شعب من حق استعمال لغته أسوأ ما تتعرض له الشعوب من عسف وظلم وذلة ومهانة ، إن لم يكن فى هذا القضاء المبرم على هذا الشعب»[3] .

وحين نتحدث عن اللغة وصياغاتها الحضارية فلابد أن يكون واضحاً أن الألفاظ فى ذاتها ليست هى التى تُحدِث الأثر أو تحرك الموقف ولكن «ما تثيره هذه الألفاظ من التصورات الذهنية لدى الأفراد»[4] .

واللغة هى أقوى الأدلة عند استقصاء الملامح الخاصة لمجتمع ما من المجتمعات ، ويكفينا أن نقرأ قوله تعالى . ﴿ ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائبةٍ وَلا وصيلةٍ وَلا حَامٍ ﴾ [المائدة ١٠٣] حتى نبدأ فى فهم العادات العربية المتعلقة بهذه الكلمات ، فاللغة إذن من العوامل التى تتميز بها المجتمعات ، بل من العوامل التى تهب كل مجتمع خصائصه المميزة ، ففى كل مجتمع مهما كانت طبيعته وحجمه تلعب اللغة دوراً ذا أهمية أساسية إذ هى أقوى الروابط بين أعضاء هذا المجتمع ، وهى - فى الوقت نفسه - رمز إلى حياتهم المشتركة وضمان لها ، «على أن خطر اللغة فى حياة الفرد لا يقل عن خطرها فى

(١) اللغة والمجتمع ، د ثريا عبد الله ، دار المعارف ١٩٧٧ ، ص ١١

(٢) اللغة والمجتمع ، د. ثريا عبد الله ، ص ٥١ .

(٣) اللغة بين القومية والعالمية ، د إبراهيم أنيس ، دار المعارف ، ١٩٧٠ ، ص ١٠٧ .

(٤) اللغة والحضارة د. مصطفى مندور ، منشأة دار المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٤ م ، ص ١٥١ .

حياة المجتمع إذ هى الأداة الوحيدة التى تمكّن الفرد من الدخول فى نطاق المجتمع الذى يعيش فيه ولولا اللغة لظل الفرد حبيس العزلة الاجتماعية ، غير عالم بكل ما يجرى حوله من الأحداث الفردية والاجتماعية»[1] .

على أننا يجب أن نضع فى الحسبان التطور اللغوى ، «فالتطور اللغوى الذى يعرض للغة يتناول مادتها أى مجاميعها الصوتية ، وأقصد بذلك الألفاظ وكيف يتهيأ لألفاظ أن تبقى وتتطور فى الاستعمال، كما تقضى عوامل أخرى على أن تندثر ألفاظ كثيرة ، ثم إن هذا التطور يعرض لطبيعة الأصوات وصفاتها»[2] .

ومرد ذلك كله إلى العلاقة الوثيقة القائمة بين التطورين اللغوى والحضارى ، فالعلاقة بين اللغة والحضارة علاقة اطرادية ، فالحضارة لا تعدو أن تكون جماع ما تواضع عليه الناس من أمور وأحوال ومفاهيم ورثوها عن آبائهم وأسلافهم أو ولّدوها استجابة لحاجة من حاجات العصر ، وجملة هذا الموروث أو المولّد يؤلف نظاماً حضارياً يبدو جلياً فى سلوك الفرد أو الجماعات ، واللغة الحضارية هى تلك اللغة التى سلخت من عمرها أحقاباً طويلة فكانت مرآة لأدب قويم عالٍ وفكر ثاقب متفاعل ، وهذا يعنى فى المنطق اللغوى أن تشتمل على ألفاظ كثيرة شاملة لمدلولات كثيرة تعبر عن حاجات مختلفة عرضت للناس فى مختلف العصور»[3] .

فاللغة إذن عامل مهم للترابط بين جيل وجيل ، وانتقال الحضارة عبر العصور لا يمكن أن يتم إلا عن طريق اللغة ، بل إن تاريخ اللغة مرآة ينعكس عليها تاريخ الحضارات الإنسانية ، فهى -أى اللغة- تواكب الحضارة فى مسيرتها عبر القرون وتتلاءم وحاجات المتكلمين ، فصفات أى لغة من اللغات «تظل مستمرة باستمرار أهلها بنفس نمط حياتهم وعادتهم ، وتظل مفردات اللغة التى خلّفتها احتياجات الحياة خاضعة لتلك الحياة لتلبى رغباتها المتنوعة والتى لا تنتهى إلا بانتهاء الحياة نفسها .

وفى مجال حديثنا عن اللغة العربية نرى أنها عاشت وتطورت بنيتها فى تفاعل دائم مع طبيعة العلاقات الاجتماعية والحضارية والدينية ، التى سادت فى المجتمع عبر التاريخ[4] . فاللغة ظاهرة اجتماعية حضارية ، ودراسة الألفاظ ودلالاتها على نحو دقيق لا تتم إلا فى إطارها الاجتماعى والحضارى والتغير اللغوى لا يفسر تفسيراً كاملاً إلا فى ضوء الظروف الحضارية والاجتماعية وإلى جانب هذا تؤثر المواقف الاجتماعية من مستويات اللغة فى مكانة هذه المستويات وتحدد مسار التغير

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية ، د. تمام حسان ، الأنجلو المصرية ١٩٥٨ ، ص ٧ .

(٢) اللغة والحضارة ، د. إبراهيم السامرائى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١٩٧٧ م ، ص ٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨ .

(٤) علم اللغة العربية ، د. محمود حجازى ، دار الثقافة ، ص ٣١٦ .

فيهـا، وهناك قضايا لغوية كـثيرة لا يمكن اتضاح معـالمها الكاملة إلا بالتعاون بين الـدراسات اللغوية والاجتماعية والحضارية[1] .

وقد قالوا إن اللغـة منظمة عرفية للرمز إلى نشـاط المجتمع[2] ، وهى أساس لكل أنواع النشاط الثقـافى للاهتداء إلى معـالم المجتمعـات ، وهى وثيقة الصلة بين الإنســان وبيئتـه وجزء من السلوك الإنسانى[3] ، وتتأثر بحضارة الأمة وعـقائدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتـها ، ونظرتها إلى الحياة وشئونها الاجتماعية العامة ، فكل تطور يحدث فى ناحية من هذه النواحى يتردد صداه فى أداة التعبير ولذلك تعد اللغة أصدق سجل لتاريخ الشعوب .

وكلما اتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها ، وارتقى تفكيرها وتهذبت اتجاهاتها النفسيـة نهضت لغتهـا وسمت أساليبهـا، وتعددت فيها فنون القـول، ورقت معانى مفـرداتها القديمة، ودخلت فيها مـفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقـتباس للتعبير عـن المسميات والأفكار الجديدة[4] .

وخلاصة القول إن اللغة هى لسان الحضارة المعبـر عنها فى شتى مناحى الحياة ، ولا يُتصور قيام حضارة بغير اللغة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة العامة للكتاب ، ط ١٩٧٦ ، ص ٣٤ .

(٣) اللغة والمجتمع ، د. محمود السعران ، المطبعة الأهلية ، بنغازى ، ١٩٥٨ ، ص ٣٩ .

(٤) اللغة والمجتمع ، د. على عبد الواحد وافى ، ط نهضة مصر ، ص ٩ .

البَاب الأوّل
ألفَاظ الحَياة السِياسِيَّة

هذا الباب يجلو لنا جانباً من جوانب الحياة فى عصر المسعودى ، وهو الجانب السياسى باعتباره - فى رأيى - أهم جانب من جوانب الحياة ، لأنه هو الذى يصوغ لنا شكل الحياة فى المجتمع ويرسم له حياته الاجتماعية والاقتصادية .

وقد قمت بتقسيم هذا الباب إلى سبعة فصول تناولت فى الفصل الأول : الألفاظ الخاصة بالحاكم ومتعلقاته ونوّابه ، وتناولت فى الفصل الثانى : الألفاظ الخاصة بالقضاء ، وتناولت فى الفصل الثالث: الألفاظ الخاصة بالجيش والمحاربين ، وتناولت فى الفصل الرابع : الألفاظ الخاصة بالأعمال الإدارية والوظائف ، وتناولت فى الفصل الخامس : الألفاظ الخاصة بالتيارات السياسية والفرق الدينية، وتناولت فى الفصل السادس : الألفاظ الخاصة بالمكافآت والعقوبات ، وتناولت فى الفصل السابع : الألفاظ الخاصة بالممالك والدول .

الفصل الأول
الألفاظ الخاصة بالحاكم ومتعلقاته ونوّابه

أولاً : الألفاظ المتعلّقة بألقاب الحاكم

لقد تناولت فى هذه النقطة ألقـاب الحاكم فى الممالك الإسلاميـة وغير الإسلاميـة وتنحصر هذه الألقاب فى الألفاظ الآتية :

أمير المؤمنين ، الخليفة ، الإمام ، السلطان ، الملك ، الرئيس ، القيِّم ، الزعيم ، التُّبَّع ، الذو، اليعسوب ، الكبش ، المرزبان ، حجة الله ، الدهاقين ، الأراكنة ، المقاول .

أمير المؤمنين :

نلاحظ أن هاتين الوحدتين المعجميتين لكل منهمـا دلالة خاصة بها ، فكلمة أمير تطلق على كل من نفذ أمره ، وأصله فى اللغة ذو الأمر[1] وقيل أمر القوم : كثروا وذلك لأن القوم إذا كثروا صاروا ذا أمير من حيث إنهم لابد لهم من سائس يسوسهم[2] .

وأما الوحدة المعجمية الثانية وهى «المؤمنين» من الفعل آمن أى صدَّق ووثَّق ، فالإيمان ضد الكفر ويعنى التصديق وضده التكذيب[3] .

ومن خلال هاتين الوحدتين المعجميتين ظهرت وحدة دلالية جديدة تعتبر مرادفة فى دلالتها للفظة «الخليفة» ، وهذا النوع من التوليد النحوى يسمى التضام ، كلمة «أمير» + كلمة «المؤمنين» ← المعنى الجديد «الخـليفة» ولفظة «أمـير المؤمنين» - كـما قـال ابن خلدون - «سمـة لمن يملك الحجـاز والشام والعراق والمواطن التى هى ديار العرب ومراكز الدولة وأهل الملّة والفتح»[4] .

وقد وردت كلمة «أميـر المؤمنين» فى مواضع كثيرة عند المسعودى بـالمدلول السابق منها : «وكان

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، ط دار المعارف ، المجلد الأول ، مادة أمر ، ص ١٢٦ .

(٢) المفردات فى غريب القرآن ، للراغب الأصفهانى ، المطبعة الميمنية ١٣٢٤ هـ ، مادة أمر ، ص ٢٣ .

(٣) اللسان ، مادة أمن ١/ ١٤٠ .

(٤) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٢/ ٥٧٩ .

مصحف بين يديه يقرأ فيه ، فصعدت امرأته فصرخت ، وقالت «قد قُتل أمير المؤمنين» . فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بنى أمية فوجدوه قد فاضت روحه ﷺ[1]

وإطلاق هذا اللقب على الخليفة عثمان فى النص السابق يشعر بالمعنى العسكرى وكأن الخليفة قد اكتسب بهذا اللقب السلطتين الدينية والدنيوية . كما أنه يعطيه بعداً دينياً فهو مستخلف من قبل الله عز وجل حيث أنزله بذلك منزلة رفيعة بين رعيته ، فهو النعمة التى وهبها الله للرعية ، ولقد أصلح الله له الأمور ومن هنا فهو يصلح أمور رعيته ولفرط حرصه على هذا الإصلاح فهو يدقّق فى اختيار ولاته وعمّاله وموظفيه .

وفى مقابل هذا فإنه يجب على الرعية أن تسارع إلى طاعته ؛ لأنه مؤيَّد من قبَل الله - عزَّ وجلَّ - وأول من أُطلق عليه هذا اللقب هو الفاروق عمر بن الخطاب ، فقد كان يُقال لأبى بكر ﷺ «خليفة رسول الله» ثم لمَّا تولى عمر الخلافة بعد وفاة أبى بكر قيل له «خليفة خليفة رسول الله» فدخل المغيرة بن شعبة ذات يوم على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال عمر ما هذه ؟ قال المغيرة : ألسنا المؤمنين وأنت أميرنا ؟ فكان أخف من الأول ، فجروا عليه[2]

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وإنما سُمِّى الفاروق لأنه فرَّق بين الحق والباطل ، وكنيته أبو حفص ، وهو أول من سُمِّى بأمير المؤمنين ، سمَّاه عدى بن حاتم وقيل غيره ، والله أعلم ، وكان أول من سلَّم عليه بها المغيرة بن شعبة ، وأول من دعا له بهذا الاسم على المنبر أبو موسى الأشعرى ، وأبو موسى أول من كتب إليه لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبى موسى الأشعرى ، فلما قرئ ذلك على عمر قال إنى لعبد الله وإنى لعمر ، وإنى لأمير المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين»[3] .

وإذا كان لقب الخليفة يبرز الطابع الدينى للحاكم الإسلامى الأعلى باعتباره خليفة رسول الله فإن لقب أمير المؤمنين أقرب إلى إظهار المعنى الدنيوى لأنه يعنى أن المؤمنين استحالوا إلى قوة ، وأن رئيس الدولة قد صار المتصرف فى أمر هذه القوة ، ولاسيما أن لقب «أمير» غير جديد على العرب إذ استعملوه فى العصر الجاهلى للدلالة على «قائد الجيوش» .

---

(١) مروج الذهب ، ومعادن الجوهر ، المسعودى . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، جـ ٢ ، ٣٥٤

(٢) تاريخ الخلفاء ، السيوطى ، دار الفكر ، لبنان ، د . ت ، ص ٢٩ ، وكذلك المقدمة ، ت وافى ٢/ ٥٧٩

(٣) مروج الذهب ، جـ ٢/ ٣١٣

الخليفة :

الذى يُستخلف ممن قبله ، والجمع خلائف ، والخلافة : الإمارة ، وخلف فلانٌ فلاناً إذا كان خليفته ، يُقال : خلفه فى قومه خِلافةً ، وفى التنزيل العزيز . ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف ١٤٢] ، وخلفتُه إذا جئتُ بعده[١] .

والخلافة : النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المُستخلَف[٢] .

وقد عرَّفها ابن خلدون بأنها «حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها»[٣] .

وقد عرَّفها الماوردى بأنها «خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا»[٤] ويتضح من تعريف الماوردى أن الغاية والهدف الرئيسى من الخلافة هو إقامة الدين والالتزام بأحكامه سواء ما اتصل منها بأمور الدين المتعلقة بالعقيدة والعبادة ، أو تلك الأحكام المتعلقة بحياة الناس ومعاملاتهم .

ومن خلال استقراء النصوص التى وردت فى كتاب المسعودى نجد أن لفظة خليفة حملت مدلولين هما : المنفذ لأوامر الله فى الأرض ، وذلك فى قوله : «فقال الله للملائكة : إنى جاعل فى الأرض خليفة ، فقالوا : ربنا ومن يكون ذلك الخليفة ؟ قال : تكون له ذرية ويفسدون فى الأرض ويتحاسدون ، ويقتل بعضهم بعضاً[٥] .

وأما المدلول الثانى هو : الرئيس الأعلى للمسلمين دينياً ودنيوياً وهو يرادف كلمة «أمير المؤمنين»، ويتضح ذلك فى قول المسعودى : «إن جماعة من الغلمان والأتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة المتوكِّل فى عسكره»[٦] .

على أننا نلاحظ أنَّ المسعودى لم يطلقها إلا على الخلفاء الراشدين والعباسيين ولم يُطلق لفظة «خليفة» على أحد من الأمويين باستثناء عمر بن عبد العزيز ، ويرجع السبب فى ذلك - من وجهة نظرى - إلى أن صاحب المروج إمامى المذهب يؤمن بأن الأمويين اغتصبوا الخلافة بدون وجه حق ، وأن العباسيين أولى بالخلافة منهم «فإن أبا هاشم أوصى إلى محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وانجرت فى أولاده الوصية حتى صارت الخلافة إلى بنى العباس، ولهم فى الخلافة حق لاتصال

(١) اللسان ، المجلد الثانى / مادة خلف ، ص ١٢٣٥ .
(٢) المفردات فى غريب القرآن ، مادة خلف ، ص ١٥٥ .
(٣) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، ٥١٨/٢ .
(٤) الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردى ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ،ط الثانية ١٩٦٦ ، ص ٥ .
(٥) المروج ٣٠/١ .
(٦) المروج جـ ١١٦/٤ .

النسب، وقد تُوفِّى رسول الله وعمه العباس أولى بالوراثة»[1] .

وأول من لُقِّب بلقب خليفة - باعتبار المدلول الثانى عند المسعودى - أبو بكر الصديق فقد «قيل لأبى بكر يا خليفة الله ، قال : أنا خليفة رسول الله وأنا راضٍ بها»[2] .

والخلافة أخطر المناصب على الإطلاق ، فالخليفة يجمع فى يده بين رياسة الدولة والحكومة - أى السلطة التنفيذية فى المفهوم الحديث - ويخضع له مَنْ دونه خضوعاً تاماً بما فى ذلك حقه المطلق فى اختيارهم وعزلهم ، ولخطورة هذا المنصب ، «ولأن القرآن الكريم لم يحدد شخصية الخليفة ومدى سلطته»[3] فقد أجمع الفقهاء على اشتراط عدة شروط فيمن يتولاَّها ، حاصلها أن يكون كُفْأً للقيام بأعبائه ، والشروط التى وضعها الفقهاء هى «الكفاية الجسدية ، والكفاية العلمية والعدالة ، والثقافة السياسية والحربية والإدارية ، والنسب - أى أن يكون المُرشَّح للخلافة قرشياً - وهذا الشرط الأخير كان محلَّ خلاف بين الفرق الإسلامية ، فيرى أهل السنة وجوب هذا الشرط مستندين إلى قول الرسول ﷺ : «الأئمة من قريش» ، والشيعة يحصرون الخلافة فى علىٍّ وسلالته ، أما الخوارج فلا يأخذون به ويرون أن الخلافة حق لكل مسلم «يصح أن يكون من قريش أو من غيرها»[4] .

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «والذى ذهب إلى أن الإمامة قد تجوز فى قريش وغيرهم من الناس هم المعتزلة بأسرها وجماعة من الزيدية ، ويوافق على هذا القول جميع الخوارج من الأباضية وغيرهم إلا النجدات من فرق الخوارج ، وذهب من قال بهذا القول إلى دلائل ذكروها ، منها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو أنَّ سالما حىٌّ لداخلتنى فيه الظنون ، وذلك حين فوَّض الأمر إلى أهل الشورى، وذهب أبو حنيفة وأكثر المرجئة وأكثر الزيدية من الجارودية وغيرها وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية إلى أن الإمامة لا تجوز إلا فى قريش فقط لقول الرسول ﷺ «قدِّموا قريشاً ولا تقدَّموها» ، ولما انفرد به أهل الإمامة من أن الإمامة لا تكون إلا نصاً من الله ورسوله على عين الإمام واسمه واشتهاره كذلك ، وفى سائر الأعصار لا تخلو الناس من حجة لله فيهم ظاهراً وباطناً»[5] .

وقد أضيفت لفظة «خليفة» إلى لفظة «الله» فى العصر الأموى ، وقد ازدادت هذه الإضافة فى العصر العباسى لكى يضفى الحاكم على نفسه صفة القداسة بعد ما ضعفت هيبة الخلفاء وأحسوا بخطر

---

(١) الملل والنحل للشهر ستانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، مطبعة الحلبى ج ١/ ٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء ، السيوطى ، ص ٧٣ .

(٣) تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، د. عبد المنعم ماجد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، طبعة ١٩٦٣م، ص ٢٥ .

(٤) فجر الإسلام ، أحمد أمين ، ط النهضة المصرية ، ط السابعة ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٥٨ .

(٥) مروج الذهب ، جـ ٣/ ٣٣٦-٣٣٧ .

العناصر الأعجمية على أنفسهم ، فاتخذوا من الدين حائلاً يحول بينهم وبين هذه العناصر .

وقد ورد هذان اللفظان بصورة التضام عند المسعودى فى كتابه مثل : «إن يزيد بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على عباده ، وأخذ ميثاقهم بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة»[1] .

لكننا لا نجد هذا اللفظ أطلق على الخلفاء الراشدين ، كما أنَّ الفقهاء اختلفوا فى إطلاقه على الحاكم الأعلى للمسلمين ، ويقول ابن خلدون فى هذا الصدد :

«واختُلف فى تسمية خليفة الله فأجازه بعضهم اقتباساً من الخلافة العامة التى للآدميين فى قوله تعالى : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ ومنع الجمهور منه ، وقد نهى أبو بكر عنه لمَّا دُعى به ، وقال : لست خليفة الله ولكنى خليفة رسول الله ، ولأن الاستخلاف إنما هو فى حق الغائب وأما الحاضر فلا ، والله حاضر لا يغيب»[2] .

الإمام :

جاء فى اللسان : الإمام هو كل من ائتم به القوم ، كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالِّين، وقال ابن سيده : والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره والجمع أئمة ، وإمام كل شيء : قيِّمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين ، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعية ، وإمام الجند قائدهم»[3] .

وأول من استخدم هذه اللفظة فقهاء الشيعة عندما أطلقوها على الخليفة الرابع على بن أبى طالب واشتهر بها ، لكن الملاحظ أن هذه الكلمة تستعمل عند الشيعة بالمعنى الدينى البحت القائم على مفهوم النص الإلهى ، لأن الخلافة عندهم فى أفراد البيت العلوى فهى قوة إلهية مقدسة لذلك نجد فقهاء الشيعة استخدموا كلمة «الإمامة» بدلاً من الخلافة «ونقلها عنهم فقهاء السنة ، فالماوردى على سبيل المثال يخصص الباب الأول من كتابه «الأحكام السلطانية» ، لموضوع «عقد الإمامة» وذلك بقوله : «والإمامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا»[4] .

وتسمية الخليفة إماماً إنما هو تشبيه بإمام الصلاة فى اتباعه والاقتداء به ، وكانت تلك من أهم الحجج التى استند إليها عمر فى القول بأحقية أبى بكر للخلافة ، لأن الرسول ﷺ أنابه عنه فى إمامة المصلين أثناء مرضه ، وفى هذا الصدد يقول ابن خلدون :

---

(١) مروج الذهب ، جـ ٣/ ٢١٢ . (٢) المقدمة ، لابن خلدون ، ت وافى ٢/ ٥١٩ .

(٣) لسان العرب ، المجلد الأول ، مادة أمم ، ص ٢٣ ، ط دار المعارف .

(٤) الأحكام السلطانية ، ص ٥ .

«ثم إن الشيعة خصوا عليًا باسم الإمام نعتاً له بالإمامة التى هى أخت الخلافة وتعريضا بمذهبهم فى أنه أحق بإمامة الصلاة من أبى بكر لما هو مذهبهم وبدعتهم فخصوه بهذا اللقب ولمن يسوقون إليه منصب الخلافة من بعده»[١] .

ويفسر الشيخ أبو زهرة وجود الترادف بين الإمامة والخلافة بقوله :

«سميت خلافة لأن الذى يتولاها ويكون الحاكم الأعظم للمسلمين يخلف النبى ﷺ فى إدارة شئون المسلمين ، وتُسمَّى الإمامة ، لأن الخليفة كان يُسمَّى إماماً ، ولأن طاعته واجبة ، لأن الناس يسيرون وراءه كما يصلون وراء مَنْ يؤمهم للصلاة»[٢] .

على أن الشيعة كانوا يستعملون اصطلاح الإمام فى حالة الدعوة لأحد الأئمة فى الخفاء ، إما إذا استتب الأمر فإنهم يحولون اللقب فيمن بعده إلى أمير المؤمنين كما فعل شيعة بنى العباس»[٣] .

ولو تتبعنا التغير التاريخى لهذا اللفظ لوجدنا أنه كان يحمل مدلولى القدوة والمثال فى العصر الجاهلى ويتضح ذلك من خلال قول عنترة :

تصلّى نحوه من كل فجٍّ　　　ملوك الأرض وهو لها إمام[٤]

وفى العصر الإسلامى اتسعت دائرة هذا اللفظ فأصبح يحمل عدة مدلولات بالإضافة إلى مدلولى القدوة والمثال ، وهذه المدلولات هى :

إمام الصلاة، والكتاب المُنَزل، «القرآن الكريم» ، والطريق الواضح ، والدليل ، واللوح المحفوظ.

«ولم يثبت من الوثائق التاريخية أن أحداً من خلفاء صدر الإسلام وبنى أمية أطلق عليه هذا اللقب «الإمام» فى حياته ولو على سبيل التكريم»[٥] .

وفى العصر العباسى كان أول من تلقّب بلقب الإمام هو إبراهيم بن محمد من بنى العباس إلا أن هذا اللقب لم يكن فى هذه الحالة لقباً عاماً، بل كان نعتاً خاصاً ، ويغلب على الظن أن أول من أطلق عليه الإمام كلقب فخرى عام هو المهدى حين كان وليًا للعهد ، إذ ورد ضمن ألقابه على سكة

(١) المقدمة ، ت وافى ، جـ ٢/ ٥٧٩ .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ، الشيخ محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى ، جـ ١/ ٢١ .

(٣) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، جـ ٢/ ٥٧٩ .

(٤) ديوان عنترة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٢٩ ، ص ١٣٨ .

(٥) دراسات فى الحضارة الإسلامية ، حسن الباشا ، دار النهضة المصرية ، ط ١٩٧٥م ص ٣٩ ، ٤٠ .

بتاريخ ١٥١ هـ من بخارى، ومنذ ذلك الوقت صار هذا اللقب عاماً على خلفاء بنى العباس وغيرهم»[١] .

وقد وردت لفظة الإمام عند المسعودى تحمل ثلاثة مدلولات :

- المدلول الأول : المثال والقدوة ، وذلك فى قوله : «وعبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة فإنه كان إماماً فى التأليف ، متبرعاً فى ملاحة التصنيف»[٢] .
- المدلول الثانى : الخليفة ، وذلك فى قوله : «فزعم هؤلاء أن الله ورسوله فوّض إلى الأمة أن تختار رجلاً منها فتنصبه لها إماماً وأنّ بعض الأعصار قد يخلو من حجة الله وهو الإمام المعصوم عند الشيعة»[٣] .
- المدلول الثالث : المتقدِّم وذلك فى قوله : «ونصَّبت لها ملكا ، وهو البرهمن الأكبر ، والملك الأعظم ، والإمام فيها المُقدَّم وظهرت فى أيامه الحكمة وتقدمت العلماء»[٤] .

ورغم إطلاق لفظ الإمام على الخليفة العباسى فإننا نجد أن هذا اللفظ أقرب إلى الدلالة على المعانى الدينية منها إلى السلطات الدنيوية رغم أنه يشتمل على المعنيين .

السلطان :

هو الملك أو الوالى (ج) سلاطين ، والسلطان : القوة والقهر ، والحجة والبرهان[٥] والنون فى السلطان زائدة لأن أصل بنائه السليط ، وقال أبو بكر : فى السلطان قولان : أحدهما سُمّى سلطاناً لتسليطه ، والآخر أن يكون سمى سلطاناً لأنه حجة من حجج الله ، وقال الفرّاء : السلطان عند العرب الحجة ، ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق[٦] .

وقد أثار بعض الباحثين مسألة أصل هذا اللفظ ، فيؤكد طوبيا العنيسى أنه من الألفاظ التى دخلت العربية قبل الإسلام ، فالسلطان لفظ آرامى «شلطانا» معناه المتسلِّط» أى صاحب السلطة ، وهو مشتق من شلط أى سلط»[٧] .

وفى تصورى أنّ هذا القول يرجِّحه عدم اتفاق اللغويين العرب القدامى على المعنى والأصل الذى اشتقت منه كلمة السلطان التى قالوا فيها برأيين : أحدهما أن يكون سُمّى سلطاناً «لتسليطه»، والآخر

(١) المرجع السابق ، ص ٤٠ .
(٢) مروج الذهب ، جـ ١/ ١٤ .
(٣) مروج الذهب ، جـ ١/ ٣٩.
(٤) مروج الذهب ، جـ ١/ ٧٦ .
(٥) المعجم الوسيط ، المجلد الأول ، مادة سلط .
(٦) لسان العرب ، المجلد الثالث ، مادة سلط .
(٧) تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ، طوبيا العنيسى ، مكتبة العرب ، ١٩٣٢ ، ص ٧٨ .

أن يكون سمى سلطاناً ، لأنه حجة من حجج الله ، ويرجع السبب فى القول بأن السلطان بمعنى الحجة إلى أنه جاء فى القرآن يحمل هذا المدلول كما فى قوله تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ أى حجة بينة .

وقد وردت كلمة السلطان عند المسعودى تحمل مدلولات هى :

- القوة والقدرة والقهر ، فقد دخل أحد الصوفية على مجلس الخليفة المأمون وقال : «أخبرنى عن هذا المجلس الذى أنت قد جلسته أباجتماع من المسلمين عليك ورضا منك ، أم بالمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك ؟»[1] .

- المدلول الثانى : الحاكم الذى يمتلك القوة والجبروت ، وذلك فى قوله : «قال : لم أجلسه باجتماع منهم ولا بمغالبة لهم ، وإنما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلى أحمده المسلمون إمّاً على رضا وإما على كره ، فعقد لى ولآخر معى ولاية هذا الأمر بعده فى أعناق من حضره من المسلمين»[2] .

وقد وردت بهذا المدلول نفسه - الحاكم الذى يمتلك القوة والجبروت - فى نص آخر : «فقد أطلق المعتضد بالله من بيت المال لبعض الرسوم فى الجند عشر بدر فحملت إلي منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها ، فنُقب منزله فى تلك الليلة وأُخذت العشر البدر فلما أصبح نظر إلى النقب ولم ير المال ، فأمر بإحضار صاحب الحرس ، وكان على الحرس يومئذ مؤنس العجلى ، فلما أتاه قال له : «إن هذه المال للسلطان والجند»[3] .

- المدلول الثالث : الخليفة - أمير المؤمنين ، وذلك فى قوله : «إنى أحذرك أن تعصى الله ، فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله ، وعباده ، فلا تتركنَّ دين الله وعباده»[4] . وقد أشار القلقشندى إلى أن هذا اللقب استعمل لأول مرة على عهد الخليفة هارون الرشيد ، حين لُقِّب به جعفر بن يحيى البرمكى ، ولم يصبح لقباً عاماً إلا بعد أن تغلب الملوك بالشرق مثل بنى بويه على الخلفاء واستأثروا بالسلطة دونهم[5] .

---

(١) مروج الذهب ، جـ ٤/ ٢٠ .
(٢) المرجع السابق ، ٤/ ٢٠ .
(٣) المروج ٤/٢٤٨ .
(٤) المروج ، جـ ٣/ ٢١٢ .
(٥) صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩١٤ م - ١٩١٩ م ، جـ ٩/ ٤٠٣ و ٤٠٤ .

المَلِك :

مَلَكَ الشيءَ وامتلكه وتملّكه ، وهو مالكه وأحد مُلاّكه[1] : أى حازه وانفرد بالتصرف فيه ، والمَلِك : الله تعالى ، وهو المالك المطلق ، ومالك الملوك ، ومالك يوم الدين ، والمَلِك : ذو المُلْك ، وصاحب الأمر والسلطة على أمة أو قبيلة أو بلاد ، جمعه أملاك ، وملوك[2] . وقال بعضهم : المَلِك والمليك لله وغيره ، والمَلْك لغير الله ، والمَلِكْ من ملوك الأرض ، ويقال : مَلْك بالتخفيف[3].

ويُطلق لفظ المَلك على المتصرف فى الأمر والنهى فى الجمهور ، ولهذا يقال : مَلِك الناس ولا يقال مَلِك الأشياء[4] ، ويُعرِّف القلقشندى المَلِك بأنه هو الزعيم الأعظم ممن لم يطلق عليه اسم الخلافة[5] .

ولو تتبعنا التطور التاريخى لهذا اللفظ لوجدنا أنه كان يحمل فى العصر الجاهلى مدلولين هما :

- الزوج : ويتضح ذلك من خلال قول الأعشى :

لها مَلِكٌ كان يخشى القرافَ   إذا خالط الظنُّ منه الضميرا[6]

- الحاكم : ويتضح ذلك من خلال النص الذى أورده الطبرى على لسان أحد الأعراب فى قوله : «والله لقد وفدتُ على الملوك ووفدتُ على كسرى وقيصر والنجاشى ، والله إنْ رأيتُ مِلكاً يعظّمه أصحابه مثلما يعظّم أصحاب محمد محمداً»[7] .

وقد ارتقت دلالة هذا اللفظ بمجئ الإسلام ، وذلك لدلالته على الله سبحانه وتعالى «هو الله الذى لا إله إلا هو الملك» . ولم يطلق هذا اللفظ على الرسول أو على أحد من الخلفاء الراشدين ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن هذا اللفظ حمل قدسية خاصة بدلالته على الله سبحانه وتعالى ، مما أدى إلى التحرج من إطلاقه على الرسول أو على أحد الخلفاء الراشدين ، حتى إنه لما قال أبو سفيان للعباس بن عبد المطلب : «لقد أصبح مُلْك ابن أخيك عظيماً» قال له العباس: ويحك إنها النبوة[8]» ،

---

(١) أساس البلاغة ، الزمخشرى ، ط دار الشعب ، المجلد التاسع ، مادة ملك ، ص ٩١٤ .

(٢) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، مادة ملك ، ص ٩٢١ ، الطبعة الثالثة .

(٣) اللسان ، مج ٦ / مادة ملك ، ص ٤٢٦٧ ، ط دار المعارف .

(٤) المفردات فى غريب القرآن ، مادة ملك ، ص ٤٨٩ .

(٥) صبح الأعشى ، جـ ٥/٤٤٧ .

(٦) ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ص ٨٦ .

(٧) تاريخ الطبرى ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، جـ ٦٢٧/٢ .

(٨) تاريخ الطبرى جـ ٥٤/٣ .

كمـا أن أبا بكر أنكر على نفسه أن يكون مَلِكاً وإنما ارتضى لنفسه أن يكون خليفة وكذلك الخلفاء الراشدون .

وفى العصر الأموى بدأ هذا اللفظ فى الظهور ، وأصبح يُطلق على الخليفة . ومن خلال استقرائنا لنصوص «المروج» يمكننا أن نتبين مدلول لفظ «الملك» في العصر العباسى ، فقد ورد هذا اللفظ فى صورة المفرد «المَلِك» وورد فى صورة «الجمع» «الملوك» كما ورد فى صورة التضام كدار الملك ومجلس الملك وسرير الملك ومدينة الملك .

فلفظتا المَلِك والملوك أطلقتا على الحكّام العرب قبل الإسلام ، كما فى قول المسعودى «وقد كان لليمن ملوك لا يُدعَون بالتبابعة ، ممن تقدم وتأخر منهم حتى ينقاد إلى مُلْكه أهل الشحر وحضرموت، فحينئذ يستحق أن يسمَّى تُبَّعاً ، ومن تَخلَّف عن مُلْكه مِمَّن ذكرنا سُمِّى مَلِكاً ، ولم يُطلق عليه اسم تُبَّع»[1] .

فالملك فى العبارة السابقة تعنى الحاكم ولكنه أقل درجة من التُّبَّع عند أهل اليمن .

وقد وردت لفظتا الملك والملوك للدلالة على لفظى الحكام غير العرب فى أى زمان ومكان ، كما فى قول المسعودى : «ولما هلك هذا المَلِك اختلفت الهند فى آرائها ، فحزبت الأحزاب ، وتجيَّلت الأجيال ، وانفرد كل رئيس بناحية ، فَمَلَك على أرض السند مَلِك ، ومَلَكَ على أرض القنوج مَلِك، وتملَّك على أرض قشمير مَلِك»[2] .

وقد وردت لفظة المَلِك للدلالة على خليفة المسلمين كما فى قول المسعودى : «قال أبو دلف : ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين !! هذا السيد الهاشمى والملك العباسى»[3] .

وأما عن صور التضام التى كانت كلمة «الملك» إحداها فإن فيرث يرى أن التضام وحدة تامة من وحدات الكشف عن المعنى ، ويعده أولمان «نوعاً من أنواع التوليد النحوى ، وهو يرى أن الكلمتين «ربة» و «بيت» كلمتان تقليديتان ولكن التركيب «ربة بيت» يمكن أن يعدَّ تركيباً مولَّداً»[4] . ويعنى هذا وجود كلمتين لكل منهما دلالة خاصة بها ، وعند اتصال هاتين الكلمتين ينتج عنهما معنى جديد مثل :

---

(١) مروج الذهب ، جـ ٢/ ١١٢ .

(٢) مروج الذهب ، جـ ٢/ ١١٢ .

(٣) المروج جـ ٤/ ٦ .

(٤) دور الكلمة فى اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٤ .

كلمة	كلمة	صورة التضام	المعنى الجديد
دار	الملك[1]	دار الملك	العاصمة
مجلس	الملك[2]	مجلس الملك	مقره
سرير	الملك[3]	سرير الملك	مقعده
مدينة	الملك[4]	مدينة الملك	العاصمة

وتدل الصورة السابقة على أن تغير المعنى نتج عن وجود كلمة ثابتة فى كل مجموعة وهى «المَلِك» وكلمة «متغيرة» وهى : دار ، مجلس ، سرير ، مدينة» وترتب على هذه الإضافة وجود دلالة جديدة من الكلمتين معاً «العاصمة ، المقر ، المقعد ، العاصمة» وهذه الدلالة الجديدة لا يمكن أن تؤديها أية كلمة منهما بمعزل عن الأخرى .

الرئيس :

جاء فى اللسان : «رأس القوم يرأسهم بالفتح ، رآسة وهو رئيسهم ، ورأس عليهم كأمر عليهم ، وترأّس عليهم كتأمّر ، ورأسوه على أنفسهم كأمّروه ، والرئيس : سيد القوم ، والجمع رؤساء ، وهو الرأس أيضاً»[5] ، وجاء فى المعجم الوسيط : «رأس : زاحم على الرياسة وأرادها ، ورأس القوم : صار رئيسهم»[6] .

ونستنتج من هذا ارتباط لفظ «رأس» بدلالته اللغوية وهى العلو ، ومن هنا أطلق على رأس الإنسان باعتبار أنه أعلى جزء فى جسم الإنسان، وقد استعمل هذا اللفظ فى العصر الجاهلى للدلالة على القائد الحربى ، وذلك فى قول زهير :

ينظر فرسانهم أمر الرئيس وقـــد ... شدّ السروج على أثباجها الحُزُمُ[7]

كما استخدم هذا اللفظ للدلالة أيضاً على الحاكم كما فى قول طرفة بن العبد :

أبى أنزل الجبّار عاملَ رمحـــــــه ... وعمى الذى أردى الرئيس المُعمّما[8]

---

(١) المروج ، جـ ٤/ ١٦٢ .
(٢) المروج ٤/ ٨٧ .
(٣) المروج ٤/ ١٧٨ .
(٤) المروج ٢/ ١٩٩ .
(٥) اللسان ، مادة رأس ، المجلد الثالث ، ص ١٥٣٤ .
(٦) المعجم الوسيط ، المجلد الأول ، مادة رأس ، ص ٣٣١ .
(٧) ديوان زهير ، شرح الأعلم الشنتمرى ، المطبعة الحميدية ، ١٣٢٣ هـ ، ص ٥٧ .
(٨) ديوان طرفة ، شرح الأعلم الشنتمرى ، مطبعة طرند ، شالون ، ١٩٠٠ م ، ص ٨٤ ويُروى الشطر الثانى : عن السرج حتى خرّ بين السنابك .

ورغم دلالة هذا اللفظ على الحاكم فإننا نلاحظ أنه لم يتسمَّ به الرسول ﷺ ، كما أنه لم يطلق على أحد من الخلفاء الراشدين ، وربما يرجع ذلك إلى أن هذا اللفظ كان يحمل عند الرسول والخلفاء الراشدين مدلول المزاحمة على الرياسة وإرادتها ، الأمر الذى يتنافى مع الإسلام الذى يرفض المزاحمة على الإمارة والرياسة .

وفى العصر الأموى ظل هذا اللفظ بعيد الدلالة عن الخلافة أو إمارة المؤمنين ، وإنما كان يحمل مدلول «زعامة الطوائف الدينية التى كانت تنازع الأمويين على الخلافة» . وما إن نصل إلى العصر العباسى حتى نجد هذا اللفظ قد حمل عند المسعودى عدة مدلولات هى :

- القائد الحربى : وذلك فى قول المسعودى : «وذكر شاهك الخادم قال : كنت عديلا للمستعين عند إشخاص المعتزلة إلى سامرًا ، ونحن فى عمارية ، فلما وصل إلى القاطول تلقاه جيش كثير ، فقال : ياشاهك انظر من رئيس القوم ؟»[1] .

- الحاكم لإقليم أو بلد : وذلك فى قول المسعودى : «وابتنى له مركبًا لا يلحق فى جريه سرعة، ولا يدرك فى مسيره بنياناً عجيباً ، فسار الرجل حتى أتى مدَّ قبرس ، فاتصل برئيسها وأخبره أنَّ معه جارية للملك»[2] .

- الشريف فى القوم وعظيمهم : وذلك فى قوله «ووصف جمل آداب الطبيخ مما يحتاج التابع إلى معرفته ، والأديب إلى فهمه من المتولدات فى معرفة الألوان ، ومقادير التوابل والأبزار وأنواع المحادثات، وغسل اليدين بحضرة الرئيس والمقام عن مجلسه»[3] .

ورغم دلالة لفظة «الرئيس» على الحاكم فإننا لا نجدها أطلقت على أحد من الخلفاء الأمويين أو العباسيين ، ولم يعزف الأمويون والعباسيون عن هذا اللفظ لنفس السبب الذى عزف عنه الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون وإنما لأنه لم يكتسب عندهم السلطتين الدينية والدنيوية ، كما أنه لم يحمل فى طياته بعداً دينياً يجعل الحاكم مؤيداً من قبل الله عز وجل ويحمل الرعية على الولاء له والطاعة كما نجد فى لفظتى «خليفة» و «أمير المؤمنين» . ومن هنا ظل لفظ «رئيس» مقصوراً فى الدلالة على بعض الرئاسات الفرعية التى لا ترقى إلى مستوى الرئيس العام أو الحاكم العام للدولة الإسلامية .

(١) مروج الذهب ، جـ ٤/ ١٦٥ .
(٢) مروج الذهب جـ ٤/ ٢١٥
(٣) المروج جـ ٤/ ٢٢٧ .

القيِّم :

السيد ، وسائس الأمر ، ومن يتولّى أمر المحجور عليه ، وقيِّم القوم الذى يقوم بشأنهم ويسوس أمرهم[١] ، وقام الأمير على الرعية : وليها[٢] ، وقيِّم الأمر : مقيمه ، وأمر قيِّم : مستقيم ، وقيِّم المرأة : زوجها لأنه يقوم بأمرها وما تحتاج إليه[٣] ، وقيام الشىء المراعاة له والحفظ ، وقوله تعالى : ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ أى حافظ لها[٤] .

وقد استخدم هذا اللفظ فى العصر الجاهلى بمعنى الزوج وذلك فى قول جارية من بنى جعفر بن كلاب لجارية مثلها تزوجتا أخوين من بنى أبى بكر بن كلاب :

ألا يا ابنة الأخيار من آل جعفر ... لقد ساقنا من حيِّنا هجمتاهما

أُسَيْود مثل الهر لادرَّ درُّه ... وآخر مثل القرد لاحبذاهما

يشينان وجه الأرض إن يمشيا بها ... وتخزى إذا ما قيل : من قيِّما هما ؟[٥]

وقد اتسعت دلالة هذا اللفظ فى الإسلام فأصبح يدل على السيِّد وعلى كل من يسوس أمر قوم إلى جانب دلالته على الزوج ، كما فى الحديث : «حتى يكون لكل خمسين امرأة قيِّم واحد» ، ولم يطلق هذا اللفظ على الرسول ﷺ أو الخلفاء الراشدين كما أنَّه لم يطلق على أحد من الحكام الأمويين أو العباسيين .

وقد ورد هذا اللفظ فى كتاب المسعودى يحمل مدلولين هما :

- كل من يسوس أمر قوم : وذلك فى قوله : «وكان القيِّم بعد سام فى الأرض ولده أرفخشذ، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل أربعمائة سنة وخمساً وستين سنة ، وكانت وفاته فى نيسان»[٦]، ويقول المسعودى فى موضع آخر : «فأما على الرواية الأولى التى قدمنا ذكرها أنَّ القيِّم بعد يوسع فى بنى إسرائيل كالب بن يوقنا ، وأن القائم بعده فى بنى إسرائيل والمدبِّر لهم فنحاص بن العاذر بن هارون بن عمران ثلاثين سنة»[٧] .

(١) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، مادة قوم ، ص ٧٩٨ .
(٢) أساس البلاغة ، مادة قوم ، المجلد السابع ، ص ٧٩٩ .
(٣) اللسان ، المجلد الخامس ، مادة قوم ، ص ٣٧٨٤ ، ٣٧٨٥ .
(٤) المفردات فى غريب القرآن ، مادة قوم ، ص ٤٢٨ .
(٥) اللسان ، المجلد الخامس ، مادة قوم ، ص ٣٧٨٤ .
(٦) المروج ١/ ٤٣ .
(٧) المروج ١/ ٥٣ .

• كل من يساعد الخليفة ويعاونه فى شئون الدولة : ويتضح ذلك من خلال هذا النص الذى أورده المسعودى فى المروج : و«حبس يحيى بن خالد البرمكى وأراد قتله ، فقال له يحيى - وكان القيِّم بأمر الرشيد - يا أمير المؤمنين ، أرأيت إن كان ما أسأل الله أن يعيننا منه ، وأن لا يبلغناه وينسأ فى أجل أمير المؤمنين ، أيظن أن الناس يسلمون لجعفر ابن أمير المؤمنين الأمر ولم يبلغ الحنث ، ويرضون به لصلاتهم وحجتهم وغزوهم ؟ قال : ما أظن ذلك[1] » .

الزعيم :

زعم فلان أن الأمر كيت وكيت زَعْماً ومزعماً : إذا شككت أنه حق أو باطل ، وأكثر ما يستعمل فى الباطل ،، وزعمت به : كفلتُ ، وفى التنزيل : «وأنا به زعيم» ، وهو زعيم بنى فلان: سيدهم[2] ، وزعيم القوم : رئيسهم المتكلم عنهم ، والجمع زعماء ، والزعامة : السيادة والرياسة[3]، والزعيم : السيد والكافل ، وكأنه بولايته على القوم سادهم أو كفلهم وتولاهم[4] .

ولو تتبعنا التطور التاريخى لهذه اللفظة لوجدنا أنها كانت تحمل فى العصر الجاهلى مدلولين هما : الكفيل والقائد الحربى ، والشاهد على المدلول الأول : «الكفيل» قول المزرد أخو الشماخ :

زعـــيمٌ لمن قاذفتُه بأوابــــد يُغنِّى بها السارى وتُحْدَى الرواحلُ[5]

والشاهد على المدلول الثانى : «القائد الحربى» هو :

حـــتى إذا رفـــع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما[6]

وقد اتسعت دلالتها فى العصر الإسلامى فأصبحت تطلق على رئيس الطائفة الدينية والسيد الشريف .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل مدلول : رئيس الجماعة وسيدها ، وذلك فى قوله : «ثم أمر بهانئ بن عروة فأخرج إلى السوق ، فضرب عنقه صبراً ، وهو يصيح ياآل مراد ، وهو شيخها، وزعيمها»[7] .

---

(١) مروج الذهب ، جـ ٣/ ٣٤٣ .
(٢) أساس البلاغة ، الجزء الرابع ، مادة زعم ، ص ٤٠٠ .
(٣) اللسان ، مج ٣ ، مادة زعم ، ص ١٨٣٥ .
(٤) صبح الأعشى ، جـ ٦/ ١٥ .
(٥) ديوان المفضليات ، ت أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط الخامسة ، ١٩٧٦ م ، ص ١٠٠ .
(٦) اللسان ، مج ٣ مادة زعم / ١٨٣٦ . (٧) المروج ٣/ ٦٩ .

وقد وردت هذه اللفظة بصورة الجمع فى قوله : «ومرَّ الأشعث بالصحيفة يقرؤها على الناس فرحاً مسروراً ، حتى انتهت إلى مجلس لبنى تميم ، فيه جماعة من زعمائهم»[1] .

الذو - الأذواء :

جاء فى اللسان : الذو والأذواء : هم الأملاك الملقبون بذو كذا ، كقولك ذو يزن وذو رعين وذو فائش وذو جدن وذو نواس وذو أصبح وذو الكلاع ، وهم ملوك اليمن من قضاعة ، وهم التبابعة[2]، ولكنهم ليسوا التبابعة كما ذكر صاحب اللسان وإنما هم كانوا دون التبابعة . وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وقد كان لليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة ، ممن تقدم وتأخر منهم ، حتى ينقاد إلى ملكه أهل الشحر وحضرموت ، فحينئذ يستحق لقب أن يسمى تبعاً ، ومن تخلَّف عن ملكه ممن ذكرنا سُمِّى ملكا ، ولم يطلق عليه اسم تبع»[3] .

ويعلل المسعودى سبب إطلاق هذا اللقب المركَّب من : ذو + كلمة بقوله : «أسماء ملوك اليمن كذى يزن وذى نواس وذى منار ، وغير ذلك مضافة إلى مواضع وإلى أفعال لهم وسير وحروب وغير ذلك ، وهى سمات لهم وتميزهم عن غيرهم ، وتبين كل واحد منهم عن غيره من ملوكهم»[4] .

التبَّع - التبابعة :

هم ملوك اليمن، واحدهم تُبَّع، سُمُّوا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً ، كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته، وزادوا الهاء فى «التبابعة» لإرادة النسب، وفى الحديث: «لا تسبُّوا تُبَّعاً فإنه أول من كسا الكعبة»، وقيل: كان ملك اليمن لا يُسمَّى تُبعًا حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير»[5] .

«وكان التُّبَّع بمنزلة الإمبراطور - أى ملك الملوك - لسيادته على عدة ملوك مستقلين استقلالاً داخلياً يسمون الأذواء أو الأقيال»[6] .

وقد ورد هذا اللفظ فى صورتى المفرد والجمع عند المسعودى حاملاً مدلول «ملك الملوك» وذلك

---

(1) المروج ٢/٤٠٣ .
(2) لسان العرب ، المجلد الثالث ، مادة ذو وذوات ، ص ١٤٧٦ .
(3) مروج الذهب ، جـ ٢/١١٢ .
(4) مروج الذهب ٢/٨٩ .
(5) اللسان ، المجلد الأول ، مادة تبع ، ص ٤١٨ .
(6) تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، د. حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧م ، جـ ١/٢٢ .

في قوله : «وقد كان لليمن ملوك لايدعون بالتبابعة ، ممن تقدم وتأخر منهم حتى ينقاد إلى مُلْكه أهل الشحر وحضرموت ، فحينئذ يستحق أن يسمى تُبَّعا»[1] .

اليعسوب :

هو أمير النحل وذكرها ، وانتقلت دلالته عن طريق المجاز إلى سيد القوم ورئيسهم ، والجمع يعاسيب»[2] . وجاء في اللسان : اليعسوب : السيد والرئيس والمقدم ، وأصله فحل النحل ، ويقال للسيد : يعسوب قومه ، وفي حديث علي : «أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكفار يلوذون به كما يلوذ النحل بيعسوبها»[3] . لكننا نلاحظ أن مجمع اللغة العربية يقول عن اليعسوب : ملكة النحل، وهي أنثى ، وكان العرب يظنونها ذكراً لضخامتها»[4] . وأرجِّح ما قاله المجمع ربما لأن أمير النحل لا يكون ذكرها وإنما أميرة النحل هي الأنثى باعتبارها الملكة، وربما توهم العرب أنها فحل النحل لكبر حجمها .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودي تحمل المدلولين : الحقيقي «ملكة النحل» والمجازي «سيد القوم» . فالمدلول الحقيقي يتضح من خلال قوله : «فأرسل الله عليهم الطير الأبابيل ، أشباه اليعاسيب، ترميهم بحجارة من سجِّيل»[5] ، والمدلول المجازي يتضح كذلك من خلال قوله : «ووقف عليٌّ على عبد الرحمن بن عتَّاب بن أُسيد بن أبي العاص بن أمية وهو قتيل يوم الجمل فقال : لهفي عليك يعسوب قريش»[6] .

الكَبْش :

هو فحل الضأن في أي سن كان[7] ، والجمع أَكْبُش وأَكْبَاش وكِبَاش وكُبْشان ، وقد انتقلت دلالته عن طريق المجاز إلى القائد ، ومن المجاز قولهم : هو كبش الكتيبة وهم كِباش الكتائب ، وقال الشاعر : وإنا لَمَّا نضرب الكَبْش ضَرَبةً على رأسه تُلقى اللسان من الفم[8]

(١) مروج الذهب ، جـ ٢/ ١١٢ .
(٢) الشامل ، د. عبد المنعم سيد ، مكتبة غريب ، ط الأولى ، ١٩٨٢ م ، جـ ٣/ ٩٦ .
(٣) اللسان ، مج ٤ ، مادة عسب ، ص ٢٩٣٦ .
(٤) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، مادة عسب ، ص ٦٢١ .
(٥) المروج ، جـ ٢/ ١٢٨ .
(٦) المروج ، جـ ٢/ ٣٨٠ .
(٧) المعجم الوسيط ، جـ ٢ / مادة كبش ، ص ٨٠٥ .
(٨) أساس البلاغة ، جـ ٧ ، مادة كبش ، ٨٠٧ .

وكَبْش القـوم : رئيسـهم وسيدهم ، وهو حـاميتـهم والمنظور إليه فـيهم[1] . وقد وردت لفظة الكبش عند المسعودى تحـمل مدلول : قائد القوم وحامـيهم وذلك فى قوله : «فقال له مـعاوية : قد والله واريت كبشاً من كِبـاش القوم وسيداً من سادات خزاعة غير مـدافع ، والله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا»[2] .

وفى موضع آخر يقول : «وقتل حوشب ذو ظَلِيم ، وهو كبش من كباش اليمن من أهل الشام ، وكان على راية ذهل بن شيبان»[3] .

المَرْزُبان :

فارسية معرَّبة ، مركَّبة من : مَرْز بمعنى البلد أو الثغر ، ومن : بان ومعناها : حارس أو حاكم، والمعنى الكلى : حاكم الثغـر ، وقد جاء فى اللسان : «المرزبان : الفارس الشجـاع المقدَّم على القوم دون الملك ، وهو مُعرَّب»[4] . وفى الحديث : أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم . وجاء فى المعجم الوسيط : المرزبان : الرئيس من الفرس ، مُعرَّب ، والجمع : المرازبة»[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسـعودى تحمل المدلول الآتى : صاحب ربع من المملكة ، أو قائد عـسكر ، أو وزير ، أو صاحب ناحيـة من النواحى ، أو واليها ، وذلك فى قـوله : «وإنما كان مرزبانا على ما وصـفنا للملوك ممن ذكرنا ، وتفسير مرزبـان يراد به صاحب ربع من المملكة ، وقائد عسكر ووزير وصاحب ناحية من النواحى وواليها»[6] .

حجة الله :

جـاء فى اللسـان : الحجـة : البـرهان ، واحتجَّ بالشـىء: اتخذه حـجـة ، والجمع : حـجج وحجاج[7].

وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل مدلول : خليفـة الله فى الأرض الذى يختاره الله دون سائر خلقه ويصطفـيه ، وتأتى مرتبته بعد أنبـياء الله ، وقد أطلق الخلفاء العباسـيون وقبلهم الأمويون على أنفسهم هذا اللقب لكى ينقاد لهم الناس ؛ لما يحمله هذا اللقب من سلطة دينية ودنيوية

---

(1) اللسان ، مج ٥ ، مادة كبش ، ص ٣٨١٢ .
(2) المروج ، جـ ٢/ ٣٩٨ .
(3) المروج ، جـ ٢/ ٣٩٩ .
(4) اللسان ٦/ ٤١٧٩ : مرز ، المعجم الذهبى ٥٤١.
(5) المعجم الوسيط ٢/ ٨٩٧ .
(6) المروج ١/ ٢٢٨ .
(7) اللسان ٢/ ٧٧٩ .

ولما له من قداسة وهيبة ، كما أطلقه الشيعة على أئمتهم ليؤكدوا عصمتهم .

ومثال ما جاء ذلك فى كتاب المسعودى : «فزعم هؤلاء أن الله ورسوله فوَّض إلى الأمة أن تختار رجلاً منها فتنصب لها إماماً ، وأن بعض الأعصار قد يخلو من حجة الله وهو الإمام المعصوم عند الشيعة»[1] .

الدُّهقان :

بكسر الدال وضمها فارسى مُعرَّب ، وأصله فى الفارسية : دهگان ، ومعناه : صاحب القرية ، مالك الأرض ، التاجر ، قال سيبويه : إن جعلت دهقان من الدَّهق لم تصرفه . والجمع : الدهاقنة والدهاقين ، قال :

إذا شئتُ غنَّتنى دهاقينُ قريـــةٍ   وصنَّاجةٌ تحدو على كل مَنْسِمِ[2]

والدُّهقان : رئيس القرية ، و - رئيس الإقليم ، و - القوى على التصرف مع شدة وخبرة ، و - من له مال وعقار ، والتاجر وهو مُعرَّب[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

- القوى على التصرف مع شدة وخبرة . وذلك فى قوله : «وسار أبو عبيد حتى عبر الفرات، وعقد له بعض الدَّهاقين جسراً ، فلما خلف الفرات وراءه أمر بقطع الجسر»[4] .

- رئيس القرية : وذلك فى قوله : «وولَّى الأشتر على مصر وأنفذه إليها فى جيش ، فلما بلغ ذلك معاوية دسَّ إلى دِهقان كان بالعريش فأرغبه وقال : أترك خراجك عشرين سنة واحتل للأشتر بالسمِّ فى طعامه»[5] .

الأراكنة :

جاء فى اللسان : «الأركون : العظيم من الدهاقين . والأركون رئيس القرية ، وفى حديث عمر ﷺ أنه دخل الشام فأتاه أركون القرية ، فقال له : قد صنعت لك طعاماً» ، وأركون القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم ، وهو على وزن أفعول من الركون والسكون إلى الشىء والميل إليه ، لأن أهلها يركنون إليه ، أى يسكنون ويميلون»[6] .

---

(١) المروج ١/ ٣٩ .
(٢) اللسان ٢/ ١٤٤٢ : دهق ، المعجم الذهبى ٢٨٤ .
(٣) المعجم الوسيط ١/ ٣١٠ ، شفاء الغليل ص ٩٩ .
(٤) المروج ٢/ ٣١٥ ، ٣١٦ .
(٥) المروج ٢/ ٤٢٠ .
(٦) اللسان ٣/ ١٧٢٢ : ركن .

ومن المرجَّح أنَّ هذه اللفظة مُعربَّة وليست - كما قال صاحب اللسان - على وزن أفعول من الفعل ركن ، وهى من أصل يونانى Archein أرخون وأركون بمعنى المبتدأ والأول من كل شىء ثم اتسعت دلالتها لتشمل الرئيس والقائد والزعيم»[١] .

وقد رجَّح تعريب هذه الكلمة أيضاً المعجم الوسيط ففيه : «الأركون : رئيس القرية «مع»[٢] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين أحدهما :

● المَلِك ، وذلك فى قول المسعودى «وكتب إليه ملك الهند : من ملك الهند وعظيم أراكنة المشرق وصاحب قصر الذهب وأبواب الياقوت والدر إلى أخيه ملك فارس وصاحب التاج والراية كسرى أنو شروان»[٣] .

● الرئيس : وهو يقلُّ فى منزلته عن المدلول الأول «المَلِك» ، وذلك فى قول المسعودى : «وأهل الصين يتخذ ملوكها وقوادها ، وأراكنتها الأعمدة من العاج ، ولا يدخل قوادها ولا أحد من خواصها على ملوكها بشىءٍ من الحديد ، بل بتلك الأعمدة المتخذة من العاج»[٤] . ولم يُطلق هذا اللفظ على أحد من الخلفاء الأمويين أو العباسيين .

المَقَاوِل :

جاء فى اللسان : «المِقْوَل : القَيْل بلغة أهل اليمن ، قال ابن سيده : المقول والقَيْل : الملك من ملوك حمير يقول ما شاء وأصله : قَيِّل وقِيل : وهو دون المَلِك الأعلى ، والجمع أقوال . قال سيبويه: كسّروه على أفعال تشبيهاً بفاعل ، وهو المقول ، والجمع المقاول والمقاولة ، دخلت الهاء فيه على حد دخولها فى القشاعمة ، قال لبيد :

لها غُلُلٌ من رازقىٍّ وكُرْسُفٍ ... بأيمانِ عُجْمٍ ينصفُونَ المقاولا

وقال الجوهرى : أصل قَيْل قَيِّل بالتشديد مثل سيِّد من ساد يسود . كأنه الذى له قول ، أى ينفذ قوله والجمع أقوال وأقيال أيضاً ، ومَنْ جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشدَّداً . وجاء فى التهذيب : وهم الأقوال والأقيال ، الواحد قَيْل ، فمن قال أقيال بناه على لفظ قَيْل ، ومن قال أقوال بناه على الأصل وأصله من ذوات الواو»[٥] .

---

(١) تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ، طوبيا العنيسى ، دار العرب للبستانى ، ط ١٩٦٥ م ، ص ٢ .
(٢) المعجم الوسيط ١/ ٣٨٤ . (٣) المروج ١/ ٢٦٦ .
(٤) المروج ٢/ ٧ . (٥) اللسان ٥/ ٣٧٧٩ ، ٣٧٨٠ : قول .

ورُوى عن النبى ﷺ أنه كتب لوائل بن حُجْر ولقومه : من محمد رسول الله إلى الأقوال العباهلة ، وفى رواية : إلى الأقيال العباهلة ، قال أبو عبيدة : الأقيال ملوك باليمن دون المَلِك الأعظم واحدهم قَيْل . ومن المرجَّح أنَّ هؤلاء الملوك أطلق عليهم أقيالاً .

ويمكن أن نفسر سبب إطلاق هذا اللقب على ملوك حمير لإشعار الناس بأنهم إذا قالوا قولاً نفَّذوه، فالمقاول : هم الملوك النافذو القول والأمر .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : ملوك اليمن دون الملك الأعظم . وذلك فى قوله : «وأتت معد يكرب الوفود من العرب تهنِّيه . . وعلى يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك وأبناء المقاول»[1] .

ثانياً : الألفاظ الخاصة بمتعلقات الملوك :

لقد تناولت فى هذا المبحث الألفاظ الخاصة بمتعلقات الملوك وهى : الإيوان ، التاج ، السرير ، المِخصر ، القضيب ، البردة .

الإيوان :

الإوان والإيوان : مجلس كبير على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد ، يجلس فيها الملك وكبار القوم ، وهو شبه أزج غير مسدود الوجه ، وهو مُعرَّب عن إيوان الفارسية ومعناها بيت أو قاعة للاستقبال عند ملوك الساسانيين ، وجمع الإوان أُوُن مثل خِوان وخُون ، وقيل جمع الإيوان : أواوين وإيوانات مثل ديوان ودواوين[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً واحداً هو : قاعة الاستقبال عند ملوك الساسانية ، التى بناها سابور بن هرمز فى الجانب الشرقى من المدائن وعُرِف بإيوان كسرى ، ومن ذلك قوله : «فسكن سابور الجانب الشرقى من المدائن ، وبنى هناك الإيوان المعروف بإيوان كسرى إلى هذه الغاية»[3] .

وإيوان كسرى بهو كبير مربع الشكل تحيط به الجدران من ثلاث جهات ، وأما الجهة الرابعة فكانت مفتوحة لا جدار فيها ، ولا يزال جانب باقياً جنوب شرقى بغداد»[4] .

---

(١) المروج ٢/ ٨٣ .

(٢) اللسان ١/ ١٧٨ ، المعجم الكبير ١/ ٦٦٧ ، فرهنگ طلائى ٨٦ .

(٣) المروج ١/ ٢٥٩ .

(٤) المعجم الكبير ١/ ٦٦٧ .

ويعلّل المسعودى بقاء الجهة الرابعة من إيوان كسرى مفتوحة لا جدار فيها بقوله : «وانصرف أنو شروان إلى العراق ، ووفدت عليه رسل الملوك وهداياها والوفود من الممالك ، وكان فيمن وفد إليه رسول لملك الروم قيصر بهدايا وألطاف ، فنظر الرسول إلى إيوانه وحسن بنيانه واعوجاج فى ميدانه ، فقال : كان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعاً ، فقيل له : إن عجوزاً لها منزل من جانب الاعوجاج منه ، وإن الملك أرادها على بيعه ، وأرغبها ، فأبت ، فلم يكرهها الملك ، وبقى الاعوجاج من ذلك على ما ترى»[1] ..

التاج :

كلمة فارسية معرَّبة ، أصلها البهلوى : تاگ ، ومعناها : ما يُصاغ للملوك من الذهب والجوهر فيوضع فوق الرأس ، والجمع : أتواج وتيجان ، وهو الإكليل والقُصَّة . والعِمامة : تاج على التشبيه، وفى الحديث «العمائم تيجان العرب»، وإمام تائج : ذو تاج»[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين : أحدهما حقيقى ، وهو الإكليل يوضع فوق رأس الملك مرصَّع بالذهب والجواهر ، ومن ذلك قوله : «وبعث عمر وفداً إلى ملك الروم فى أمر من مصالح المسلمين ، وحق يدعوه إليه ، فلما دخلوا إذا ترجمان يفسر عليه ، وهو جالس سرير مُلْكه، والتاج على رأسه»[3] .

ومن الملاحظ أن التاج لم يُتخذ عند العرب - كغطاء للرأس - فى العصر الجاهلى ولا فى عصر صدر الإسلام وإنما كانوا يتخذون العِمامة . وقد بدأ التاج يشق طريقه إلى خلفاء المسلمين فى العصرين الأموى والعباسى نتيجة الامتزاج الحضارى الذى تم فى هذين العصرين بين العرب وغيرهم من الأعاجم ، وبالرغم من ذلك فقد كانوا يجدون فيه تحرُّجاً ، ويؤكد ذلك أن عُبيد الله بن قيس الرقيات عندما اتصل بالأمويين مدح عبد الملك بن مروان بقصيدة جاء فيها :

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فلم يستحسن عبد الملك هذا المدح ، وقال : تمدحنى بما يُمدح به العجم وتقول فى ابن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلَّت عن وجهه الظلماء

وأما المدلول المجازى لهذه اللفظة فهو : عظماء الناس وأصحاب المكانة والرفعة وذلك فى قوله :

---

(١) المروج ١/ ٢٦٤ .

(٢) اللسان ١/ ٤٥٤ : توج ، المعجم الوسيط ١/ ٩٣ ، ٩٤ ، القاموس المحيط ١/ ١٧٩ .

(٣) المروج ٣/ ١٩٥ .

«لا يعندهم ملك إلا قصموه ، ولا يوافيهم جبَّار فى جيش إلا كسروه ، فذلت لهم البلاد ، وأذعن لطاعتهم العباد ، فصاروا تاج الأرض»[1] .

السرير :

المضطجع ، والجمع أسرَّة وسرر ، والسرير : ما يُجلس عليه ، وفى التنزيل : «على سرر متقابلين» ، وقد يُعبِّر بالسرير عن المُلْك والنعمة ، وأنشد :

وفَارَق منها عيشــــــةً غيدقـيةً　　　ولم يخش يوماً أن يزول سريرها[2]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى صورة التضام والإفراد تحمل مدلولين هما :

- المُلْك والنعمة وذلك فى قوله : «فقطن ذلك الرجل فى هذه المملكة ، واستولى عليها ، وصار المُلْك فى عقبه ، فسمِّى صاحب السرير ، ودار مملكته تعرف بحمرج»[3] .

- التخت المخصص للملك أو الخليفة أو الأمير للجلوس عليه أمام الناس ، وذلك فى قوله : «ثم جلست قلبطرة الملكة على سرير مُلْكها ، ووضعت تاجها على رأسها»[4] .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «ثم يخرج - معاوية - فيصلى العصر ، ثم يدخل إلى منزله فلا يطمع طامع ، حتى إذا كان فى آخر أوقات العصر خرج فجلس على سريره ، ويؤذن للناس على قدر منازلهم»[5] .

المخْصر :

المِخْصرة : كالسوط ، وقيل شىء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها ، وهو أيضاً مما يأخذه الملك يشير به إذا خطب ، قال :

يكاد يزيل الأرض وقع خطابه　　　إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصـــر

وفى الحديث : أن النبى ﷺ خرج إلى البقيع وبيده مِخْصرة له ، فجلس فنكت بها فى الأرض، فالمِخْصرة : ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكازة أو قضيب وما أشبهها ، والمِخصرة : كانت من شعار الملوك . والجمع مخاصر[6] .

---

(1) المروج ٢/ ١٨١ .　(2) اللسان ٣/ ١٩٩١ ، القاموس المحيط ٢/ ٤٦ .
(3) المروج ١/ ١٩٣ .　(4) المروج ١/ ٣٠٦ .　(5) المروج ١/ ٤٠ .
(6) اللسان ٢/ ١١٧٢ ، المعجم الوسيط ١/ ٢٤٦ ، القاموس المحيط ٢/ ٢٠ .

من خلال ما سبق يمكن تحديد مدلول المِخْصرة أو المِخْصر فى الآتى :

السوط . وكل ما يُتوكأ عليه . وكل ما يشير به الملك أو الخطيب وهو يخطب أو يحدّث الناس.

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً واحداً هو : «قطعة خشبية يحتفظ بها الخليفة عنده ، ويشير بها عندما يتحدث إلى الرعية ، وهى من مستلزمات الخلافة يعطيها الخليفة لمن يُبايَع بالخلافة من بعده ، ومثلها فى ذلك مثل الخاتم والقضيب والبردة والتاج ، ويبدو أن هذه القطعة الخشبية التى توارثها الأمويون والعباسيون هى المِخْصرة التى خرج بها الرسول ﷺ إلى البقيع وهى بيده ، كما توارثوا عنه من قبل البردة .

ويؤكد ذلك المسعودى فى قوله : «فأخرجهم من القرية إلى موضع رمل ، فقال : اكشفوا هنا ، فكشفوا ، فإذا البرد والقضيب والمِخْصر قد دفنها مروان لئلا تصير الخلافة إلى بنى هاشم»[1] .

القضيب :

الغُصْن ، وكل نبت من الأغصان يُقضب ، والجمع قُضُب وقُضْب وقُضْبان وقِضبان ، والقضيب: السيف اللطيف الدقيق، وفى مقتل الحسين عليه السلام : فجعل ابن زياد يقرع فمه بقضيب، قال ابن الأثير : أراد بالقضيب السيف اللطيف الدقيق ، وقيل : أراد العود وهو ضد الصفيحة .

ويقول أبو حنيفة : القضيب القوس المصنوعة من القضيب بتمامه ، والقضيب قِدْح من نبع يُجعل منه سهم[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول :

- عصا تشبه الصولجان يحملها الخليفة فى المواكب والأعياد ، وهى من شعار الخلافة وعلاماتها. وذلك فى قوله «وأتى بخادمه كوثر وكان حظيَّه ، معه الخاتم والبرد والسيف والقضيب»[3] .

وفى موضع آخر يقول : «فقال : اكشفوا هنا ، فكشفوا فإذا البرد والقضيب ومخصر قد دفنها مروان لئلا تصير الخلافة إلى بنى هاشم»[4] .

---

(١) المروج ٣/ ٢٦٢ .

(٢) اللسان ٥/ ٣٦٥٩ ، ٣٦٦٠ ، القاموس المحيط ١/ ١١٧ ، المعجم الوسيط ٢/ ٧٧٠ .

(٣) المروج ٣/ ٤٢٢ . (٤) المروج ٣/ ٢٦٢ .

● السيف اللطيف الدقيق . وذلك فى قوله : «فقال ابن زياد : أدنوه منى ، فأدنوه منه ، فضرب وجهه بقضيب كان فى يده حتى كسر أنفه وشق حاجبه ونثر لحم وجنته»[١] .

● آلة موسيقية وترية يُضرب عليها بريشة «العود» ، وذلك فى قوله : «حدَّث إبراهيم الموصلى قال : جمع الرشيد ذات يوم المغنين ، فلم يبق أحد من الرؤساء إلا حضر ، وكنت فيهم ، وحضر معنا مسكين المدنى ، ويعرف بأبى صدقة ، وكان يوقع بالقضيب ، مطبوعاً حاذقاً ، طيب العشرة»[٢] .

البُرْدة :

البُرْد : شُقَّة من صوف ، لها هُدْب ، وكساء صغير مربع أسود ، تلبسه الأعراب ، وهى الشملة السوداء ، والجمع بُرَد وبِرَاد ، يقول أبو ذؤيب فى وصف كلاب صيد وثور :

فسمعتْ نبأةً منها فآسَدَها ... كأنهنَّ لدى أنسائه البُرَد

وكساء كساه الرسول ﷺ كعب بن زهير الشاعر فاشتراها معاوية منه ، والخلفاء تتوارثها . والبُرْد من الثياب : ثوب فيه خطوط يُلتحف به والجمع أبراد وأبرُد وبُرود»[٣] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول الكساء الذى كساه الرسول كعب بن زهير الشاعر ، واشتراه منه معاوية ، وأخذ الخلفاء يتوارثونه واعتبروه من مستلزمات الخلافة . ومن ذلك قوله : «وطرب الوليد لليلتين خلتا من مُلْكه وأرق فانشأ يقول :

طال ليلى وبت أسقى السلافة ... وأتانى نعىُّ مَنْ بالرُّصافة

وأتانى ببردة وقضيب ... وأتانى بخاتم للخلافة[٤]

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «وأتى بخادمه كوثر وكان حظيَّه ، معه الخاتم والبُرْد والسيف والقضيب»[٥] .

وبشأن البردة النبوية التى تداولها الخلفاء يقول السيوطى : «لمَّا أنشد كعب بن زهير رضي الله عنه النبى ﷺ قصيدته : بانت سعاد ، رمى إليه ببردة كانت عليه ، فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه كتب إلى كعب : بعنا بردة رسول الله ﷺ بعشرة آلاف درهم ، فأبى عليه ذلك ، فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ منهم البردة التى هى عند خلفاء آل العباس ، وقد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم فى المواكب جلوساً وركوباً ، وكانت على الخليفة المقتدر حين قُتل ، وتلوثت بالدم ، وأظن أنها فقدت فى فتنة التتار»[٦] .

(١) المروج ٣/ ٦٧ . (٢) المروج ٣/ ٣٧٠ .
(٣) اللسان ١/ ٢٥٠ ، المعجم الكبير ٢/ ٢٠٧ . (٤) المروج ٣/ ٢٢٦ . (٥) المروج ٣/ ٤٢٢ .
(٦) تاريخ الخلفاء ، السيوطى ، دار الفكر ، لبنان ، ص ١٩ .

ثالثاً : الألفاظ المتعلقة بنواب الحاكم ومساعديه :

ولى العهد :

العهد : هو الوصية ، وفى التنزيل «وبعهد الله أوفوا» أى وصاياه وتكاليفه ، والعهد : الميثاق الذى يُكتب للولاة[1] . والعهد : حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال[2] .

وهاتان الوحدتان المعجميتان «ولى - العهد» لكل منهما وهى مستعملة دلالة خاصة بها وبتركيبهما فى صورة التضام تكونت منهما وحدة دلالية جديدة هى الشخص الذى يعهد إليه الخليفة بتولى الحكم بعد وفاته سواء بالنص عليه وحده أو أكثر . ولم تُعرف هذه الدلالة فى صدر الإسلام وإنما أول من سنَّها معاوية بن أبى سفيان الذى عهد بالخلافة من بعده لابنه يزيد مخالفاً بذلك ما كان يتم قبله من نظام اختيار الخليفة ، فقد كانت ولاية العهد تتم فى خلافة الراشدين على أساس مبدأ الانتخاب ، ولكن معاوية غيرً هذه السنة باستخدامه ولى العهد وجعله الخلافة ملكاً وراثياً ، وبعهده بدأ نظام التوريث وصار الانتخاب صورياً محضاً[3] .

واختلق بعض الفقهاء أحاديث وضعوها على الرسول ﷺ لتبرير هذا النظام الجديد ، وفى نهاية العصر الأموى أمعن الخلفاء الأمويون فى الاستبداد حيث كانوا يولون العهد إلى اثنين من الأسرة.

وفى العصر العباسى ازداد هذا المبدأ إمعاناً فى الاستبداد حتى قضى على ما تبقى من شكلية الانتخاب ، فقد كان الخليفة العباسى يولى عهده إلى اثنين أو أكثر من أولاده ، أو أخوته أو أقاربه ، وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «ففى سنة ست وثمانين ومائة خرج الرشيد حاجاً ومعه وليّا عهده : الأمين والمأمون ، وكتب الشرطين بينهما وعلَّقهما فى الكعبة»[4] .

وقد صارت هناك علاقة تضمين بين وحدتى «خليفة» و «ولى العهد» حيث تضمَّن الوحدة الدلالية الأولى الخاصة بالدلالة على الحاكم الوحدة الدلالية الثانية الخاصة بالدلالة على من يخلفه بعد وفاته والقرابة بينهما قرابة مباشرة ، حيث إن العلاقة بينهما تعادل العلاقة بين الأب والابن .

---

(١) المعجم الوسيط ، الجزء الثانى ، مادتا ولى - عهد .

(٢) المفردات فى غريب القرآن ، مادة عهد ، ص ٣٥٦ .

(٣) النظم الإسلامية، د. حسن إبراهيم حسن ود. على إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط الثالثة ، ١٩٦٢ م، ص ٧ ، ٣٦ .

(٤) مروج الذهب ٣/ ٣٦٤ .

الوزير :

أرجع المعجميون أصل اشتقاق لفظة «وزير» إلى ثلاثة أوجه : أحدها أنه مأخوذ من الوِزْر وهو الثقل لأنه يحمل عن المَلِك أثقاله ، ثانيها أنه مأخوذ من الوَزَر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى ﴿ كلا لا وَزَر ﴾ أى لا ملجأ ، فسمِّى بذلك لأن الملك يلجأ إلى رأيه ومعونته ، ثالثها أنه مأخوذ من الأزر وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر[(١)] .

ومهمة الوزير - فى رأى ابن خلدون - تتمثَّل فى «النظر إلى أمور جباية الأموال وإنفاقه ، وضبط ذلك من جميع وجوهه وصاحب هذا هو صاحب المال والجباية وهو المُسَمَّى بالوزير»[(٢)] .

والوزارة فارسية الأصل ، فهى ليست من مستحدثات الإسلام .

ولو تتبعنا التطور التاريخى للفظ «الوزير» لوجدناه فى العصر الجاهلى حمل مدلول : المساعد والمعاون ، وظل هذا المدلول موجوداً فى صدر الرسلام ، وأكده القرآن الكريم حين ورد ذكر هذا اللفظ فيه يحمل هذا المدلول ﴿ واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى ﴾ ، ولقد كان كبار الصحابة يقومون لدى الرسول ﷺ بمقام الوزراء ، وكذلك الشأن فى عهد الخلفاء الأربعة .

ولما آلت الخلافة إلى بنى أمية استعان الحاكم ببعض رجالات العرب المشهورين بالدهاء ، فكانوا يقومون بعمل الوزراء دون أن يطلق عليهم ذلك اللقب باستثناء زياد ابن أبيه الذى لُقِّب فى عهد معاوية بن أبى سفيان بلقب الوزير ، فلما انتقلت الخلافة إلى العباسيين ، وكانت لهم صلات قوية بالفرس ، حيث إن دولتهم قامت على أكتافهم ، ومن هنا استعاروا كثيراً من نظم الحكم ومنها الوزارة، وفى هذا الصدد يقول ابن طباطبا : «والوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها إلا فى دولة بنى العباس ، فأما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القوانين ، بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية، فإذا حدث أمر استشار ذوى الحجا والآراء الصائبة، فكل منهم يجرى مجرى وزير، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة، وسُمِّى الوزير وزيراً وكان قبل ذلك يُسمَّى كاتباً أو مشيراً»[(٣)] .

وأول من لُقِّب بلقب الوزير بهذا المفهوم هو أبو سَلَمة الخلاَّل ، وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وكان أول من وقع عليه اسم الوزارة فى دولة بنى العباس أبو سلمة حفص بن سليمان الخلاَّل الهمدانى، مولى لسبيغ ، وكان فى نفس أبى العباس منه شىء»[(٤)] .

---

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٢٤ .

(٢) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٢/ ٦٠٤ .

(٣) الفخرى فى الآداب السلطانية ، ابن طباطبا ، مطبعة المعارف ، ١٩٣٨ ، ص ١٣١ .

(٤) المروج ، جـ ٣/ ٢٨٤ .

وقد استفحل أمر الوزراء فى العصر العباسى وعظمت مراتبهم ، وصار للوزير النيابة فى إنفاذ الحل والعقد «وتعينت مرتبته فى الدولة ، وعنت له الوجوه ، وخضعت له الرقاب ، وجُعل للنظر فى ديوان الحسبان لما تحتاج إليه خطته من قسم الأعطيات فى الجند فاحتاج إلى النظر فى جمعه وتفريعه وأضيف إليه النظر فيه ثم جُعل له النظر فى القلم والترسيل لصون أسرار السلطان ، ولحفظ البلاغة»[1] .

والوزارة من أهم المناصب فى الدولة بعد الخلافة ، ويؤكد ذلك ابن خلدون بقوله : «الوزارة أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية ، لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة»[2] .

وبناء على هذا يكون الوزير هو الشخص الذى يحمل أعباء الحاكم ويعينه برأيه ويلجأ إليه هذا الحاكم طلباً للنصح والإرشاد .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع كثيرة منها : «وأن مدينة حمدان مقسومة على قسمين يفصل بينهما شارع عظيم طويل عريض ، فالملك ووزيره وقاضى القضاة وجنوده وخصيانه وجميع أسبابه فى الشق الأيمن منه مما يلى المشرق لا يخالطهم أحد من العامة»[3] .

العامل - العُمَّال :

عَمِل عَمَلا : فعل فِعْلا عن قصد ، وعَمِل : مَهَن وصنع ، وعمل فلان على الصدقة : سعى فى جمعها، وفى التنزيل العزيز : «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها» وعمل للسلطان على بلد : كان والياً عليه من قبل السلطان . فهو عامل ، والعامل : من يعمل فى مهنة أو صنعة ، وهو الذى يتولى أمور الرجل فى ماله ومُلْكه وعمله ، وهو الذى يأخذ الزكاة من أربابها . ج عمَّال، وعَمَلة[4] . ويقال للذين يعملون بأيديهم فى طين وبناء ونحوه : العَمَلَة ، ويقال : من الذى عُمِّل عليكم ؟ ، أى نُصِّب عاملا ، والرجل يعتمل لنفسه ويستعمل غيره»[5] . والمُعتمل عند الأعشى هو المجتهد فى الخدمة وذلك فى قوله :

يسعى بها ذو زجاجات له نُطَفٌ   مُقَلَّصٌ أسفلَ السربال مُعتمِلُ[6]

(١) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، جـ ٢/٦٠٦ .
(٢) المرجع السابق جـ ٢/٦٠٣ .   (٣) المروج ١/١٤٥ .
(٤) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، ص ٦٥١ ، مادة عمل .
(٥) أساس البلاغة ، الزمخشرى ، الجزء السادس ، ص ٦٥٦ ، مادة عمل .
(٦) ديوان الأعشى ، ص ١٤٧ ، والنطف جمع نطفة وهى اللؤلؤة أو القرطة .

ويبدو أن هذا هو الأصل الذى تطور عنه لفظ «عامل» حيث أطلق على الخادم أو الساعى . ثم اتسعت دلالته فأطلق على كل من يؤدى عملاً ، ومنه العامل الذى يلى بلداً يحكمها بأمر من الحاكم، ومن الملاحظ أن استخدام هذا اللفظ فى مجال جمع الصدقات والنيابة عن الحاكم لم يعرف فى اللغة العربية قبل الإسلام ، وكان استعمال لفظ «عامل» يرادف استعمال لفظة «الأمير» فى عصر الفتوحات الإسلامية ، «وكان المشرفون على إدارة الأقاليم التى فتحها المسلمون يسمون: الأمير ، أى قائد الجند أو عامل الخليفة ، أو العامل فقط ، وكان فى بادئ الأمر له مطلق الصلاحية فى إدارة الإقليم ثم تحددت بعد ذلك اختصاصاته ، وأصبح الخليفة يعين موظفين آخرين لإدارة الشئون المالية والقضائية»[١] .

وقد وردت لفظتا عامل وعمَّال عند المسعودى تحملان عدة مدلولات :

- أحدها : الوالى على ناحية من نواحى الدولة من قبل الخليفة كما فى هذا النص : «وكان عمر بن الخطاب متواضعاً ، خشن الملبس ، شديداً فى ذات الله ، واتبعه عمَّاله فى سائر أفعاله وشيمه وأخلاقه»[٢] ، «وكان أكثر ركابه الإبل ، ورحله مشدودة بالليف ، وكذلك عمَّاله»[٣] .

- ثانيها : كل من يتولى عملاً من الأعمال الخاصة بالولاية من قبل الوالى أو الأمير ، وذلك فى قوله : «ووهبت له ألف درهم ، وحملتهُ على دابة ، وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولى ديوان الضياع ، مكان موسى بن عبد الملك ، وكنتُ أحد عمَّال موسى ، وكان يحب أن يكشف أسباب موسى ، فعزلنى»[٤] .

- ثالثها : كل من يعمل بيده فى مهنة أو صنعة ، وذلك فى قوله : «فلما أكلوا ، قال بعضهم لأبى خليفة غير مُكنٍّ له خوفًا أن يعرفه مَنْ حضر ممن ذكرنا من الأكرة والعمال فى النخل»[٥] .

وقد وردت لفظة «عامل» فى صورة التضام بطريق التلازم مع الوحدة الصرفية «على» وهو ما نجده فى هذه الصورة : «وكان عامله على الشام أبا عبيدة بن الجراح ، وكان يظهر للناس وعليه الصوف الجافى»[٦] ، وهذه الصورة من التضام موجودة فى القرآن الكريم وذلك فى قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ﴾[٧] .

---

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية ، د. عبد المنعم ماجد ، ص ٤٥ .

(٢) مروج الذهب ، ٢/ ٣١٣ .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) مروج الذهب ، جـ ٤/ ١٠٦ .

(٥) المروج ، جـ ٤/ ٢٤٠ .

(٦) مروج الذهب ، جـ ٢/ ٣١٥ .

(٧) التوبة ، آية ٦٠ .

كما وردت اللفظة نفسها بصورة أخرى من صور التضام ، وهى إضافة اسم لها ، لكى تحدد العمل الذى أسند إلى هذا الشخص للقيام به ، وذلك فى قول المسعودى : «وله أخبار ونوادر حسان قد دونت منها : أن بعض عمال الخراج بالبصرة كان مصروفاً عن عمله . . .»[1] .

الوالى :

وَلِى الأمر وتولاه ، وهو وليُّه ومولاه ، وَوَلِى وِلايـة وهو والى البلد وهم ولاته[2] . وتولَّى الأمر: تقلَّده وقام به ، والولاية : السلطان ، والبلاد التى يتسلَّط عليها الوالى[3] . وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ، ومالم يجتمع ذلك فيها لم تنطلق عليه اسم الوالى[4] ، وإن كل من ولى شيئاً من عمل السلطان فهو والٍ ، فالقاضى والٍ ، والأمير والٍ ، والعامل والٍ[5] .

ولو تتبعنا التطور الدلالى لهذا اللفظ لوجدناه فى العصر الجاهلى يحمل مدلول : الناصر والمعين، ويتضح ذلك فى قول الخنساء : وإن صخرا لوالينا وسيدنا[6] .

ثم اتسعت دلالته فى العصر الإسلامى لتشمل من يحكم المسلمين ، ويؤكد ذلك قول الفرزدق :

أمـــير المؤمـــنين وأنت والٍ شفيق لست بالوالى الحريص[7]

ثم بعد ذلك ضاقت دلالته لتنحصر فى كل من يساعد أو ينوب عن السلطان فى حكم بلد من البلاد . ولو عقدنا مقارنة بين لفظتى : والٍ وعامل لوجدنا أن الوالى كانت سلطاته أوسع من العامل، فالعامل كان يتولى رئاسة مقاطعة من المقاطعات ، بينما كان الوالى «هو الحاكم الأعلى عُهِد إليه بإقامة الحدود وإنفاذ الأحكام وتوطيد النظام ، وإعداد الترتيبات الخاصة بالقضاء وقيادة الجيوش»[8] .

وقد ورد لفظ «الوالى» عند المسعودى حاملاً مدلولاً واحداً هو كل من ينوب عن السلطان فى حكم مقاطعة أو عدة مقاطعات تابعة للدولة الإسلامية ، ويؤكد ذلك قول المسعودى : «وأقام الحجَّاج

(١) مروة الذهب ، جـ ٤/ ٢٣٩ .
(٢) أساس البلاغة ، الجزء التاسع ، مادة ولى ، ص ١٠٤ .
(٣) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، مادة ولى ، ص ١١٠٠ .
(٤) اللسان ، مج ٦ / مادة ولى ، ص ٤٩٢٠ .
(٥) الفروق اللغوية ، لأبى هلال العسكرى ، ص ١٥٥ .
(٦) ديوان الخنساء ، دار صادر ودار بيروت ، لبنان ، ط ١٩٦٣ م ، ص ٤٨ .
(٧) ديوان الفرزدق ، جمع وتعليق عبد الله الصاوى ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط الأولى ، ١٩٣٦ م ، جـ ٢/ ٤٨٧ .
(٨) الإدارة العربية ، مولوى حسين ، ص ٤٨ .

والياً على مكة والمدينة والحجاز واليمن واليمامة ثلاث سنين ، ثم جُمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة»[١] .

الأمير :

أمر عليهم أمراً وإمارة وإمْرة : صار أميراً عليهم ، وأمَّر فلاناً : صيَّره أميراً ، وتأمَّر عليهم : صار أميراً ، والإمارة : منصب الأمير ، وهى جزء من الأرض يحكمه أمير ، والأمير من يتولَّى الإمارة، ومن وُلد فى بيت الإمارة ، (ج) أمراء ، والأمير : المشاور ، وأمير المؤمنين : لقب لخليفة المسلمين[٢] ، وفى الحديث : أميرى من الملائكة جبريل ، أى صاحب أمرى وولِيى ، وكل من فزعت إلى مشاورته ومؤامرته فهو أميرك ، والأمير : المَلِك لنفاذ أمره بين الإمارة والأمارة والجمع : أمراء[٣] .

ولو نظرنا إلى التطور التاريخى لدلالة لفظ «أمير» لوجدناه فى العصر الجاهلى يستخدم للدلالة على الآمر ، يؤكد ذلك قول زهير :

فقلت والدار أحياناً يشطُّ بها   صرف الأمير على من كان ذا شجن

واستخدم فى العصر الجاهلى أيضاً للدلالة على الزوج بدليل قول الأعشى :

إذ هى الهمُّ والحديث إذ   تعصى إلىَّ الأمير ذا الأقوال[٤]

وقد ارتقت دلالته فى العصر الإسلامى حيث أطلق على الرسول ﷺ بدليل قول حسان بن ثابت :

أمير علينا رسول المليك   أحبب بذاك إلينا أميرا[٥]

كما أطلق هذا اللفظ على سيدنا عمر بصورتين : صورته المفردة :

جزى الله خيراً من أمير وباركت   يدُ الله فى ذاكَ الأديمِ المُمزَّقِ[٦]

وصورته المركبة وهى : «أمير المؤمنين» .

---

(١) مروج الذهب ، جـ ٣/ ١٢٢ .
(٢) المعجم الوسيط ، المجلد الأول ، مادة أمر ، ص ٢٦ ، ٢٧ .
(٣) اللسان ، مج ١ ، مادة أمر ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ط دار المعارف .
(٤) ديوان الأعشى ، ص ١٦٤ .
(٥) ديوان حسان بن ثابت ، ط السعادة ، القاهرة ، ١٣٣١ هـ ، ص ١٧٤ .
(٦) شرح ديوان الحماسة ، ت محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، د. ت ، جـ ٣/ ١٠٧ .

ثم اتسعت دلالته أيضاً فى صدر الإسلام حيث استخدم للدلالة على الحاكم بشكل عام ، ويؤكد ذلك قول أبى بكر عندما حضرته الوفاة : «وددت أنى يوم السقيفة؛ سقيفة بنى ساعدة قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين فكان أميراً وكنت وزيراً»[1] .

وقد أخذت دائرة مدلوله تضيق شيئاً فشيئاً فى العصرين : الأموى والعباسى ، فأصبح يستخدم للدلالة على ولى العهد ، ثم بعد ذلك استخدم للدلالة على كل من ينوب عن السلطان فى حكم مقاطعة أو إقليم تابع للخلافة الإسلامية ، وبلغ ضيق المدلول غايته حين استعمل للدلالة على قيادة الجُند فى الحرب ، مع الوضع فى الاعتبار أن هذا المدلول كان معروفاً لدى شعراء العصر الجاهلى .

ومن خلال استقرائنا لكتاب المروج وجدنا أن لفظ «الأمير» حمل عدة مدلولات هى :

- النائب عن السلطان فى حكم إقليم تابع للخلافة ، ويؤكد ذلك قول المسعودى : «فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارج القصر ، فقال : انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول ، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء»[2] والأمير المقصود هنا هو زياد ابن أبيه الذى ولاَّه معاوية إمارة الكوفة .
- ولى العهد : أى من سيتولى الحكم بعد الخليفة أو السلطان ، وغالباً ما يكون ابنه بدليل قوله : «وأُتى بأبى الجيش إلى مصر ، فأخرج من التابوت ، وجُعل على السرير ، وذلك على باب مصر ، وخرج ولده الأمير جيش ، وسائر الأمراء والأولياء»[3] .
- المُطاع فى القوم ، كما فى قول المسعودى : «فقال علىٌّ : أيها الناس ، إنه لم يزل من أمركم ما أحب حتى قرحتكم الحرب ، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وإنى كنت بالأمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً»[4] .
- السيِّد : كما فى قول المسعودى : «وقال لابنه الحسن : يابنى استغن عمن شئت تكن نظيره، وسل من شئت تكن حقيره ، وأعط من شئت تكن أميره»[5] .

وقد ورد لفظ «الأمير» بصورة التضام كأمير الكوفة[6] وأمير بغداد[7] لكى يحدد الإقليم الذى يحكمه الأمير نائباً عن السلطان ، كما جاء فى صورة أخرى من صور التضام وهى : «أمير المؤمنين» ليطلق لأول مرة على الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، ويصير لقباً لكل من تولى خلافة المسلمين من بعده .

---

(1) مروج الذهب ، جـ ٢/ ٣٠٨ .
(2) مروج الذهب ، جـ ٣/ ٣٥ .
(3) مروج الذهب ، جـ ٣٤٧/٤٧ .
(4) المروج ، جـ ٢/ ٤٠٠ .
(5) المروج ، جـ ٢/ ٤٣٢ .
(6) مروج الذهب ، جـ ٣/ ٣٣ .
(7) المروج جـ ٤/ ٢٩٨ .

الفصل الثانى
الألفاظ الخاصة بالقضاء

أولاً : الألفاظ الخاصة بمن يعملون بالقضاء :

القاضى :

القضاء : الحكم ، وأصله قضاى ، لأنه من قضيت ، إلاَّ أنَّ الياء لما جاءت بعد الألف هُمزت، والجمع : الأقضية ، والقضية : مثله ، والجمع : قضايا ، قال أبو بكر : قال أهل الحجاز القاضى معناه فى اللغة القاطع للأمور المحكم لها ، واستُقضى فلان : أى جُعل قاضياً يحكم بين الناس ، ويقال : قضى يقضى قضاء فهو قاضٍ ، إذا حكم وفصل[1] . فالقاضى : من يقضى بين الناس بحكم الشرع ، ومن تعينه الدولة للنظر فى الخصومات والدعاوى وإصدار الأحكام التى يراها طبقاً للقانون ، ومقره الرسمى إحدى دور القضاء (ج) قُضاة[2] .

والقاضى لقب لمنصب قضائى من الوظائف الداخلة تحت الخلافة ؛ لأنه منصب الفصل بين الناس فى الخصومات حسماً للتداعى وقطعاً للتنازع[3] .

ولم يكن لدى العرب فى الجاهلية نظام محكم للقضاء وإن كانوا - ككل جماعة منظمة - سلكوا عدة سبل فى حسم المنازعات التى تثور بينهم بطرق سلمية ، وأشهر هذه الطرق : الحكومة التى كان يتولاها بنو سهم وكانت مهمتهم فض المنازعات والخصومات التى تقع بين العرب ، والاحتكام وهو احتكام العرب إلى الكُهَّان والعرَّافين ، فقد كان العرب يعتقدون أنَّ هناك صلة بين الكاهن والجانّ ، والتعاهد على دفع الظلم وقد نشأ هذا النظام قبل بعثة الرسول ، وتمثَّل ذلك فى تكوين حلف سموه حلف الفضول ، ولما جاء الإسلام جمع الرسول ﷺ بين السلطات الثلاث : التشريع والتنفيذ والقضاء ، ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية فى عهده ﷺ أيضاً عهد إلى ولاته بالقضاء بين

---

(١) لسان العرب ، المجلد الخامس ، مادة قضى ، ص ٣٦٦٥ .

(٢) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، مادة قضى ، ص ٧٧١ .

(٣) المقدِّمة ، لابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، جـ ٢/ ٥٦٧ .

المسلمين ، «فلما تولَّى الخلافة أبو بكر رضي الله عنه عهد بالقضاء في المدينة إلى عمر رضي الله عنه فظل سنتين لا يأتيه متخاصمان لما اشتهر عنه من الشدة والحزم»[1] .

ولما اتسعت رقعة الدولة في عهد عمر رضي الله عنه اضطر إلى أن يخصص قضاة لكل إقليم هام ، وهكذا كان عمر أول من وضع أساس السلطة القضائية في الإسلام ، واتسعت سلطة القاضي في عهد الدولة الأموية في حين ضاقت سلطة القاضي في العصر العباسي بسبب ظهور المذاهب الأربعة التي تقيد بها القضاء ، «وانحدر مستواهم في نهاية العصر العباسي نتيجة لبطش الخلفاء بهم حتى اعتذر كثير من الورعين عن تولِّي القضاء»[2] .

حتى إن الخلفاء العباسيين كانوا يدفعون الفقهاء لهذا المنصب دفعاً ، فقد «دخل شريك القاضي على المهدي يوماً ، فقال له : لابد أن تجيبني إلى خصلة من ثلاث خصال ، قال : وما هنَّ يا أمير المؤمنين ؟ قال : إمَّا أن تلي القضاء ، أو تحدِّث ولدي وتعلمهم ، أو تأكل عندي أكلة»[3] .

ومع اتساع الدولة الإسلامية في العصر العباسي والتطور الثقافي والحضاري ظهرت عدة اعتبارات في المنصب القضائي كشروط القاضي وواجباته ، وآداب القضاء ، يقول الماوردي في هذا الصدد «ولا يجوز أن يُقلَّد القضاء إلا من تكاملت فيه شروطه التي يصح معها تقليده وينفذ بها حكمه ، وهي سبعة فالشرط الأول : أن يكون رجلاً . . والشرط الثاني : أن يكون جيد الفطنة بعيداً عن السهو والغفلة ، والشرط الثالث : الحرية ، والشرط الرابع : الإسلام ، والشرط الخامس : العدالة ، والشرط السادس : السلامة في السمع والبصر ، والشرط السابع : أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية»[4] .

قاضي القضاة :

هو منصب قضائي يرأس فيه صاحبه سائر القضاة ، ولم يطلق هذا اللقب على احد من القضاة في زمن الخلفاء الراشدين ولا في زمن بني أمية ، ولم يصل إلى علمنا أن قضاة الأمصار كانوا ينيبون عنهم من يقوم بالقضاء في المدن والقرى في هذين العصرين أيضاً ، «وكان قاضي حاضرة الخلافة في زمن بني أمية يختاره الخليفة وليست له ميزة على سائر القضاء»[5] . ولكن في زمن العباسيين وبعد أن

(١) التطور السياسي للمجتمع العربي ، د. سليمان الطماوي ، دار الفكر العربي ، ط ١٩٦٦ م ، ص ١١٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٨ . (٣) مروج الذهب ، جـ ٣/ ٣٢٠ .

(٤) الأحكام السلطانية ، ص ٦٥-٦٦ .

(٥) تاريخ القضاء في الإسلام، محمود بن محمد بن عرنوس، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة ، القاهرة ، د.ت، ص ٩٥ .

دُوِّنت أحكام الفقه ظهر هذا اللقب وأول قاضٍ وصف بهذا اللقب أبو يوسف القاضى تلميذ أبى حنيفة النعمان وذلك فى خلافة الرشيد[1] وكان بمثابة وزير للعدل ، ومن سلطاته أنه هو الذى يتولى اختيار نوابه فى الولايات الإسلامية ، «ولقد كان ثمة اعتراض على اللقب ، باعتباره من ألقاب الله»[2] وقد كان هذا المنصب معروفاً لدى الأمم المجاورة للدولة الإسلامية مما دفع العباسيين إلى أن يستعيروه من هذه الأمم كغيره من الأنظمة السياسية التى أخذوها . «فقد جاء فى كتاب التاج المنسوب للجاحظ أن سابور ذا الأكتاف لما مات موبذ موبذان ، وصف له رجل من كورة إصطخر يصلح لقضاء القضاء»[3] .

وقد ورد هذا اللقب عند المسعودى فى أثناء حديثه عن مدينة حمدان وذلك فى قوله : «وأنها مقسومة على قسمين يفصل بينهما شارع عظيم طويل عريض ، فالملك ووزيره وقاضى القضاة وجنوده وخصيانه ، وجميع أسبابه فى الشق الأيمن منه»[4] .

كما يذكر المسعودى - فى موضع آخر - هذا اللقب حاكياً عن الفرس وعن كيفية ترتيبهم للمناصب فيقول : «ورتَّب أردشير المراتب فجعلها سبعة أفواج فأولها الوزراء ، ثم الموبذان وهو القائم بأمور الدين ، وهو قاضى القضاة وهو رئيس الموابذة ، ومعناها : القوَّام بأمور الدين فى سائر المملكة، والقضاة المنصوبون للأحكام»[5] .

ثانياً : الألفاظ المتعلقة بمرتكبى الجرائم :

التوَّابون :

هم فئة من اللصوص ظهرت فى العصر العباسى وعلى وجه التحديد فى أيام المعتضد بالله ، كانوا يسرقون وينهبون ، ولما تقدَّم بهم العمر وكبروا ، تابوا فأصبحوا من مخبرى الشرطة ، يقول عنهم المسعودى : «هم شيوخ أنواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا ، فإذا جرت حادثة علموا مِن فِعْل مَنْ هى ، فدلّوا عليه ، وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه»[6] .

(١) دراسات فى الحضارة الإسلامية ، ص ٦٩ ، تاريخ التمدن الإسلامى ١/ ١٨٥ .
(٢) الإدارة العربية ، ص ٣٠٧ .
(٣) تاريخ القضاء فى الإسلام ، محمود عرنوس ، ص ٩٦ .
(٤) مروج الذهب ، جـ ١/ ١٤٥ .
(٥) مروج الذهب ، جـ ١/ ٢٤٥ .
(٦) مروج الذهب ، جـ ٤/ ٢٤٨ .

الرُّوَيبِضَة :

الربيض : الغنم برعاتها المجتمعة فى مرابضها ، والرُّبضة : الجماعة من الغنم والناس، وفيها ربضة من الناس والأصل للغنم ، والربيض : الغنم نفسها ، والرَّبَض : موضعها الذى تربض فيها ، وقيل : هو الفضاء حول المدينة ، وفى حديث فى الفتن : رُوى عن النبى ﷺ أنه ذكر من أشراط الساعة أن تنطق الرويبضة فى أمر العامة . قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ قال : الرجل التافه الحقير ينطق فى أمر العامة ، قال أبو عبيد : ومما يثبت حديث الرويبضة الحديث الآخر : من أشراط الساعة أن يُرى رعاء الشاء رؤوس الناس . قال أبو منصور : الرويبضة تصغير رابضة وهو الذى يرعى الغنم ، وقيل : هو العاجز الذى ربض عن معالى الأمور ، وقعد عن طلبها ، وزيادة الهاء للمبالغة فى وصفه ، قال : والغالب أنه قيل للتافه من الناس رابضة ورويبضة لربوضه فى بيته وقلة انبعاثه فى الأمور الجسيمة[١] .

نستطيع أن نقول إن المعجميين العرب لم يختلفوا فى أنَّ لفظة الرويبضة تصغير الرابضة ، ولكنهم اختلفوا فى مدلول الرابضة ، ويمكننا أن نحصر هذا الاختلاف فى ثلاثة مدلولات هى : راعى الغنم، العاجز وزادت الهاء للمبالغة فى وصفه ، التافه من الناس . لكننا نلاحظ أن المسعودى استخدم هذه اللفظة بمدلول يقترب كثيراً من مدلولها في الحديث الشريف الذى سبق ذكره . وهذا المدلول عند المسعودى هو : «قوم أصحاب تشويش وشغب يرأسون العامة من الناس» ويؤكد ذلك فى قوله : «واضطربت بغداد فى أيام إبراهيم بن المهدى ، وثارت الرويبضة ، وسموا أنفسهم المطَّوِّعة ، وهم رؤساء العامة والتوابع»[٢] .

اللصوص :

مفردها اللِّص أو اللُّص وهو السارق ، وقد يجمع على لِصاص ، وفى التهذيب تجمع على ألصاص، وليس له بناء من أبنية أدنى العدد ، والأنثى : لَصَّة والجمع : لَصَّات ولصائص والأخيرة «الصائص» نادرة ، والمصدر منه اللصوصية والتلصُّص[٣] ولايطلق على السارق لص إلا إذا تكررت سرقته، وأصبحت السرقة دأبه وعادته[٤] .

نستطيع أن نخلص مما سبق إلى أن اللصوص هم كل جماعة اشتهروا بالسرقة ، وتكررت منهم حتى اتخذوها حرفة لهم ومهنة .

(١) اللسان ، مج ٣ / مادة ربض / ص ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ .
(٢) مروج الذهب ، جـ ٤/ ٢٩ .
(٣) اللسان / مج ٥ / مادة لصص / ص ٤٠٣١ .
(٤) أساس البلاغة / جـ ٨ / مادة لصص / ص ٨٥٥ .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل هذا المدلول : «جماعة اشتهروا بالسرقة واتخذوها حرفة ومهنة لهم» . وذلك فى قوله : «والتوابون هم شيوخ أنواع اللصوص الذين كبروا وتابوا ، فإذا جرت حادثة علموا مِنْ فِعْل مَنْ هى ، فدلوا عليه ، وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه»[1] .

العيَّارون :

رجل عيَّار إذا كان كثير التطواف والحركة ذكيًا ، والعرب تمدح بالعيَّار وتذمُّ به ، يقال : غلام عيّار نشيط فى المعاصى ، وغلام عيَّار نشيط فى طاعة الله ، وعار الرجل فى القوم يضربهم بالسيف عِيرانا : ذهب وجاء ، ولم يقيّده الأزهرى بضرب ولا سيف بل قال : عار الرجل يعير عيراناً وهو تردده فى ذهابه ومجيئه[2] .

إذن العيارون هم قوم يذهبون ويجيئون فى الأرض ويخلُّون أنفسهم وهواها لا يردعونها ولا يزجرونها ، وهم أصحاب فتنة دينية أو سياسية ، وهذا هو مدلول لفظ «العيَّارون» الذى ورد عند المسعودى حين قال : «وقد كان لأهل بغداد فى أيام حرب المستعين والمعتز حرب نحو هذا من خروج العيَّارين إلى الحرب ، وقد اتخذوا خيلاً منهم وأمراء كالملقَّب بنينويه خالويه وغيرهم ، يركب الواحد منهم على واحد من العيَّارين ويسير إلى الحرب»[3] .

وقد كثر العيَّارون فى العصر العباسى ، وكانوا ينتهزون فرصة انشغال الدولة بقمع الفتن الأهلية فيقومون بمهاجمة الدكاكين والمنازل ويأخذون الأموال ويستغلونها فى تقوية أنفسهم وأتباعهم ، «وكثيراً ما كانوا يصارعون رجال الشرطة برغم كونهم حماة السلطان العباسى فى أثناء قوته ، ولكنهم يتوارون أحياناً ليظهروا فى مكان آخر ضعف فيه نفوذ الشرطة ، وظلوا على هذه الحال حتى آل الأمر فى النهاية إلى تسلطهم على بغداد فجابوا الأسواق وقاموا بجباية الأموال وانتظموا انتظام الشرطة»[4] .

البغايا :

البغىُّ والبغوُّ : الأمة فاجرة كانت أو غير فاجرة ، والبغىُّ : الفاجرة حرة كانت أو أمة وهذا هو المختار ، وفى التنزيل العزيز: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم ٢٨] أى : ما كانت فاجرة ، وأم مريم حرة لا محالة ، والبغاء : بغت المرأة بِغاءً ، وفى التنزيل العزيز : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور ٣٣] أى العهر والفجور . وقيل للإماء البغايا لأنهن كن يباغين فى الجاهلية ، يقول الأعشى :

---

(١) مروج الذهب ، جـ ٢٤٨/٤ . (٢) اللسان ، مج ٤ / مادة عير / ص ٣١٨٧ .

(٣) مروج الذهب ، جـ ٤١٣/٣ .

(٤) مجلة الوعى الإسلامى ، العدد ٣٠٩ ، رمضان ١٤١٠ هـ ، ص ٩٥ .

والبغايا يركضن أكسية الضريج والشَّرْعبىَّ ذا الأذيــــــال[1]

ولم يتغير مدلول هذه اللفظة فى كتاب المسعـودى عنه فى المعجم حيث مدلولها عند المسعودى : المرأة الفاجرة حرة كانت أو أمة ، وذلك فى قـوله : «وكانت سمية أم زياد من ذوات الرايات بالطائف تؤدى الضريبة إلى الحارث كَلَدة ، وكانت تنزل بالموضع الذى تنزل فـيه البغايا بالطائف ، خارجاً عن الحضر فى محلة يقال لها : حارة البغايا»[2] .

الأوباش :

الوَبْش والوَبْش : واحد الأوبـاش من الناس وهم الأخلاط والسفلة ، ووَبَـشُ الكلام : رديئه ، ويقال هو مقلوب الأوشـاب ، وفى الحديث : إن قريشاً وبَّشت لحـرب النبى ﷺ أوباشا لها ، أى جمعت له جموعاً من قبائل شتى يقال : وهو من أوباش الجند : من أخلاطه ورذَّاله[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كـتاب المسعودى تحمل مـدلول : أراذل الناس وأسافلهم . وذلك فى قوله: «ثم جاءه مسير مَلك الروم لاوى بن فلنط ونزوله المصيصة يريد الشام ، ثم جاءه خبر دمشق، وأن عبيدها وأوباشها ودُعَّارها قد خرجوا على أهلها»[4] .

المشغِّبة – الشاغب :

الشَّغْب ، والشَّغَب والتشغيب : تهييج الشر ، والفتنة والخصام ، يقول الليث :

وإنى على مانال مـــنى بصرفــه على الشاغبين التاركى الحقَ مشْغَبُ

ويقال فلان مِشْـغَب إذا كان عانداً عن الحق ، وفى الحديث : نهى عن المُشاغبـة ؛ أى المُخاصمة والمُفاتنة»[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل مدلول : «كل من يثيـر الشر والفتنة فى البلاد» ، ومن ذلك قوله : «يا أهل العراق ، هـل شَغْب شاغبٍ أو نَعْب ناعب أو دبى كاذب إلا كنتم أنصاره وأشـياعه»[3] . وفى موضع آخر يـقول المسعودى : «وشغَّـبوا على الأمين ، وذلك يوم الأربعـاء لست ليال خلون من ذى الحـجة سنة ست وتسـعين ومائة ، فـقال رجل من المُشـغِّبـة على الأمين:

---

(1) اللسان ١/ ٣٢٢ ، المعجم الكبير ٢/ ٤٤٥ ، أساس البلاغة ١/ ٥٧ .

(2) المروج ٣/ ١٥ .

(3) اللسـان ٦/ ٤٧٥٣ ، أساس البلاغة ٩/ ١٠٠٣ ، المعجم الوسيط ٢/ ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ .

(4) المروج ٣/ ١٠٥ .

(5) اللسان ٤/ ٢٢٨٣ ، المعجم الوسيط ١/ ٥٠٥ .

(6) المروج ٣/ ١٤٠ .

قل لأمين الناس فى نفســـه ماشتَّت الجند سوى الغالية[1]

الدُّعَّار - أهل الدعارة :

الدَّعارة : الفسق والفجور والخبث ، ورجل دُعَرٌ ودُعَرة : خائن يصيب أصحابه ، والدَّاعر : إذا كان يسرق ويزنى ويؤذى الناس والجمع : دُعَّارِ ، وفى حديث عمر - ﷺ - : «اللهم ارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدَّعارة والنفاق» . والدَّعارة فى الحديث : الفساد والشر .

ويُطلق على الرجل : داعر والمرأة : داعرة[2] .

ويقـول صاحب اللسـان : إن الدَّعـارة أخذت من : «دَعِـر العود : دخَّـن فلم يتقـد وهو الردئ الدخان، ومنه اتخذت الدعارة ، ثـم بعد عدة أسطر يقول : «دَعِر العود دَعَرا فـهو دَعِرٌ : نَخِر»[3]. وأرى أنهـا أُخذت من «نخـر» على سبـيل التشـبيـه للإنسان بـالعود الذى يُنخـر من داخله بالفسـاد والفجور.

وقد وردت هاتان اللفظتان : «الدُّعَّار - أهل الدعارة» فى كتـاب المسعودى تحملان مدلولاً واحداً هو : «أهل الفســاد والشر» ومن ذلك قوله : «وكان سـريراً يطلب الفتنة ، ويجتمع إليـه أهل الدَّعارة والشر»[4] . ويقول فى مـوضع آخر : «ثم تليـهم مملكة قيلة وماحـوت المدينة منها المسلمـون ، وما حولها من العمائر والضياع نصارى ، ويقال لملكهم فى هذا الوقت المؤرخ به كتابنا هذا عنبسة الأعور، وهو مأوى اللصوص والصعاليك؛ والدُّعَّار»[5] .

الطَّرَّار :

مأخوذة من الطَّرِّ ؛ أى الشق والقطع والخَلْس ، وسُمِّى طرَّاراً لأنه يشقُّ كُمَّ الرجل ويسلُّ ما فيه، فهو نشَّال ، يطرُّ الهمايين والصُّرر ، والهمايين : شداد السراويل»[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحـمل مدلول : النشَّال وذلك فى قوله : «ففى ذلك يقول بعض العيَّارين من أهل بغداد ومن أهل السجون :

لنا من طاهــر يــومٌ عظيمُ الشأنِ والخَطْبِ
أتاه كلُّ طـــــرَّارٍ ولصٌّ كان ذا نقبِ[7]

(1) المروج ٣/٤٠٩ .
(2) اللسان ٢/١٣٧٩ : دعر .
(3) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
(4) المروج ١/١٣٨ .
(5) المروج ١/٢٠٥ .
(6) أساس البلاغة ٥/ ٥٨١ ، اللسان ٤/ ٢٦٥٤ ، القاموس المحيط ٢/ ٧٦ ، ٧٧ ، المعجم الوسيط ٢/ ٥٧٤ .
(7) المروج ٣/٤٠٨ .

الصعاليك :

الصعلوك : الفقير الذى لا مال له ولا اعتماد ، وتصعْلك الرجل إذا كان صعلوكاً ، يقول حاتم الطائى :

غنينا زمانـــا بالتَّصعُّلك والغنى فكلا سقاناه بكأسيهما الدهــر

فما زادنا بغياً علــى ذى قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

وصعاليك العرب : فُـتَّاكها ، وكان عروة بن الورد يسمى : عروة الصــعاليك ؛ لأنه كان يجمع الفقراء فى حظيرة فيرزقهم مما يغنمه»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

● قُطَّاع الطرق واللصوص : وذلك فى قوله : «يقال لملكهم فى هذا الوقت المؤرخ به كتابنا هذا عنبسة الأعور ، وهو مأوى اللصوص والصعاليك والدُّعَّار»[2] .

● الشجاع الفـاتك فى الحرب : وذلك فى قوله : «وكانوا مع والٍ يقاتل بهم مـقاتلة الصعلوك ويسوسهم سياسة الملوك ، فله منهم بر الأولاد ، ولهم منه شفقة الوالد»[3] .

الزَّعانف - الزَّعْنَفَة :

الطائفة من كل شىء ، وأسفل الثوب المتخـرِّق ، وأجنحة السمك ، وزعانف كل شىء : رديئه ورُذَّاله ، وسُمِّى رذَّال الناس زعانف على التـشبيه بزعانف الثوب ، والجـماعة من الناس ليس أصلهم واحد ، وفى حـديث عمـرو بن ميـمون : إياكم وهذه الزعـانيف الذين رغـبوا عن الناس وفـارقوا الجماعة، والزعانف فى الحديث : الفرق المختلفة والياء جاءت للإشباع»[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : رُذال الناس ورديئهم وذلك فى قوله: «قـال : لله درك يابنــى، أصـبت فـأحـسنـت، إذ عـدلت عن الزعـانـف والأوباش، إذاً لا يُصـرِّد سهمك»[5] .

---

(١) اللسان ٤/ ٢٤٥١ ، ٢٤٥٢ ، القاموس المحيط ٣/ ٣٠٠ ، المعجم الوسيط ١/ ٥٣٥ .

(٢) المروج ١/ ٢٠٥ . (٣) المروج ٣/ ١٦٠ .

(٤) اللسان ٣/ ١٨٣٦ ، ١٨٣٧ ، المعجم الوسيط ١/ ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٥) المروج ٣/ ٢٤٣ .

ثالثاً : الألفاظ المتعلّقة بالجرائم :

الجريمة :

التعدّى والذنب . الجمع : جرائم ، وهو جريم ومجرم ، وجرم إليهم وعليهم جريمة : جنى جناية ، وفلان جريمة أهله : كاسبهم»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الجناية والذنب الكبير وذلك فى قوله : «والسابعة تعهُّد سبيل الناس وأسواقهم وأسعارهم وتجاراتهم ، والثامنة حسن تأديب الرعية على الجرائم وإقامة الحدود»[2] .

القضية :

هى الحكم ، والمسألة يُتنازع فيها وتُعرض على القاضى أو القُضاة للبحث والفصل[3] والجمع : القضايا ، ويؤكد هذا الجمع قول أبى العباس الضَّبىِّ :

فقد تقَّيلتَ فى الجدوى معالمــه كما توخّيتَ فى الجُلَّى قضاياه[4]

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل مدلولين : أحدهما يخالف ما جاء فى المعجم والثانى يوافقه ، والمدلول الأول الذى يخالف المعجم هو : الجناية أو الذنب ، والدليل على ذلك قوله :

«قال : علىَّ بفلان الخادم ، فأتى به ، وكان طُوَالا ، فأمر بصفعه فقال : يا أمير المؤمنين أى شىء قضيتى وأى جناية جنايتى ؟»[5] . والمدلول الثانى الذى يوافق المعجم هو : الحكم ، والدليل على ذلك قول المسعودى : «وواحد منهم - أى قاضٍ - للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية ، وهى قضايا عقلية ، فإذا ورد عليهم مالا علم لهم به من النوازل العظام اجتمعوا إلى قضاة المسلمين فتحاكموا إليهم»[6] .

الجناية :

هى الذَّنب أو الجُرْم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص فى الدنيا والآخرة[7]

(١) اللسان ١/ ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، القاموس المحيط ٤/ ٨٧ ، المعجم الوسيط ١/ ١٢٣ .

(٢) المروج ١/ ٢٦٨ .

(٣) المعجم الوسيط جـ ٢ / مادة قضى / ص ٧٧٢ .

(٤) الشامل ، د. عبد المنعم سيد ، جـ ٣/ ٢٨٧ .

(٥) مروج الذهب ، جـ ٤/ ٢٥٤ .

(٦) مروج الذهب ، جـ ١/ ١٨٠ .

(٧) اللسان ، مج ١ / مادة جنى / ص ٧٠٧ .

والجمع جَنايا ، وجنى جنايا : أذنب ، وجنى الذنب على فلان : جرَّه إليه ، والجانى هو الكاسب[1]، إذن الجناية هى كل ما يرتكبه الإنسان من ذنب أو جُرْم يستحق عليه العقوبة والقصاص وصاحبها يطلق عليه الجانى . وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل هذا المدلول ، وذلك فى قوله: «فأمر بصفعه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أى شىء قضيتى ؟ وأى جناية جنايتى ؟»[2] .

النَّهْب :

الغنيمة ، وفى الحديث : فـأُتى بَنهْب أو بغنيمة ، والجمع نِهاب ونُهُوب ، والنَّهْب : الغارة والسلب ، أى لا يختلس شيئاً له قيمة عالية[3] ، ويُقال : نَهَب الشىء نَهْباً إذا أخذه قهراً ، ونهب فلاناً : تناوله بلسانه وأغلظ له فى القول ، فهو ناهب والمفعول منهوب ونهيب[4] .

وقد وردت لفظة النهب عند المسعودى تحمل مدلول : كل شىء مادى سُلب من صاحبه قليلاً كان أو كثيراً عن طريق القهر ، وذلك فى قوله : «وكثر اضطراب القواد والموالى ، وأسرعت العامة وسائر الخدم فى النَّهْب ، فانتهبوا دار إسماعيل بن بلبل ، ولم تبق دار جليل ولا كاتب نبيل إلا نهبوها»[5] .

التُّهْمة :

الوَهْم : من خطرات القلب ، وتوهَّم الشىء : تخيَّله ، وتمثَّله كان فى الوجود أو لم يكن ، ويُقال توهَّمْت الشىء وتفَرَّسْته وتوسَّمْته وتبيَّنته بمعنى واحد ، وقال زهير فى معنى التوهُّم :

وقفت بها من بعد عشرين حجة ... فلأياً عرفت الدار بعد توهم

والتُّهْمة : أصلها الوُهَمة من الوَهْم وهى الظن ، تاؤه مبدلة من الواو كما أبدلوها فى تُخْمة والجمعُ تُهَم ، وأتهم الرجل على أفعل إذا صارت به الرِّيبة ، واتهمته : ظننت فيه ما نسب إليه[6] . إذن التُّهمة هى الشك أو الريبة فى شخص ما تُلصق به مظنة ارتكابه جرماً ما ، وتظل عالقة به حتى تسقط عنه ببراءة أو بدليل . وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل هذا المدلول وذلك فى قوله : «فإن يك صادقاً فقد أخطأ فى مسيره غير مستكره عليه ، وإن يك كاذباً فقد لزمته التُّهمة» .

(١) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة جنى / ص ١٤٦ .
(٢) المروج ، جـ ٤/ ٢٥٤ .
(٣) اللسان ، مج ٦ / مادة نهب / ص ٤٥٥٣ .
(٤) المعجم الوسيط ، جـ ٢ / مادة نهب / ص ٩٩٤ .
(٥) المروج ، جـ ٤/ ٢٢٨ .
(٦) اللسان ، مج ٦ / مادة وهم / ص ٤٩٣٤ .

الفصل الثالث
الألفاظ المتعلقة بالجيش والمحاربين

أولاً : الألفاظ الخاصة بفرق الجيش :

الجيش :

واحد الجيوش . والجيش : الجند ، وقيل : جماعة الناس فى الحرب ، والجيش : جند يسيرون لحرب أو غيرها ، يقال : جيَّش فلان أى جمع الجيوش ، واستجاشه أى طلب منه جيشا[١] .

وقد كان العرب قبل الإسلام أهل بداوة لا نظام للجند عندهم وإنما كانوا قبائل، إذا أرادت إحداها حرباً جرَّدت رجالها ، وفيهم الفرسان والمشاة ومعهم الأسلحة المعروفة فى الجاهلية ، كالقوس والرمح والسيف[٢] ، «وكان محمد ﷺ أول من عبأ شعباً كاملاً لغرض واحد هو الحرب الدفاعية لحماية دعوته الدينية ، وأول جنود المسلمين بعد الهجرة هم المهاجرون والأنصار»[٣] .

وكان النبى هو القائد الأعلى لجيش المسلمين ، فقد كان يقود مغاريه الهامة كلها ، أما سراياه وحملاته الصغيرة ، فكان يبعث بها تحت قيادة رجال يؤمِّرهم فيها على بعوثه ويسمون بأمراء العساكر، وكان يشترط للقبول فى الجندية أن يكون الشخص مسلماً حراً بالغًا سليمًا مقدامًا ، فمن توافرت فيه هذه الشروط من العرب كان يُعتبر جنديًا له الاختيار فى التطوع فى الجيش متى أراد، «ولم يكن قد أُنشئ بعد ديوان خاص بالجيش بيد أنّ مهام الجيش الإسلامى بأسره من جميع الأفراد المقاتلة وتزويدهم بالسلاح والكراع والمؤن والقيام عليهم وقيادتهم ، قد نيطت بيد النبى الطاهرة»[٤] .

ولم يكن جيش المسلمين فى ذلك الوقت بحاجة إلى تنظيم ثابت ، وبما أن تسليح الجيش فى ذلك الوقت لا يتطلب تدريباً موحداً وتشكيلات معينة فإن بقاء مثل هذا التنظيم بالنسبة للعرب فى

---

(١) اللسان ، مجلد ١ مادة جيش / ص ٧٣٨ .

(٢) تاريخ العرب العسكرى ، محمود الدرَّة ، دار الكاتب العربى ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٤ م ، بيروت ، ص ٢٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة . (٤) الإدارة العربية ، حسينى ، ص ٦٠ .

أوقات السلم لا فائدة فيه ، ولهذا كانت تلغى بطبيعتها بعد المعركة ، وأمَّا تنظيم الجند فئة خاصة دون سائر فئات المسلمين فقد بدأ فى أيام عمر عند التدوين للدواوين ، أمَّا التجنيد الإلزامى فبدأ فى أواسط عهد الدولة الأموية ، وكان الناس من قبل يذهبون إلى الحرب جهاداً فى سبيل الله فلما قامت الفتنة بعد مقتل عثمان اشتغلوا بالحرب فيما بينهم مدة ، فلما أفضى الأمر إلى بنى أمية ، وصار المسلمون دولة واحدة ، وضعفت قوة الأحزاب بتغلب العنصر الأموى لم يعد الناس يرون ما يدفعهم إلى الحرب طوعاً ، فجعلوا يتقاعدون فاضطر الخلفاء إلى التجنيد بالإلزام .

«ولعل أول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف على عهد عبد الملك بن مروان»[1] عندما ذهب أميراً إلى العراق لمحاربة الخوارج .

«فلما تولَّى بنو العباس واحتاجوا إلى مؤازرة الأعاجم فى تأييد سلطانهم ، دخل فى جند العرب جماعات منهم»[2] .

وقد يكون من المناسب أن نذكر هنا أن لفظة الجيش كاسم عُرفت به هذه المؤسسة العسكرية لم يكن استعماله بهذا المعنى شائعاً فى الأيام الأولى من تاريخ الإسلام ، فهو لم يرد ذكره فى القرآن الكريم مع أن هناك آيات كثيرة تعرضت لقضية القتال والمقاتلين ، ولكنها استخدمت لفظة «جند» و «جنود» ، وفى مجال الحديث الشريف نجد أن الأحاديث التى ورد فيها ذكر لفظة «الجيش» قليلة إلى جانب ذكر لفظة «جند» و «جنود» و «بعث» .

وربما ترجع هذه الندرة فى الاستخدام للفظة «جيش» إلى أن المسلمين لم يكونوا قد أنشأوا تنظيماً عسكرياً كالذى أُنشئ فى العصرين الأموى والعباسى .

وقد وردت لفظة «الجيش» فى كتاب المسعودى مرادفة للفظة «الجنود» و «العسكر» وذلك فى قوله: «فلما ثقل المأمون قال : أخرجونى أشرف على عسكرى ، وأنظر إلى رجالى ، وأتبين ملكى ، وذلك فى الليل ، فأخرج ، فأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته»[3] .

المرابطون :

«الرباط : المواظبة على الأمر ، وهو الإقامة على جهاد العدو بالحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها، وأصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهما فى ثغر ، كل منهما مُعِدٌّ لصاحبه فسُمِّى المقام فى الثغور رباطاً»[4] ، إذن فالمُرابطِة هم : الناس أو الخيل تلزم الثغر مما يلى العدو[5] .

(١) تاريخ التمدن الإسلامى ، جورجى زيدان ، مراجعة د. حسين مؤنس ، دار الهلال ، جـ ١/ ١٧٠ .
(٢) المرجع السابق ١/ ١٧١ . (٣) المروج ، جـ ٤/ ٤٥ .
(٤) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة ربط ، ص ١٥٦١ .
(٥) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة ربط / ص ٣٣٦ .

وقد وردت هذه اللفظة «المرابطون» فى كتاب المسعودى تحمل مدلول «الجنود الذين يلزمون الثغر مما يلى العدو ويقومون عليه بصفة دائمة ، ويؤكد ذلك المسعودى بقوله : «وقد كان بمدينة شالوس حصن منيع وبنيان عظيم بنته ملوك فارس ، يسكن فيه الرجال المرابطون بإزاء الديلم»[1] .

المُطَّوِّعة :

ورد فى اللسان : «والمُطَّوِّعة : الذين يتطوّعون بالجهاد أدغمت التاء فى الطاء كما فى قوله «ومن تطوّع خيراً» ومنه قوله تعالى «والذين يلمزون المُطَّوِّعين من المؤمنين» والمطَّوِّع أو المتطوِّع هو الذى يفعل الشىء تبرعاً من نفسه»[2] .

وقد كان الوعد بالجنة أحد الغايات الرئيسية منذ الأيام الأولى للإسلام ، وفى كثير من الأحوال دخلت المصالح الدنيوية وانتهاز الفُرَص لكسب المال ، ولكن لم تغب البتة غاية الجنة ومباهجها العظمى فى ذهن المسلم حين يجاهد فى الحرب ضد الكفّار والمارقين ، الأمر الذى جعل المسلمين يتقدمون إلى القتال من تلقاء أنفسهم ، ومن هنا أُطلق على هذه الفئة «المُطَّوِّعة»[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «الذين يُقدمون على الحرب من تلقاء أنفسهم ، وذلك فى قوله : «وفى رجب من هذه السنة - وهى سنة سبع وثمانين ومائتين - كان خروج العباس بن عمرو من البصرة فى جيش عظيم ومعه خلق من المطَّوِّعة»[4] .

الساجية :

هى كتيبة شكَّلها أبو الساج ديوداذ ، وهو قائد من قواد الترك كان فى خدمة المتوكِّل ، وقد اعتمد على الساجية مؤنس التركى ومساعده يانس في كفاحهما ضد القاهر ، ولكن القاهر استطاع أن يستميلها إلى نفسه فوعدها عطايا تعادل عطايا الحُجَرية ، ولكن سرعان ما حرَّضها ابن مقلة على القاهر ، فاكتسحت الساجية قصر القاهر وسجنته ، وهى التى نصَّبت الراضى بالمشاركة مع الحُجَرية ، وكان قائدهم يدعى سيما ، فاقترح على الراضى أن يسمل عينى القاهر لئلا يمكنه استعادة الخلافة[5] .

(١) المروج ، جـ ٤/ ٣٧٣ .

(٢) اللسان ، المجلد الرابع ، مادة طوع ، ص ٢٧٢٢

(٣) تاريخ التمدن الإسلامى ١/ ١٧٠ .

(٤) المروج ٤/ ٢٦٥ .

(٥) تاريخ الطبرى جـ ٩/ ٤٧ ومابعدها ، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الحادى عشر ، العدد الأول ، ص ٣٦ ، ٣٨ .

وفى سنة ٣٢٣ هـ جعلت الساجية والحُجَرية تضطربان وتطالبان بمال وعطايا ، فحرَّش محمد بن ياقوت بينهما وبين الراضى وعزم بدر الخرسنى صاحب شرطة بغداد على قتالهما ، ولكنهما أكرها الراضى على توكيلهما بحراسته الخاصة ، فوقع بينهما وبين بدر تصالح[1] .

وقد ورد ذكر هذا اللفظ فى كتاب المسعودى وذلك فى قوله : «ولما سار بجكم التركى فيمن معه من الأتراك متوجهاً إلى مدينة السلام ، وصل إلى النهروان على أقل من يومين من الحضرة ، فراسل الراضى ، وكان الغالب على أمره الساجية وعدة من الغلمان الحُجَرية ، فأبوا أن يتركوه يصل إلى الحضرة خوفاً أن يغلب على الدولة ، فمضى بجكم لما مُنع من الحضرة إلى واسط»[2] .

المُرتزقة :

جاء فى اللسان : «ارتزقه واسترزقه : طلب منه الرِّزق ، وارتزق الجند : أخذوا أرزاقهم»[3] ، ويقال : هم مرتزقة أى أصحاب جرايات ورواتب مقدَّرة ، والجنود المرتزقة : هم الذين يحاربون فى الجيش على سبيل الارتزاق والغالب أن يكونوا غرباء[4] .

وانتشرت ظاهرة المرتزقة فى العصر الأموى ، وزادت انتشاراً فى العصر العباسى ، وفى هذا الصدد يقول جرجى زيدان : «وأصبح الجند الإسلامى فى العصر الأموى فئتين : المُرتزَقة والمتطوِّعة وكلاهما عرب ، يرجعون فى أنسابهم إلى قحطان وهم اليمنية أو إلى عدنان وهم المضرية ، وفيهم جماعة من الموالى والعبيد[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «الجند المستأجرون لخوض الحروب دفاعاً عن السلطان إلى جانب جنده المختصين ، وذلك فى قوله : «قال : والعجب الثالث أعجب من الطير والدودة ، من يكرى نفسه للقتل ، يعنى المرتزقة من الجند[6] .

الحُجَرية :

«هم عبيد كانوا يكوِّنون حرس الخليفة ، يُقال لهم أيضاً غلمان الحُجَر أو حُجَرية السلطان ، وسُمُّوا بذلك لإقامتهم فى حُجَر خاصة بهم ، وأول من رتَّب هذا الحرس الخليفة المعتضد فى العصر العباسى ، وجعل المعتضد لهم أميراً وهو الأستاذ «رئيس الخصيان» واستخدمهم فى حروبه ، وقد كان

(١) الكامل فى التاريخ جـ ٦/ ٢٤٢ ومابعدها .
(٢) المروج جـ ٣٨٣/٤٧ .
(٣) اللسان ، جـ ٣ / مادة رزق / ١٦٣٧ .
(٤) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة رزق / ص ٣٥٥ .
(٥) تاريخ التمدن الإسلامى ١٧١/١ .
(٦) المروج ، جـ ٣٣١/٤ .

لهم دور سياسى هام فى الوقوف بجوار الخليفة وتأييده ، وقد شاركوا مع الساجية فى تنصيب الراضى»[1] .

وقد ذكرهم المسعودى فى كتابه بقوله : «واشتد أمر البريديين ، واصطنعوا الرجال ، وبذلوا الرغائب ، فانضاف إليهم حُجَرية السلطان وغلمانه»[2] .

ونفهم من نص المسعودى أنّ الحجرية لم يكونوا دائماً يقفون بجوار السلطان وإنما قد يغريهم أحد بالمال فينضمون إليه فى حربه ضد السلطان ، وهذا ما حدث فى حرب البريديين للمتقى لله ، فقد انضموا للبريديين ، رغم أنهم حرس الخليفة .

الشاكرية :

هم جنود مستأجرون ، استخدمهم الخلفاء العباسيون لتوطيد ملكهم وتأييد سلطانهم ، وقد ابتاعهم الخلفاء من أسواق بغداد ، وقد جاءوا من أشرونة وسمرقند وفرغانة ، وكان لهم زى خاص ، يقول عنهم الجاحظ «ألا ترى أن اسم الشاكرية ، وإن خالف فى الصورة والهجاء اسم الجند ، فإن المعنى فيهما ليس ببعيد لأنهم يرجعون إلى معنى واحد وعمل واحد ، والذى إليه يرجعون طاعة الخلفاء وتأييد السلطان[3] .

وقد ورد هذا اللفظ فى كتاب المسعودى يحمل هذا المدلول ، وذلك فى قوله : «وقد كان فى هذا الوقت ثارت عساكر الشاكرية من قبل طاهر بن محمد بن عمر بن الليث غضباً لجده عمرو ، ولحقته ببلاد الأهواز ، وخرجت عن حدود فارس ، واضطرب الأمر»[4] .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «ويقال : إنه أنفق على الهارونى والجوسق والجعفرى أكثر من مائة ألف درهم ، وهذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية ودرور العطاء لهم وجليل ما كانوا يقبضونه فى كل شهر من الجوائز والهبات»[5] .

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٢٥ ومابعدها ، تاريخ التمدن الإسلامى ١/ ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) المروج ، جـ ٤/ ٣٤٠ .

(٣) مناقب الترك ، الجاحظ ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٦٤ ، جـ ١/ ٣٠ .

(٤) المروج ٤/ ٢٦٨ ، ٣٦٩ .

(٥) المروج ، جـ ٤/ ١٢٢ .

ثانياً : الألفاظ المتعلقة بالأدوات الحربية :

الحَرْبة :

الآلة دون الرمح ، وجمعها حِراب . قال ابن الأعرابى : ولا تُعدّ الحربة فى الرماح[1] .

وهى آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس تستعمل فى الحرب[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل هذا المدلول : «آلة دون الرمح محددة الرأس تستخدم فى الطعن أثناء الحرب ، وذلك فى قوله : «إنى رأيت الساعة فى منامى كأنَّ حبشياً قد أتانى ومعه حربة ، فقال لى : إن لم تخلِّ عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة»[3] .

السُّميريات :

جاء فى اللسان : «والسُّميرية : ضرب من السفن ، وسمَّر السفينة : أرسلها»[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول المراكب الحربية ، وذلك فى قوله : «وصار لهم جيشان : جيش فى الماء فى الشذوات والطيَّارات والسُّمَيْريَّات والزبازب ، وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار ، وجيش فى البر عظيم»[5] .

الزبازب :

جاء فى اللسان : والزبازب : ضرب من السفن ، والمفرد : زبزب[6] وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «المراكب الحربية» وذلك فى قوله : «وصار لهم جيشان : جيش فى الماء فى الشذوات والطيارات والسُّمَيْريَّات والزبازب ، وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار، وجيش فى البر عظيم»[7] .

الحَرَّاقة :

جاء فى اللسان «قال ابن سيده : والحرَّاقات سفن فيها مرامى نيران ، وقيل هى المرامى أنفسها ، وقال الجوهرى : الحَرَّاقة بالفتح والتشديد ضرب من السفن فيها مرامى نيران يُرمى بها العدو فى

---

(١) اللسان ، مجـ ٢ ، مادة حرب ، ص ٨١٦ .

(٢) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة حرب / ص ١٧٠ .

(٣) المروج ، جـ ٣/ ٣٥٧ .

(٤) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة سمر ، ص ٢٠٩١ .

(٥) المروج ، جـ ٤/ ٣٤٠ .

(٦) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة زبب ، ص ١٨٠٢ .

(٧) المروج ، جـ ٤/ ٣٤٠ .

البحر»[1] . وجاء فى القاموس المحيط : «الحرَّاقة : سفن بالبصرة فيها مرامى نيران يُرمى بها العدو»[2]، ويقول جورجى زيدان : وقد كان الجنود يحملون فيها منجنيقات يرمون بها النفط المشتعل على الأعداء ، ويسمون المنجنيق عرَّادة[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «السفن الحربية فيها مرامى نيران يُرمى بها العدو فى البحر» ، وذلك فى قوله : «وقد كان طاهر نمى إليه خروجه ، فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم والملاَّحين فى الزوارق على الشط ، فدفعت الحَرَّاقة ، ولم يكن مع هرثمة عدة من رجاله ، فأتى أصحاب طاهر عراة فغاصوا تحت الحَرَّاقة فانقلبت بمن فيها»[4] .

الشّذوات :

جاء فى اللسان : «الشّذا : ضرب من السُّفن (عن الزجاجى)، والواحدة شذاة ، قال أبو منصور: هذا معروف ولكنه ليس بعربى ، وقال ابن برّى : الشّذاة ضرب من السُّفن ، والجمع شذوات»[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : المراكب الحربية، وذلك فى قوله : «وصار لهم جيشان : جيش فى الماء فى الشذوات والطيَّارات والسميريات والزبازب ، وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار ، وجيش فى البر عظيم»[6] .

الطيَّارات :

لم ترد فى اللسان ، ولكن المسعودى استخدمها بمعنى المراكب الحربية ، وذلك فى قوله : «وصار لهم جيشان : جيش فى الماء فى الشذوات والطيَّارات والسميريات والزبازب ، وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار ، وجيش فى البر عظيم»[7] .

الدبَّابات :

«الدبَّابة التى تُتخذ للحروب ، يدخل فيها الرجال ثم تُدفع فى أصل الحصن ، فينقبون وهم فى جوفها ، سُمِّيت بذلك لأنها تُدفع فتدبُّ ، وفى حديث عمر ﷺ قال : كيف تصنعون بالحصون ؟ قال : نتخذ دبابات يدخل فيها الرجال . الدبَّابة : آلة تُتخذ من جلود وخشب . يدخل فيها الرجال،

(1) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة حرق ، ص ٨٤١ .
(2) القاموس المحيط ، مادة حرق .
(3) تاريخ التمدن الإسلامى ١/ ١٦١ ، ط ١٩٠٢ م .
(4) المروج ، جـ ٣/ ٤٢٠ .
(5) اللسان ، مجـ ٤ ، مادة شذا ، ص ٢٢٢١ .
(6) المروج ، جـ ٤/ ٣٤٠ .
(7) المروج ، جـ ٤/ ٣٤٠ .

ويقربونها من الحصن المُحاصر لينقبوه ، وتقيهم ما يُرَمون به من فوقهم»[١] .

وهى تختلف عن الدَّبابة الحديثة التى على هيئة سيارة غليظة مُصفَّحة تهجم على صفوف العدو، وتُرمى منها القذائف . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول القديم الذى جاء فى اللسان ، وذلك فى قوله : «وأعمل الديلمى الحيلة فى البيات بالديلم ، فحملهم فى السفن مع بوقات ودبَّابات فى الليل ، والقاهم فى مواضع كثيرة من الشارع إلى الجانب الشرقى»[٢] .

الخوذة :

وتُسمى البيضة ، وهى غطاء الرأس أو المِغفر يُجعل على الرأس وتصنع من حديد أو فولاذ يُغطِّى الرأس والصدغين ويبطَّن داخلها ببعض المواد اللينة كالقطن واللباد[٣] .

وللخوذة مقدم يسمى القونس ، ولها مؤخر من حلقات حديدية متصل بها ، وفى أعلاها قمة مدببة لتطيش ضربات السيوف إذا سقطت عليها ، وهى لفظة معرَّبة كما ذكر ذلك صاحب «الألفاظ الدخيلة» فى قوله : «الخوذة - فارسى» خود «وهو بيضة الحديد مرادفة يينميَّة ، أما المغفر فهو حِلَق تجعل أسفل البيضة فتسبغ على العنق ، والخوذة تلبس على الرأس»[٤] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «ويركب منهم مع الملك فى هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخوذ ومنهم رامحة أيضاً»[٥] .

التُّرس :

من السلاح : المُتوقَّى بها ، وجمعه أتراس وتِراس وتِرسَة وتُروس[٦] وهو المِجنُّ أيضاً ، وهو عبارة عن آلة دفاعية يحمى بها المقاتل نفسه من ضربات الأعداء ورمياتهم سواء كانت بالسهام أم بالرماح أم بالسيوف، وكما أن السيف لا يفارق يمين المحارب فكذلك الترس لا يفارق يساره عند القتال.

(١) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة دبب ، ص ١٣١٥ .
(٢) المروج ، جـ ٤/ ٣٧١ .
(٣) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، محمود بن شريف ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط ١٩٦٥ ، ص ٤٣ .
(٤) تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ، القس طوبيا العنيسى ، ص ٢٥ .
(٥) المروج ، جـ ١/ ١٧٩ .
(٦) اللسان / مجـ ١ / مادة ترس / ص ٤٢٨ .

وللتروس أنواع منها : المسطَّح المضاد للرماح . والمستطيل المضاد للنُشَّاب . والمحدَّب المنحنى الطرفين وهو مضاد لضربات السيوف[1] . والتُّرس يرادف الجُنَّة والمجنّ والمجنَّب والجوب والطرَّاد[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «كل ما يُتوقَّى به فى الحرب ضد السهام والرماح والسيوف» ، وذلك فى قوله : «لم يبق إلا الصبر والتوكُّل وأخذك التُّرس وسيف مصقل»[3]. وفى موضع آخر يقول : «قلت : فما تقول فى عمرو بن فرج ؟ قال ضخم نهم استعذب الدم ، ينصبه القوم ترسا للوغى»[4] .

البنود :

البنود ج بند وهو العلم الكبير ، فارسى مُعرَّب ، وليس له جمع أدنى عدد[5] .

وقد ورد هذا اللفظ عند المسعودى يحمل مدلول : العلم الكبير يرفعه الجنود وهم فى طريقهم إلي المعركة وأثناء المعركة ، وذلك فى قوله : «وضُرب له المصافُّ صفين فى الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود»[6] .

الرايات :

الراية : العَلَم لا تهمزها العرب ، والجمع رايات وراىٌ ، وأصلها الهمز ، وحكى سيبويه : راءة بالهمز . شبَّه ألفَ راية - وإن كانت بدلاً من العين - بالألف الزائدة فهمز اللام كما يهمزها بعد الزائدة فى نحو سقاء وشفاء»[7] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «العَلَم الكبير يحمله الجنود» ، وذلك فى قوله : «وضرب له المصافُّ صفَّين فى الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود»[8] .

الرِّماح :

«الرمح نوع من السلاح معروف واحد الرِّماح ، وجمعه أرماح»[9] ، «وهو قناة فى رأسها سنان يُطعن به»[10] ، «ومن أسماء الرمح وصفاته : القَنَاة والمرانة والوشيجة والأصمّ ، ومن العمل

---

(١) أسلحتنا العربية ، ص ٤٣-٤٤ .

(٢) مبادئ اللغة ، الإسكافى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٨٥ م ، ص ١٠٣ .

(٣) المروج ، جـ ٢/ ٣٩٤ .

(٤) المروج ، جـ ٤/ ٦٦ .

(٥) اللسان ، المجلد الأول ، مادة بند ، ص ٣٥٨ .

(٦) المروج ، جـ ٤/ ٥٧ .

(٧) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة ريا ، ص ١٧٩٧ .

(٨) المروج ، جـ ٤/ ٥٧ .

(٩) اللسان المجلد الثالث ، مادة رمح ، ص ١٧٢٥ .

(١٠) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة رمح / ص ٣٨٤ .

بالرمح: الطعن الشزر ما كـان عن يمينك وشمالك»[١] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وثارت العُرَاة ذات يوم فى نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرَّادات من القراطيس على رؤوسها ، ونفخوا فى بوقات القصب وقرون البقر»[٢] .

الخافقات :

كل ما يُضـرب به من سوط أو نحوه ، والمِخْفق : السـيف العريض[٣] والخِفقـة بالكسر : شىء يُضرب به نحو سير أو دِرَّة[٤] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول :

«أداة من أدوات القتال ، من المرجح أن تكون هى السيف ، وذلك فى قـوله : «ولُبْس العَجاجة والخافقات تريك المنايا بروس الأسل»[٥] .

الدبابيس :

الدَّبُّوس : عـمـود على شكـل هراوة مُـدَمْلكة الرأس وهو مُـعـرَّب»[٦] ، ويطلق أيضـاً على المقامع[٧] .

والدَّبوس فى الفارسـية بلا تشـديد : عصا طولهـا قدمان مـغطاة الرأس بالحديد ، تُضـرب بها الرؤوس فى القتال ، وفى التركية طُبوز .

وفى صبح الأعشى : الدَّبوس ويسـمى العامود ، وهو آلة من حديد ذات أضـلاع ينتفع بها فى قتال لابس البيضة ومن فى معناه ، ويقال : إن خالد بن الوليد ﷺ به كان يقاتل ٢/ ١٤٢[٨] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسـعودى تحمل مدلول : الخشبة أو الحـديدة معوجة الرأس ، يُضرب بها على الرأس ، وذلك فى قوله : «فشرع أصحاب موسى يدخلون الدار ، وجعلوا يُخرجون العامة منها بأشد ما يكون من الضرب بالدبابيس[٩] .

---

(١) مبادئ اللغة ٩٨ ، ٩٩ . (٢) المروج ، جـ ٣/ ٤١٧ .

(٣) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة خفق / ص ٢٥٦ .

(٤) القاموس المحيط ، فصل الخاء باب القاف ، جـ ٣ ، ص ٢٢١ .

(٥) المروج ، جـ ٤/ ٦ .

(٦) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة دبس / ص ٢٧٩ .

(٧) القاموس المحيط ، فصل الدال باب السين ، ص ٢١١ .

(٨) تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، د. أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف ١٩٧٩ م ، ص ٩٥ .

(٩) المروج ، جـ ٤/ ١٨٤ .

الأَسَل :

الرِّماح على التشبيه به فى اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه . والأسل : النَّبل ، وهو عند الإمام علىّ : كل ما أُرِقَّ من الحديد وحُدِّد من سيف أو سكين أو سنان ، وأصل الأَسَل : نبات له أغصان دقاق كثيرة لا ورق لها ، وأسَّلْتُ الحديد إذا رقَّقتُه ، وقال مزاحم العقيلى :

تبارى سديساها إذا ما تلمَّجتْ .. شباً مثل إبزيم السلاح المُؤسَّل»[1] . ونلاحظ أن هذه اللفظة لها دلالة مركزية : هى كل عود لا عوج فيه ، ثم اتسعت دلالتها المركزية لتشمل دلالة هامشية تُطلق على الرماح والنبل وذلك على سبيل المجاز . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الرُّمح باعتباره يدخل فى إطار كل ما يُرَقَّق ويُحدُّ من الحديد . وذلك فى قوله : «قال : ثم ماذا يا قاسم ؟ قال : ولُبْس العَجَاجة والخافقات تريك المنايا بروس الأَسَل»[2] .

العَجَاجة :

الغُبار والدُّخان ، ويقال : لفَّ عجاجته عليهم : أغار . ولبَّد عجاجته : كفَّ عما كان فيه[3] .

ونلاحظ أن المدلول الذى تحمله هذه اللفظة فى المعاجم العربية يختلف عنه عند المسعودى ، حيث إنها تحمل مدلول كل ما يحمى الرأس كالبيضة ، وذلك فى قوله : «ولبْس العَجاجة والخافقات تريك المنايا بروس الأسل»[4] ، ونلاحظ وجود علاقة تقارب بين العَجَاجة والخَوْذة والبيضة ؛ حيث إن هذه الألفاظ الثلاثة تحمل مدلول : غطاء للرأس يلبسه المحارب ليتقى به ضربات السيوف والرماح وغيره .

الجواشن :

يقول صاحب اللسان: الجوشن اسم الحديد الذى يُلبس من السلاح، ويقول الجوهرى: والجوشن: الدرع[5] . وقيل هو الدِّرع البتراء القصيرة التى تغطى الصدر فقط بلا ظهر ولا أكمام ، كان يلبسها المحاربون لإظهار بطولتهم وإبعاداً لأنفسهم عن الفرار ، إذ ظهرهم سيكون مكشوفاً إذا ما حدَّثتهم أنفسهم بالفرار»[6] . «ولفظة الجوشن مُعرَّبة ، أخذت من الفارسية ، ومعناها صدر ودرع»[7] .

(١) اللسان ، المجلد الأول ، مادة أسل ، ص ٨٠ . (٢) المروج ، جـ ٤/٦ .
(٣) المعجم الوسيط ، جـ ٢ / مادة عجج / ص ٦٠٦ .
(٤) المروج ، جـ ٤/٦ . (٥) اللسان ، المجلد الأول ، مادة جشن ، ص ٦٢٩ .
(٦) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٤٢-٤٣ . (٧) تفسير الألفاظ الدخيلة ، ص ٢٢ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مـدلول : «درع بتراء قصيرة تغطى الصدر فقط بلا ظهر ولا أكمام» ، وذلك فى قوله : «ويركب منهم مع الملك فى هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخوذ ومنهم رامحة أيضاً»[1] .

الدِّرع :

«حلقات حـديدية رفيعـة كان يلبســها المحارب على صـدره وظهره ، وكانـت تصنع من الحديد الصافي الخـالص وتُلبس فوق قمـيص من الكتَّان يسمى الشليل أو القبـاء ، والدِّرع نوعان : سـابغة وبتراء ، فالسـابغة هى الفضض فاضة التى تغطى البدن بأكمـامها الطويلة حتى الأنامل ، ومعـها المِغفر الذى يغطى الوجه ، والبَيْضة التى تغطى الرأس والقفا . أمَّا الدِّرع البتراء فهى القصيرة التى بلا أكمام بحيث تصل إلى أسفل الركبة أو فوقها بقليل»[1] .

ولفظ الدِّرع تؤنَّث وتذكَّر، وتُسمَّى النَّثرة والنشلة والسربال واللأمة والسلوقى والحطمى»[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين : أحدهما حقيقى كما جاء فى المعجم ، والآخر مجازى . فالمعنى الحقيقى : أداة من أدوات القتال يلبسها المحارب للحماية والدفاع ، وذلك فى قـوله : «ويركب منهم مع الملك فى هذا الـوقت شخـوص منهم سـبعـة آلاف ناشب بالجـواشن والدروع والخوذ ، ومنهم رامحة أيضاً على حسب ما فى المسلمين من آلات السلاح»[4] .

والمعنى المجازى هو القوة والمنعة والحماية ، وذلك فى قوله : «ولما قُتل عمَّار ومن ذكرنا فى هذا اليوم حـرَّض علىٌّ عليه السلام الناس وقـال لربيعة : أنتم درعى ورمـحى ، فانتدب له ما بين عـشرة آلاف إلى أكثر من ذلك من ربيعـة وغيرهم ، وقد جادوا بأنفسهـم لله عز وجل ، وعلىٌّ أمامهم على البغلة الشهباء»[5] .

النُّشَّاب :

جاء فى اللسان : «النُّشَّاب واحدته نُشَّابة ، والناشب : ذو النُّشَّاب ، ومنه سُمِّى الرجل ناشباً . والناشبـة : قوم يرمون بالنُّشَّاب وهو السـهم أيضاً»[6] . وقال الإسكافى : «النُّشَّـاب والنَّبل والسَّهم والمِنزع سواء»[7] .

---

(1) المروج ، جـ ١/١٧٩ .
(2) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٤١-٤٢ .
(3) مبادئ اللغة ، ص ١٠٤ .
(4) المروج ، جـ ١/١٧٩ .
(5) المروج ، جـ ٢/٣٩٦ .
(6) اللسان ، مجـ ٦ / مادة نشب / ص ٤٤٢٠ .
(7) مبادئ اللغة ، ص ١٠١ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى مرادفة للنَّبل والسهم والمِنزع وذلك فى قوله : «ورُمى الهودج بالنُّشَّاب والنَّبل حتى صار كأنه قنفذ ، وعُرقب الجمل وهو لا يقع ، وقد قُطعت أعضاؤه ، وأخذته السيوف حتى سقط»[1] .

المنجنيق :

جاء فى اللسان : «المَنْجنيق والمِنْجنيق ، بفتح الميم وكسرها والمنجنوق : القُذَّاف التى تُرمى بها الحجارة ، دخيل أعجمى مُعرَّب ، وأصلها بالفارسية : مَنْ جى نيك ؛ أى : ما أجودنى ! وهى مؤنثة ، وتقديرها منفعيل لقولهم : كنَّا نجنق مرةً ونرشق أخرى . قال الفرَّاء : والجمع منجنيقات»[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى صورتى المفرد «المنجنيق» ، والجمع «المنجنيقات» تحمل مدلول : «آلة حربية من آلات الحصار كانت تُرمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها» ، وذلك فى قوله : «فصارت الحرب فى وسط الجانب الغربى ، وعُملت المنجنيقات بين الفريقين وكثر الحريق والهدم ببغداد والكرخ وغيره من الجانبين»[3] .

المِخْلاة :

جاء فى اللسان : «خلى الخَلَى خَلْيًا واختلاه فانخلى : جزّه وقطعه ونزعه ، وقال اللحيانى : نزعه، والمِخْلَى : ما خلاه وجزَّه به ، والمِخْلاة : ما وضعه فيه ، وخلى فى المِخْلاة : جَمَع»[4] ، وجاء القاموس : «والمِخْلاة بالكسر ما وُضع فيه»[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «الكيس أو الجراب الذى تُحمل فيه الحجارة والآجرّ لرميها على العدو أثناء الحرب ، وذلك فى قوله : «فبصر به بعض العُراة وقد داماه مدة طويلة حتى فنيت سهام القائد ، وظن أن العريان فنيت حجارته فرماه بحجر بقيت فى المخلاة»[6] .

(١) المروج ، جـ ٢/ ٣٧٥-٣٧٦ .
(٢) اللسان ، المجلد السادس ، مادة مجنق ، ص ٤١٤٣ .
(٣) المروج ، جـ ٣/ ٤١٢ .
(٤) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة خلا ، ص ١٢٥٨ .
(٥) القاموس المحيط ، فصل الخاء باب الواو والياء ، ص ٣١٩ .
(٦) المروج ، جـ ٣/ ٤١٤ .

الطرَّادات :

جاء فى اللسان : «المطْرد بكسر الميم ، رمح قصير تُطعن به حمر الوحش ، وقال ابن سيده : المِطرد بالكسر رمح قصير يُطرد به ،وقيل : يُطرد به الوحش . والطِّراد : الرمح القصير لأن صاحبه يطارد به»[1] . وفى القاموس المحيط : «الطِّراد : سفينة صغيرة سريعة»[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «الرمح القصير الذى يطارد به صاحبه العدو فى الحرب» ، وذلك فى قوله : «وثارت العراة ذات يوم فى نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرَّادات والقراطيس على رؤوسها»[3] .

القوس :

«عود جبلى صلب يحنى طرفاه بقوة ، ويشد فيهما وتر جلدى يمسك الرامى وسط القوس بيده اليسرى ، ثم يثبت السهم فى وسط الوتر بيده اليمنى ثم يجذبه إليه مساوياً مرفقه الأيمن بكتفه ، مسدداً نظره إلى الهدف ، فإذا بلغ الوتر نهايته من أصابعه فيندفع الوتر إلى وضعه الأصلى الأول دافعاً أمامه السهم إلى الهدف»[4] .

وقد اشتهرت فى بلاد العرب القِسىُّ الحجازية ، وكانت تصنع من عود النبع أو الشوحط أو الشريان ، وهذه الأسماء الثلاثة لنوع واحد من الشجر غير أن أسماءه ، تختلف باختلاف مكانه .

فالنَّبع : ما نبت فى قمة الجبل ، والشريان : ما نبت فى سفح الجبل ، والشوحط : ما نبت فى الحضيض . وللقوس نصفان أعلى وأسفل يتوسط هذين النصفين المقبض والجزء المنحنى من نهاية النصف الأعلى يسمى السية العليا ، والجزء المنحى من نهاية النصف الأسفل يسمى السية السفلى ، ولكل قوس قابان :

١ - قاب علوى : وهو الجزء الممتد من السية العليا إلى المقبض .

٢ - قاب سفلى : وهو الجزء الممتد من نهاية المقبض إلى السية السفلى .

والفرضة : هو الموضع الذى يربط فيه الوتر عند السية العليا والسفلى .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، وذلك فى قوله : «فأمر بإكافين فأُحضرا وجعل أحدهما فوق الآخر وشُدَّ الحاجب فوقهما ، وأمر بالقوس والبندق ، فدفع إلى الطفيلى ، فرمى به فما أخطأه»[5] .

---

(١) اللسان ، مجلد ٤ ، مادة طرد ، ص ٢٦٥٢ .

(٢) القاموس المحيط ، جـ ١ / فصل الضاد والطاء باب الدال ص ٣٠٧ .

(٣) المروج ، جـ ٣/ ٤١٧ .

(٤) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٣٥-٣٦ .

(٥) المروج ، جـ ٤/ ١٨٩ .

السَّهم :

ومن أسمائها أيضاً : النَّبل والنُّشَّاب ، وقد كانت السهام أول أدوات القتال عند العرب ، والسَّهم هو قذيفة القوس[1] . وهو عود من الخشب يُسوَّى ، في طرفه نصل يُرمى به عن القوس[2]. ويقول عنه صاحب اللسان : «السهم واحد النَّبل وهو مركب النصل ، والجمع أسهم وسهام»[3] .

ويتكون السهم من :

١ - القدح وهو جسم السهم الخشبي .

٢ - النصل وهو رأس السهم ويُصنع من الحديد المطروق ونهاية النصل المدببة تسمى ظُبَة .

٣ - الفراران وهما الشوكتان الجانبيتان في النصل وتسيران في عكس اتجاهه ، ويجعلانه صعب الإخراج إذا ما نشب في الجسم .

٤ - الريش ، وهو ريش طير يركب على جانبي السَّهم ليحفظ توازنه عند انطلاقه إلى الهدف .

وللسهم أسماء تتدرَّج مع المراحل التي كان يرقاها عند صنعه من مبدأ أمره إلى منتهاه ، فهو في أول مرة قَدَح ، فإذا نُحت وقُوِّم فهو مخشوب ، فإذا طُوِّع ولُيِّن للريش فهو محلق ، فإذا ما وضع عليه الريش فهو «المُرَيَّش» فإذا وُضع فيه النَّصل فهو السهم[4] .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي في صورتي المفرد والجمع تحمل مدلولين أحدهما حقيقي وهو :

أداة من أدوات القتال عبارة عن عود خشبي يُسوَّى في طرفه نصل يُرمى به عن طريق القوس ، وذلك في قوله : «وذكر سعيد بن نكيس قال : كنت واقفاً بين يدى المتوكل في مضربه بدمشق إذا شغب الجند ، واجتمعوا ، وضجُّوا يطلبون الأعطية ، ثم خرجوا إلى تجريد السلاح والرمي بالنُّشَّاب، وأقبلت أرى السهام ترتفع في الرواق»[5] .

والآخر مدلول مجازي وهو القتل أو الموت، وذلك في قوله: «قال أبو صاعد في رثاء العبَّاس ابن الأحنف:

(١) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٣٥ .

(٢) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة سهم / ص ٤٧٧ .

(٣) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة سهم ، ص ٢١٣٥ .

(٤) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٥) المروج ٤/ ١١٥ .

فتى كان السِّهامَ على الأعادى   وليثاً دون حادثـــة منيعا[1]

اللأمة :

الدِّرع وجمعها لُؤَم مـثل فُعَل ، وهذا على غير قياس ، واللأمة : السـلاح كلها ، وقد استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عُدَّة : رمح وبَيْضة ومِغْفر وسيف ونبْل ، قال عنترة :

إن تُغْدِفى دونـى القناعَ فإننى   طَبٌّ بأخْذ الفارس المستلئم[2]

ومن هنا يمكن القـول أنَّ اللأمة تحمل مـدلولين : أحدهمـا خاص وهو الدِّرع والآخـر عام وهو السلاح عامة . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول العام : عُدَّة المحارب كلها ، وذلك فى قوله : «فقال : يامعشر المسلمين ، عموا الأصوات وأكملوا اللأمة واستشعروا الخشية»[3] .

ويقول فى موضع آخر : «فتكافحـا بسيفيهما مليًّا من نهارهما لا يصل واحـد منهما إلى صاحبه لكمال لأمته»[4] .

الشوانى :

جاء فى القاموس المحيط : «الشَّونة : المَركب المعدُّ للجهاد فى البحر[5] ، ولم أجد لها ذكراً فى اللسان إلا أنَّ المحقق أشار فى الهامش إلى ما جاء فى القـاموس . والشونة : سفينة حربية قديمة ، أو مراكب كبيرة كان المحاربون يقيمون فيها أبراجاً وقلاعاً للدفاع[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «السفينة الحربية» ، وذلك فى قوله : «كما يقطع الروم فى الشوانى على المسلمين فى البحر الرومى من ساحل الشام ومصر»[7] .

البوارج :

البارجة : السفينة الكبـيرة ، وهى القراقير والخلايا[8] ، والبارجة : سفينة من سفن البحر تُتخذ للقتال[9] . وقد وردت هذه اللفظة فى كـتاب المسعـودى ترادف : سفينة كـبيرة حـربية ، وذلك فى قوله: «وهم فى هذا الوقت تأوى إليهم بوارج الهند الـذين يقطعون على المسلمين فى هذه البوارج - وهى المراكب - على من أراد الصين والهند وغيرها»[10] .

(1) المروج ٤/ ١١٤ .   (2) اللسان ٥/ ٣٩٧٧ .
(3) المروج ٢/ ٣٨٩ .   (4) المروج ٣/ ٢٧ .   (5) القاموس المحيط ٤/ ٢٣٧ .
(6) تاريخ التمدن الإسلامى ١/ ١٦١ ، ط ٢ ١٩٠٢ م .   (7) المروج ٢/ ٢٠ .
(8) المعجم الكبير ٢/ ١٩٠ .   (9) اللسان ١/ ٢٤٤ .   (10) المروج ٢/ ٢٠ .

اليَلَب : الدروع يمانية .

- قال ابن سيـده : اليَلَب : التِّرسة ، وقيل الدَّرَق ، وقـيل : هى البيض تُصنع من جلود الإبل ، وقيل : جلود يُخْـرز بعضها إلى بعض ، تُلـبس على الرؤوس خاصة وليست على الأجساد ، وقيل: هـى جلود تُلبس مثل الدروع ، وقـيل : جلود تُعمل منهـا الدروع ، وهو اسم جنس ، الواحد من كل ذلك : يَلَبَة ، واليَلَب : الفولاذ من الحديد .
- وأمَّا ابن دريد فحمله على الغلط ، لأن اليَلَب عنده ليس الحديد .
- ابن شميل : اليَلَب عنده خالص الحديد ، قال عمرو بن كلثوم :

علينا البَيْض واليَلَب اليمانى وأسياف يقـــمن وينـحنينا

- ابن السكّيت : ظنَّ بعض الأعراب أنَّ اليلب أجود الحديد فقال : ومحور أخلص من ماء اليَلَب، وهو خطأ ، إنما قاله على التوهم .
- الجوهرى : اليَلَب كل ما كان من جُنَن الجلود ولم يكن من الحديد[١] .

مما سبق نستطيع أن نقول إن لفظة اليلب حملت المدلولات الآتية : التِّرسة والدَّرقة والبَيْضة تصنع من الجلود والدُّروع تصنع من الجلود أو من الحديد .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : البيضة تُصنع من الحديد ، وذلك فى قوله : «ثم يليهم مما يلى السرير والجبل مملكة يُقال لـها : زريكران ، وتفسير ذلك عمَّال الزَّرد ، لأن أكثرهم يعمل الزرد واليَلَب واللُّجُم والسيوف وغير ذلك من أنواع الحديد»[٢] .

المِشْقاص :

المِشْقص من النِصال : الطويل العريض ، وسهم ذو نصل عريض (ج) مشاقص[٣] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل مدلول : السـهم ذو النصل العريض ، وذلك فى قوله : «وهو ظهور السلاحف البحرية التى تُتخذ منها الأمـشاط أو من القرن يضمها كالمشقاص لا من الخشب»[٤] .

---

(١) اللسان ٦/ ٤٩٦٥ ، المعجم الوسيط ٢/ ١١٠٩ .
(٢) المروج ١/ ١٩٢ . (٣) المعجم الوسيط ١/ ٥٠٨ .
(٤) المروج ١/ ١٤٨ ، ١٤٩ .

الدَّرَقة :

الدَّرَق : ضرب من التِّرسة ، الواحدة : دَرَقة ، تُتَّخذ من الجلود ، وقيل الدَّرَقة الحَجَفة ، وهى ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب ، والجمع : دَرَق وأدراق ودِراق[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق . : «التِّرس تُتخذ من الجلود» ، ومن ذلك قوله : «والزنج تتخذ من جلود الفيلة الدَّرَق وكذلك الهند ، ولا يلحق ذلك فى المنعة شىء من الدَّرَق الصينى والتبتى واللمطى والبجاوى»[2] .

اللُّواء :

العَلَم ، والجمع : ألوية وألويات ، والأخيرة جمع الجمع ، وفى الحديث : لواء الحمد بيدى يوم القيامة ، واللُّواء : الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش . والألوية : المطارد ، وهى دون الأعلام والبنود ، وفى الحديث : لكل غادر لواء يوم القيامة ، أى علامة يُشهر بها فى الناس لأن موضوع اللواء شُهْرة مكان الرئيس[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً واحداً وهو : « الراية يمسكها صاحب الجيش ، وذلك فى قوله : عندما استعمل عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن غازياً لنهاوند : «وإنى داعٍ إلى الله بدعوة ، وأقسمت على كل امرىء منكم لما أمَّن عليها ، وقال : اللهم ارزق النعمان اليوم شهادة فى نصر وفتح عليهم ، فأمَّن القوم . فهزَّ لواءه ثلاثاً . . .»[4] .

ويقول المسعودى فى موضع آخر : «وفى عبد الرحمن بن الأشعث يقول الشاعر :

خلع الملوك وسار تحت لوائه ... شجر العرى وعراعر الأقوام»[5]

وأصل اللواء العقدة التى تحت نصل الرمح لكنها تطورت إلى معنى الراية ؛ لأنها كانت تُربط تحت نصل الرمح ، ويتقدم بها الفارس إحدى المجموعات العسكرية وبذلك تتميز مجموعة من أخرى .

الصفائح اليمانية :

الصفيحة أو الصفيح : السيف العريض ، وسيف مُصْفَح ومُصفَّح : عريض ، وكل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما يسمى صفيحة[6] .

---

(1) اللسان ٢/ ١٣٦٣ .

(2) المروج ٢/ ١١ .

(3) اللسان ٥/ ٤١٠٩ ، المعجم الوسيط ٢/ ٨٨٢ .

(4) المروج ٢/ ٣٣٢ .

(5) المروج ٣/ ١٣٨ .

(6) اللسان ٢/ ١٢٧٣ ، المعجم الوسيط ١/ ٢٦٧ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «السيف العريض» ، وذلك فى قوله : «وعيناه تبصّان من تحت المغفر كأنهما شعلتا نار أو عينا أرقم ، وبيده صفيحة له يمانية يقلّبها ، والمنايا تلوح فى شفرتها»[1] .

الأعلام .

العَلَم : المنار ، والفصل يكون بين الأرضين ، والعلامة . والعلم : شىءٌ يُنصب فى الفلوات تهتدى به الضالة ، والعلم : الراية التى تجتمع إليها الجند ، وقيل : هو الذى يُعقد على الرمح[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : راية الحرب وجاءت فى صورة التضام لتحدد مكان الراية فى الجيش ، ومن ذلك قوله : «فجعلوا أعلام القلب على صورة الفيل والتنين وما عظم من أجناس الحيوان ، وجعلوا أعلام الميمنة والميسرة على صورة السِّباع»[3] .

«وكانت الأعلام المستعملة فى صدر الإسلام تحمل شعار : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم أخذت تحمل بعد ذلك أسماء الخلفاء وألقابهم ، وتميَّز العباسيون باتخاذ رايات سود ، والأمويون باتخاذ رايات بيض»[4] .

المطْرد :

رمح قصير تُطعن به حُمُر الوحش ، وقال ابن سيده : المِطْرد بالكسر رمح قصير يُطرد به ، وقيل: يطرد به الوحش ، والمِطْرد من الرمح ما بين الجُبَّة والعالية . ومما ورد فى كونه الرمح القصير قول الراعى :

ولولا الفرار كل يوم وقيعة ... لنالتك زُرْقٌ من مطاردنا الحمر[5]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً مخالفاً لما جاء فى المعاجم ، فمدلولها عند المسعودى هو «العلم» ، وذلك فى قوله : «وتفسير درفش بالفارسية الفهلوية - وهى الأولى - الراية والمِطْرد والعَلَم»[6] .

---

(١) المروج ١/ ٧٦ .
(٢) اللسان ٤/ ٣٠٨٤ ، ٣٠٨٥ .
(٣) المروج ١/ ٢١٨ .
(٤) تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، د. عبد المنعم ماجد ، ص ٧٠ .
(٥) اللسان ٤/ ٢٦٥٢ ، القاموس المحيط ١/ ٣٠٧ ، أساس البلاغة ٥/ ٥٨٠ .
(٦) المروج ٢/ ١٢٣ .

المشرفيّ :

المشارف : قرى من أرض اليمن ، وقيل : من أرض العرب تدنو من الريف ، والسيوف المشرفيَّة منسوبة إليها ، يقال : سيف مشرفيّ ، ولا يُقال مشارفيّ ، لأن الجمع لا يُنسب إليه إذا كان على هذا الوزن[١] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : السيف، وذلك فى قوله : «فدعابه ، وردَّ عليه الراية ، وقال :

اطعنهم طعن أبيك تُحمد ۝ لا خير فى الحرب إذا لم تُوقد

بالمشرفيِّ والقنا المُسرَّد»[٢]

المغافر :

المِغْفَر : زرد يُنسج من الدروع على قدر الرأس يُلبس تحت القلنسوة أو حِلَق يتقنَّع بها المتسلِّح والجمع : مغافر[٣] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع ترادف : غطاء حديدى للرأس يتقنَّع به المتسلِّح ، وذلك فى قوله : «فلما وصل إلى جسر وجبل ، نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومِغْفر فألقاه فى الماء»[٤] .

الخناجر :

الخِنْجر : السكين أو السكين العظيمة والجمع : الخناجر ، والمرء المقتول بما قتل به إن خِنجراً فخنجر وإن سيفاً فسيف[٥] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : السكين العظيمة، ومن ذلك قوله : «وظهرت فى أيامه الحكمة وتقدَّمت العلماء ، واستخرجوا الحديد من المعادن ، وخرجت فى أيامه السيوف والخناجر»[٦] .

المقلاع :

الذى يُرمى به الحَجَر والجمع : المقاليع[٧] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى مرة واحدة فى قوله : «فبرز داود ، فقتله بحجر كان فى مخلاته ، ورماه بمقلاع فخرَّ جالوت ميتاً»[٨] .

---

(١) اللسان ٤/ ٢٢٤٤ .
(٢) المروج ٢/ ٣٧٦ .
(٣) المعجم الوسيط ٢/ ٦٨١ .
(٤) المروج ٣/ ١٤٧ .
(٥) اللسان ٢/ ١٢٧٣ ، المعجم الوسيط ١/ ٢٦٧ .
(٦) المروج ١/ ٧٦ .
(٧) اللسان ٥/ ٣٧٢٥ ، المعجم الوسيط ٢/ ٧٨٥ .
(٨) المروج ١/ ٥٥ .

الطبول :

الطَّبل : الذى يُضرب به ، وهو ذو الوجه الواحد والوجهين ، والجمع أطبال وطبول[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى مرتبطة بالمحاربين ، وذلك فى قوله عند مقتل مروان بن محمد : «وهجموا على عسكره وضربوا بالطبول ، وكبَّروا ونادوا : يالثارات إبراهيم»[2] .

يقول جورجى زيدان : وقد كان العرب فى جاهليتهم لا يعرفون من الآلات الموسيقية المستخدمة فى الحرب غير الطبل ، وكان المسلمون فى صدر الإسلام يتجافون عن اتخاذ الأبواق والطبول ، فلما انقلبت الخلافة ملكاً أذنوا لعمالهم فى اتخاذها[3] .

الأسنَّة - السِّنان :

سِنان الرمح : حديدته لصقالتها وملاستها ، والجمع : أسنَّة ، وسنَّنه : ركَّب فيه ، وأسننت الرُّمح : جعلت له سِناناً ، وسننت فلاناً بالرمح : إذا طعنته به[4] .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى وأُطلقت مجازاً على الرمح عامةً ، ومن ذلك قوله : «فوالله لقد كنتم قليلاً معى كثيراً علىَّ ، ولفللتم حدِّى يوم صفين حتى رأيت المنايا تلظَّى فى أسنتكم»[5] .

القنا :

القناة : الرُّمح ، والجمع : قنوات وقنًا وقُنىٌّ وأقناء ، وقيل : كل عصا مستوية أو مُعوجَّة فهى قناة ، وكل خشبة عند العرب قناة وعصا ، والرمح عصا[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الرمح . ومن ذلك قوله : «. . . ثم يكون ماراً متصلاً بساحل الهند إلى بلاد بروض ، وإليها يُضاف القَنَا البروضى»[7] .

النَّبل :

السِّهام ، وقيل : السِّهام العربية ، وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها فلا يقال نَبْلة . وإنما يُقال سهم ونُشَّابة ، وليس صحيحاً ما قاله أبو حنيفة من أنَّ واحدتها نَبْلة . وحكِى نَبل ونُبلان وأنبال ونِبال ، قال الشاعر : وكنتُ إذا رميتُ ذوى سوادٍ بأنبالٍ مَرَقْن من السواد

(1) اللسان ٤/ ٢٦٤٠ .
(2) المروج ٣/ ٢٦١ .
(3) تاريخ التمدن الإسلامى ، جـ ١/ ١٣٦ ، ط ٢ ١٩٠٢ م .
(4) اللسان ٣/ ٢١٢٣ .
(5) المروج ٢/ ٢٦ .
(6) اللسان ٥/ ٢٧٦١ .
(7) المروج ١/ ١١٠ .

وأنشد ابن برى على نبال قول أبى النجم :

واحبسن فى الجُعْبة من نِبالها[1]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتين : «نَبْل ونِبال» : وردت صيغة «نَبْل» تحمل مدلولاً حقيقياً هو السِّهام ، وذلك فى قوله: «والأغلب من ركوب عوامِّهم البراذين ، ورميهم بالنَّبل عن قسىٍّ عربية ، وعنهم أخذ الرمى أهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب»[2] . ومدلولاً آخر مجازياً هو القوم ، وذلك فى قوله : «فغضب علىُّ بن أبى طالب وقال : ألى تقول هذا القول ؟ وبمروان تعدلنى ؟ فأنا والله أفضل منك وأبى أفضل من أبيك وأمى أفضل من أمك ، وهذه نبلى قد نثلتها وهلمَّ فانثل بنبلك»[3] . كما وردت صيغة نِبال تحمل مدلولاً حقيقياً فقط هو السِّهام ، ومن ذلك قوله: «ياأمير المؤمنين قد كلَّت سيوفنا ، ونفدت نبالنا ، ونصلت أسنة رماحنا ، فدعنا نستعد بأحسن عُدَّتنا»[4] .

القرطل :

نوع من السيوف ، وقد ذُكرت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى موضعين : الموضع الأول : «وكان راكبه فارساً ، وفى خرطومه القرطل وهو نوع من السيوف[5] . والموضع الثانى : «والهند كثيرة الاستعمال لما يجهز إليهم من العاج فى نُصُب الخناجر وهى الحرارى ، واحدها حَرِّى ، وفى قوائم سيوفها ، وهى القراطل واحدها قرطل ، وهى سيوف مُعوجَّة»[6] .

ولم أجد هذه الكلمة بهذا المدلول فى المعاجم التى وقعت تحت يدى[7] .

التجافيف :

التِّجفاف والتَّجفاف – بكسر التاء وفتحها – : ما جُلِّل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح فى الحرب ، وقد يلبسه الإنسان أيضاً كالدِّرع ، والتاء فيه زائدة ولذلك يقول ابن سيده : ذهبوا فيه إلى معنى الصلابة والجفوف ، ولولا ذلك لوجب القضاء على تائها بأنها أصل . وفى ذلك يقول ابن جنى: سألت أبا على عن تجفاف أتاؤه للإلحاق بباب قِرطاس ؟ فقال : نعم ، واحتجَّ فى ذلك بما انضاف إليها من زيادة الألف معها ، وجمعه التجافيف .

(1) اللسان ٦/ ٤٣٣٠ .
(2) المروج ١/ ٣٥١ ، ٣٥٢ .
(3) المروج ٢/ ٣٥١ .
(4) المروج ٢/ ٤١٨ .
(5) المروج ١/ ١٦٧ .
(6) المروج ٢/ ٧ .
(7) اللسان ، القاموس المحيط ، تاج العروس ، المعجم الوسيط .

وفى حديث الحديبية : «فجاء يقوده إلى رسول الله على فرس مُجفَّف ، أى عليه تجفاف»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلولين السابقين : كل ما يوضع على الفيلة من سلاح وآلة تقيها الجراح فى الحرب ، ومن ذلك قوله : «واشتدَّ القتال ، ونظر العرب إلى الفيلة عليها التجافيف ، فرأوا شيئاً لم يروا مثله قط»[2] .

والدرع التى يتَّقى بها المحارب ضربات العدو . وذلك فى قوله : «وأهدى إليه أنواعاً من العجائب التى تُحمل من أرض تُبَّت ، منها : مائة جوشن تبتية ، ومائة تجافيف ، ومائة ترس تبتية مُذهَّبة»[3] .

الزَّرد :

الزَّرْد والزَّرَد : حِلَق المِغْفَر . والزَّرَدة : حَلَقة الدِّرع ، والسَّرْد : ثقبها والجمع : زرود . والزَّرْد مثل السَّرْد وهو تداخل حِلَق الدِّرع بعضها فى بعض والزَّرَد بالتحريك الدِّرع المزرودة[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «الدِّرْع المزرودة» ، ومن ذلك قوله : «وذلك أن الفيل إذا كان فارهاً ممارساً شجاعاً وكان راكبه فارساً ، وفى خرطومه القرطل - وهو نوع من السيوف - وخرطومه مُغشَّى بالزَّرَد والحديد وعليه تجافيف قد أحاطت سائر جسده . . .»[5] .

الرُّدينية :

اسم امرأة ، والرِّماح الرُّدينية منسوبة إليها ، وقال الجوهرى : القناة الرُّدَينية ، والرمح الرُّدينىُّ زعموا أنه منسوب إلى امرأة السَّمْهرى تُسمَّى رُدَينة ، وكانا يقوّمان القنا بخطِّ هَجَر»[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً مجازياً وهو الرِّماح ، وذلك فى قوله : «فكيف ونحن ندعوهم إلى سيوف قاطعة ورُدَيْنية شاجرة ، وقوم ذوى بصائر نافذة»[7] .

العرَّادات :

العرَّادة : شبه المنجنيق صغيرة ، والجمع : العرَّادات[8] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : المجانيق الصغيرة . وذلك فى قوله : «فتواردت أحجار المجانيق والعرَّادات

---

(1) اللسان ١/ ٦٤٢ ، المعجم الوسيط ١/ ١٣٢ .
(2) المروج ٢/ ٢١٦ .
(3) المروج ١/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
(4) اللسان ٣/ ١٨٢٤ .
(5) المروج ١/ ١٦٧ .
(6) اللسان ٣/ ١٦٢٩ .
(7) المروج ٢/ ٣٩٥ .
(8) اللسان ٤/ ٢٨٧٢ .

على البيت ، ورُمى مع الأحجار بالنار والنِّفط ومشاقات الكتَّان وغير ذلك من المُحرقات»[1] .

المجنٌّ :

التُّرس والجمع : المجانٌّ ، وفى حديث السرقة : القطع فى ثمن المِجنّ ، هو الترس لأنه يوارى حامله ؛ أى يستره والميم زائدة[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً مجازياً وهو: الشخص المدافع الذى يتصدى للشدائد والأخطار بقوة وثبات ، وذلك فى قوله : «أخوكم مَسْلمة نابكم الذى تفترون عنه ، ومجنكم الذى تستجنّون به ، أصدورا عن رأيه»[3] .

الحَجَف :

ضرب من التِّرسة ، واحدتها حَجَفة ، وقيل : هى من الجلود خاصة ، وقيل هى من جلود الإبل مُقوَّرة . يقول الأعشى : لسنا بعيرٍ وبيتِ الله مائرةٍ . . ولكن علينا دروعُ القومِ والحَجَفُ .

ويقال للتُّرْس إذا كان من جلود ليس فيها خشب ولا عقَب : حَجَفة ودَرَقة والجمع : حَجَف[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، ومن ذلك قوله : «ثم مرَّ علىٌّ بآخر عند راية ربيعة وهو يقول :

أيمنعنا القوم مـاء الفرات وفينا الرماح وفينا الحَجَف ؟[5]

الدِّرَفْش :

الدِّرفس : الحرير ، وقال شَمِر : الدِّرفس أيضاً العلم الكبير وأنشد قول ابن الرقيات :

تُكِنُّه خِرقة الدِّرفس من الشمس كَلَيْثٍ يُفرِّج الأجَـما[6]

ويقول البحترى :

فإذا ما رأيـت صـورة أنطا كـية ارتعت بـين رومٍ وفُرْسِ

والمنايا مـواثـلٌ وأنو شـر وان يَزجى الصفوفَ تحت الدِّرَفْس

والدِّرفس : فارسية «درفش» معناها تلألؤ وعَلَم . وفى التركية : درفش ومعناها : عَلَمٌ ولواء ، وفى الإيطالية Drappo معناه : نسيج ، وفى الإفرنسية Drap معناها : نسيج[7] .

(1) المروج ٣/ ٨١ .
(2) اللسان ١/ ٧٠٢ .
(3) المروج ٣/ ١٧٠ .
(4) اللسان ٢/ ٧٨٧ .
(5) المروج ٢/ ٣٨٥ .
(6) اللسان ٢/ ١٣٦٣ .
(7) تفسير الألفاظ الدخيلة ، طوبيا العنيسى ، ص ٢٧ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بهذا المدلول «العَلَم الكبير» ، ومن ذلك قوله : «واجتمعت إلى حربه جماعة وافاه أفريدون بهم ، وقد شالوا راية من الجلود تسميها الفرس درفش كاوان ، فأخذ أفريدون الضحَّاك وقيَّده فى جبل دنباوند على ما ذكرنا»[1] .

ويفسر المسعودى لفظة الدرفش بقوله : «وتفسير درفش بالفارسية الفهلوية - وهى الأولى - الراية والمطرد والعلم»[2] .

ثالثاً : الألفاظ المتعلقة بالعمليات الحربية :

الكمين :

جاء فى اللسان : «كَمَن كُمُونا : اختفى ، وكَمَن فلان إذا استخفى فى مكْمَن لا يُفطن له ، ومنه الكمين فى الحرب ، وقال ابن سيده : الكمين فى الحرب الذين يكمنون ، وأمر فيه كمين : أى فيه دغل لا يُفطن له»[3] . إذن لفظة «الكمين» تحمل فى المعجم مدلولين هما :

- القوم الذين يكمنون فى مكان لا يُعرف للحيلة والحرب .
- الأمر الذى فيه لَبس وغموض .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول الأول ، وذلك فى قوله : «واستظهر المهتدى عليه ، فخرج كمين بايكيال على المهتدى وفيه يارجوج التركى ، فولَّى المهتدى وأصحابه»[4] .

الأنقاب :

النَّقْب : الثقب فى أى شىء كان جِلْداً أو جداراً ، والنَّقْب والنُّقْب : الطريق الضيق فى الجبل ، والجمع : أنقاب ونِقاب ، وأنشد ثعلب لابن أبى عاصية :

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن   علىَّ بأنقاب الحجاز يطول[5]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الأنفاق تحت الأرض تتخذ للحماية عند الحرب ، وذلك فى قوله : «وقال : إنه ليس من مَلِك إلا وهم يتخذون فى مدائنهم أنقاباً تكون لهم عُدَدا»[6] .

(١) المروج ٢/ ١٢٣ .
(٢) المروج ٢/ ١٢٣ .
(٣) اللسان ٥/ ٣٩٣٣ .
(٤) المروج ٤/ ١٨٥ .
(٥) اللسان ٦/ ٤٥١٣ ، ٤٥١٤ ، المعجم الوسيط ٢/ ٩٨١ .
(٦) المروج ٢/ ٩٦ .

السَّرْب :

الطريق ، وخَلِّ سَرْبه - بالفتح - أى طريقه ووجهه ، وفى حديث ابن عمر : إذا مات المؤمن يُخلَّى له سَرْبه ، يسرح حيث شاء ، أى طريقه ومذهبه الذى يمرُّ به[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الطريق تحت الأرض ، وذلك فى قوله : «وقال : إنه ليس من مَلِك إلا وهم يتخذون فى مدائنهم أنقاباً تكون لهم عدداً ، فقالت له: أما إنى قد فعلتُ ذلك ، قد نقبت سَرَبا بنيتهُ من تحت سريرى هذا حتى أخرج من تحت الفرات»[2] .

السَّراديب :

السِّرداب : بناء تحت الأرض يُلجأ إليه من حرِّ الصيف والجمع : سراديب[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : البناء تحت الأرضُ يلجأ إليه من حرِّ الصيف أو عند المعركة ، وذلك فى قوله : «ولابن عيشون الحرَّانى القاضى قصيدة طويلة يذكر فيها مذاهب الحرافيين المعروفين بالصائبة ، ذكر فيها هذا البيت وما تحته من السراديب الأربعة المُتخذَة لأنواع صور الأصنام»[4] .

الحِصَار :

المَحْبِس كالحصير ، وفى التنزيل : «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» ، وقال القتيبى : هو من حصرته أى حبسته ، فهو محصور ، وهذا حصيره أى مَحْبِسه ، ويُقال : قوم محصورون إذا حوصروا فى حِصْن . والحِصار : الموضع الذى يُحصَر فيه الإنسان[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

- المَحْبس . وذلك فى قوله : «وكان مُلْكه مائة وعشرين سنة ، وقد ذكر خبر مقتله مع الترك وما كان منهم فى حصاره ومن أخذ بثأره بعد قتله فى كتب قدماء الفرس»[6] .
- المُحاصَرة لقوم فى حصن أو مدينة أو شِعْب ، وذلك فى قوله :

(١) اللسان ٣/ ١٩٨١ . (٢) المروج ٢/ ٩٦ .
(٣) المعجم الوسيط ١/ ٤٤٢ ، وقال صاحب اللسان : «هى السرداب» وليس بعده شىء ٣/ ١٩٨٨ .
(٤) المروج ٢/ ٢٤٨ . (٥) اللسان ٢/ ٨٩٢ .
(٦) المروج ١/ ٢٢٨ .

«وكان سابور الجنود اشترط على الروم بناء هذا البيت وعمارته عند حصاره القسطنطينية ، وكان مسيره فى جيوش فارس وغيرها من الترك»(١) وكذلك قوله : : «وفى سنة ست وأربعين كان حصار قريش للنبى ﷺ وبنى هاشم وبنى عبد المطلب فى الشِعْب»(٢) .

المُوادعة :

توادع القوم : أعطى بعضهم بعضاً عهداً ، وكله من المُصالحة ، وقال الأزهرى : توادع الفريقان إذا أعطى كل منهم الآخرين عهداً ألاَّ يغزوهم ؛ تقول : وادعتُ العدوَّ إذا هادنته موادعة ، وهى الهُدْنة والموادعة(٣) . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

- الهُدْنة . وذلك فى قوله : «وطالت المراسلة بينهما ، فاتفقوا علي الموادعة إلى آخر المحرم من سنة سبع وثلاثين»(٤) .
- الصلح . وذلك فى قوله : «فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا : نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه ، وأحبَّ القوم الموادعة ، وقيل لعلىٍّ : قد أعطاك معاوية الحق ، ودعاك إلى كتاب الله فاقبل منه(٥) .

الحَمْلة :

جاء فى اللسان : «وحمل عليه فى الحرب حَمْلة ، وحمل عليه حَمْلة مُنْكَرة ، وشدَّ شَدَّةً مُنْكَرَةً، وحملتُ على بنى فلان إذا أرَّشت بينهم ، وحمل على نفسه فى السير أى جهدها فيه(٦) .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول الهجمة أو الغارة ، وذلك فى قوله : «وعلم الصغار أنَّ الحيلة قد توجهت عليه ، وقد كان حمل على أصحاب السلطان فى ذلك اليوم بضع عشرة حملة»(٧) .

التعبئة :

جاء فى اللسان : «عبأ الأمر عَبْأً وعبَّأه يُعبِّئه : هيَّأه ، وعبَّأتُ المتاع : جعلت بعضه على بعض وهيَّأته ، وكذلك الخيل والجيش ، وكان يونس لا يهمز تعبية الجيش ، ويُقال : عبَأتُ الجيشَ عَبْأً وعبَّأتهم تعبئة وقد يُترك الهمز ، فيقال : عبَّيتهم تعبية ، أى رتَّبتهم فى مواقعهم ، وهيَّأتهم للحرب،

(١) المروج ٢/ ٢٥٥ .
(٢) المروج ٢/ ٢٩٤ .
(٣) اللسان ٦/ ٤٧٩٨ .
(٤) المروج ٢/ ٣٨٧ .
(٥) المروج ٢/ ٤٠٠ .
(٦) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة حمل ، ص ١٠٠٥ .
(٧) المروج ، جـ ٤/ ٢٠١ .

وفى حديث عبد الرحمن بن عوف قال : عبّانا النبى ﷺ ببدر ليلاً»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : ترتيب الجيش فى مواضعه وإعداده وتهيأته للحرب ، وذلك فى قوله : «وعبّأ المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية أحسن ما يكون من التعبئة وأكمل هيئة»[2] .

الغزو :

غَزَا الشىء غَزْواً : أراده وطلبه ، والغَزْو : القصد ، وغَزْوى كذا ، أى قصدى ، ويقال ما تغزو، وما مغزاك ، أى ما مطلبك ، والغزو : السير إلى قتال العدو وانتهابه»[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول: السير إلى العدو وقتاله فى دياره ، وذلك فى قوله: «وفى سنة أربع وستين ومائتين كان خروج أحمد بن طولون من مصر مُظهِراً للغزو»[4].

(1) اللسان ، مجلد ٤ ، مادة عبأ ، ص ٢٧٧٣ .

(2) المروج ، جـ ٤/ ٢٥٥ .

(3) اللسان مجلده ، مادة غزا ، ص ٣٢٥٣ .

(4) المروج ٤/ ٢١١ .

الفصل الرابع

الألفاظ المتعلِّقة بالأعمال الإدارية والوظائف

أولاً : الألفاظ المتعلِّقة بالأعمال الإدارية :

الجِزْية :

ما يُؤخـذ من أهل الذِّمة ، والجمع الجِـزَى مثل لحيـة ولِحَى ، وهى عبارة عن المال الذى يعـقد الكتابىُّ عليه الذِّمة ، وهى على وزن فِعْلة من الجزاء ، كأنَّها جزتْ عن قتله ، ومنه الحديث : « ليس على مسلم جزية » ، أراد أنَّ الذِّمى إذا أسـلم ، وقد مرَّ بعض الحول لم يُطالب من الجزية بحِـصَّةً ما مضى من السَّنةِ ، وكذلك حديث علىٍّ رضوان الله عليه : أنَّ دهقاناً أسلم على عهده ، فقال له : إن قمْتَ فى أرضِك رفعنا الجزيةَ عن رأسك وأخذناها من أرضك وإن تحوَّلْتَ عنها فنحن أحقُّ بها[1] .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل مدلول : ما يأ خذه المسلمون من مال وغيره من أهل البلاد المفتوحة الذين ظلوا على دينهم فى مقابل حمايتهم والذود عنهم .

وقد اتسعت دلالة هذه اللفظة عنده أيضاً لتحمل مدلول :

كل ما يدفـعه المسلمون وأهل الذمـة من أموال وغيره للحـكام ، ثم ضاقت دلالتها مـرة أخرى لتعنى ما يأخذه المسلمون من مال وغيره من أهل الذمة فى مقابل حمايتهم . .

فالدلالة الأولى : «ما يشترك المسلمون وأهل الذمة فى دفعه للحكام»، يؤكد ذلك قول المسعودى : «فأمـره أسفار بأن يجـعل على كل رأس ديناراً ، فكتب أهل الأسواق والمحـال من المسلمين وأهل الذمة حتى وصل فى الإحصاء إلى من فى الفنادق والخانات من الغـرباء من التجار وغيرهم ، وحشر الناس إلى دار الخراج بالرى وسائر أعمالها ، فطولبوا بهذه الجزية»[2] .

---

(١) اللسـان ، مجلدا / مادة جزى / ص ٦٢١ - ٦٢٢ .

(٢) المروج ، جـ ٤/٣٧٧ .

والدلالة الثانية : «ما يدفعه أهل الذِّمة للمسلمين مقابل حمايتهم» ، يؤكدها قول المسعودى : «فمن أدَّى كُتب له براءة بالأداء مختومة على حسب ما تُكتب براءة أهل الذمة عند أدائهم الجزية فى سائر الأمصار»(١) .

الخراج :

الخَرْج والخَرَاج ، واحد : وهو شيءٌ يخرجه القوم فى السنة من مالهم بقدر معلوم ، وهو غَلَّة العبد والأَمَة ، وهو الإتاوة تؤخذ من أموال الناس ، ويُجمع الخراج على : أخراج وأخاريج وأخْرِجة، وأما الخراج الذى وظَّفه عمر بن الخطاب ﷺ على السواد وأرض الفئ فإن معناه الغَلَّة أيضاً ، لأنه أمر بمساحة السواد ودفعها إلى الفلاَّحين الذين كانوا فيه على غلة يؤدونها كل سنة ، ولذلك سُمِّى خراجاً»(٢) .

وقيل : الخراج هو الجزية التى ضُربت على رقاب أهل الذِّمة(٣) .

فيُقال : أدَّى خراج أرضه ، وأدَّى أهلُ الذِّمة خراج رؤوسهم»(٤) .

ويمكننا حصر مدلول لفظة الخراج - على ضوء المعاجم السابقة - فى :

- الغلة التى يدفعها العبد والأمة لسيدهما .
- الإتاوة يأخذها الحكَّام على أموال الناس ، وهى «الضريبة» فى مفهوم العصر الحديث .
- غلَّة يؤديها الفلاَّحون كلَّ عام للحكَّام لأنهم دفعوا لهم أرض الفئ يزرعونها .
- الجزية التى ضُربت على رقاب أهل الذِّمة .

ويبين الماوردى أوجه الاتفاق والاختلاف بين الجزية والخراج بقوله : «يتفقان فى أنهما حقَّان أوصل الله سبحانه وتعالى المسلمين إليهما من المشركين ، أمَّا الأوجه التى يفترقان فيها فأحدها : أن الجزية نصٌّ ، الخراج اجتهاد ، والثانى : أنَّ أقلَّ الجزية مقدَّر بالشرع وأكثرها بالاجتهاد ، والخراج أقله وأكثره مقدر بالاجتهاد ، والثالث : أنَّ الجزية تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بحدوث الإسلام ، والخراج يؤخذ مع الكفر والإسلام ، فأمَّا الجزية فهى موضوعة على الرؤوس ، وأمَّا الخراج فهو ما وُضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها»(٥) .

---

(١) المروج ، جـ ٤/ ٣٧٧ .
(٢) اللسان ، مجلد ٢ / مادة خرج / ص ١١٢٦ .
(٣) المعجم الوسيط جـ ١ / مادة خرج / ص ٢٣٢ .
(٤) أساس البلاغة ، جـ ٢ / مادة خرج / ص ٢٢٢ .
(٥) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ١٤٢ .

وقد وردت لفظة «الخراج» فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

- ما يدفعه الفلاَّحون من غلة للحكام كل عام ، وذلك فى قوله : «فقال له وزيره إنَّ فى استفتاح الخراج فى غير وقته مضرةً على أرباب الضياع وخراب البلاد وجلاء لكثير من أهل الضياع قبل إدراك غلاَّتهم»[1] .

- إتاوة يدفعها الناس لكل من يُغير على بلادهم ويغلب عليها فى مقابل انصرافه عنها . وذلك فى قول المسعودى :

«وسار بجكم التركى فيمن معه من الأتراك ، وقد جمعوا أنفسهم إلى أن يخلصوا من الديلم ، وسار إلى بلاد الدينور فجبى منها الخراج وأخذ كثيراً من الأموال وسار إلى النهروان على أقل من يومين من مدينة السلام»[2] .

وقد جاءت لفظة الخراج فى صورة التضام مع لفظة : «دار» للدلالة على المكان الذى تجتمع فيه أموال الجزية والخراج ، وذلك فى قوله : «وحَشَر الناس إلى دار الخراج بالرى وسائر أعمالها ، فطولبوا بهذه الجزية»[3] .

وقد كانت مهمة دار الخراج فى الدولة الأموية إدارة شئون الدخل الخاصة بالمقاطعات التابعة للدولة، وكذلك مالية الدولة كلها ، «فهى بمثابة الإدارة المالية المركزية للدولة ، والذى تجتمع فيه إيصالات التسليم والصرف والسجلات الخاصة بها ، وفى العصر العباسى استمر كما كان فى أيام الأمويين ديوان المالية المركزية»[4] .

الضريبة :

واحدة الضرائب التى تُؤخذ فى الأرصاد والجزية ونحوها ، ومنه ضريبة العبد ، وهى غلَّته ، وما يؤديه العبد إلى سيده من الخراج المقرَّر عليه وما يُفرض على المِلْك والعمل والدَّخل للدولة وتختلف باختلاف القوانين والأموال[5] وهى فعيلة بمعنى مفعولة[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

---

(١) المروج ، جـ ٤/ ٣٧٦ . (٢) المروج جـ ٤/ ٣٨٣ .

(٣) المروج ، جـ ٤/ ٣٧٧ .

(٤) التطور السياسى للمجتمع العربى ، د. سليمان الطماوى ، ص ١٠٦ - ١٠٧

(٥) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة ضرب / ص ٥٥٧ .

(٦) اللسان ، مجلد ٤ / مادة ضرب / ص ٢٥٦٩

- الإتاوة التى يدفعها العبد الحرفىُّ لسيده فى اليوم أو فى الشهر أو فى السنة ، وذلك فى قوله : «قال : كنت عبداً خيَّاطاً لبعض آل الزبير ، وكان لمولاى علىَّ ضريبة أدفع إليه كل يوم درهمين، فإذا دفعتُ ضريبتى تصرَّفتُ فى حوائجى»(١) .
- الإتاوة يدفعها المَلِك الأقلُّ مرتبة إلى مَلِك آخر أعلى منه مرتبة وأكثر منه قوة بمملكته ، وذلك فى قوله : «ويُقال : إن هذا الملك آخر ملوك نينوى ، وقيل : إنه مَلَك بعده عشرون ، وكان يؤدى الضريبة إلى ملك أرمينية»(٢) .

قُبَّة المظالم :

عرَّفها الماوردى بقوله : «نظر المظالم هو قود الظالمين إلى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة»(٣) ، وولاية المظالم كولاية القضاء ، وهى جزء مما يتولاه الخليفة أو يقيم فيه نائباً عنه ممن يكون فيه الكفاية والهمَّة ، ولا يُسمَّى قاضياً وإنما يُسمَّى ناظراً ، لأن عمله ليس قضائياً خالصاً ، بل هو قضائى وتنفيذى(٤) . فقد يعالج الأمور الواضحة بالتنفيذ أو بالصلح أو بالعمل الخيرى ، يرد لصاحب الحق حقه ، فهو قضاء أحياناً وتنفيذ إدارى أحياناً ، ويشترى الماوردى فى الذى ينظر المظالم أن يكون : جليل القدر ، نافذ الأمر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفَّة ، قليل الطمع ، كثير الورع ؛ لأنه يحتاج فى نظره إلى سطوة الحُماة ، وثَبْت القُضاة ، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين ، وأن يكون بجلال القدر نافذ الأمر فى الجهتين»(٥) .

وربما يرجع السبب فى وجود هذا النوع من القضاء هو العمل على رفع المظالم الواقعة على الأفراد من ذوى النفوذ والسلطان فى الدولة من حكَّام وولاة ، مما يعجز معه القضاء العادى عن إيصال الحق إلى صاحبه لاقتصار وظيفته على القضاء وافتقارها إلى سلطة التنفيذ .

وهذا النظام عربى إسلامى وليس مأخوذاً عن الفرس الساسانيين - كما قال الدكتور عبد المنعم ماجد(٦) - وقد وُجدت جذوره فى العصر الجاهلى حينما عقدت قريش حلفاً لرد المظالم أطلقوا عليه: حلف الفضول .

---

(١) المروج ، جـ ٣/ ٣٧١ . (٢) المروج جـ ١/ ٢١٤ . (٣) الأحكام السلطانية ، ص ٧٧ .

(٤) نظم الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية ، د. عمر شريف ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ط ١٩٨٩م، ص ١٤٢ .

(٥) الأحكام السلطانية ، ص ٧٧ .

(٦) تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ٥٣ .

وقد نظر الرسول ﷺ المظالم بنفسه ، وفى عهد الخلفاء الراشدين لم ينتدبوا أحداً لنظر المظالم لقوة الوازع الدينى فى ذلك الوقت ، ولم تظهر الحاجة إلى قضاء المظالم إلا فى عهد على بن أبى طالب «حين تأخرت إمامته ، واختلط الناس فيها ، وتجوّروا إلى فصل صرامة فى السياسة وزيادة تيقظ فى الوصول إلى غوامض الأحكام ، فكان أول من سلك هذه الطريقة واستقلّ بها ولما تجاهر الناس بالظلم والتغالب فى العصر الأموى ولم يكفهم زواجر العظة عن التمانع والتجاذب ، فكان أول من أفرد يوماً للظلامات عبد الملك بن مروان ، فكان إذا وقف منها على مُشْكِل أو احتاج فيها إلى حكم مُنفَّذ ردَّه إلى قاضيه أبى إدريس الأودى[1] .

وقد أورد المسعودى فى كتابه نصاً يوضح أن معاوية كان «يخرج من منزله فيقول : يا غلام أخرج الكرسى ، فيخرج إلى المسجد فيُوضع ، فيسند ظهره إلى المقصورة ويجلس على الكرسى ، ويقوم الأحراس ، فيتقدّم إليه الضعيف والأعرابى والصبى والمرأة ومن لا أحد له ، فيقول : أعزّوه، ويقول : عُدِى علىَّ ، فيقول : ابعثوا معه ، ويقول : صُنِع بى ، فيقولُ : انظروا فى أمره ، حتى إذا لم يبق أحد دخل فجلس على السرير»[2] .

ومن هنا يمكن القول بأنَّ معاوية أول من نظر فى الظلامات ، وعبد الملك بن مروان أول من أفرد لها يوماً كاملاً فى الأسبوع ، ويعدُّ الخليفة عمر بن عبد العزيز أول من ندب نفسه للنظر فى المظالم ، وأنفذ أوامرها أيضاً بنفسه ، «ثم جلس لها من خلفاء بنى العباس جماعة فكان أول من جلس لها المهدى ثم الهادى ، ثم الرشيد ثم المأمون ، فآخر من جلس لها المهتدى حتى عادت الأملاك إلى مستحقيها»[3] ، وعن الخليفة المهتدى يقول المسعودى : «وبنى المهتدى قبة لها أربعة أبواب سمَّاها قبَّة المظالم، وجلس فيها للعام والخاص للمظالم ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر وحرَّم الشراب ، ونهى عن القيان ، وأظهر العدل»[4] ، وولاية المظالم حق الخليفة والوزراء والولاة ، وإذا جلس أحدهم للنظر فى المظالم لا يستغنى عن : «الشرطة للحماية ودعم الرهبة والقوة ، والقُضاة والحكّام للاستعلام، والفقهاء لاستفتائهم فيما يكون غامضاً أو مُشْكلاً ، والكُتَّاب لإثبات ما يجرى فى مجلس الناظر ، والشهود ليشهدوا على ما أوجبه من حقوق وما أمضاه من أحكام»[5] .

الديوان :

عرَّف الماوردى الديوان بقوله : «الديوان موضوع لحفظ ما يتعلّق بحقوق السلطنة من الأعمال

(١) الأحكام السلطانية ص ٧٨ .
(٢) المروج ، جـ ٣/ ٣٩ .
(٣) الأحكام السلطانية ، ص ٧٨ .
(٤) المروج ، جـ ٤/ ١٨٣ .
(٥) نظم الحكم والإدارة ، د. شريف ص ١٤٦ «بتصرف يسير» .

والأموال ، ومن يقوم لها من الجيوش والعمَّال»[1] . وكان يقوم عليه كتَّاب يقومون بتدوين هذه الأمور ، «والقيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة فى الدخل والخرج وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطيتهم فى إبَّاناتها»[2] . «وأول من وضع الديوان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه»[3] ، وذلك عندما بعث عمر بعثاً وعنده الهرمزان ، فقال لعمر : هذا بعث قد أعطيْتُ أهله الأموال ، فإن تخلَّف منهم رجل من أين يعلم صاحبك به ؟ فأثْبِتْ لهم ديواناً . فسأله عن الديوان حتى فسَّره[4] . «فاستشار عمر المسلمين فى تدوين الدواوين ، ودعا جماعة من الصحابة وأمرهم بكتابة الناس على منازلهم ، فوضعوها على الخلافة ورفعوا ذلك إليه ، فلما نظر فيه قال : لا ، ولكن ابدأوا بقرابة رسول الله الأقرب فالأقرب»[5] .

وظل الديوان يُكتب بلغة الأعاجم ، وفى عهد عبد الملك بن مروان كان قد انتقل القوم من غضاضة البداوة إلى رونق الحضارة ، ومن سذاجة الأمية إلى حذق الكتابة وظهر فى العرب ومواليهم مَهَرة فى الكتاب والحسبان ، فأمر عبد الملك بنقل الدواوين إلى العربية[6] .

وفى العصرين الأموى والعباسى ازداد عدد الدواوين وازدادت أهميتها وعدد عمَّالها لتتناسب مع اتساع رقعة الدولة وازدياد نشاطها ، وأصبحت هذه الدواوين مصالح حكومية بالمعنى المفهوم وتنوعت اختصاصاتها ، ووُجد منها الدواوين المركزية فى دار الخلافة ، يقابلها دواوين محلية فى الولايات .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «كتاب أو سجل فيه تدوين أعمال وأحوال السلطنة» ، وذلك فى قوله : «ثم يبعث أناساً قد رتِّبوا لذلك ، فيبيعون جميع ذلك ويجعلونه عيناً أو ورقاً ويُدفع إليه ، ويثبت فى الديوان»[7] .

ديوان الرسائل :

هو ذلك الجهاز الذى يُعدُّ بمثابة وزارة الخارجية فى عصرنا الحديث ، فعنه تصدر جميع المكاتبات الرسمية الخاصة بالدولة ، وإليه تَرِدُ هذه المكاتبات ، وفيه تُحفظ ، يقول عنه القلقشندى : «ومرتبته

---

(١) الأحكام السلطانية ، ص ١٩٩ .
(٢) المقدمة ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٢/٦١٣ .
(٣) الأحكام السلطانية ، ص ١٩٩ .
(٤) أصالة الدواوين والنُّقود العربية ، عبد المتعال الجبرى ، مكتبة وهبة ، ط الأولى ١٩٨٩ ، ص ١٢-١٣ .
(٥) أصالة الدواوين والنقود العربية ، ص ١٣ .
(٦) المقدمة ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٢/٦١٤ ، ٦١٥ .
(٧) المروج ، جـ ٤/٢٠٣ .

فى زماننا أرفع مرتبة ، ومحله أعظم محل ، إليه تُلقَى أسرار المملكة وخفاياها ، وبرأيه يُستضاء فى مشكلاتها ، وعلى تدبيره يعول فى مهماتها ، ومن ديوانه تُكتب الولايات السلطانية كافة»[١] .

ويُعدُّ ديوان الرسائل أول ديوان أنشئ فى الإسلام ، وقد كان يقوم فى عهد النبى ﷺ بمهام الكتابة للدولة موظف أو موظفون يُطلق عليهم لقب الكاتب ، كزيد بن ثابت ، وأُبيُّ بن كعب ، ولمَّا دوَّن عمر الدواوين استخدم محمد بن شاهيْن الزُّهرى كاتباً للجيش ، وظل الكاتب من أهم الموظفين المدنيين فى العصر الأموى ، حيث كان بمثابة الوزير فى معاونة الخليفة أو الوالى ، ومن الثابت أن غير المسلمين كان يشارك المسلمين فى القيام بهذه المهمة ، لاسيما قبل نقل الدواوين إلى العربية ، «وفى العصر العباسى زادت المكاتبات الإدارية زيادة دعت إلى تنظيمها وإسناد مهمتها إلى ديوان خاص ينفرد به رئيس خاص كان أقل من الوزير فى المرتبة ويرجع إليه فى أموره»[٢] .

واختص هذا الديوان - فى العصر العباسى - بكتابة الأوامر الصادرة من الخليفة والبراءات والرسائل والمراسلات السياسية بصفة عامة بعد أن يعتمدها الخليفة أو وزيره ، ويختمها بخاتمه ، ونيط به أيضاً مراجعة الرسائل الرسمية وتحضير الدعاوى العامة التى يستمع فيها الخليفة إلى شكاوى الناس والتماساتهم ثم يدوِّن الحكم الذى يصدره الخليفة ويحتفظ بأصله[٣] .

«وكان موظفو الديوان من الأهمية بحيث وصفهم ابن الصيرفى بأنهم رؤساء الدولة ، وكثيراً ما كانت وظيفة الكتابة تؤهل للوزارة»[٤] .

ومما يؤكد انفصال ديوان الرسائل عن مهام الوزارة ، وأن رئيس الديوان كان أقل مرتبة من الوزير قول المسعودى : «وقد كان المستعين نفى أحمد بن الخصيب إلى إقريطش سنة ثمان وأربعين ومائتين ، ونفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى برقة واستوزر عيسى بن فرخانشاه ، وقلَّد سعيد بن حميد ديوان الرسائل»[٥] .

ديوان الضِّياع :

جاء فى اللسان : «ضَيْعة الرجل : حرفته وصناعته ومعاشه وكسبه ، والضَّيْعة والضِّياع عند

---

(١) صبح الأعشى ، جـ ١٠٢/١ .

(٢) الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، د. حسن الباشا ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٩٥٧ م ، ص ١٠-١١ .

(٣) التطور السياسى للمجتمع العربى ، د. الطماوى ، ص ١٠٧-١٠٨ .

(٤) الألقاب الإسلامية ، د. حسن الباشا ، ص ١٧-١٨ .

(٥) المروج ، جـ ١٦٥/٤ .

الحاضرة : مال الرجل من النخل والكَرْم والأرض ، والضَّيعة العقار ، والأرض المُغلَّة ، والجمع : ضِيَع وضِيَاع»[1] . وديوان الضياع هو ذلك الديوان الذى يشرف على الأراضى المُغِلَّة التى هى ملك للدولة ويكون دخلها لآل البيت واليتامى والفقراء وأبناء السبيل ومصالح الأمة .

وقد وردت هاتان اللفظتان : «ديوان الضياع» فى كتاب المسعودى بصورة التضام للدلالة على ذلك الديوان الذى يشرف على الأراضى المُغلَّة الخاصة بالدولة ، وذلك فى قوله : «ووهبتُ له ألف درهم وحملتُه على دابة، وضرب الدهر مَنْ ضربه إلى أن ولى ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك»[2] .

«فإذا اقتطع السلطان رجلاً أرضاً من هذه الضياع فتصير له رقبتها ، وتسمى تلك الأرض قطائع واحدتها قطيعة ، فإذا دفع الضيعة إلى رجل ليعمِّرها ويؤدى عُشْرها وتكون له مدة حياته تسمى «الطُّعمة» ، فإذا مات ارتجعت من ورثته ، أمَّا القطيعة تكون لعقبه من بعده»[3] .

ديوان الخاتَم :

من الخُطط السلطانية والوظائف الملوكية[4] ، أنشأه معاوية بن أبى سفيان وهو عبارة عن مجموعة من الكُتَّاب القائمين على إنفاذ كُتُبِ السلطان والختم عليها إمَّا بعلامة أو بالحَزْم ، وقبل إنشاء هذا الديوان كانت الأوامر تُرسل غيرَ مختومةٍ وتُسلَّم لأصحابها فحدث فيها تزوير ، فاضطُر الخليفة معاوية إلى إنشائه[5] .

والختْم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الإسلام وبعده ، وقد ثبت فى الصحيحين أنَّ النبى ﷺ أراد أن يكتب إلى قيصر ، فقيل له : إنَّ العجم لا يقبلون كتاباً إلا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه : «محمد رسول الله» ، وقد تختَّم به بعد الرسول كلٌّ من أبى بكر وعمر وعثمان ثم سقط من يد عثمان فى بئر أريس[6] . وفى كيفية نقش الخاتم والختم به وجوه :

- أن يُغمس الخاتمُ فى المداد ثم يوضع على صفح القرطاس فتنتقش الكلمات فيه ، ويكون هذا من معنى النهاية والتمام بمعنى صحة ذلك المكتوب ونفوذه .

---

(١) اللسان ، مجلد ٤ / مادة ضيع / ص ٢٦٢٤ .

(٢) المروج ، جـ ١٠٦/٤ . (٣) مفاتيح العلوم ، الخوارزمى ، ص ٣٩ .

(٤) المقدمة ، ابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٦٤٢/٢ .

(٥) التطور السياسى للمجتمع العربى د. سليمان الطماوى ، دار الفكر العربى ، ط ١٩٦٦ م ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٦) المقدمة ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٦٤٢/٢ .

- أن يكون هذا الختم بالخط فى آخر الكتاب أو فى أوله بكلمات منتظمة من تحميد أو تسبيح أو باسم السلطان أو الأمير أو صاحب الكتاب ، ويكون ذلك الخط علامة على صحة الكتاب ونفوذه.
- أن يُختَم به فى جسم ليِّن كالشمع فتنتقش فيه حروفه ويُجعل على موضع الحزْم من الكتاب إذا حُزِم على المودعات وهو من السِّداد»[1] .

وقد ورد هذا التركيب فى كتاب المسعودى يحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله عن كسرى أنو شروان: «وكان له خواتم أربعة : خاتم للخراج فصُّه من العقيق ونقشه العدل ، وخاتم للضياع فصُّه فيروز نقشه العمارة ، وخاتم للمعونة فصُّه ياقوت كُحْلى نقشه التأنّى ، وخاتم للبريد فصُّه ياقوت أحمر يتَّقد كالنار نقشُه الرجاء»[2] .

الإتاوة :

كلُّ ما فُرِض عَنْوةً من مال ، يُقال : ضَرِبتْ عليهم الإتاوة ، قال الفرزدق :

أظننتم انْ قَدْ عَتَقْتم بعد ما ... كنتم عبيدَ إتاوةٍ فى تغلبِ

والإتاوة : الخراج ، يُقال أدَّى فلان إتاوةَ أرضه ، قال أبو فراس :

أماطَ عَنِ الأعرابِ ذُلَّ إتـاوةٍ ... تَساوَى البوادِى عندَها والحواضرُ

والإتاوة : الرِّشوة ، يُقال : شكم فاه بالإتاوة ، والجمع : أَتَاوى ، وأُتِّى والأخيرة نادرة ، ومنها قول الطِّرِمَّاح :

وأهلُ الأُتَى اللاتِى على عهدِ تُبَّعٍ ... على كلِّ ذى مالٍ غريبٍ وعاهِنِ[3]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً واحداً هو : خراج الأرض تؤديه الرعية لحكَّامها ، وذلك فى قوله : «... إلى الحُرَّاث الذين هم عَمَرة البلاد ، سلام عليكم نحن بحمد الله صالحون ، وقد رفعنا إتاوتنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا ورحمتنا»[4] .

ديوان البريد :

جاء فى اللسان : «البريد : فرسخان ، وقيل : ما بين كل منزلين بريد ، والبريد : الرُّسُل على

---

(١) المرجع السابق ، ٢/٦٤٢ - ٦٤٥ «بتلخيص» .
(٢) المروج ١/٢٦٧ .
(٣) المعجم الكبير ١/٧٨ .
(٤) المروج ١/٢٤٨ .

دوابٌ البريد والجمع بُرُد ، وفى الحديث أنَّه ﷺ ، قال إذا أبردتم إلىَّ بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم ، فالبريد : الرسول ، وإبراده : إرساله»[١]

وجاء فى المعجم الوسيط : «والبريد أصله الدابَّة التى تحمل الرسائل والرسول ، والمسافة بين كل منزلين من منازل الطريق ، والرسائل»[٢]

والبريد فى الاصطلاح عبارة عن استخدام الخيل المُضْمَرات فى نقل الرسائل أو غيره ، حيث تقام لها منازل على الطريق عبارة عن قُبَّة أو بيت يستبدل فيها صاحب البريد فرساً آخر بفرسه إذا تعب حتى يصل إلى المكان الذى يريده فى أسرع وقت .

«وكان معاوية بن أبى سفيان أول حاكم مسلم أنشأ نظاماً للبريد ، وكان مخصصاً فى الأصل لخدمة أغراض الدولة عن طريق نقل الرسائل والسلع وبعض المواد ثم أُبيح للرعية فيما بعد لكى ينتفعوا به»[٣] .

وقد بلغ هذا الديوان أوجه أيام العباسيين ، وكان المشرف عليه أحد كبار مُوظَّفى الدولة ، وكان يضطلع بجوار البريد بمهمة الجاسوسية ، ولهذا سُمِّى المشرف عليه «صاحب البريد» و «صاحب الأخبار» كما كان من حقِّه كتابة التقارير ضد الولاة إذا ما أخطأوا . ومما لاشك فيه أنَّ نظام البريد لم يكن معروفاً لدى العرب وإنما اقتبسوه من الفرس والروم ، ويدل على ذلك أنَّ معاوية حينما أراد إنشاء البريد أمر بإحضار رجال من دهاقين الفرس وأهل أعمال الروم وعرَّفهم ما يريد ، فوضعوا له البريد»[٤] .

وكان رئيس الديوان يُسمَّى بما يتضمَّن إضافته إلى صحابة الديوان أو ولايته بحسب ما يُعرف به الديوان فى العصور المختلفة ، ففى أوائل العصر العباسى كان يُطلق على المسئول عن ديوان البريد لفظة : «صاحب» ، ويؤكد ذلك قول المسعودى : «ودخل ميمون بن إبراهيم صاحب ديوان البريد ، فقال له : ما تقول فى ميمون ؟ قال : يد تسرق ، واستٌ تضرِطُ ، وهو بمنزلة يهودى قد سرق نصف خزينة»[٥] .

وقد وردت لفظة «البريديون» عند المسعودى تحمل دلالة خاصة لا علاقة لها بالبريد ، وإنما تعنى ثلاثة أخوة هم : أحمد بن محمد ، وأبو الحسين ، وأبو يوسف ، قادوا جنوداً من المشاغِبة لمحاربة الخليفة المتقى لله فأرسل إليهم توزون التركى على رأس جيش فغلبهم وقهرهم ، وفى ذلك يقول

(١) اللسان ، مجلدا / مادة برد / ص ٢٥٠ (٢) المعجم الوسيط ، جـ ١/ ص ٤٩ .

(٣) التطور السياسى للمجتمع العربى ، د. الطماوى ، ص ٨١

(٤) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، جـ ١٤/ ٣٦٨ . (٥) المروج ، جـ ٤ ٢٣٦-٢٣٧

المسعودى : «واشتد أمر البريديين بالبصرة ، ومنعوا السفن أن تصعد ، وعظُم جيشهم ، وكثرت رجائهم»[1] .

ووردت لفظة البريد أيضاً فى كتاب المسعودى تحمل مدلول الدواب التى تحمل الرسائل ، وذلك فى قوله : «بلغنى يا أمير المؤمنين أنه وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله ، فأمر المتوكّل بكتاب إلى عامل البصرة يطلبه بشرائه بما بلغ ، فنفذت الكتب على البريد ، وورد جواب عامل البصرة بأن السيف اشتراه رجل من أهل اليمن»[2] .

بيوت الأموال :

هو اصطلاح يُطلق على الأماكن التى تُدَّخر فيها أموال الدولة لكى تُصرَف منها على مختلف شئون الدولة من عطاءات ومرتَّبات وخدمات ، وما تنفقه الدولة على العمران والبناء ، والرجل الذى يقوم على تعهُّدها ورعايتها يُسمَّى «صاحب بيت المال» .

«وقد عرف المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ نظام خازن بيت المال ، غير أنه فى عهد الرسول وعهد أبى بكر لم يكن هناك فائض من المال ، وتبعاً لذلك لم تكن هناك خزانة أو حجرة خاصة بالمال ولا سجلات للوارد والمنصرف»[3] .

ولما كثر المال اتسعت البلاد ، وكثر الناس رسم عمر بن الخطاب للدولة الإسلامية ميزانية ثابتة ، وأنشأ بيوتاً للأموال ، وبهذا يكون عمر بن الخطاب أول من أقام بيت المال فى الإسلام .

وفى العصر الأموى ازدادت الدولة الإسلامية اتساعاً وكثرت الأموال ، فجعلوا على بيوت الأموال مُوكَّلين وخُزَّان ، وكذلك الأمر فى العصر العباسى .

وقد أطلق العباسيون على خُزَّان بيت المال والموكَّلين به لقب «السبابجة» ، كما ذكر ذلك المسعودى بقوله : «وأرادوا بيت المال فمانعم الخُزَّان والموكَّلون به وهم السبابجة»[4] .

وقد وردت هاتان اللفظتان «بيوت الأموال» فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «وقد كان إسماعيل أسرع فى بيوت الأموال ، وأسرف فى النفقات والجوائز والخُلَع والعطايا»[5] .

(1) المروج ، جـ ٤/ ٣٤٠ . (2) المروج ، جـ ٤/١١٩ .

(3) أصالة الدواوين والنقود العربية ، عبد المتعال الجبرى ، ص ٢٣ .

(4) المروج ٢/٣٦٧ . (5) المروج ٤/٢٢٨ .

ثانياً : الألفاظ المتعلّقة بوظائف القصر وتثبيت الحكم :

الوَصِيف :

العبد . والأَمَة : وصيفة ، ويُقال : وَصُفَ الغلامُ إذا بلغ الخدمة فهو وصيف بيِّن الوَصافة ، والجمع : الوُصَفاء ، وقال ثعلب : وربما قالوا للجارية وصيفة بيِّنة الوَصافة والإيصاف والجمع : الوصائف[1].

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : خادم المَلِك ، ومن ذلك : «ثم أمر وصيفاً له من بعض خدمه ظريفا أديباً ، فقال له : انظر كل كلمة تخرج من أفواههم فأتنى بها»[2] .

الخازِن :

من كان عملُه الخِزَانة ، والخِزَانة : إحراز الشىء وجعله فى خِزَانة[3] والخازن : جمعها خَزَنَة .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : المتولّى حفظ المال أو الكسرة أو السلاح أو الحُلِىّ للملك . وقد وردت بعدة صيغ : المفرد «الخازن» ، والجمع «الخُزَّان» ، والنسب «الخَزَّانِىّ» ، ومما ورد بصيغة المفرد قوله : «وذكر عبد الله بن عتبة أنَّ عثمان يوم قُتِل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار ، وألف ألف درهم»[4] . ومما ورد بصيغة الجمع قوله : «وأرادوا بيت المال فمانعهم الخُزَّان والموكَّلون به وهم السبابحة ، فُقتل منهم سبعون رجلاً غير مَنْ جُرِح»[5] . وقد وردت مرة واحدة بصيغة النسب وذلك فى قوله : «فقال موسى : والشيخ الجليل والملك النبيل، لا جلست إلا معى فى صدر المجلس ، ثم قال : ياخزَّانىُّ ! احمل إلى أخى الساعة ألف ألف دينار ، فإذا فُتح الخراج فاحمل إليه نصفه»[6] .

القهارمة :

القَهْرَمان : هو المسيطر الحفيظ على مَنْ تحت يديه ، كتَرجمان وتُرجمان ، وقال ابن برى : القهرمان من أمناء المَلِك وخاصّته . وفى الحديث : كتب إلى قهرمانه ، وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرَّجُل بلغة الفرس ، وقال سيبويه : هو فارسى مُعَرَّب[7] .

(1) اللسان : وصف ٦/ ٤٨٥٠ .
(2) المروج ٢/ ١١٥ .
(3) اللسان : خزن ٢/ ١١٥٤ .
(4) المروج ٢/ ٣٤١ ، ٣٤٢ .
(5) المروج ٢/ ٣٦٧ .
(6) المروج ٣/ ٣٤٤ .
(7) اللسان : قهرم : ٥/ ٣٧٦٤ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

- أمناء الملك وخاصته : وذلك فى قوله : «فإذا وضح النهار رأيت فيها قهارمة الملك وغلمانه ووزرائه ووكلائه ، ما بين راكب وراجل ، قد دخلوا إلى الشق الذى فيه العامة والتجار»[1] .
- صاحب مائدة الملك : وذلك فى قوله : «فلما نزلوا بيت الضيافة أتاهم القهرمان بقرص من شَهْدٍ فأكلوه وقالوا : ما رأينا شهداً أعذب ولا أحسَن ولا أشد حلاوة منه»[2] .

البوَّاب :

الحاجب، ورجلٌ بوَّابٌ : لازمٌ للباب ، وحرفته البِوابة ، وبَابَ للسلطان يبوبُ : صار له بوَّاباً[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : من يلزم باب السلطان يحجب عنه الناس إلا بإذنه ، وهى ترادف فى مدلولها الحاجب ، وإن كانت لفظة الحاجب أرقى منها فى الدلالة.

ومن ذلك قول المسعودى : «انظرى إلى مالك ، وتقدَّمى إلى بوابك فلا يتعرَّض لشىءٍ من أموالنا»[4] .

أصحاب المسالح :

المَسْلحة : قومٌ ذو سلاح بموضع رَصَدٍ قد وكِّلوا به بإزاء ثغر ، واحدهم مسلحى ، والجمع : المسالح ، وقال ابن شميل : مسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو ويعلمون علمهم لئلا يهجم عليهم ، ولا يدَعون واحداً من العدو يدخل بلاد المسلمين ، وإن جاء جيش أنذروا المسلمين»[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : القوم الذين يكلِّفهم الخليفة بمراقبة الثغور ، وذلك فى قوله : «فقال المعتصم لبعض خاصته : أعط هذا الشيخ أربعة آلاف درهم، وكن معه حتى تجاوز به أصحاب المسالح وتبلغ به الجسر»[6] .

---

(١) المروج ١/١٤٦ .
(٢) المروج ٢/١١٥ .
(٣) اللسان : بوب ١/٣٨٣ .
(٤) المروج ٢/٩٦ .
(٥) اللسان : سلح ٣/٢٠٦١ .
(٦) المروج ٤/٥١ .

المُلهون :

اللَّهْو : مالهوتَ به ولعبتَ به وشغلكَ من هوى وطرب ونحوهما[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

- المغنون للمَلِك ، وذلك فى قوله : «وغيَّر المراتب على حسب إعجابه بالمطرب له منهم ، وأفسد ما رتَّبه أرد شير بن بابك فى طبقات الملهين[2] .
- جماعة من الناس تجلس إلى جوار الملك تطربه وتُسرِّى عنه بمزاح أو غيره .

وذلك فى قوله : «وكان الوليد بن يزيد صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء ، وهو أول من حمل المغنين من البُلْدان إليه ، وجالس المُلْهين ، وأظهر الشراب والملاهى»[3] .

المُطرِبون :

الطَّرَب : الفرَح والحُزن ، وقيل : خِفَّة تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهمّ ، وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن ، واستطرب : طلب الطرب واللهو ، وطرَّب فلان فى غنائه تطريباً إذا رجَّع صوته وزيَّنه يقول امرؤ القيس : كما طرَّب الطائرُ المستحِرِ[4]

والمُطرِب : اسم فاعل من الفعل أطرب ، وغلب فى المغنِّى الحسن الصوت والأداء[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : المغنِّى الحسن الصوت يتخذه الخليفة لنفسه ، وذلك فى قوله : «وكان يَطْرَب من وراء السِّتر على حسب ما ذكرنا ويصيح بالمطرِب له من المغنِّين : أحسنت والله ، أعد هذا الصوت ، وكان لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا من مُطرِبيه إلا بصلةٍ من مال أو كسوةٍ»[6] .

الحاجِب :

اسم فاعل من الحجْب وهو المنع من الدخول ، وهو فى أصله اسم وظيفة ، يُطلق على من يقف بباب الخليفة يبلِّغه أخبار الرعية ويأخذ لهم الإذن منه[7] وقال صاحب اللسان : «الحاجب : البوَّاب صفة غالبة وجمعه حَجَبَة وحُجَّاب ، وخطته الحِجابة ، وحَجَبه : منعه من الدخول[8] .

(1) اللسان : لهو ٥/٤٠٨٩ .
(2) المروج ١/٢٤٦ .
(3) المروج ٣/٢٢٥ .
(4) اللسان : طرب ٤/٢٦٤٩ .
(5) المعجم الوسيط ٢/٥٧٣ .
(6) المروج ٣/٢٧٩ .
(7) الألقاب الإسلامية ، حسن الباشا ، ص ٢٥١ .
(8) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة حجب ، ص ٧٧٧ .

ويعرِّف ابن خلدون الحجابة بقوله : لقب كان مخصوصاً فى الدولة الأموية والعباسية بمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره فى مواقيته»[1] .

وقد عُرِف هذا اللفظ «الحاجب» فى العصر الجاهلى ، وكان يحمل مدلول الشخص الذى يحمل مفاتيح الكعبة ويتولّى خدمتها ، ففى الحديث : «قالت بنوقُصىٍّ : فينا الحجابة»[2] ، يعنون حجابة الكعبة وهى سِدانتها ، وتولّى حفظها ، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها .

وفى عصر صدر الإسلام لم يكن الخليفة بحاجة إلى من يقف على بابه يبلغه أخبار الرعية ، ويأخذ الإذن لهم منه لامتناع الخلفاء الراشدين عن مثل ذلك واتصالهم بالرعية مباشرة ، ولكن كان لتحوُّل الخلافة إلى مُلْك وراثى فى العصر الأموى وتأثرها بالتنظيمات الفارسية والبيزنطية دور فى ظهور هذه الوظيفة ، كما كان للتطور السياسى وظهور حركة الاغتيالات من جانب الأحزاب السياسية المتصارعة على الحكم دور آخر فى اتخاذ نظام الحجابة .

وكانت وظيفة الحاجب فى بادئ الأمر تقتصر على حفظ باب الخليفة والاستئذان للداخلين عليه ، ثم ازداد نفوذه وصار يمنع الرعية من مقابلة الخليفة إلا فى الأمور الهامة ، ثم ازدادت صلاحيته بحيث أصبح يحجر على الخليفة نفسه[3] .

وأمّا فى الدولة الأموية بالأندلس فكان للحجابة وضع خاصٌ وصلاحيات تعدت نفوذ الوزراء فيها، يقول ابن خلدون : «فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ، ويكون واسطة وبين الوزراء فمن دونهم ، فكانت دولتهم غاية رفيعة كما تراه فى أخبارهم . . . ثم لمّا جاء الاستبداد على الدولة اختص المستبد باسم الحجابة وشرفها»[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «كل من يقف بباب الحاكم ليحجبه عن العامة ، ويبلِّغه أخبار الرعية ويأخذ لهم الإذن منه بالدخول عليه» ، وذلك فى قوله : «كان كلثوم العتَّابى واقفاً بباب المأمون ، فجاء يحيى بن أكثم ، فقال له العتَّابى : إن رأيت أن تُعلِم أميرَ المؤمنين بمكانى ، قال : لست بحاجب»[5] .

وقد ورد نص عند المسعودى يؤكد أن الخلفاء لم يكونوا هم وحدهم الذين اتخذوا حُجَّاباً ببابهم،

(١) المقدمة ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ٢/٦٠٩ .
(٢) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة حجب ، ص ٧٧٧ .
(٣) دراسات فى الحضارة الإسلامية ، د. حسن الباشا ، ص ٥٢ .
(٤) المقدمة ، ابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٢/٦٠٩ .
(٥) المروج جـ ٤/ ١٤ .

بل إن الوزراء والأمـراء قد قلّدوا الخلـفاء فى هذا الأمـر ، وذلك فى قـوله : «واستـأذن على الوزير صاعد بن مخلد ، فقال له الحاجب : الوزير مشغول»[١] .

الكاتب :

هو من يتعـاطى صناعة النثر ، وهو من يتـولّى عملاً كتـابياً إدارياً[٢] وهو العالِم ، فـفى كتابه ﷺ إلى أهل اليمن : قد بعثت إليكم كاتبـاً من أصحابى ، أراد عالماً ، وسُمِّى به لأن الغالب على من كان يعرف الكتابة أنّ عنده العلم والمعرفة[٣] .

وكـان يقوم بمهـامِّ الكتابة فـى عصـر الرسول ﷺ مـوظف أو موظفـون يُطلق عليـهم لقب «الكاتب» مثل : على بن أبى طالب وأُبىّ بن كعب وزيد بن حارثة وعثـمان بن عفان ، ولمَّا دوَّن عمر ابن الخطاب الدواوين اسـتخدم مـحمـد بن شاهين الزُّهرى كـاتباً للجـيش ، «وظل الكاتب من أهم الموظفين المدنيين فى العصر الأموى ، حيث كان بمثابة الوزير فى مـعاونة الخليفة أو الوالى غير أنه كان بمنأى عن الأخطار التى هددت الوزير العبَّاسى فيما بعد»[٤] .

وكان إلى جـانب ذلك يقوم بأنواع الكتابة الإدارية المخـتلفة ، ومن الثابت أن غيـر المسلمين كان يشارك المسلمين فى القيام بهذه المهمة لاسيما قبل تعريب الدواوين فى عهد عبد الملك بن مروان .

وفى العصر العبـاسى زادت المكاتبات الإدارية زيادة دعت إلى تنظيمها وإسناد مهـمتها إلى ديوان خاص أخـذت اختصاصـاته تتحدَّدُ على مـر الزمن ، وفى بداية الأمر كان الإشـراف عليه إلى الوزير مباشـرة ، ولما تضخمت أعمال الديوان من جـهة وزادت أعباء الوزير من جهـة أخرى انفرد به رئيس خاص كـان أقل من الوزير فى المرتبة ، ويرجـع إليه فى أموره ، وكـانت وظيفـة الكتابة فى العـصر العباسى تؤهِّل لتولِّى الوزارة . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

- مَنْ يقوم بصناعة النثر ويتخذها مهنة له ويجيد فيها ، ويؤكد ذلك قوله : «وفيها مات إبراهيم بن العباس الصولى ، الكاتب ، وكان كـاتباً بليغاً وشاعراً مُجيداً ، لا يُـعلم فيمن تقدَّم وتأخَّر من الكُتَّاب أشعر منه»[٥] .
- من يتولّى عملاً كـتابياً إدارياً للخليفة أو الوالى ، ويؤكد ذلك قوله : «واسـتوزر المستعين بالله أبا موسى أوتامش ، وكان المتولّى لأمر الوزارة والقيِّم بها كاتباً لأوتامش يُقال له شجاع بن القاسم، وبعد أن قُتِل أوتامش وكاتبه شجاع صار على وزارته أحمد بن صالح»[٦] .

(١) المروج ، جـ ٤/ ٢٣٥ .
(٢) المعجم الوسيط ، جـ ٢ / مادة كتب / ص ٨٠٦ .
(٣) اللسان ، المجلد الخامس ، مادة كتب ، ص ٣٨١٧
(٤) الألقاب الإسلامية ، ص ١٠ .
(٥) مروج الذهب ، جـ ٤/ ١٠٦ .
(٦) مروج الذهب ، جـ ٤/ ١٤٥ .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «ولمَّا أفضت الخلافة إلى المتقى لله أقرَّ على الوزارة سليمان بن أحسن بن مخلد ، ثم استوزر أبا الحسن أحمد بن محمد بن ميمون وكان كاتبه قبل الخلافة»[1] .

الجواسيس :

جسَّ الخبرَ وتجسَّسه : بحث عنه وفحص ، قال اللحيانى : تجسَّسْتُ فلاناً ومِنْ فلان : بحثت عنه كتحسَّسْتُ ، ومن الشَّاذِّ قراءة من قرأ : (فتجسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وأخيه) والتجسُّس بالجيم : التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال فى الشر ، والجاسوس صاحب سر الشر ، وهو العين يتجسس الأخبار ثم يأتى بها[2] .

ولم تكن هذه المهمة موجودة فى عصر الرسول ﷺ ، لأنه لم يكن بحاجة إلى معرفة ما يضمره المسلمون أو غيرهم فى نفوسهم ، فقد كان الله يُطلعه على ما فيه هلاك له ولدعوته ، وبدأت بوادر هذه المهمة «الجاسوسية» تظهر فى عهد عمر بن الخطاب ، فقد كان يبثُّ العيون فى كل مكان ليتعرف على أحوال المسلمين بغرض إعانتهم وأداء حقوقهم .

وفى العصر الأموى اتضحت معالم هذه المهمة وأصبح الخلفاء الأمويون يبثون رجالهم فى كل مكان داخل وخارج الدولة الإسلامية لمعرفة المعارضين والذين يُضمِرون الشرَّ أو ينوون الانقلاب على الدولة ، وكانت أكثر مهام الجواسيس فى عهد معاوية معرفة أخبار الدول المجاورة للدولة الإسلامية وموقفهم منها .

وفى العصر العباسى كانت مهمة الجواسيس تنحصر فى داخل الدولة الإسلامية خاصة بعد دخول العناصر الأجنبية فى الدولة ، واقترابهم من الحكم ، مما جعل الخلفاء العباسيين يخشون على أنفسهم من هذه العناصر الأجنبية ، فأكثروا من استخدام هؤلاء الجواسيس .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : كلّ من يرسله الخليفة لمعرفة الأخبار ثم الإتيان بها ، وذلك فى قوله : «فقال له الصورى : أكثر من ذكرت ابتدأنى وأنا رجل غريب أدخل إلى هذا الملك والبلد كالمتنكِّر من أسارى المسلمين وجواسيسهم»[3] .

الفرَّاشون :

ورد فى اللسان : فَرَشَ الشيْءَ يفرِشه ويفرُشُه فَرْشاً : بسَطَه ، والفَرْش مصدر فَرَش يفرِش ويفرُش، وهو بَسْط الفِراش ، وافترش ذراعيه : بسطهما على الأرض ، والفَرْش : المفروش من متاع

---

(١) المروج ، جـ ٤/ ٣٤٠ .

(٢) اللسان ، المجلد الأول ، مادة جسس ، ص ٦٢٤ .

(٣) المروج ، جـ ٤/ ٢١٦ .

البيت[1] . ونلاحظ أن صيغة «فعَّال» التى تدل على من يقوم بهذا العمل لم ترد فى اللسان ، وعندما تطرَّق لها المعجم الوسيط قال : «الفرَّاش : من يتولَّى أمر الفرَاش وخدمته فى المنازل ونحوها ، ويشير إلى ذلك بالرمز : «مج» أى أن هذه الصيغة أقرها المجمع بعد كثرة تداولها على الألسنة فى العصر الحديث ، رغم أنها كانت موجودة فى عصر المسعودى فى أوائل القرن الرابع الهجرى .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «كل شخص أُوكِل إليه من قِبَل السلطان حراسة بُسُط القصر والقيام عليها وملازمة السلطان فى كل مكان يذهب إليه لفرش البُسُط له إذا أراد الجلوس ، وذلك فى قوله : «فبادر الفرَّاشون ، فانتزعوها من يدى الملاحين»[2] .

وفى موضع آخر يقول : «فقلتُ لوصيف : أَعَجز هذا الفرَّاش أن يفرش تحت أمير المؤمنين إلا هذا البساط الذى عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمِّه»[3] .

العيون :

العين حاسة البصر والرؤية ، أنثى ، تكون للإنسان وغيره من الحيوان ، والجمع أعيان وأَعيُن وأَعيُنات ، والأخيرة جمع الجمع ، والعين : الذى يُبعث ليتجسس الخبر ، ويسمَّى ذا العينين[4] . ومن المسلَّم به - عند اللغويين - وجود علاقة بين اللفظ والمعنى ، إذ يؤدى اللفظ معنى واحداً أو أكثر من معنى ، فإذا أدَّى اللفظ الواحد أكثر من معنى أطلق عليه اللغويون القدامى مصطلح «المشترك اللفظى» ، وأمَّا اللغويون المحدثون فيطلقون عليه مصطلح «تعدد المعنى» ، وهذا ينطبق على لفظة «عين» حيث إنها وردت فى كتاب المسعودى تحمل معانى عدة ، وهذه المعانى هى :

- العين الباصرة : ويؤكد ذلك قوله : «فلما قُبض عليه وسُمِلَتْ عيناه ، وأفضت الخلافة إلى الراضى طولب القاهر بالأموال»[5] .
- الجاسوس : ويؤكد ذلك قوله : «غير أن موسى تعطَّف عليه ، وأعملا الحيلة فى قتل صالح بن وصيف ، وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليهم فى حال اختفائه فبثَّ فى طلبه العيون حتى وقع عليه»[6] .
- منبع الماء : ويؤكد ذلك قوله : «وانصرف المأمون من غزاته فنزل على عين البديدون المعروفة بالقشيرة على حسب ما قدمنا فى هذا الكتاب ، فأقام هنالك حتى ترجع رسلُه من الحصون ،

(1) اللسان ، مجلد ٥ / مادة فرش / ص ٣٣٨٢ .
(2) المروج ، جـ ٤/ ٩٩ .
(3) المروج ، جـ ٤/ ١٣٠ .
(4) اللسان مجلد ٤ / مادة عين / ص ٣١٩٦ .
(5) المروج ، جـ ٤/ ٣٣٥ .
(6) المروج ، جـ ٤/ ١٨٥ .

فوقف على العين ومنبع الماء»[١] .

المُغنُّون :

الغِناء بالكسر : من السماع ، وكلُّ من رفع صـوته ووالاه فصوته عند العرب غِناء[٢] ، وغنَّى : طرَّب وترنَّم بالكلام الموزون وغيره ، والمغنِّى : محترِف الغناء[٣] . وقد ورد هذا اللفظ عند المسعودى فى صورتى المفرد والجمع يحمل مـدلول : «كلّ من رفع صوته ووالاه بالكلام الموزون بقصد الإطراب والترنُّم» .

- صورة المفرد : يقـول المسعودى : «قال المعتمـد : فما صفة المغنِّى الحـاذق ؟ قال ابن خرداذبة : المغنِّى الحـاذق يا أميـر المؤمنين مـن تمكَّن من أنفـاسـه، ولطَّف فى اخـتـلاسـه ، وتفـرَّع فى أجناسه»[٤] .
- صورة الجمع : يقول المسعودى : «فطرب المتـوكل وأمر الملهين والمغنِّين أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار ، وفرح فى ذلك اليوم فرحاً شديداً»[٥] .

السُّمَّار :

جاء فى اللسان : «السَّمَر : المسامرة ، وهو الحديث بالليل ، والسُّمَّار : الجماعة الذين يتحدثون بالليل ، والسَّامر : الموضع الذى يجتمعون فيه للسمر»[٦] .

وقد وردت هذه اللفظة فى صورتى المفـرد والجمع فى كتاب المسعودى تحمل مـدلول : «الجماعة التى تجلس مع الخليفة أو الحاكم تسامره ليلا بالنوادر والطرائف وأحداث التاريخ» .

- صورة الجمع : يقـول المسعودى : «وأحدث المتوكل فى أيامه بـناء لم يكن الناس يعرفونه ، وهو المعروف بالحيـرى والكمين والأروقة ، وذلك أن بعض سُمَّاره حـدَّثه فى بعض الليالى أن بعض ملوك الحيروة من النعمانية من بنى نصر أحدث بنيانا فى دار قراره وهى الحيرة»[٧] .
- صورة المفرد : يقول المسعودى : «فاتخذه الحجَّـاج سميرا ، فلم يك يطلب شيئاً من الحديث إلا وجد عنده منه علما»[٨] .

---

(١) المروج ، جـ ٤/٤٣ .
(٢) اللسان ، المجلد الخامس ، مادة غنا ، ص ٣٣٠٩ .
(٣) المعجم الوسيط ، جـ ٢ / مادة غنى ، ص ٦٨٩ .
(٤) المروج ، جـ ٤/٢٢٣ .
(٥) المروج ، جـ ٤/٩٣ .
(٦) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة سمر ، ص ٢٠٩٠ .
(٧) المروج ، جـ ٤/٨٧ .
(٨) المروج ، جـ ٣/١٤٣ .

النديم :

جـاء فى اللسـان : «نادم الرجل منادمـة ، ونداماً : جـالسـه على الشـراب ، والنديم : المنادم والجمع نُدمـاء وهو الشريب الذى ينـادمه ، ويُقال : المنادمـة مقلوبة من المدامنة ؛ لأنـه يُدْمن شرب الشراب مع نديمه»[١] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول :

«الشخص الذى يجالس السلطان على الشراب» ، وذلك فى قوله :

«وقد فاخر كاتبٌ نديماً ، فقال الكاتب : أنا معونة وأنت مؤونة ، وأنا للجد وأنت للهزل ، وأنا للشدة وأنت للذة ، وأنا للحرب وأنت للسلم»[٢] .

الآذِن :

جاء فى اللسان : «أذن له فى الشىء إذناً : أباحه له واستأذنه : طلب منه الإذن ، وأذن له عليه : أخذ له منه الإذن . يقال : ائذن لى على الأمير ، ومنه قول الشاعر :

قلت لبوَّابٍ لديه دارُهـــا   تِيذَنْ فإنى حَمْؤُها وجارها

قال أبو جعفر : أراد لِتأذن ، وجائز فى الشعر حذف اللام وكسر التاء على لغة من يقول : أنت تِعلم ، وقرئ «فبذلك فلْتِفرحوا» ، والآذن : الحاجب»[٣] .

وقد وردت لفظة الآذن فى كتـاب المسعودى مرادفة للفظة الحاجب ، وإن كـانت وظيفة الحاجب أشمل وأعلى شـأناً من الآذن ، فالآذن تقتصر مـهمته على حـفظ باب الخليفة والاستـئذان للداخلين عليه، أمَّا الحـاجب فنفوذه أكثر من ذلك فـهو يمنع الرعية من مـقابلة الخليفة إلا فى الأمـور الهامة ، وأخذت صـلاحية الحاجب تزداد حـتى تعدت نفوذ الوزراء ، وفى هـذا يقول ابن خلدون : «فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم ، فكانت دولتهم غـاية رفيعـة كما تراه فى أخـبارهم، ثم لمَّا جاء الاسـتبداد علـى الدولة اختص المستـبدُّ باسم الحجابة لشرفها»[٤] .

ومن المواضع التى ورد فـيهـا ذكر الآذن قول المسـعودى : ولمَّا انصـرف علىٌّ من الجـمل ، قال لآذنه: مَنْ بالباب من وجوه العرب ؟ . . . فقال : ائذن لهم»[٥] .

(١) اللسان ، المجلد السادس ، مادة ندم ، ص ٤٣٨٦ .

(٢) المروج ، جـ ٤/١٦ .   (٣) اللسان ، المجلد الأول ، مادة أذن ، ص ٥٢ .

(٤) المقدمة ، ابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٢/٦٠٩ .

(٥) المروج ، جـ ٣/٤٧ .

صاحب الحرس :

جاء فى اللسان : «حرسه يحرُسه ويحرِسه : حفظه ، وهم الحُرَّاس والحَرَس والأحراس ، وحَرَسُ السلطان هم الحُرَّاس ، الواحد : حَرَسى ، لأنه قد صار اسم جنس فنُسب إليه ، ولا تقل حارس إلا أن تذهب به معنى الحراسة دون الجنس والحَرَس هم خَدَم السلطان المرتَّبون لحفظه وحراسته»[1] .

وجاء فى الفروق اللغوية : «الحراسة حفظ مستمر ، ولهذا سُمّى الحارس حارساً لأنه يحرس فى الليل كله أو لأن ذلك صناعته ، فهو يديم فعله ، واشتقاقه من الحَرَس وهو الدهر ، والحِراسة هو أن يصرف الآفات عن الشىء قبل أن تصيبه صرفاً مستمراً»[2] .

وقد وردت هاتان الوحدتان المعجميتان فى كتاب المسعودى فى هذه الصورة - صورة التضام - تحمل مدلول رئيس أو قائد القوم الذين يُكلَّفون بحراسة منزل صاحب عطاء الجيش أو غيره ، وذلك فى قوله : «فلما أصبح نظر إلى النقب ولم ير المال ، فأمر بإحضار صاحب الحرس وكان على الحَرَس يومئذ مؤنس العجلى»[3] . «وكان معاوية بن أبى سفيان أول من اتبع نظام الحراسة فى الإسلام ، وذلك فى عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان حين كان والياً على الشام من قبلهما ، وكان معاوية يختار للحراسة رجال القبائل الذين يثق فيهم تماماً»[4] .

وفى العصرين الأموى والعباسى كان نظام الحراسة معمولاً به لدى الخلفاء والولاة نظراً لسحابة الفتن والاضطرابات التى كانت كثيراً ما تظلل هذين العصرين ، وخاصة الأحزاب السياسية فى العصر الأموى ، والعنصر الأعجمى فى العصر العباسى .

السَّيابِجة :

جاء فى اللسان : «السيابجة هم قوم ذوو جَلَد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذرقونها «يحرسونها» واحدهم سبيجى ، ودخلت فى جمعه الهاء للعجمة والنسب كما قالوا: البرابرة ، وربما قالوا السيابج ، وقال الجوهرى : السيابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحُرَّاس السجن ، والهاء للعجمة والنسب ، قال يزيد بن المُفرِّغ الحميرى :

(١) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة حرس ، ص ٨٣٣ .

(٢) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ١٦٩ .

(٣) مروج الذهب ، جـ ٢٤٨/٤ .

(٤) الإدارة العربية ، حسينى ، ص ١٢١ .

وطماطيم مــن سبابيج خُزْر يُلبسوني مع الصَّباح القيودا[١]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً يخالف ما جاء فى المعجم وهو : «الخُزَّان لبيت المال والقائمون على حراسته وحفظه» ، وربما كان هذا المدلول تطوراً لما جاء فى المعجم، فقد كانت مهمتهم الأساسية حراسة السفن والسجون - كما جاء فى اللسان - ثم بعد ذلك نظراً لقوتهم وأمانتهم كُلِّفوا بحراسة بيت المال . ويؤكد ذلك المسعودى بقوله : «ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلَّفيهم بالمدينة من أخيه سهل بن ضيف وغيره من الأنصار فخلُّوا عنه ، وأرادوا بيت المال فمانعهم الخُزَّان والموكلون به وهم السبابجة»[٢] .

أصحاب الجسر :

جاء فى اللسان : «الجَسْر والجِسْر : لغتان ، وهو القنطرة ونحوه ومما يُعبر عليه ، والجمع القليل: أجْسُر ، والكثير : جُسور»[٣] .

وقد وردت هاتان اللفظتان : «أصحاب الجسر» فى كتاب المسعودى بصورة التضام تحملان مدلولاً يغاير ما جاء فى المعجم ، الأمر الذى يجعلهما ينتقلان من مجال دلالى أصلى إلى مجال دلالى آخر وهو : «الجواسيس الذين يبثهم صاحب الشرطة فى كل مكان للتعرُّف على الجناة والمجرمين ؛ أى أنهم مخبرو الشرطة» ، وذلك فى قوله : «ومتى أقررت دفعت إليك عشرة آلاف درهم ، وأخذت لك من أصحاب الجسر مثل ذلك ، ورسمتك من التوَّابين»[٤] .

الرَّصَد :

القوم يرصدون كالحرس ، يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث ، وربما قالوا أرصاد ، ويرصُده رَصْدا ورَصَدا : يرقبه[٥] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق :

«العيون أو الجواسيس يبعثهم الحاكم لمراقبة الرعية والقبض على الخارجين عن النظام» ، وذلك فى قوله : «ولما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحوَّل إلى هانئ بن عروة المرادى ، ووضع ابن زياد الرَّصَد على مسلم حتى علم بموضعه»[٦] .

---

(١) اللسان ، مجلد ٣ / مادة سبج ، ص ١٩١٣- ١٩١٤ .

(٢) المروج ، جـ ٢/ ٣٦٧ ، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، مج ١٢ ، ص ٤٠١ .

(٣) اللسان ، المجلد الأول ، مادة جسر ، ص ٦٢٣ .

(٤) المروج جـ ٤/ ٢٥٠ . (٥) اللسان : رصد ٣/ ١٦٥٣ .

(٦) المروج ٣/ ٦٧ .

الشُّرْطة - الشُّرَط :

الشُّرْطة : العلامة ، والشُّرطيون : هم أصحاب أعلام سود ، ورئيسهم صِاحب الشُّرَط ، وهم أعوان الولاة[1] ، وهم اليوم البوليس واسمهم أيضاً الجلاوزة .

وهم أيضاً الجند الذين تعتمد عليهم الدولة فى المحافظة على الأمن والنظام العام ، وأول من أسَّس نظام الشرطة فى الدولة الإسلامية على بن أبى طالب[2] ، وأطلق عليه هذه التسمية «الشرطة»، وصار المشرف عليه يسمى «صاحب الشرطة» ، غير أن الأمويين رغبوا عن هذه التسمية التى استحدثها الإمام علىٌّ ومن ثَمَّ استبدلوا بها تسمية «صاحب الأحداث» ، فلما جاء العباسيون إلى الحكم عادوا مرة أخرى إلى التسمية القديمة[3] .

وكان صاحب الشرطة يُختار من بين علِية القوم ومن أهل العصبية وكانت الشرطة تابعة للقضاء فى أول الأمر تقوم على الأحكام القضائية ، ويتولَّى صاحبها إقامة الحدود ، ولكنها لم تلبث أن انفصلت عن القضاء ، وأصبح لصاحب الشرطة الاستقلال بالنظر فى الجرائم .

ويصف ابن خلدون تطور هذا المنصب واختصاصاته فى الدولة العربية بقوله : «وكان أصل وضعها فى الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم فى حال استبدائها أولاً ثم الحدود بعد استيفائها»[4] .

إذن هى ولاية كولاية القضاء ، ولكن توسع النظر فيها عن أحكام القضاء قليلاً ، «فيجعل للتهمة فى الحكم مجالاً وتفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ، ويكون لوالى الشرطة إقامة الحدود الثابتة فى مجالها ويحكم فى القَوَدَ والقصاص ويقيم التعزير والتأديب فى حق من لم ينته عن الجريمة»[5] .

وقد تأثَّرت الشرطة فى عهد معاوية بالتنظيمات البيزنطية فى الأمن حيث كانت تقوم بحراسة الخليفة وقت الصلاة ، كما كانت أداة فى يد عمَّاله لتنفيذ سياسته ، وقد بلغ نظام الشرطة أوجه فى أيام العباسيين ، حيث كان «صاحب الشرطة يتخذ نائباً ومساعدين ومخبرين ، كما تميزت الشرطة

---

(١) مفاتيح العلوم ، الخوارزمى ، ط . ج فان فلوتن ، ط بريل بليدن ١٨٩٥ ، ط الأولى ، ص ٧٦ .

(٢) التطور السياسى للمجتمع العربى ص ١٠٩ .

(٣) الإدارة العربية، مولوى حسينى، ت. د. إبراهيم العدوى ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، سلسلة الألف كتاب ، ص ٣٠٧.

(٤) المقدمة ، لابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٢/ ٦٢٥ .

(٥) تاريخ القضاء فى الإسلام ، محمود عرنوس ، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة ، ص ٢٦ .

باتخاذها أعلاماً خاصة كما كان لهم زى خاص يلبسونه ، ويحملون مطارد وترسة تحمل كتابات باسم صاحب الشرطة ، ويحملون فى الليل الفوانيس ويصطحبون كلاب الحراسة»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى فى صورة الجمع «الشُّرط» ، كما وردت فى صورة التضام مع لفظة «صاحب» لتدل على رئيس هذه الفئة وقائدها «صاحب الشرطة» ، ومع لفظة «مجلس» للدلالة على مقر الشرطة ومكان اجتماعهم «مجلس الشرطة» .

- صورة الجمع «الشُّرَط» : يقول المسعودى : «وطلب اللص الذى جسر على هذا الفعل ، فصار إلى مجلسه وأحضر التوابين والشُّرط»[2] .
- صورة التضام مع لفظة «صاحب» : يقول المسعودى : «لألحونَّكم لحو العود ولأؤدبنَّكم أدباً سوى هذا الأدب ، هذا أدب ابن سمية - وهو صاحب شرطة كان بالعراق - اقرأ ياغلام الكتاب»[3] .
- صورة التضام مع لفظة «مجلس» : يقول المسعودى : «فصير بذلك أجمع إلى دار المعتضد ، ثم رُدَّ هذا التمثال إلى مجلس الشرطة فى الجانب الشرقى»[4] .

وقد أشار القلقشندى إلى أصل اشتقاق «الشرطة» ، وذلك فى قوله : «وفى اشتقاقه قولان : أحدهما أنه مشتق من الشَّرَط بفتح الشين والراء وهى العلامة ، لأنهم يجعلون لأنفسهم علامات يُعرَفون بها ، ومنه أشراط الساعة يعنى علاماتها ، وقيل من الشَّرَط بالفتح أيضاً وهو رذال المال ؛ لأنهم يتحدثون فى أراذل الناس وسفلتهم ممن لا مال له من اللصوص ونحوهم»[5] .

---

(١) دراسات فى الحضارة الإسلامية ، ص ٧١ .
(٢) المروج ، جـ ٤/ ٢٤٨ .
(٣) المروج ، جـ ٣/ ١٣٦ .
(٤) المروج ، جـ ٤/ ٢٣٧ .
(٥) صبح الأعشى جـ ٥/ ٤٥٠ ، المطبعة الأميرية ١٩١٤ - ١٩١٩ م .

الفصل الخامس

الألفاظ الخاصة بالتيارات السياسية والفرق الدينية

أولاً : الألفاظ المتعلّقة بالتيارات السياسية :

العثمانية :

أطلق المسعودى هذا اللفظ على : «كل من لم يقف بجوار على بن أبى طالب فى حربه ضد معاوية أو ضد الخوارج ، وإنما ابتعدوا عن دائرة الصراع وحبسوا أنفسهم فى بيوتهم» .

وفى ذلك يقول المسعودى : «وفى سنة ثمان وثلاثين كان حربه مع أهل النهروان من الخوارج ، وقعد فى بيته جماعة عثمانية لم يروا إلا الخروج عن الأمر ، منهم سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله ابن عمر»(١) .

الخُضَرية :

أطلق المسعودى هذا اللفظ على : «أصحاب عُبَيد الله بن عمر بن الخطاب الذين خاضوا حرباً ضد على بن أبى طالب مطالبين بدم عثمان ، وذلك فى معركة صفين ، وكان عُبَيد الله وجماعته قد تعمَّموا بحرير أخضر فى هذه المعركة» .

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وخرج فى اليوم التاسع - وهو يوم الخميس - علىٌّ ، وخرج معاوية ، فاقتتلوا إلى ضحوة من النهار ، وبرز أمام الناس عُبَيد الله بن عمر بن الخطاب ، فى أربعة آلاف من الخُضَرية مُعممين بشقائق الحرير الأخضر متقدِّمين للموت يطلبون بدم عثمان ، وابن عمر يقدمهم»(٢) .

اللارسية :

هم المسلمون الذين يقيمون فى بلاد الخزر ، يعتمد عليهم ملك الخَزَر ؛ لأنهم معروفون بالبأس والشدة .

---

(١) المروج ، جـ ٢/ ٣٦١-٣٦٢ .

(٢) المروج ، جـ ٢/ ٣٩٠ .

يقول عنهم المسعودى . «والغالب فى هذا البلد «الخزر» المسلمون لأنهم جند الملك ، وهم يُعرَفون فى هذا البلد باللارسبة ، وهم ناقلة من نحو بلاد خوارزم . وكان فى قديم الزمان بعد ظهور الإسلام وقع فى بلادهم جَدْب ووباء . فانتقلوا إلى ملك الخزر ، وهم ذوو بأس وشدة وعليهم يعول ملك الخزر فى حروبه»[1] .

البياسرة :

يقول صاحب اللسان عنهم : «هم جيل من السند يؤاجرون أنفسهم من أهل السفن لحرب عدوهم، وهو رجل بيسرى»[2] . ونلاحظ أن المسعودى قد نقل دلالة هذا اللفظ بحيث تخالف ما جاء فى اللسان فيقول عنهم : «ومعنى قولنا البياسرة يُراد به مَنْ وُلدوا من المسلمين بأرض الهند يُدعون بهذا ، واحدهم بيسر ، وجمعهم بياسرة»[3] .

المُسوِّدة :

لفظ أُطلق على الدولة العباسية وأتباعها ، فعندما دعا أبو مسلم الخراسانى الناس إلى مبايعة إبراهيم بن محمد الإمام لتصير الخلافة من الأمويين إلى العباسيين ، الذين هم فى نظره أحق بها من الأمويين ، وبدأت دعوته تنتشر فى خراسان» وأمر أهل الدعوة بإطاعته والانقياد إلى أمره ورأيه ، فقوى أمره وظهر سلطانه ، وأظهر السواد ، وصار زينة فى اللباس والأعلام والبنود»[4] ، وعندما خاضوا حروبهم مع مروان بن محمد - آخر الخلفاء الأمويين - كانوا يلبسون السواد ، وأصبحت هذه اللفظة تُطلق على الدولة العباسية بعد ما انتزعوا الخلافة من الأمويين ، وظلَّت الدولة تلبس السواد هى وأتباعها حتى تولَّى المأمون الخلافة ، «وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام ، وأظهر بدلاً من ذلك الخُضْرة فى اللباس والأعلام»[5] . ولما ثار عليه الناس وكادت الفتنة تقع عاد مرة أخرى فلبس السواد، وظلَّت هذه اللفظة تُطلق على الدولة العباسية وأتباعها حتى انقضت .

المَرَوانية :

هم الحكام الأمويون الذين تولوا الخلافة بعد مروان بن الحكم إلى أن زالت دولتهم ، وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وآخر من حجَّ منهم ساسان بن بابك وهو أول ملوك ساسان وأبوهم ،

---

(١) المروج ، جـ ١/ ١٧٩ .
(٢) اللسان ، المجلد الأول ، مادة بسر ، ص ٢٨٠ .
(٣) المروج ، جـ ١/ ٢١٠ .
(٤) المروج ، جـ ٣/ ٢٥٤ .
(٥) المروج ، جـ ٤/ ٢٨

الذى يرجعون إليه كرجوع ملوك المروانية إلى مروان بن الحكم وخلفاء العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب»[١] .

الزُّبيرية :

لقب يُطلق على أتباع عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب ، وقد ورد ذكر هذا اللقب فى كتاب المسعودى يحمل هذا المفهوم ، وذلك فى قوله : «وكان النعمان بن البشير والياً على حمص قد خطب لابن الزبير ممالئاً للضحَّاك ، فلما بلغه قتله وهزيمة الزبيرية خرج عن حمص هارباً ، فسار ليلته متحيراً لا يدرى أين يأخذ»[٢] .

المُحَمَّدية :

هم أصحاب محمد الأمين الذين وقفوا بجواره وأيدوه فى نزاعه على الخلافة مع أخيه المأمون .

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «ولمَّا نظر طاهر إلى صبر أصحاب المخلوع على هذه الحال الصعبة قطع عنهم مواد الأقوات ، فكان الخبز فى حد المأمونية عشرين رطلاً بدرهم ، وفى حدِّ المحمدية رطل بدرهم»[٣] .

المأمونية :

هم أنصار الخليفة المأمون والذين أيدوه ووقفوا بجواره فى نزاعه على الخلافة مع أخيه محمد الأمين.

وقد ورد ذكرهم عند المسعودى بقوله : «ونهضوا مع غيرهم من المحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المأمونية ، فبعث إليهم طاهر بعدة قواد وأمراء من وجوه كثيرة ، فاشتد الجِلاد ، وكثر القتل ، وكانت للعُراة على المأمونية إلى الظهر وكان يوم الاثنين ، ثم ثارت المأمونية على العراة من أصحاب محمد فُغرِق منهم وقُتل وأُحرق نحو عشرة آلاف»[٤] .

الشعوبية :

الشعوبيَّة والشعوب : فرقة لا تفضِّل العرب على العجم ، والشعوبىُّ : الذى يُصغِّر شأن العرب ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم[٥] .

---

(١) مروج الذهب ، جـ ١/ ٢٤٢ .
(٢) المروج ، جـ ٣/ ٩٦ - ٩٧ .
(٣) المروج ، جـ ٣/ ٤١٥ .
(٤) المروج ، جـ ٣/ ٤١٧ .
(٥) اللسان : شعب ٤/ ٢٢٧٠ ، القاموس المحيط ١/ ٨٨ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعـودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فزعم أنه ليس من العدل أن يمنَّ عليهم برحمته دون غيرهم بغير عمل منهم ، وبغير معصية كانت من غيرهم ، ماذا يكون الفضل بينكم معـاشر الشعوبية وبينه»[1] . وفى موضع آخر يقـول : «وقد ذكر أبو الحسن أحمد بن يحيى فى كتابه : فى الرد على الشعوبية عللاً كثيرة»[2] .

ثانياً : الألفاظ المتعلّقة بالفِرَق الدينية :

(١) الفرق الدينية الإسلامية :

(أ) فرق الشيعة :

الراوندية :

فرقة إمامية ظهرت سنة ٩٧ هـ / ٧١٦ م ، كانت تتنازع مع الكيـسانية فى أمر الإمامة بعد موت ابن الحنفيـة ، وقد انقسمت الراوندية على نفـسها ثلاث فرق : الأبو مُـسْلِمية ، والرِّزاميـة والهريرية «الهريدية» ، وكلُّهم يقولون بإمامة العباس بن عبد المطلب وولده عبد الله ، والراوندية يؤلِّهون الخليفة المنصور ، وهم يُنسبون إلى عبد الله الراوندى الذى كان يسكن خراسان[3] .

يقول عنهم المسـعودى : «وقد قدَّمنا فى الكتـاب الأوسط ما ذكرته الراوندية - وهم شـيعة ولد العباس بن عـبد المطلب من أهل خراسان وغيـرهم - من أنَّ رسول الله ﷺ قُبض وأن أحق الناس بالإمامـة بعده العباس بن عـبد المطلب ؛ لأنه عمه ووارثه وعـصبته ، لقـول الله عزَّ وجل : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببـعض فى كتاب الله» ، وأن الناس اغتصبوه حـقه ، وظلموه أمره إلى أن ردَّه الله إليهم ، وتبرأوا من أبى بكر وعمر رضي الله عنهما ، وأجازوا بيعة على بن أبى طالب - رضي الله عنه -»[4] .

الخَشَبية :

لقبٌ لأصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفى لاستعمالهم العكاكيز فى الحرب ، وهم فرقة من فرق الشيعة قـاموا للثأر للحسين بن على بن أبى طالب وكان يقـال له كيسان ، وقيل إنه أخذ مـقالته عن مولى لعلى بن أبى طالب كان اسمه كيسان ، وكان المختار وأصحابه يقولون بإمامة محمد بن الحنفية، وإليه كان يدعو المختار»[5] .

---

(١) المروج ٢/ ٥٥ .
(٢) المروج ٢/ ٥٤ .
(٣) تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعارف ، ٧/ ٥٠٥ .
(٤) المروج ، جـ ٣/ ٢٥٢ .
(٥) الفَرْق بين الفِرَق ، البغْدادى ، ص ٢٦ .

ويقول المسعودى عن هذه الفرقة : «وهؤلاء الذين وردوا إلى ابن الحنفيـة هم الشيعة الكيسانية ، وهم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية ، وقد تنازعت الكيسـانية بعد قولهم بإمامة محمد بن الحنفية : فمنهم من قطع بموته ، ومنهم من زعم أنه لم يمت وأنه حى فى جبـال رضوى ، وقد تنازع كل فريق من هؤلاء أيضاً ، وإنما سُمُّوا بالكيسانية لإضافتهم إلى المختار بن أبى عُبَيد الثقفى ، كان اسمه كيسان ويكنى أبا عمرة ، وأن على بن أبى طالب سـماه بذلك ، ومنه من رأى أنَّ كيسان أبا عـمرة هو غير المختار»[١] . وأول من أطلق على أتباع المختار لقب الخشبية مـصعب بن الزبير ، فقد كانت له معهم حروب كثيرة انتهت بانتصاره عليهم ، «فقتلهم مصعب وسماهم الخشبية»[٢] .

الرافضة :

جاء فى اللسان : «الرافضـة جنود تركوا قائدهم وانصرفوا ، فكل طائفة منهم رافـضة ، والنسبة إليهم رافضى ، والروافض : قوم من الشيعة سُـمُّوا بذلك لأنهم تركوا زيد بن على ، قال الأصمعى : كانوا بايعـوه ثم قالوا له : ابرأ من الشـيخين «أبى بكر وعـمر» نقاتل مـعك ، فأبى وقـال : كانا وزيرى جدى ، فلا أبرأ منهـما ، فرفضوه وارفـضُّوا عنه ، فسُمُّوا رافـضة وقالوا : الروافض ، ولم يقولوا الرفَّاض لأنهم عنوا الجماعات»[٣] .

وقد ورد هذا اللفظ عند المسعودى يحمل مدلول أتباع زيد بن على الذين قالوا بإمامته وإمامة ابنه يحيى بعده ثم رفضوه وابتعدوا عنه بعد ما أبى أن يبرأ من أبى بكر وعمر» .

وفى هذا الصدد يقول المسـعودى : «وكان زيد بن على قد بايعه علـى إمامته خمسـة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، وخرج بهم على والى العراق ، ولما استمـر القتال قال له أتباعه : إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخـبرنا برأيك فى أبى بكر وعمر اللذين ظلما جدَّك علـيًّا ، فقال زيد : إنى لا أقول فيهما إلا خيرا ، وما سمعت أبى يقول فيهما إلا خيرا ، وإنما خرجتُ على بنى أمية الذين قتلوا جدى الحسين ، وأغاروا على المدينة يوم الحرَّة ثم رموا بيت الله بـحجر المنجنيق والنار ، ففارقوه عند ذلك ، حتى قال لهم : رفضتمونى ، ومن يومئذ سُمُّوا الرافضة»[٤] .

السَّبطية أو الشُّمَيْطِية :

«فرقـة من فـرق الشـيعة تُنسـب إلى يحيى بن شُـمَيْط ، وقد ساقوا الإمـامة بطريق النص من جعـفر إلى ابنه محمد بن جعفر ، وأقرُّوا بموت جعفر ، وزعموا أن جعفراً أوصى بها لابنه محمد ،

(١) المروج ، جـ ٣/٨٧ .
(٢) المروج ، جـ ٣/١٠٧ .
(٣) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة رفض ، ص ١٦٩٠ .
(٤) المروج ، جـ ٤/١٠٣ .

ثم أداروا الإمامة فى أولاد محمد بن جعفر وزعموا أنَّ المهدى المنتظر من ولده»[1] ، وقالوا: إن جعفراً قال : إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم ، وقد قال له والده . إنْ وُلِدَ لَكَ وَلَدٌ فسميته باسمى فهو الإمام[2] .

وقد ذكر المسعودى هذه الفرقة فى مواضع منها :

«وظهر فى أيام المأمون بمكة ونواحى الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين رحمهم الله ، وذلك فى سنة مائتين ودعا لنفسه ، وإليه دعت السبطية من فرق الشيعة ، وقالت بإمامته ، وقد افترقوا فرقاً : فمنهم من غلا ، ومنهم من قصد وسلك طريق الإمامية»[3] .

التُّرابيون أو التوَّابون :

«وهم فريق من شيعة الكوفة عزموا على الأخذ بدم الحسين بن على بن أبى طالب وأصحابه ، فخرجوا فى سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م مع سليمان بن صرَد ، ولحقهم بعض أهل المدائن ، ولم يخرج معهم أحد من أهل البصرة ، وتوجَّهوا إلى مكان يسمى الرقة ، وقد أعانهم زَفَر بن الحارث الكِلابى عامل قرقيسياء لعبد الملك بن مروان ، وقد كان عبيد الله بن زياد توجَّه من الشام إلى حربهم فى ثلاثين ألفاً ، والتقى الجيش الشامى بالتوَّابين فأُتِى عليهم»[4] .

ونستطيع أن نفسِّر سبب تسميتهم بالترابيين مرة وبالتوابين مرة أخرى من خلال نصين للمسعودى، فسبب تسميتهم بالتوابين أنهم بعد مقتل الحسين استشعروا الندم وأخذوا يرثون الحسين ومَنْ قُتِل معه ويلومون أنفسهم بتخلُّفهم عنه ، وأعلنوا أنهم قد تابوا إلى الله من الكبيرة التى ارتكبوها وهى خذلانهم الحسين ، وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وفى سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قُتل الحسين فلم يغيثوه ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأً كبيراً بدعاء الحسين إياهم ولم يجيبوه ، ولمقتله إلى جانبهم فلم ينصروه ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجُرْم إلا قَتْل مَنْ قَتَله أو القَتْل فيه»[5] .

وأمَّا سبب تسميتهم بالتُّرابيين نسبة إلى أبى تراب ، وهى كنية كان قد كناها رسول الله ﷺ علىَّ بن أبى طالب نبذه بها أهل الشام ، وفى ذلك يقول المسعودى : «واستقتل الترابيون ، وكسروا

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادى ، ص ٤١ .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى ، تحقيق محمد فتح الله بدران ، مطبعة الأزهر ، ط الأولى ١٩١٠ م ، جـ ١/ ٣٤٠ .
(٣) المروج ، . جـ ٤/ ٢٦ .
(٤) تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، جـ ٥/ ٥٨٣ - ٩ ٦ «باختصار» .
(٥) المروج ، جـ ٣/ ١٠٠ - ١٠١ .

أجفان السيوف ، وسالت عليهم عساكر أهل الشام بالليل ينادون : الجنة الجنة إلى البقية من أصحاب أبى تراب الجنة الجنة إلى الترابية»[1] .

القَطْعِية «الاثنا عشرية» :

فرقة من فرق الشيعة ساقوا الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى ، وقطعوا بموت موسى ، وقالوا إن الإمام بعده سبط محمد بن الحسن الذى هو سبط على بن موسى الرضا ، ويقال لهم «الاثنا عشرية» أيضاً لدعواهم أنَّ الإمام المنتظر هو الثانى عشر من نسبه إلى علىٍّ بن أبى طالب ﷺ»[2] .

وقد ورد ذكرهم عند المسعودى بقوله : «وكان عبد الله بن يزيد الأباضىّ بالكوفة تختلف إليه أصحابه يأخذون منه ، وكان خرَّازًا شريكًا لهشام بن الحكم ، وكان هشام مقدَّماً فى القول بالجسم والقول بالإمامة على مذهب القطعية يختلف إليه أصحابه من الرافضة يأخذون عنه»[3] .

ويقول فى موضع آخر : «وقد ذكرنا تنازع القطعية بعد مُضىِّ الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ﷺ ، وما قالت الكيسانية، وما تباينت فيه غيرها من طوائف الشيعة»[4] .

الممطورة أو الموسوية :

هى فرقة من فرق الشيعة ، تعتقد بإمامة جعفر وابنه موسى ، وزعمت هذه الفرقة أن موسى بن جعفر حىٌّ لم يمت ، وأنه هو المهدى المنتظر[5] ، وقالت : «إنه دخل دار هارون الرشيد ولم يخرج منها ، وقد علمنا إمامته وشككنا فى موته ، فلا نحكم فى موته إلا بيقين» ، ويرجع سبب تسميتهم بالممطورة أنَّ يونس بن عبد الرحمن العُمِّى كان من القطعية ، وناظر بعض هذه الفرقة فقال فى بعض كلامه : أنتم أهون على عينى من كلاب الممطورة»[6] .

وقد ورد ذكرهم عند المسعودى فى قوله : «وقول هؤلاء فى محمد بن القاسم نحو قول الرافضة الكيسانية فى محمد ابن الحنفية ، ونحو من قول الواقفية فى موسى بن جعفر ، وهم الممطورة بهذا تُعرف هذه الطائفة من بين فرق الشيعة»[7] .

(١) المروج ، جـ ٣/ ١٠٢ .
(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادى ، ص ٤٣ .
(٣) المروج ، جـ ٣/ ٢٠٤ .
(٤) المروج ، جـ ٣/ ٢٢١ .
(٥) الفِصَل فى الملل والأهواء والنِّحَل ، لابن حزم ، مطبعة التمدن ، ط الأولى ١٣٢١ هـ ، جـ ٤/ ١٧٩ ، ١٨٠ .
(٦) الفرق بين الفرق ، البغدادى ، ص ٤٢-٤٣ .
(٧) المروج ، جـ ٤/ ٥٣ .

(ب) فرق الخوارج :

الحَرورية :

هى تسمية الخوارج الأولين بعد اجتماعهم فى حَروراء ، فعندما وقع التحكيم بين علىٍّ ومعاوية، أمر علىٌّ بالرحيل ، ولمَّا دخل الكوفة انحاز عنه اثنا عشر ألفاً من القرَّاء وغيرهم فلحقوا بحروراء - قرية من قرى الكوفة - وجعلوا عليهم شبيب بن ربعى التميمى ، وعلى صلواتهم عبد الله بن الكوَّاء اليشكرى من بكر بن وائل ، فخرج علىٌّ إليهم ، وكانت له معهم مناظرات ، فدخلوا جميعاً الكوفة، وإنما سُمُّوا الحرورية لاجتماعهم فى هذه القرية ، وانحيازهم إليها»[1] .

وقد افترقت الحرورية إلى عشرين فرقة ، «واتفقوا على إكفارهم عثمان وعليًّا والخروج على الإمام الجائر وتكفير مرتكب الكبائر والبراءة من الحكمين وحكمهما والبراءة ممن صوَّب حكمهما أو رضى به»[2] .

كما اتفقوا على : «إكفار معاوية وناصريه ومقلّديه ومحبيه ، فهذا ما اتفقت عليه الخوارج من الشُّراة والحَرورية ، ثم اختلفوا بعد ذلك فى مواضع من العبارة عن التوحيد والوعد والوعيد والإمامة وغير ذلك من آرائهم»[3] .

الخوارج :

«الخوارج : ج خارجى ، وهو كلُّ من خرج على سلطان أو رأى رأيًا مخالفاً ، وكلُّ من فاق جنسه ونظائره ، والخوارج : الحرورية ، والخارجيَّة : طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس»[4] . وجاء فى التهذيب : الخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة»[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول خاصاً وآخر عاماً ، فالمدلول الخاص : فرقة من الفرق الإسلامية كانت مع الإمام على بن أبى طالب فى حربه ضد معاوية ، ثم خرجت عليه، وخالفته رأيه وحاربته ، ودبَّرت لقتله ، وقد نجحت فى ذلك ، ويشهد على هذا المدلول الخاص قوله : «واجتمعت الخوارج فى أربعة آلاف ، فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبى ، ولحقوا بالمدائن وقتلوا عبد الله بن حباب عامل علىٍّ عليها»[6] .

---

(١) المروج ، جـ ٢/ ٤٠٥ .
(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادى ، ص ٤٩-٥٠ .
(٣) المروج ، جـ ٣/ ١٤٥ .
(٤) المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، مادة خرج ، ص ٢٣٢ .
(٥) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة خرج ، ص ١١٢٦ .
(٦) المروج ، جـ ٢/ ٤١٥ .

وأما المدلول العام فهو : كلُّ من يخرج على السلطان ويخالفه ، ويشهد على هذا المدلول العام قوله : «وتخرَّم عليه المُلْك ، وتداعت أركانه ، وزحفت إليه الأعداء ، وكثرت عليه الخوارج ، وقد كان أزال أحكام الموبذان»[١] .

الصُّفْرية :

وهم فرقة من فرق الخوارج أتباع زياد بن الأصفر ، وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أنَّ أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصُّفْرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم ، ولم يُكفِّروا القَعَدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ، وقالوا : التقية جائزة في القول دون العمل[٢]. يقول عنهم المسعودى : «وفى هذا الصُّقْع من بلاد المغرب خَلْق من الصُّفْرية الخوارج ، لهم مدن ممدودة مثل مدينة ثرغية»[٣] .

النَّجِدَات :

هم فرقة من فرق الخوارج أتباع نَجِدة بن عامر الحنفى ، وكان السبب فى رياسته وزعامته أنَّ نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القَعَدة عنه بعد أن كانوا على رأيه ، وسمَّاهم مشركين واستحلَّ قتل أطفال مخالفيه ونسائهم ، وفارقه جماعة من أتباعه وذهبوا إلى اليمامة فاستقبلهم نَجِدة بن عامر فى جند من الخوارج يريدون اللحوق بعسكر نافع ، فأخبروهم بأحداث نافع وردّوهم إلى اليمامة وبايعوا بها نجدة ، وأكفروا من قال بإكفار القعدة منهم عن الهجرة إليهم ، وأكفروا من قال بإمامة نافع ، وأقاموا على إمامة نجدة إلى أن اختلفوا عليه فى أمور نقموها منه . ومن أقوالهم : ليس على الناس أن يتخذوا إماماً ، إنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم[٤] . وقد ورد ذكرهم عند المسعودى فى قوله : «وقد أتينا على ذكرها وذكر من سمَّته الخوارج بأمير المؤمنين وخاطبته بالإمامة من الأزارقة والأباضية والحمزية والنجدات والخلفية والصُّفْرية وغيرهم من أنواع الحَرورية»[٥] .

وفى موضع آخر يقول «ويوافق على هذا القول - جواز الإمامة فى قريش وفى غيرهم - جميع الخوارج من الأباضية وغيرهم ، إلا النجدات من فرق الخوارج ، فزعموا أنَّ الإمامة غير واجب نصبها»[٦] .

---

(١) المروج ، جـ ١/ ٢٧١ .

(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادى ، ص ٦١ الملل والنحل جـ ١/ ٢٥٠ .

(٣) المروج ، جـ ١/ ١٦٤ .

(٤) الفرق بين الفرق ٥٨ - ٥٩ ، الملل والنِّحَل ، ١/ ٢١٢ ، الفصل ٤/ ١٩٠ .

(٥) المروج ، جـ ٣/ ٢٠٣ . (٦) المروج ، جـ ٣/ ٢٣٦ .

الحَمْزية :

«فرقة من فرق الخوارج صاحبها حمزة بن أدرك الذى عاش فى سجستان ، وهى قريبة من العجاردة فى المفاهيم وخاصة من الميمونية ، إذ لا تختلف معها إلا فى القليل من المسائل مثل مسألة أطفال مخالفيها من المسلمين والمشركين فإنها قالت : إنهم فى النار جميعاً ، وكانت الحمزية تقول بخلق الأفعال مثل المعتزلة ، وترى الخروج بالسيف على السلطان ، وكل من رضى بحكمه أو أعانه على الخوارج ، وكان حمزة يجوِّز وجود إمامين للمسلمين فى آن واحد مالم تجتمع الكلمة ، كما كان يرفض سورة يوسف»[1]. وقد ورد ذكر هذه الفرقة عند المسعودى ضمن فرق الخوارج ، وذلك فى قوله : «وقد أتينا على ذكرها وذكر كل من سمته الخوارج بأمير المؤمنين وخاطبته بالإمامة من الأزارقة والأباضية والحمزية والنجدات والخلفية والصُّفَرية ، وغيرهم من أنواع الحرورية»[2] .

الأزارقة :

هم أصحاب نافع بن الأزرق ، وهم فرقة غالية من فرق الخوارج ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة ، ومن مبادئهم فى الدين أن مخالفيهم من أمة الإسلام مشركون ، وأن دار مخالفيهم دار كفر ، يجوز فيها قتل الأطفال والنساء ، وأنكرت الأزارقة الرجْم ، واستحلُّوا كفر الأمانة التى أمر الله تعالى بأدائها ، وقالوا : إن مخالفينا مشركون فلا يلزمنا أداء أمانتنا إليهم ، وقد بايعوا نافع بن الأزرق وسموه أمير المؤمنين ، وانضم إليهم خوارج عمان واليمامة ، فصاروا أكثر من عشرين ألفاً ، واستولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان وجبوا خراجها ، وكان عامل البصرة يومئذ عبد الله بن الحارث الخزاعى من قبل عبد الله بن الزبير ، فكلما أخرج إليهم جيشاً هزموه ، فكتب عبد الله بن الزبير من مكة إلى المهلَّب بن أبى صفرة وهو يومئذ بخراسان يأمره بحرب الأزارقة وولاَّه ذلك ، وظل المهلَّب يحاربهم هو وبنوه تسع عشرة سنة ، بعضها فى أيام عبد الله بن الزبير ، وباقيها فى زمان خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على العراق ، ولم يستطع المهلَّب التغلب عليهم إلا بعد ما وقع الخلاف بينهم ، وقد أبطلوا رجم من زنى ، وهو مُحْصَن ، وقطعوا يد السارق من المنكب، وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام فى حيضها[3] .

وقد قال عنهم المسعودى : «ونافع هو الذى تُنسب إليه الأزارقة من الخوارج»[4] .

---

(١) الفرق بين الفرق ٦٦ - ٦٧ ، الملل والنحل ١/١٢٩ .
(٢) المروج ، جـ ٣/٢٠٣ .
(٣) الفَرْق بين الفِرَق ، ٥٧ - ٥٨ ، الملل والنحل ١/٢٠٧ ، الفِصَل ٤/١٨٩ .
(٤) المروج ، جـ ٣/١٠٧ .

الإِباضية :

فرقة من فرق الخوارج تُنسب إلى عبد الله بن إباض التميمى ، وقد افترقت فيما بينها فرقاً يجمعها القول بأن كفَّار هذه الأمة - يعنون بذلك مخالفيهم من المسلمين - بُرآء من الشرك والإيمان ، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كُفَّار ، وأجازوا شهادتهم ، وحرَّموا دماءهم فى السر ، واستحلّوها فى العلانية ، وصححوا مناكحتهم والتوارث عنهم ، وزعموا أنهم فى ذلك محاربون لله ولرسوله ولا يدينون دين الحق ، وقد افترقت الأباضية فيما بينهم أربع فرق ، وهى : الحفصية والحارثية واليزيدية ، وأصحاب طاعة لا يُراد الله بها»[1] .

يقول عنهم ابن حزم : رئيسهم رجل يُدَعى زيد بن أبى أبيسة . وهم عندنا بالأندلس يُحرِّمون طعام أهل الكتاب ويُحرِّمون أكل قضيب التيس والثور والكبش ، ويوجبون القضاء على من نام نهاراً فى رمضان فاحتلم ، ويتيممون وهم على الآبار التى يشربون منها[2] .

ويقول عنهم المسعودى : هم شُراة عمان من الأزد ، ويوافقون على أن الإمامة تجوز فى قريش وغيرهم من الناس[3] .

الخَلَفِيَّة :

فرقة من فرق الخوارج تنتمى إلى خَلَف الخارجى ، وقد خالفوا الحمزية فى القول بالقضاء والقدر، وسلكوا فى ذلك مسلك أهل السنة ، فقالوا بأن الله يقدِّر الخير والشر على العباد ، ورفضوا قول الحمزية بأن الله لو عذَّب العباد على أفعال قدَّرها عليهم لكان ظالماً ، وخالفوا المأمونية أيضاً فى القول بالاختيار[4] . «ولا يرون القتال إلا مع إمام منهم ، وصارت الخَلَفية إلى قول الأزارقة فى شىء واحد ، وهو دعواهم أن أطفال مخالفيهم من المسلمين فى النار»[5] . وقد ورد ذكر الخلفية عند المسعودى فى مواضع منها : «وقد أتينا على ذكرها ، وذكر كل من سمَّته الخوارج بأمير المؤمنين وخاطبته بالإمامة من الأزارقة ، والأباضية والحمزية والنجدات ، والخلفية ، والصُّفَرية ، وغيرهم من أنواع الحرورية»[6] .

(١) الفَرْق بين الفِرَق ، البغدادى ، ص ٧٠ ، الملل والنحل ١/ ٢٤٤ .
(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٨٩ .
(٣) المروج ، جـ ٣/ ١٠٨ ، ٢٣٦ .
(٤) الملل والنِّحل ، الشهرستانى ، جـ ١/ ١٧٤
(٥) الفرق بين الفرق ، للبغدادى ، ص ٦٥ .
(٦) المروج جـ ٣/ ٢٠٣ .

(جـ) الحَشَوية :

الحَشَوية : من الحشْو ، وحشْو الكلام : الفضل الذى لا خـير فيه ، والحَشَوية هم طائفة تمسكوا بالظواهر ، وذهبوا إلى التجسيم[١] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

أحدهما : تسمية تحقيرية لصغار الفـلاسفة ، وذلك فى قوله : «وقد رتبت الصابئة من الحرَّانيين - وهم عوام اليـونانيين وحشـوية الفلاسفـة المتقدمين - الكـهنة فى هياكلها مـراتب على ترتيب هذه الأفلاك السبعة»[٢] .

ثانيهما : الفضل من الكلام الذى لا خيـر فيه ، وذلك فى قوله : «وخبر إبليس مـعه والعنقود العنب ، وغير ذلك من خرافات حشوية عن أصحاب الحديث»[٣] .

(د) الدَّهْرية :

هم الذين يقولون بقِـدَم الدَّهر ، والدَّهْرية نسبة إلى الدَّهْرىّ - بفتح الدال - وهو المـلحِد القائل ببقاء الدهر ، أى الذى يقول : «إن العـالم موجود أزلاً وأبداً ولا صانع له ، والدُّهْرىُّ بضم الدال هو الذى طال عمـره نسبة أيضـاً إلى الدَّهر بفتح الدال على الشـذوذ ، والدُّهْرية بالضم فرقـة من الكفار ذهبـوا إلى قدَم الدَّهر وإسناد الحـوادث إليه ، وقـد عناهم القـرآن الكريم بقوله حكاية عنهـم : «وما يُهلكنا إلا الدَّهْر»[٤] .

وقد ورد هذا اللفظ «الدَّهرىُّ» عند المسـعودى يحمل مدلـول : كل من يؤمن بقدم الدَّهر ويسند الحوادث إلـيه ، وينكر وجـود إلـه لهذا الكون ، وذلك فى قـوله : «وقد كـان ببغـداد رجل فى أيام هارون الرشيد متطبِّب يطبِّب العامة بصفاته، وكان دهرياً يُظهر أنه من أهل السنة والجماعة ويلعن أهل البِدَع ، ويُعرف بالسُّنى تنقاد إليه العامة»[٥] .

(هـ) المُرْجِئَة :

هم طائفة من المتكلِّمين ، انقسمت إلى ثلاثة أصناف :

صنف منهم قالـوا بالإرجاء فى الإيمان ، وبالقَدَر على مـذاهب القَدَرية المعتـزلة ، وصنف منهم قالوا : بالإرجـاء بالإيمان والجَبْر فى الأعمـال على مذهب جهم بن صفـوان ، والصنف الثالث منهم

(١) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة حشو / ١٨٤ .
(٢) المروج ، جـ ٩٥/١ .
(٣) المروج ، جـ ١٢٣/١ .
(٤) مفاتيح العلوم ، الخوارزمى ، ص ٢٥ .
(٥) المروج ، جـ ٤٣/٣ .

خارجون عن الجبرية والقُدْرة ، وهم فيما بينهم خمس فرق : اليونسية والغسَّانية ، والثوبانية ، والتومنية ، والمريسية ، وإنما سُمّيت هذه الطائفة مُرْجِئة : من الإرجاء بمعنى التأخير ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ، أو لأنهم كانوا يؤخرون حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة . ومن الإرجاء بمعنى إعطاء الرجاء ؛ لأنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة[1] . قال عنهم المسعودى : «وذهب أبو حنيفة وأكثر المُرجئة ، وأكثر الزيدية من الجارودية وغيرها ، وسائر فرق الشيعة إلى أن الإمامة لا تجوز إلا فى قريش فقط»[2] .

(و) الخُرَّمية :

هؤلاء صنفان : صنف منهم كانوا قبل الإسلام ، كالمزدكية الذين استباحوا المُحرَّمات وزعموا أنَّ الناس شركاء فى الأموال والنساء ، وقد قتلهم أنوشروان فى زمانه .

والصنف الثانى : الخرمدينية ، ظهروا فى دولة الإسلام ، وهم فريقان : بابكية ، ومازيَّارية .

فالبابكية منهم : أتباع بابك الخُرَّمى الذين ظهروا فى ناحية أذربيجان وكثر بها أتباعه ، واستباحوا المُحرَّمات ، وقتلوا الكثير من المسلمين ، وجهَّز إليه خلفاء بنى العباس جيوشاً كثيرة حتى قضوا عليه.

وأما المازيَّارية منهم فهم أتباع مازيَّار بن قارن دخل فى الإسلام وتَسمَّى محمداً وأظهر الإسلام وأضمر خلافه»[3] . ويقول المسعودى عنهم : «الخُرَّمية ، وهى الطائفة التى تُدعى بالمَسْلمية القائلون بأبى مسلم وإمامته ، وقد تنازعوا فى ذلك بعد وفاته ، فمنهم من رأى أنه لم يمت ولن يموت حتى يظهر فيملأ الأرض عدلاً ، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة ، وهؤلاء يُدْعَون الفاطمية ، وأكثر الخُرَّمية فى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - الكردكية واللودشاهية ، وهاتان الفرقتان أعظم الخُرَّمية ، ومنهم كان بابك الخُرَّمى الذى خرج على المأمون والمعتصم»[4] .

(ز) المُعْتَزِلَة :

أصحاب مذهب من مذاهب المسلمين ، زعموا أنهم اعتزلوا فتتىْ الضلالة - أى أهل السنة والخوارج - ، وقيل سُمُّوا بالمعتزلة لأن الحسن البصرى المُتوفَّى سنة ١١٠ هـ سمَّاهم به لمَّا اعتزله

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادى ، ص ١٥١ ، الملل والنحل جـ ١/ ٢٥٧ - ٢٥٨ .
(٢) المروج ، جـ ٣/ ٢٣٧ .
(٣) الفرق بين الفرق ، البغدادى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
(٤) المروج جـ ٣/ ٣٠٥ - ٣٠٦ .

واصل بن عطاء المُتوفَّى سنة ١٣١ هـ وأصحابه إلى إسطوانة من إسطوانات المسجد فى البصرة ، وشرع يقرِّر القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وأنَّ صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو بين المنزلتين ، فقال الحسن البصرى : اعتزل عنا واصل ، ويتسمون بأصحاب العدل والتوحيد ويلقَّبون بالقدرية والعدلية ، وهم ست فرق هى : الحسينية والهذيلية والنظامية ، والمعمرية والبشرية والجاحظية[1] .

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وبهذا الباب سميت المعتزلة ، وهو الاعتزال ، وهو الموصوف بالأسماء والأحكام مع ما تقدم من الوعيد فى الفاسق من الخلود فى النار»[2] .

وبخصوص الأصول الخمسة عند المعتزلة يقول المسعودى : «ومن اعتقد هذه الأصول الخمسة كان معتزلياً ، فإن اعتقد الأكثر أو الأقل لم يستحق اسم الاعتزال ، فلا يستحقه إلا باعتقاد هذه الأصول الخمسة»[3] .

(٢) الفرق الدينية غير الإسلامية :

الثَّنوِيَّة :

هى المانيَّة التى تذهب إلى القول بإلهين اثنين ، إله الخير وإله الشر ، وترمز لهما بالنور والظلمة[4] . وقد ورد ذكر هذا اللفظ عند المسعودى حاملاً هذا المدلول ، وذلك فى قوله : «وللهند آراء ونحل حدثت عن مذاهب الثنوية وأهل الدهر ، فتغيرت أحوالهم ، وبحثوا ، وتناظروا إلا أنهم ينقادون فى جميع أحكامهم إلى ما نُصِب لهم من الشرائع المقدَّمة»[5] .

الصَّابِئة :

هم كلٌّ من يترك دينه ويدين بآخر ، أو هم قومٌ يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على مِلّة نوح، وقبلتهم مهبُّ الشمال عند منتصف النهار ، ويقول عنهم صاحب اللسان : إنَّ قبلتهم نحو مهبِّ الجنوب . وليس نحو مهبِّ الشمال كما فى المعجم الوسيط[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «القوم الذين يعبدون الكواكب ،

(١) مفاتيح العلوم ، ١٨ - ١٩ ، الفصل ٤/ ١٩٢ ، الملل والنحل ١/ ٦١ .
(٢) المروج ، جـ ٣/ ٢٣٥ . (٣) المروج ، جـ ٣/ ٢٣٥ .
(٤) الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق جوستاف فلوجل ، مكتبة خياط ، بيروت ١٨٧٢ م ، جـ ١/ ٣١٩ .
(٥) المروج ١/ ١٣٦ .
(٦) اللسان : صبأ ٤/ ٢٣٨٥ ، المعجم الوسيط ١/ ٥٢٤ .

ويدَّعون أنهم على دين نوح ، ولهم بيوت وهياكل يعظِّمونها كالنصارى» ، وذلك فى قول المسعودى:

وقد حكى رجل من ملكية النصارى من أهل حرَّان يُعرف بالحارث بن سنباط للصابئة الحرَّانيين أشياء ذكرها من قرابين يقربونها من الحيوان ودُخُن للكواكب يبخرون بها»[1] .

المَرْقَيونية :

هم أصحاب مَرْقَيون ، وهم ثنوية ، يقولون بثلاثة أصول : الإله الخيِّر ، والخالق ، والمادة ، فإن الخالق وهو عادل قوى يخلق الكون من المادة وهى شرٌ بذاتها، فمن ذلك ينتج مزيج من الخير والشر، كما أنهم لا يقبلون جميع أسفار العهدين ، وقد تكاثر المرقيونيون وانتشر مذهبهم فى إيران[2] .

يقول عنهم ابن النديم : «وهم قبل الديصانية ، وهم طائفة من النصارى ، خليط من المنانية والديصانية ، وزعمت المرقيونية أن الأصلين القديمين هما النور والظلمة وإن هاهنا كوناً ثالثاً مزجهما وخالطهما، وقالت بتنزيه الله عز وجل عن الشرور، وأنَّ خلق جميع الأشياء كلها لا يخلو من ضرر، وهو مُجَلٌّ عن ذلك ، واختلفوا فى الكون الثالث ما هو : فقالت منهم طائفة هو الحياة وهو عيسى، وزعمت طائفة أن عيسى رسول ذلك الكون الثالث ، وهو الصانع للأشياء بأمره وقدرته ، إلا أنهم أجمعوا على أن العالم محدث ، وأن الصنعة بيِّنة فيه لا يشكُّون فى ذلك ، وللمرقيونية كتاب يختصون به ، ولمرقيون كتاب إنجيل ، وهم يتسترون بالنصرانية ، وهم بخراسان كثير وأمرهم ظاهر كظهور المنانية»[3] .

وقد ورد ذكر هذه الطائفة فى كتاب المسعودى ، وذلك فى قوله : «وإن كان مانى حدث بعد مضى السيد عيسى بن مريم عليه السلام ، وكذلك ابن ديصان ومرقيون ، وإلى مانى أُضيفت المانية ، وإلى مرقيون أُضيفت المرقيونية»[4] .

السُّمَنية :

السُّمَنية : قوم من أهل الهند دهريون ، قال الجوهرى : السُّمَنية بضم السين وفتح الميم : فرقة من عبدة الأصنام ، تقول بالتناسخ وتنكر وقوع العلم بالأخبار[5] .

(١) المروج ٢/ ٢٤٧ .
(٢) الفصَل ٣/ ٦٤٣ ، الفَرْق بين الفِرَق ٢٠٢ .
(٣) الفهرست ، لابن النديم ، جـ ١/ ٣٣٩ .
(٤) المروج ، جـ ١/ ٩٦ .
(٥) اللسان ، مجلد ٣ / مادة سمن / ٢١٠٥ .

وقـال عنهم ابن النديم : «السُّمَنيـة ديانة أهل الصين، وهى تشبـه عبـادة الأوثان عند عـرب الجاهلية، ونبـيهمُ يُدعى بوداسف ، واعتنق هذه الديانة أكثر أهل ما وراء النهـر قبل الإسلام ، ولفظ السُّمَنية منســوب إلى سُمَنى ، وهم أسخى أهل الأرض والأديان ، وذلك أن نبيـهم بوداسف أعلمهم أن أعظم الأمور التى لا تحل ولا يسع الإنسان أن يعـتقدها ولا يفعلها قـول : «لا» فى الأمور كلها ، فهم على ذلك قولاً وفعلاً ، وقول : «لا» عندهم من فعل الشيطان ومذهبهم دفع الشيطان»[١] .

وقال عنهم البغدادى : «وقد قال السُّمَنية بقدم العالم وأبطلوا النظر والاستدلال ، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس ، وأنكروا المعـاد والبعث بعد الموت ، وقد قال فريق منهم بتناسخ الأرواح فى الصـور المخـتلفـة ، وأجـازوا أن يُـنقل روح الإنسـان إلى كلـب ، وروح الكلب إلى إنسان»[٢] .

وقال عنهم المسـعودى : «وهى مِلَّة تُدعى السُّمَنيـة عباداتهم نحـو من عبادات قريش قـبل مجئ الإسلام يعبدون الصـور ، ويتوجَّهون نحوها بالصلوات ، واللبيب منهم يقصـد بصلاته الخالق ويقيم التماثيل من الأصنام والصور مقام قبلة»[٣] .

الكِيْمارِيُّون :

الكيومرتية : نسبـة إلى كيومرت وهو مبدأ النسل عندهم كآدم عند غـيرهم ، وهؤلاء أثبتوا إلهاً قديماً وسموه يزدان ومعناه النور ، يعنون به الله تعالى ، وإلهـاً مخلوقاً سموه أهرمن ، ومعناه الظلمة يعنون به إبليس ، وقـاعـدة مذهبـهم تعظيم النور والتـحرز من الظلـمة ، ومن هنا انجـرُّوا إلى النار فعـبدوها لما اشتـملت عليه من النور[٤] . يقول عنهـم المسعودى : وهذا النوع من الصـابئة مـباينون للحـرَّانيـين فى نحلتـهم ، وديارهم بـين بلاد واسط والبـصـرة من أرض العـراق ، نحــو البطائح والآجام»[٥] .

المانيَّة - المنَّائية - المنَّانية :

هم الزنادقة أصـحاب مـانى بن فاتك الذين يذهبـون إلى القول بإلهين اثنين ، إله الخـير ، وإله الشر، ويرمزون لهما بالنور والظلام[٦] . وقد ورد ذكر هذا المذهب عند المسـعودى وذلك فى قوله : «وصار الهند علـى آرائهم من اعتقـادهم مذاهب المانيـة والقول بالنور والظلمة ، وقـد كانوا جـاهلية سبيلهم فى الاعتقاد سبيل الترك إلى أن وقع لهم شيطان من شياطين المانية ، فزخرف لهم كلاماً يريهم

(١) الفهرست ، لابن النديم ، جـ ١/ ٣٤٥ .
(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادى ، ص ٢٠٣ .
(٣) المروج ، جـ ١/ ١٣٦ .
(٤) صبح الأعشى جـ ١٣/ ٢٩٢ .
(٥) المروج ، جـ ١/ ٢٢٣ .
(٦) الفِصَل ٣/ ٦١٩ - ٦٢٠ .

فيه تضاد ما فى هذا العالم وتباينه من موت وحياة ، وصحة وسقم ، وضياء ، وظلام . . . الخ»[١] .

المجوس :

هم الذين دانوا بدين زرادشت ، «وهو أول من عبد النار واسمه الأصلى أبستمان وهو من نسل منوجهر وتلميذ أقلادوس الحكيم ، وأقلادوس تلميذ فيثاغورث أخذ عنه العلم ، ثم انزوى نحو جبل فى جزيرة سيلان فى جنوبى الهند ، وأخذ يشتغل بالرياضة مدة من الزمن ألف فى أثنائها كتابه المسمى «زند» ، وبعد مضى ثلاثين سنة من سلطنة كشتاسب - ولقبه الهربذ - أى عابد النار ، خرج زرداشت من دائرة انزوائه ولبس دُرَّاعة بيضاء وأخذ على كتفيه رداء عبدة النار ، وجاء عند كشتاسب مُدَّعياً النبوَّة ، فطالبه بمعجزة تُصدِّق مدعاه فزعم أنَّ النار لا تؤثر فيه ، وكان قد دهن بدنه بمادة تمنع من وصول النار إليه فألقى نفسه فى النار فلم تؤثر فيه ، فصدَّقه كشتاسب ، وآمن به ، ودعا الناس إلى عبادة النار فأجابوه ، وبيَّن لهم إلهين : أحدهما إله الخير والثانى إله الشر إلى آخر ما ادَّعاه ، ومات قبل زمن المسيح بألف وسبعين سنة»[٢] .

وقد ورد ذكرهم فى المروج فى إطار الرد على آرائهم ، ومن ذلك : «وقد زعمت المجوس أنَّ آدم لم يخالف فى النكاح بين البطون ، ولم يتحرَّ المخالفة ، ولهم فى هذا المعنى سرٌّ يدَّعون فيه الفضل فى صلاح الحال بتزويج الأخ من أخيه والأم من ابنها»[٣] .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «وذلك أن ناراً ظهرت فى العرب ، فافتتنوا بها ، وكانت تنتقل ، وكادت العرب تتمجَّس ، وتغلب عليها المجوسية»[٤] .

الزنادقة :

وهم المانوية ، وكانت المزدكية يسمون بذلك ، ومزدك هو الذى ظهر فى أيام قباذ ، وكان موبذان موبذ ، أى قاضى القضاة للمجوس ، وزعم أن الأموال والحُرَم مشتركة ، وأظهر كتاباً سمَّاه زند ، وزعم أنَّ فيه تأويل الأبستا ، وهو كتاب المجوس ، الذى جاء به زرادشت الذى يزعمون أنه نبيهم فنُسب أصحاب مزدك إلى زند فقيل زندى وأُعربت الكلمة فقيل للواحد زنديق وللجماعة زنادقة»[٥] .

---

(١) المروج ١/١٣٦ - ١٣٧

(٢) مفاتيح العلوم ، الخوارزمى ، ص ٦٢ .

(٣) المروج ، جـ ١/ ٣٥ .

(٤) المروج ، جـ ١/ ٦٧ ٦٨

(٥) مفاتيح العلوم ، الخوارزمى ، ص ٢٥ .

وفي هذا الصدد يقول المسعودي : «إن الفرس حين أتاهم زرادشت بكتابهم المعروف بالبستاه باللغة الأولى من الفارسية ، وعمل له التفسير ، وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحاً سمَّاه البازند ، وكان الزند بياناً لتأويل المتقدم المُنزَل ، وكان مَنْ أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المُنْزَل الذي هو البستاه، وعدل إلى التأويل الذي هو الزند ، قالوا : هذا زندي ، فأضافوه إلى التأويل ، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل ، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا : زنديق ، وعرّبوه ، والثنوية هم الزنادقة ، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم ، وأبى حدوث العالم»[1] .

اليعقوبية – اليعاقبة :

فرقة من فرق النصرانية تُنْسب إلى يعقوب البراذعي وكان راهباً بالقسطنطينية ، ومن أقوالهم : إن المسيح هو الله تعالى نفسه ، وأن الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصُلِب وقُتِل وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مُدبِّر[2] . قال عنهم المسعودي : «ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل وبغداد ، وكرسي اليعاقبة رسمه أن يكون بمدينة أنطاكية ، وكذلك لهم كرسي بمصر ، ولا أعلم لهم غير هذين الكرسيين ، وهما مصر وأنطاكية»[3] .

النُّسْطُورية :

فرقة من فرق النصارى تتبع نُسطوريوس البطرك، يتلخَّص مذهبهم في أن عيسى إنسان يحمل إلهاً، فله إذن الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية ، وكان نسطوريوس بطرك القسطنطينية وصاحب هرتقة النسطورية ، وكان أحدث رأياً فنفاه سنودس أفسيس عن مملكة الروم إلى الصعيد ، وتغلب هذه الفرقة على الموصل والعراق[4] . يقول عنها المسعودي : «والمشارقة من النصارى أضيفوا إلى نُسْطورس لأنهم اتبعوه ، وقالوا بقوله ، وإنما وسمتهم الملكية بهذا الاسم لتعيرهم وتعييهم بذلك ، وقد كانت المشارقة بالحيرة وغيرها من المشرق تُدعى بالعُبَّاد ، وسائر نصارى المشرق يأبون هذه الإضافة إلى نسطورس ويكرهون أن يُقال لهم نسطورية»[5] .

---

(١) المروج ، جـ ١/ ٢٥٠ – ٢٥١ .
(٢) الملل والنِّحل ١/ ٢٢٥ – ٢٢٨ ، الفِصَل لابن حزم ١/ ٤٩ .
(٣) المروج جـ ١/ ٣٢٥ .
(٤) مفاتيح العلوم ، ص ٢٣ ، وصبح الأعشى ، جـ ١٣/ ٢٨٠ ، الملل والنحل ١/ ٢٢٤ – ٢٢٥ ، الفصل ١/ ٤٩ .
(٥) المروج ، جـ ١/ ٣٢٤ .

الفصل السادس

الألفاظ المتعلّقة بالجوائز والعقوبات

أولاً : الألفاظ المتعلّقة بجوائز الحُكّام

البَدْرة : جاء فى اللسان : البَدْرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم ، سُميت بِبَدْرة السخلة، والجمع : البدور والبدرات[1] . وفى المعجم الوسيط : «البَدْرة : كيس فيه مقدار من المال يُتعامل به ويُقدَّم فى العطايا ، ويختلف باختلاف العهود»[2] . وفى أساس البلاغة : «وفلان يَهَب البُدُور ، وينْهِبُ البُدُور ، فالبدور الأولى هى البِدَر[3] ، والثانية جمع بَدْر ، كناية عن النساء الجميلات ، وفى القاموس المحيط : «وبدور وبِدَر : كيس فيه عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول :

«كيس من الجلد يحتوى على قدر من المال يقدّمه الخلفاء كعطايا» ، ويؤكد ذلك قوله : «فلما فرغ آكله أمر بتلك القِدْر ففرغت وغُسلت بين يديه ، وأمر أن تُملأ دراهم ، فجئ ببدرة ففرغت فيها»[2] .

ويرجع السبب فى إطلاق هذا الاسم على البَدْرة إلى أنها فى الأصل تعنى : جِلْد السَّخْلة المفطومة يُتَّخذ وعاءً للّبن ، ثم من هذا الجلد نفسه كان يعمل كيس به مقدار من المال كان يُتعامل به ، ويُقدَّم فى العطايا ، ويختلف مقدار ما يحتويه باختلاف العهود ، والجمع : بدور وبِدَر ، وفى مقامات بديع الزمان : «وتيجانٌ مُرَصَّعة وبِدَر مُجمَّعة» ، وقال الأعشى يمدح هوذة بن على :

---

(١) اللسان ، للجلد الأول ، مادة بدر ، ص ٢٢٩ .

(٢) المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، مادة بدر ، ص ٤٤ .

(٣) أساس البلاغة ، جـ١ / مادة بدر / ص ٣٦ .

(٤) القاموس المحيط ٣٦٦/١ .

(٥) المروج ٩٩/٤ .

وما مُزْبِدٌ مـــن خليج الفـــرا ت يغشى الآكامَ ويعلو الجسورا

بأجودَ منه بمــــا عنــــده فيعطى المئين ويُعطى البدورا[١]

الهبات : جاء فى اللسان : الهبة : العطية الخالية عن الأعواض والأغراض ، فإذا كثرت سُمِّى صاحبها وهَّابًا وهو من أبنية المبالغة ، وكل ما وُهب لك من ولد وغيره فهو موهوب»[٢] .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل مدلول : كل ما يُقدِّمه الخليفة من مال وغيره لفئة من الناس ، وذلك فى قوله : «ويُقال : إنه أنفق على الهاونى والجوسق والجعفرى أكثر من مائة ألف ألف درهم ، هذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية ودرور العطاء لهم وجليل ما كانوا يقبضونه فى كل شهر من الجوائز والهبات»[٣] .

الخِلَع : فى اللسان : الخُلْعة : خيار المال ، يقول جرير :

من شاء بايعتُه مالى وخُلْعَتَــه ما تكمُل التَّيمُ فى ديوانهم سَطَرا

وخُلعة المال وخِلْعته : خياره ، قال أبو سعيد : وسُمِّى خيار المال خُلْعة وخِلْعة - بالضمِّ والكسر - لأنه يخلع قلب الناظر إليه»[٤] . وفى القاموس المحيط : «الخِلْعَة بالكسر : ما يُخلع على الإنسان وخِيار المال ، ويضم»[٥] .

وفى أساس البلاغة : «وخلَع عليه إذا نزع ثوبه وطرحه عليه ، وكسا الخِلْعة والخِلَع»[٦] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «خيار المال الذى يُكافِئ به الحاكم أحد رعيته لسبب أو لآخر» .

ويؤكد ذلك قوله : «وقد كان إسماعيل أسرع فى بيوت الأموال وأسرف فى النفقات والجوائز والخِلَع والعطايا ، وأمدَّ العرب وأجزل لهم الأنزال والأرزاق»[٧] .

الجائزة : جاء فى اللسان : «الجائزة : العطيَّة ، وأصله أنَّ أميرًا وَاقَفَ عدوًّا وبينهما نهر ، فقال: مَنْ جَازَ هذا النهر فله كذا ، فكلما جاز منهم واحد أخذ الجائزة ، فأصل الجائزة أن يعطى

(١) المعجم الكبير : بدر ٢/ ١٣٧ . (٢) اللسان ، مجـ ٦ / مادة وهب / ص ٤٨٢٩ .
(٣) المروج جـ ٤ / ١٢٢ . (٤) اللسان ، مجـ ٢ / مادة خلع / ص ١٣٣٤ .
(٥) القاموس المحيط ، فصل الخاء ، باب العين ، جـ ٢ ، ص ١٨ .
(٦) أساس البلاغة ، جـ ٣ ، مادة خلع ، ص ٢٤٦ .
(٧) مروج الذهب ، جـ٤ / ٢٢٨ .

الرجلُ الرجُلَ ماءً ويجيزه ليذهب لوجهه ، فيقول الرجل إذا ورد ماءً ليقيِّم الماء : أجزنى ماءً ، أى : أعطنى ماءً حتى أذهب لوجهى وأجوز عنك ، ثم كثُر هذا حتى سَمُّوا العطية جائزة .

ويقول الجوهرى : أجازه بجائزة سَنيَّة أى بعطاء ، ويُقال : أصل الجوائز أنَّ قَطَن بن عبد عوف من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ولِّى فارس لعبد الله بن عامر ، فمرَّ به الأحنف فى جيشه غازيًا إلى خراسان ، فوقف لهم على قنطرة فقال : أجيزوهم فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حَسَبِه .

وقال الشاعر : هم سَنُّوا الجوائز فى معدٍّ فصارت سُنَّة أخرى الليالى

ومنه حديث العباس ﷺ : ألا أمنحك ؟ ألا أجيزك ؟ أى أعطيك ، والأصل الأول ، فاستُعير لكل عطاء[1] . وجاء فى المعجم الوسيط : الجائزة : مقدار الماء الذى يجوز به المسافر من منهل إلى منهل ، وهى الشربة الواحدة من الماء ، وهى العطية ، والجمع : جوائز[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «العطاء الذى يقدِّمه الخليفة لأحد رعيته مكافأة له عن عمل أو قول أعجبه» ، وذلك فى قوله : «فتعجَّب المأمون من كرم ذلك الرجل ، وأطلق الطفيلى ، وأجازه بجائزة حسنة»[3] .

الصَّفَد : الصَّفَد والصَّفْد : العطاء والقَيْد ، وأصفدتُه إصفادًا : أعطيته مالا أو وهبْتُ له عبدا ووصلتُه ، وصفَّدتُه : قيَّدتُه ، والجمع للاثنين : أصفاد ، ويقول الأعشى فى العطية يمدح رجلاً :

تضيَّفته يومًا فقرَّب مقعدى وأصفدنى على الزمانة قائدا

يريد وهب لى قائدًا يقودنى ، ويقول النابغة : فلم أعرِّض - أبيت اللعن - بالصَّفَد . يقول : لم أمدحك لتعطينى[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : العطاء ، وذلك فى قوله : «ماكنَّا لنهدى إلى الملك هدية هى أنفس عندى ، ولا هو عليها أحسن صَفَدًا من ابن أخته»[5] .

(١) اللسان ، مجلد ١ / مادة جوز / ص ٧٢٥ .
(٢) المعجم الوسيط ، جـ١ / مادة جوز / ص ١٥٢ .
(٣) مروج الذهب ، جـ٤ / ١٤ .
(٤) اللسان : صفد ٢٤٥٧/٤ ، ٢٤٥٨ ، المعجم الوسيط ٥٣٦/١ .
(٥) المروج ٩٢/٢ ، ٩٣ .

المكافأة : كافأه . جازاه بصنعه ، وساواه ومانه ، والمكافأة . المماثلة ، والمجازاة»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول «المجازاة على الصنع والعطاء» ، وذلك فى قوله : «.. أنا أكفيك أمره حتى ينصرف عنك إلى أمير المؤمنين غير شاكٍ ولا لائمٍ ، فسُرَّ بشر ، ووعده بالجائزة . وحسن المكافأة إن هو تأتى له ما وعد به»[2] .

المِكْتَل : المكتل : الزِّبِيل أو الزِّنْبيل يُعمل من الخوص يُحمل فيه التمر أو العنب ؛ وقيل شبه الزِّبيل يسع خمسة عشر صاعًا ، والجمع : مكاتل . وسُمِّى مِكْتلاً لأنَّ فيه قطَعًا مجتمعة من التمر كأنها الكُتَل[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول . «وعاء من خوص يُملأ دنانير يقدِّمه الخليفة لاحد الشعراء الذين أجادوا فى مجلسه كجائزة أو مكافأة له» ، وذلك فى قوله : «فقال له الهادى: لك السيف والمِكْتل فخذهما ، ففرَّق المِكْتل على الشعراء» ، وقال : دخلتم معى وحُرمتم من أجلى ، وفى السيف عوض ، ثم بعث إليه الهادى فاشترى السيف منه بخمسين ألفًا»[4] .

العطايا : جاء فى اللسان : «العطاء : نَوْل للرجل السمح ، والعطاء والعطية اسم لما يُعطى ، والجمع عطايا وأعطية وأعطيات جمع الجمع ، وقال سيبويه : لم يُكسَّر على فُعُل كراهية الإعلال ، ومن قال : أُزُرٌ لم يقل : عُطُىٌ لأن الأصل عندهم الحركة . ويُقال إنه لجزيل العطاء ، وهو اسم جامع ، فإذا أُفرد قيل : العطية ، وجمعها : العطايا ، وأما الأعطية فهو جمع العطاء . يقال : ثلاثة أعطية . ثم أعطيات جمع الجمع ، وأعطاه مالا ، والاسم العطاء وأصله عطاو بالواو ؛ لأنه من عطوت»[5] . وجاء فى المعجم الوسيط : «العطية : العطاء ج عطايا ، وأعطيات الملوك : هباتهم ، وأعطيات الجند : أرزاقهم ، أى ما يُرتَّب لهم من مال»[6] .

وقد وردت لفظة العطاء فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : رواتب الجُنْد . وذلك فى قوله : «وأعطى الجند وأمر كل من قبض رزقه أن يلعنه ، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس ، فقبض بعض العجم عطاءه ، فقيل له : العن هذا الرأس»[7] .

كما وردت لفظة الأعطية تحمل أيضًا مدلول : أرزاق الجند ورواتبهم

---

(1) اللسان : كفأ ٥/ ٣٧٩٤ ، القاموس المحيط ١/ ٣٦ .

(2) المروج ٣/ ١١٨ .

(3) اللسان : كتل ٥/ ١٧٢٢ . المعجم الوسيط ٢/ ٨٠٧ .

(4) المروج : ٣/ ٣٤٦

(5) اللسان المجلد الرابع مادة عطا ص ١ ٣

(6) المعجم الوسيط ، جـ ٢ / مادة عطو / ص ٦٣٢ .

(7) المروج ، جـ٣ / ٤٢٣ .

وذلك فى قول المسعودى : «وذكر سعيد بن نكيس قال : كنت واقفًا بين يدى المتوكل فى مضربه بدمشق إذ شَغَب الجُند واجتمعوا وضجُّوا يطلبون الأعطية»(١) .

وقد وردت لفظة العطايا فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : كل ما يهبه الحاكم لبعض الرعية من مال أو غيره» ، وذلك فى قوله : «وقد كان إسماعيل أسرع فى بيوت الأموال ، وأسرف فى النفقات والجوائز والخُلَع والعطايا ، وأمدَّ العرب وأجزل لهم الأنزال والأرزاق»(٢) . وقد استخدم المسعودى : العطاء وجمعها الأعطية بمعنى أرزاق الجند . واستخدم : العطيَّة وجمعها العطايا بمعنى هبة الحاكم .

ومن هنا يمكننا القول بأن المسعودى خصص دلالة هذين اللفظين : «العطاء - العطية» بحيث تنحصر فى رواتب الجند للفظة الأولى وهبة الحاكم للفظة الثانية ، فى حين أن مدلولهما فى المعجم يتسع ليشمل كل ما يُعطى .

الطَّوْق : جاء فى اللسان : الطَّوْق : حَلْىٌ يُجعل فى العنق ، وكل شىء استدار فهو طوق ، كطوق الرحى الذى يدير القطب ونحو ذلك ، والطوق : واحد الأطواق ، وقيل : الطوق ما استدار بالشىء(٣) . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول :

الحَلْى الذى يُجعل فى العنق على سبيل الهبة والمنحة من الخليفة ، ويؤكد ذلك قول المسعودى : «ثم خلَع المعتضد على الحسين بن حمدان خِلَعًا شرَّفه بها ، وطوَّقه بطوق من ذهب»(٤) .

الصِّلة والصِّلات : جاء فى اللسان : «الوصل ضد الهِجْرَان ، وقال ابن سيده : الوصل خلاف الفصل ، والتواصل : ضد التصارم ، ووصله : إذا أعطاه مالاً ، والصلة : الجائزة والعطية»(٥) .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الجائزة أو العطية تُقدَّم فى صورة مال أو غيره ، وقد وردت فى صورتى المفرد والجمع .

= المفرد : فى قوله : «ولم يكن ينصرف عنه - يقصد الراضى - أحد من ندمائه فى كل يوم إلا بصلة أو خُلْعة أو طيب»(٦) .

= الجمع : فى قوله : «وفرَّق فيها أموالاً ، وعمَّ الناس بالجوائز والصلات وتكلَّمت فى ذلك الخطباء»(٧) .

---

(١) المروج ، جـ ٤ / ١١٥ .
(٢) المروج ، جـ ٤ / ٢٢٨ .
(٣) اللسان ، مجلد ٤ / مادة طوق / ص ٢٧٢٤ .
(٤) المروج ، جـ ٤ / ٢٥٥ .
(٥) اللسان ، مجلد ٦ / مادة وصل / ص ٤٨٥١ .
(٦) المروج ، جـ٤ / ٣٣٦ .
(٧) المروج ، جـ ٤ / ١٣٦ .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «ولما عزم بُغَا الصغير على قتل المتوكل ، دعا بباغر التركى ، وكان قد اصطنعه واتخذه وملأ عينه من الصِّلات وكان مقدامًا أهوج»[1] .

الأرزاق : جاء فى اللسان : «الرِّزْق : العطاء ، وهو مصدر قولك : رزقه الله ، وأرزاق الجند: أطماعهم ، وقد ارتزقوا ، والرَّزْقَة بالفتح : المرَّة الواحدة ، والجمع الرَّزقات وهى أطماع الجند ، وارتزق الجند ، أخذوا أرزاقهم[2] . وجاء فى المعجم الوسيط : «الرَّزْق بالفتح : مصدر ، وبالكسر : اسم الشىء المرزوق ، وهو كل ما يُنتفع به ، ويجوز أن يوضع كل منهما موضع الآخر ، وهو كل ما ينتفع به مما يُؤكل أو يُلبس ، وهو المطر ، والعطاء الجارى[3] . نخلص مما سبق إلى أنَّ لفظة الرِّزق - بفتح الراء أو كسرها انحصر مدلولها فى المعاجم فى : العطاء ، أطماع الجند ، المطر ، كل ما يُنتفع به . وقد ضيَّق المسعودى دلالة هذا اللفظ فحصرها فى معنيين هما :

= أطماع الجند : وذلك فى قوله : «وأقبل رجال الديلم والجبل نحو مرداويج لما ظهر من بذله وإحسانه إلى جنده ، وتسامع الناس بإدراره الأرزاق على جنده فقصدوه من سائر الأمصار»[4] .

= العطاء الجارى : وذلك فى قوله : «وقد كان إسماعيل أسرع فى بيوت الأموال وأسرف فى النفقات والجوائز والخُلَع والعطايا ، وأمدَّ العرب وأجزل لهم الأنزال والأرزاق»[5] .

ويقول فى موضع آخر : «ورأيتُ أن أقلِّدك هذا الصُّقع . وأقر عليك ما كان لك من رزق وحباء، ونُزُل ومعونة وكل سبب ، فقال : أنا عبدك يا أمير المؤمنين فافعل ما شئت»[6] .

الأنزال : جاء فى اللسان : «النُّزُل والنُّزْل : ماهُيِّئ للضيف إذا نزل عليه والجمع : الأنزال ، وفى الحديث : اللهم إنى أسألك نُزُل الشهداء ، والنُّزُل فى الأصل : قِرى الضيف . وتُضَمّ زايه ، يريد ما للشهداء عند الله من الأجر والثواب ، وجاء فى المُحْكم : النُّزْل والنَّزَل بالتحريك : ريع ما يُزرع أى زكاؤه وبركته والجمع أنزال . ورجل ذو نَزَل : كثير الفضل والعطاء والبركة .

قال لبيد : ولن تَقْدموا فى الحرب ليثًا مُجَرَّبًا وذا نَزَلٍ عند الرزية باذلا[7]

وجاء فى المعجم الوسيط : «النُّزُل : المنزل ، ومـاهُيِّئَ للضيف يأكل فيه وينام ، والعطاء .

(1) المروج ، جـ ٤ / ١١٧ .
(2) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة رزق ، ص ١٦٣٧ .
(3) المعجم الوسيط ، جـ ١ / مادة رزق / ص ٣٥٤ .
(4) مروج الذهب ، جـ ٤ / ٣٧٨-٣٧٩ .
(5) المروج ، جـ ٤ / ٢٢٨ .
(6) المروج ، جـ ٤ / ١١٦ ، ١١٧ .
(7) اللسان : المجلد السادس ، مادة نزل ، ص ٤٤٠٠-٤٤٠١ .

والبركة والجمع أنزال»[1] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

● العطاء أو الهبة التى يقدمها الحاكم لبعض الرعية من مال أو غيره : وذلك فى قوله : «وقد كان إسماعيل أسرع فى بيوت الأموال وأسرف فى النفقات والجوائز والخُلَع والعطايا ، وأمد العرب وأجزل لهم الأنزال والأرزاق»[2] .

● قِرى الضيف ، وذلك فى قوله : «وتسلسل بنا الكلام إلى فنون من العلم فى أخبار الناس ، ثم انصرفنا وأقيم لنا الأنزال والإفضال ، فلما كان أول الليل جاءنا خادم ومعه عدة من الأتراك وفرسان»[3] .

ثانيًا : الألفاظ المتعلقة بالعقوبات والتعذيب

(١) أماكن العقوبة :

السِّجن : السِّجن : الحَبْس والسَّجْن بالفتح : المصدر ، سَجَنه يسجُنه سَجْنًا أى حبَسه ، فمَنْ قال السِّجن بكسر السين فهو المَحْبس وهو اسم ، ومَنْ فتح السين فهو مصدر سَجَنه سَجْنًا ، والسجَّان : صاحب السجن ، ورجل سجين : مسجون ، وكذلك الأنثى بغير هاء ، والجمع : سُجَناء وسَجْنى[4] . ومن المجاز : سَجَن لسانه ، واسجن لسانك ، وفى الحديث : «ليس شيءٌ أحق بطول سجن من لسان» ، وسجن الهمَّ : أضمره[5] .

والسِّجن فى الاصطلاح هو : عقوبة طويلة الأمَد يلجأ إليها الحاكم ويطبقها على كل من يخرج عن مبادئ الدين ، وذلك عن طريق حَبْسه فى مكان يُخصَّص لذلك حتى يرجع ويتوب .

ولم يكن السجن - بمعناه الحالى - معروفًا فى زمن الرسول عليه الصلاة والسلام وفى زمن الخليفة أبى بكر ، إذ كان يُكتفى بمنع المتهم من الاختلاط بغيره بوضعه فى منزل أو مسجد على أن يلازمه من يُعيَّن لهذا الغرض ، «ويبدو أنَّ السبب فى ذلك يرجع إلى أن القرآن الكريم لم يفرض عقوبة الحبس ، وأول من استحدث نظام السجن لأول مرة فى الدولة العربية هو عمر بن الخطاب»[6] .

---

(١) المعجم الوسيط ، جـ ٢ / مادة نزل / ص ٩٥٢ .
(٢) المروج ، جـ ٤ / ٢٢٨ .
(٣) المروج ، جـ٤ / ١٥٦ .
(٤) اللسان ، مجلد ٣ / مادة سجن / ص ١٩٤٧ .
(٥) أساس البلاغة ، مادة سجن / ص ٤٣٥ .
(٦) التطور السياسى للمجتمع العربى ، د. سليمان الطحاوى ، ص ١١٦ .

«ولقد كانت العادة اقتياد المساجين مقيـدين بالسلاسل عبر الطرق ليتصدّق عليهم الناس ، فأبطل الإمام على ﷺ هذه العادة»[1] .

وانتظمت السجون فى العصر الأموى على يد عمـر بن عبد العزيز ، فأوجـد لها ديوانًا يشرف عليها، وأخـذ ينظر بنفسه فى أمرها ويكتب للمسجونين برزق الصيف والشتـاء . وتكون لهم كسوة الصيف وكسوة الشتاء ، وكان مَنْ يمرض منهم يعتنى به ، وأمـر عمر بن عبد العزيز ألا يُقيَّد أحد فى المحابس بقـيد يمنعه من إتمام الصـلاة وأمر بالفصل بين فـئات المسجـونين ، بين من يُسَجن فى دين ، ومن يُسَجن فى جريمة ، وجعل للنساء حبسًا خاصًا بهن»[2] .

ولكن حالة السجـون ساءت بعد الخليفـة عمر بن عبد العـزيز ، وأصبحت فى العصـر العباسى موضع انتقام وتعذيب . وقد وردت لفظة السجن فى كتاب المسعودى فى مواضع كثيرة منها :

«ولما قُتِل جعفـر وقُبِض على يحيى والفضل ، وضُيِّق عليـهما المحابس ، واشتد بهـما الجهد ، وترادف عليهما البلاء ، قال الفضل بن يحيى يذكر ما هما فيه :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلـــها ... فلا نحن فى الأموات فيها ولا الأحيا

إذا جاءنا السجَّان يومًا لحاجـــــــة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيـــا[3]

ومن خـلال النص السابق نعـرف أنه قـد وردت لفظة «السجَّـان» تحـمل مدلول : «القـائم على السجين والمكلَّف بحراسته» . ويقول المسعـودى فى موضع آخر : «ففى ذلك يقول بعض العيَّارين من أهل بغداد ومن أهل السجون :

لنا من طاهر يـــــــومٌ ... عظيمُ الشأنِ والخَطْبِ[4]

المطامير : طَمَر البئـر طَمْرًا : دفنها ، وطَمَر نـفسه ، وطَمَر الشىء : خبَّـأه حيث لا يُدرى ، والمطمورة : حـفيرة تحـت الأرض ، أو مكان تحت الأرض قد هُيِّئ خفيًا ، يُطمر فيه الطعام والمال، أو يُخبَّأ ، وقـد طمرتُها : أى ملأتـها ، والمطامـير حُفَر تُحفـر فى الأرض توسع أسافلها تُخبَّأ فـيها الحبوب»[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل مدلولاً مغـايرًا لما جاء فى اللسان ،

(١) الإدارة العربية ، مولوى ، ق ، حسينى ، ترجمة د. إبراهيم العدوى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، سلسلة الألف كتاب، ص ٢٠٩ .

(٢) تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، د. عبد المنعم ماجد ، ص ٥٨ .

(٣) مروج الذهب ، جـ ٣ / ٣٩٢ .

(٤) مروج الذهب ، جـ ٣ / ٤٠٨ .

(٥) اللسان ، مجلد ٤ / مادة طمر / ص ٢٧٠٢ .

وهو «السّجن» ، ولكننا نجد علاقة بين المعنى المعجمى للفظة والمعنى المستخدم عند المسعودى ، فالمطامير وُضِعَتْ أساسًا لكى يدَّخر فيها الطعام والمال ، ولكنها اتُخذت فى العصر العباسى مكانًا للحبس والتعذيب ، ومن أشهر الخلفاء العباسيين الذى اتخذوا المطامير للتعذيب الخليفة المعتضد بالله، ويؤكد ذلك قول المسعودى : «واتخذ المعتضد بالله المطامير ، وجعل فيها صنوف العذاب ، وجعل عليها نجاح الحرمى المتولّى لعذاب الناس»[1] .

المَحْبَس والحَبْس : حَبَسه حَبْسًا : منعه وأمسكه ، وحَبّسه : سجنه فهو محبوس وحبيس ، وأحبسه : حَبَسه ، والحَبْس : المكان يُحبس فيه (ج) حبوس ، والحبيس : المحبوس (ج) حُبُس ، وهى حبيسة (ج) حبائس»[2] . والحَبْس والمَحْبَسة والمَحْبَس : اسم الموضع ، وقال سيبويه : المَحْبِس على قياسهم : الموضع الذى يُحبَس فيه ، والمَحْبَس : المصدر ، ويقول الليث : المَحْبِس يكون سَجْنًا ويكون فعلاً كالحبس[3] . وتوجد بين لفظتى : الحَبْس والسِّجْن علاقة ترادف ، حيث إن الترادف يعنى وجود علاقة للكلمة بغيرها من الكلمات داخل السياق ، وفهم هذه العلاقة شرط لوضوح معنى الكلمة ، ووجود علاقات أخرى للكلمة خارج السياق بغيرها من الكلمات، وتتمثّل هذه العلاقة فى وجودة كلمة أخرى يمكن أن تتبادل الموقع نفسه مع هذه الكلمة الموجودة داخل السياق ، والعلاقة بين الكلمتين فى هذه الحالة علاقة إيجاب ، وتعنى علاقة الإيجاب وجود صلة قرابة بين الكلمتين حيث تشترك كل منهما فى الدلالة على مدلول واحد رغم اختلاف مكونات كل من الكلمتين ، وهو ما ينطبق على لفظتى السِّجْن والحَبْس .

وقد وردت لفظتا المَحْبِس والحَبْس فى كتاب المسعودى فى مواضع كثيرة منها : «وإذا على جانب السهم مكتوب : همذان منها رجل مظلوم فى مَحْبِسك ، فبعث من فوره بعدة من خاصته ففتشوا الحبوس والمطابق ، فوجودوا شيخًا فى بنية من الحبس فيه سراج يُسرج وعلى بابه بارية مُسْبلة»[4] .

المُطْبِق : هو السجن يكون تحت الأرض[5] ، وقولهم : تركوه فى المُطْبِق : أى تركوه فى سجن تحت الأرض»[6] . وبهذا يكون بين لفظتى المُطْبِق والمطمورة علاقة ترادف ، حيث إنهما تشتركان فى الدلالة على معنى واحد وهو : كل بناء يُبنى تحت الأرض يتّخذ للحبس والتعذيب . ومن الملاحظ أنّ

---

(١) مروج الذهب ، جـ ٤ / ٢٣٣ .
(٢) المعجم الوسيط ، المجلد الأول / مادة حبس / ص ١٥٨ .
(٣) اللسان ، مجلد ٢ / مادة حبس/ ص ٧٥٢ .
(٤) مروج الذهب ، جـ ٣ / ٣٠٠ .
(٥) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى / مادة طبق / ص ٥٧١ .
(٦) أساس البلاغة ، مادة طبق / ص ٥٧٦ .

بناء السجون تحت الأرض لم يكن معروفًا فى عصر الخلفاء الراشدين ولا فى العصر الأموى ، وإنما ذاع وانتشر فى العصر العباسى ، وربما يرجع ذلك إلى أن هذا العصر كان مملوءًا بالفتن والاضطرابات فى أكثر الأوقات نتيجة للعناصر الأجنبية التى استعان بها العباسيون كالفرس والترك ، ومن هنا اتخذ العباسيون المطامير والمطابق كوسيلة من وسائل المبالغة فى التعذيب والسجن لكى ترتدع العناصر المناوئة لحكمهم .

وقد وردت هذه اللفظة : «المُطْبِق» فى كتاب المسعودى فى مواضع كثيرة منها : «وكثر اضطراب القواد والموالى وأسرعت العامة وسائر الخدم فى النهب ، فانتهبوا دار إسماعيل بن بلبل ، ولم تبق دار جليل ولا كاتب نبيل إلا نهبوها ، وفتحت الجسور وأبواب السجون ، ولم يبق أحد فى المُطْبِق ولا فى الحديد إلا أُخرِج»[1] .

(٢) أدوات التعذيب :

القيود : القَيْد : ما ضم العَضُدَتَين المؤخرتين من أعلاهما من القِدِّ ، والقَيْد : القدُّ الذى يضم العَرْقوتين من القَتَب ، والعرب تكنى عن المرأة بالقيد والغُلِّ ، وكذلك كل شىء أُسِرَّ بعضه إلى بعض[٢]. والقَيْد : حبل ونحوه يُجعل فى رِجْل الدابة وغيرها فيمسكها والجمع : أقياد وقيود[٣] .

وانتقل هذا القيد فى الاستخدام من الدابة إلى كل إنسان يخرج على القانون يُقتاد به حتى يصل إلى السجن أو مكان العقوبة .

وقد ورد هذا اللفظ فى كتاب المسعودى يحمل مدلول : «القيد الذى يُوضع فى يدى أو قدمى الخارج على نظام الدولة حتى يصل إلى السجن أو مكان العقوبة ، ويؤكد ذلك قول المسعودى :

«فقال الطفيلى : نزهة لا شك فيها ، فدخل معهم السفينة ، فما كان بأسرع من أن جئ بالقيود، فقيِّد القوم والطفيلى معهم ، فقال : الطفيلى : بلغ أمر تطفيلى إلى القيود»[٤] .

السَّوْط : السَّوْط : خَلْط الشىء بعضه ببعض ، وسُمِّىَ السوط سوطًا لأنه إذا سيط به الإنسان أو الدابة خُلِط الدم باللحم ، وهو مشتق من ذلك لأنه يخلط الدم باللحم ويسوطه ، وفى الحديث : معهم سياط كأذناب البقر ، وهو جمع سوط الذى يُجلَد به . والأصل سواط بالواو فقلبت ياء

(١) المروج : جـ ٤ / ٢٢٨ .

(٢) لسان العرب ، المجلد الخامس / مادة قيد / ص ٣٧٩٢ .

(٣) المعجم الوسيط : المجلد الثانى / مادة قيد / ص ٧٩٩ .

(٤) مروج الذهب ، جـ ٤ / ٩ .

للكسرة قبلها، ويُجمع على الأصل : أسواطًا[1] . وجاء فى المعجم الوسيط : «السَّوْط : ما يُضرب به من جلد ، سواء كان مضفورًا أو لم يكن»[2] .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى فى صورتى المفرد «سوط» والجمع «سياط» تحمل مدلول : «كل ما يُضرب به من جلد بغرض التأديب أو التعذيب ، «وذلك فى قوله : «وفى هذه السنة ضرب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطًا ليقول بخلق القرآن»[3] .

وأما بصورة الجمع فى قوله : «وسُعى به إلى جعفر بن سليمان ، وقيل له : إنه لا يرى إيمان بيعتكم شيئًا ، فضربه بالسياط ، ومُدّ لذلك حتى انخلع كتفاه»[4] .

النَّطع : النَّطْع والنَّطَع والنِّطْع من الأدَم ، وقد اختلفوا فى فتْح النون وكسرها ، وهو بساط من الجلد كثيرا ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل ، والجمع : أنطاع ونُطُوع وأنطُع»[5] .

وكثيرًا ما اقترن بالسيف فيُقال : علىَّ بالسيف والنَّطْع ، ومن قولهم : كسا بيت الله بالأنطاع ، أى بالبُسُط»[6] . وقد ورد هذا اللفظ فى كتاب المسعودى مرتبطًا بالسيف مرة ، وورد مرتبطًا بالزينة والكساء مرة أخرى . يقول المسعودى : «قال جرِّدوه ، فسلبه الخُدَّام ما عليه من الزينة وقُطعت يمينه ، وضُرب بها وجهه . وفُعِل مثل ذلك بيساره وثُلِّث برجليه ، وهو يتمرَّغ فى النَّطْع فى دمه»[7] .

فلفظة النطع هنا ارتبطت بالسيف كأداة مساعدة من أدوات التعذيب ، ويقول المسعودى فى موضع آخر : «ومنهم أسعد أبو كرب الحميرى ، وكان مؤمنًا ، وآمن بالنبى ﷺ قبل أن يُبعث بسبعمائة سنة ، وهو أول من كسا الكعبة الأنطاع والبرود»[8] .

المقارع : ج مِقْرعة ، وهى خشبة تُضرب بها البغال والحمير، وقيل : كل ما قُرِع به فهو مِقرَعَة، وقال الأزهرى : المِقْرعة التى تُضرب بها الدابة[9] . ويقول الزمخشرى : قرعته بالمِقْرعة والمَقَارع : قال النابغة :

قعود على آلِ الوجيه ولاحقٌ ... يقيمون حوليَّاتها بالمقارع[10]

(١) اللسان ، مادة سوط / ص ٢١٥٠ .
(٢) المعجم الوسيط ، مادة سوط ، ص ٤٨٠ .
(٣) المروج ، جـ ٤ / ٥٢ .
(٤) مروج الذهب ، جـ ٣ / ٣٥٠ .
(٥) اللسان ، مادة نطع ، ص ٤٤٦٠ ، الشامل لجموع التكسير والتصحيح فى اللغة ، د. عبد المنعم سيد عبد العال، ص ٣٨٤ .
(٦) المعجم الوسيط ، مادة نطع / ص ٩٦٨ .
(٧) المروج ، جـ ٤ / ٥٨ .
(٨) المروج ، جـ ١ / ٦٨-٦٩ .
(٩) اللسان ، مجلد ٥ / مادة قرع / . ص ٣٥٩٥ .
(١٠) أساس البلاغة ، مادة قرع / ص ٧٥٩ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول :

«الخشبة التى يُضرب بها الجناة لكى يعترفوا بجريرتهم» ، وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «فلما غاظه ذلك وأنكره ويئس من إقراره أخذ فى عقوبته ومساءلته فضربه بالسوط والقلوس والمقارع والدِّرة»[1]، ويقول المسعودى فى موضع آخر : «ثم سأله عمر عن السلاح ، فأخبره بما عرف حتى بلغ السيف ، قال : هنالك قارعتك أمك عن ثكلها ، فعلاه عمر بالدرَّة ، وقال : بل أمك قارعتك عن ثكلها»[2] .

الدِّرَّة : بكسر الدال : التى يُضرب بها ، وهى عربية معروفة ، وفى التهذيب : الدِّرة : دِرَّة السلطان التى يضرب بها[3] . وهى عبارة عن سوط يحمله السلطان يضرب به كل من يخرج على القانون أو يرتكب جُرْمًا أمامه، وأول من حمل الدِّرة من الحكَّام الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، واشتهرت به حتى قيل : دِرَّة عمر .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل هذا المدلول ، وذلك فى قوله : «فلما غاظه ذلك وأنكره ويئس من إقراره أخذ فى عقوبته ومساءلته ، فضربه بالسوط والقلوس والمقارع والدِّرَّة»[4] ، وقال فى موضع آخر : «ثم سأله عمر عن السلاح ، فأخبره بما عرف حتى بلغ السيف ، قال : هنالك قارعتك أمك عن ثكلها ، فعلاه عمر بالدِّرَّة ، وقال : بل أمك ، قارعتك أمك عن ثكلها»[5] .

القُلُوس : جاء فى اللسان : «القُلُوس: (ج) القَلْس وهو حبل ضخم من ليف أو خوص، وقيل: هو حبل غليظ من حبال السفن»[6] ، وجاء فى أساس البلاغة : «جرُّوا السفينة بالقَلْس والسُّفين بالقُلُوس»[7] ، وقد جاء فى المعجم الوسيط للقَلْس جمع آخر : الأقلاس» .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل هذا المدلول : «حبل ضخم من ليف أو خوص يُضرب به كلُّ من ارتكب جرمًا أو خرج على القانون» ، وذلك فى قوله : «فلما غاظه ذلك وأنكره ويئس من إقراره أخذ فى عقوبته ومساءلته ، فضربه بالسوط والقلوس والمقارع والدِّرة على ظهره وبطنه وقفاه ورأسه وأسفل رجليه وكعابه وعضله ، حتى لم يكن للضرب فيه موضع»[8] .

(1) المروج ، جـ ٤ / ٢٤٩ .
(2) المروج ، جـ ٢ / ٢٣٥ .
(3) اللسان ، مادة درر ، ص ١٣٥٨ .
(4) المروج ، جـ ٤ / ٢٤٩ .
(5) المروج ، جـ ٢ / ٢٣٥ .
(6) اللسان ، مادة قلس ، ص ٣٧٢٠ .
(7) أساس البلاغة ، مادة قلس ، ص ٧٨٥ .
(8) المروج ، جـ ٤ / ٢٤٩ .

المنافخ : المِنْفاخ هو كـير الحدَّاد ، وهو الذى ينفخ به فى النار وغيـره ، وفى الحديث . أنه نهى عن النفخ فى الشراب»[١] ، ونفخت فى الزِّقّ ، فانتـفخ ، ونفَّخت فيه فتنفَّخ ، وهو يجـد نَفْخة فى بطنه ونُفْخـة · انتفاخًـا من الطعام وغيـره والجمع : منافخ[٢] ، والنفيخ : الموكل بنفخ النار والجمع نُفَخاء ، والنافخة التى تنفخ فى بُراها والجمع نوافخ[٣] .

وهذه اللفظة فى كتاب المسعودى تعنى جرابٌ مصنوع من الجلد ، استخدمه العباسيون لتعذيب مَنْ يخـرج عليهم عن طريق وضع أحـد أطرافه فى دُبُر المُعـذَّب ، ثم النفخ فى الطرف الآخـر حتى الموت، ومن هذه المواضع قول المسعـودى : «وذُكر من عذابه - المعتضـد بالله - أنه كان يأخذ الرجل فيُكتَّف ويُقيَّد ، فيُؤخذ القطن فيُحـشى فى أذنه وخيشومه وفمه ، وتُوضع المنافخ فى دبره حتى ينتفخ ويعظم جسمه ثم يُسد الدُّبر بشىء من القطن ، ثم يُفصد وقد صار كالجمل العظيم من العرقين اللذين فوق الحاجبين ، فتخرج النَّفْس من ذلك الموضع»[٤] .

الغُلُّ : جاء فى اللسان : الغُلُّ : جامعة توضع فى العنق أو اليد والجمع أغلال ، ولا يُكسَّر أى لا يجمع جمع تكسير على غير ذلك ، ويقال : فى رقبته غُلٌّ من حديد ، وقد غُلَّ بالغُلِّ لجامعة يُغلُّ بها ، فهـو مغلول»[٥] ، وجاء فى المعـجم الوسيط : «المغلول هو الذى يوضع فى عـنقه أو فى يديه طوق من حديد أو جِلْد»[٦] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «جامعة تُوضع فى العنق مصنوعة من حديد أو جلد تُستخدم كوسيلة من وسائل التعذيب» ، وذلك فى قول المسعودى : «ولم يزل إسماعيل بن بلبل يُعذَّب بأنواع العذاب . وجُعل فى عنقه غُلٌّ فيـه رُمَّانة حديد ، والغُلُّ والرُّمَّانة مائة وعشرون رطلاً ، وأُلبس جُبَّة صوف قد صيرت فى ودك الأكارع ، وعُلِّق معه رأس ميت ، فلم يزل على ذلك حتى مات»[٧] .

التنُّور - التنانير : جاء فى اللسان : التنُّور : نوع من الكوانين ، وهو الفُرْن يخبز فيه ، والتنار : صانع التنانير ، ويُقال : هو فى جميع اللغات كـذلك ، وقال أحمد بن يحيى التنُّور على وزن تفعول مشتق من النار[٨] ، وجاء عند الإسكافى : والتنُّور لفظة عـربية والتاء فيـه أصلية وليس من النار ولا

---

(١) اللسان ، مادة نفخ ، ص ٤٤٩٤ .
(٢) أساس البلاغة ، مادة نفخ ، ٩٧٧
(٣) الشامل لجموع التصحيح والتكسير ، جـ ٣ ، ص ٤٩٣ .
(٤) مروج الذهب جـ ٤ / ٢٣٣ .
(٥) اللسان ، مادة غلل ص ٣٢٨٨
(٦) المعجم الوسيط ، مادة غلل ، ص ٦٨٤
(٧) مروج الذهب ، جـ ٤ / ٣٢٩
(٨) اللسان : مادة تنر ، ص ٤٥٠ .

النور[1] ، ويردد ابن سيده قول الإسكافى ولكنه لا يوافق على كونه لفظة عربية ، وإنما هو عنده لفظة فارسية مُعرَّبة بمعنى : وجه الأرض .

وقال الليث : التنُّور : عَمَّت بكل لسان ، ولكنَّ أبا منصور يُرجع هذه اللفظة إلى الأصل الأعجمى بقوله : «وقول مَنْ قال إن التنُّور عمَّت بكل لسان يدل على أنَّ الاسم فى الأصل أعجمى فعرَّبتها العرب ، فصار عربيًا على بناء فَعُّول ، والدليل على ذلك : أنَّ أصل بنائه : تنر لا نعرفه فى كلام العرب ، لأنه مهمل ، وهو نظير ما دخل فى كلام العرب من كلام العجم مثل : الديباج والدينار والسندس والإستبرق وما أشبهها ، ولما تكلَّمت بها العرب صارت عربية»[2] .

ونستطيع أن نرجِّح أنَّ لفظة تنُّور فارسية مُعرَّبة استنادًا إلى أصل بناء اللفظة الذى لا يُعرف فى كلام العرب ، وهو أداة من أدوات التعذيب التى نقلها العباسيون عن الفرس ، وهو عبارة عن فرن كبير مكوَّن من طابقين : أحدهما وهو السُّفلى يُخصَّص لوضع الحطب بداخله ، والثانى - وهو العلوى - عبارة عن مُسطَّح مصنوع من الحديد ، وبه مجموعة من المسامير البارزة بحيث يؤتى بالمغضوب عليه ليوضع فوق هذه المسامير الساخنة فيلقى حتفه لتوِّه ، وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى بصورتى المفرد والجمع ، فصورة الجمع فى قوله : «وعبر المعتصم من سُرَّ من رأى من الجانب الغربى ، وذلك فى يوم مطير ، وقد تبع ذلك ليلة مطيرة . وانفرد من أصحابه ، وإذا حمار قد زلق ورمى بما عليه من الشوك ، وهو الشوك الذى توقد به التنانير بالعراق»[3] .

وصورة المفرد فى قوله : «وقد كان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته بأشهر ، فقبض أمواله وجميع ما كان له ، وقلَّد مكانه أبا الوزير ، وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصادرين، والمغضوب عليهم تنُّورًا من الحديد رؤوس مساميره إلى داخل قائمة مثل رؤوس المسالّ فى أيام وزارته للمعتصم والواثق ، فكان يعذِّب الناس فيه فأمر المتوكِّل بإدخاله فى ذلك التنُّور»[4] .

السَّيف : السَّيف الذى يُضرب به معروف ، والجمع أسياف وسيوف وأَسْيُف ، واستاف القوم وتسايفوا : تضاربوا بالسيوف ، وقال ابن جنى : استافوا : تناولوا السيوف ، وسيَّاف أى صاحب سيف والجمع سيَّافة[5] ، وهو سيَّاف الأمير : للذى يضرب أعناق الجناة ، وأقبلت السيَّافة وهى المُقاتِلة بالسيوف[6] ، وذكر طوبيا العنيسى أنها لفظة يونانية ، وذلك فى قوله : «والسيف - يونانى Xifos وهو القاضب والقاطع والماضى»[7] .

(١) مبادئ اللغة للإسكافى ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت . ط. الأولى ، ١٩٨٥م ، ص ٦١ .
(٢) اللسان ، مادة تنر ، ص ٤٥٠ .
(٣) مروج الذهب ، جـ ٤ / ٥١ .
(٤) مروج الذهب ، جـ ٤ / ٨٨ .
(٥) اللسان ، مادة سيف / ص ٢١٧١ .
(٦) أساس البلاغة ، مادة سيف / ص ٤٧٣ .
(٧) تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ، ص ٣٩ .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى فى صورتى المفرد والجمع ، كما جاءت على وزن : فَعَّالة لتدل على من يكلفه السلطان بضرب أعناق الجناة ، يقول المسعودى : وأمر المعتصم السيَّاف أن يُدخل السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه ففعل»[1] ، وفى صورة الجمع يقول المسعودى : «وكان الهادى جبَّارًا عظيمًا ، وأول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والأعمدة المشهورة والقسى الموتورة»[2] ، ولفظة «السيف» من الألفاظ التى تعددت دلالتها عن طريق المجاز ، فالوحدة الدلالية الأصلية لهذه اللفظة تنحصر فى السلاح الذى تُضرب به الرقاب ، ولكن هناك وحدات دلالية جانبية جاءت عن طريق المجاز ، فمثلاً يقول الرسول عليه الصلاة والسلام عن خالد بن الوليد: «إنه سيف من سيوفك فانصره» ، فلفظة السيف تحمل هنا دلالة مجازية وهى القائد، ومن الدلالات المجازية التى وردت عند المسعودى للفظة السيف قوله : «بعث علىٌّ إلى أهل الشام : إنى قد احتججت عليكم بكتاب الله ، ودعوتكم إليه . . . فلم يردُّوا عليه جوابًا إلا : «السيف بيننا وبينك أو يهلك الأعجز منا»[3] . فلفظة السيف فى هذا السياق تحمل مدلولاً مجازيًا وهو الحرب ، وهناك مدلول مجازى آخر فى قوله : «وفى هذه السنة خرج توفيل ملك الروم فى عسكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم ، حتى نزل على مدينة زبطرة من الثغر الخزرى فافتتحها بالسيف»[4] .

فلفظة السيف تحمل فى هذا السياق مدلول القوة .

المقامع : المِقْمعة والمِقمع كلاهما ما يُقمع به والجمع : المقامع ، وهى الجِرزَة وأعمدة الحديد منه، يُضرب بها الرأس ، قال تعالى : «ولهم مقامع من حديد» ، وفى حديث ابن عمر : ثم لقينى مَلَكٌ فى يده مِقْمعة من حديد» ، وهى سياط تُعمل من حديد رؤوسها معوجة»[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : خشبة أو حديدة معوجة الرأس يُضرب بها من يُراد إذلاله أو إهانته . وذلك فى قوله : «وفى أيدى بعضهم الفؤوس ، وفى أيدى بعضهم المناشير والمقامع يحاكون بذلك صنَّاع المدينة والفَعَلَة ، وما فى أيديهم من آلات البناء»[6] .

الجريدة : سَعَفَة طويلة تقشَّر من خوصها كما يقشر القضيب من ورقه والجمع : جريد وجرائد،

---

(١) المروج ، جـ ٤ / ٥٨ .

(٢) المروج ، جـ ٤ / ٣١٦ .

(٣) مروج الذهب ، جـ ٢ / ٣٨٧ .

(٤) مروج الذهب ، جـ ٤ / ٥٩ .

(٥) اللسان ، ٥/ ٣٧٤١ ، المعجم الوسيط ، ٧٨٩/٢ .

(٦) المروج ٣٧٣/١ .

وقال الجوهرى : ولا يُسمَّى الجريد جريدًا ما دام عليه الخوص وإنما يسمى سعفًا ، لأن كلَّ شيءٍ قشرته عن شيء فقد جردته عنه[١] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق «سعفة مجرده من خوصها تُستخدم فى تأديب وضرب الرعية عندما يخالفون عن الأوامر ، ومن ذلك قول المسعودى : «فقال : يا ابن اللخناء ألم أتقدم إليك أنى لا أقبل لك عذرًا فى حبة تكسرها ؟ وبطحنى وضربنى خمسين جريدة بأشد ضرب يكون وحلق لحيتى ورأسى»[٢] .

الجامعة : الجامعة : الغُلُّ ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق ، قال أحدهم : ولو كُبِّلَتْ فى ساعدىَّ الجوامع[٣] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فقال عبد الملك : إنى كنت حلفت لئن ملكتك لأشدنك فى جامعة ، فأُتى بجامعة فوضعها فى عنقه وشدَّها عليه ، فأيقن عمرو أنه قاتله»[٤] .

الهِراوة : العصا الضخمة والجمع : هراوَى بفتح الواو على القياس مثل المطايا وهُرِىٌّ على غير قياس ، والأغلب هراوى ، قال كُثيرٌ : يُنَوَّخ ثم يُضرَب بالهراوى فلا عُرْفٌ لديه ولا نكير

وفى حديث سطيح ، وخرج صاحب الهراوة ، أراد به سيدنا رسول الله ﷺ لأنه كان يمسك القضيب بيده كثيرًا ، وكان يُمْشَى بالعصا بين يديه وتُغرز له فيُصَلِّى إليها»[٥] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : العصا الضخمة تستخدم فى توقيع العقاب على من يخالف الخليفة أو الأمير ، وذلك فى قوله : «وحتى وقفوا علىَّ ، فسألوا عنى، فقلت : ها أننا ذا خالد ، فسبق إلىَّ أحدهم بهراوة كانت معه فلما أهوى بها إلىَّ وثبتُ فدخلتُ منزلى ، وأغلقت الباب علىَّ»[٦] .

(١) اللسان ١/ ٥٨٩ ، المعجم الوسيط ١/ ١٢٠ .
(٢) المروج ٢/ ٣٧
(٣) اللسان ١/ ٦٨٢ ، المعجم الوسيط ١/ ١٤٠ .
(٤) المروج ٣/ ١١١
(٥) اللسان ٦/ ٤٦٥٨
(٦) المروج [illegible]

الفصل السابع
الألفاظ الخاصة بالممالك والدول

يتناول هذا الفصـــل الألفاظ الآتية : البـقاع ، البلدان ، التُّهـمة ، الخِطط ، الدِّيار ، الدولة ، الدولة ، الرِّباع ، الرُّستاق ، الصُّـقع ، الضيـاع ، الطساسيج ، الأعمـال ، القُرى ، الـقصـبة ، الأقطار، القطائع ، الأقاليم ، الكُوَر ، المدينة ، الأمصار ، المملكة .

القطائع : القطيعة من كل شيء : ما قطعـته منه ، والجزء من الأرض يملّكه الحاكم لمن يريد من أتباعه منحة والجمع : قطائع[1] ، والقطيعة كشريفة الهِجْران كالقطْع ، ومحالٌ ببغداد أقطعها المنصور أناسا من أعيان دولته ليـعمروها ويسكنوها ، وهى قطيعة إسحاق الأزرق وأم جعفـر زبيدة بنت جعفر بن المنصور[2] .

ويقول ابن الأثـير : والإقطاع يكون تمليكاً وغـير تمليك ، يُقـال : استقطع فـلان الإمام قطيـعة فأقطعه إياها ، وإذا سأله أن يقطعها له ويبنيها مِلْكًا له ، فأعطاه إياها ، والقطائع إنما تجوز عفو البلاد التى لا مِلْك لأحد عليها ولا عمارة فيها لأحد ، وأقطعته قطيعة ، أى طائفة من أرض الخراج[3] .

وقد وردت هذه اللفـظة فى كتاب المسـعودى تحمـل مدلول : قطعة أرض يمنحـها الحـاكم لأحد أتباعه على سبيل المكافـأة ، وذلك فى قوله : «قال له الإسكندر : صدقت ، ولأحسننَّ إلى الهند من أجلك ، وأمر له بجوائز كثيرة ، وأقطعه قطائع واسعة»[4] .

الخِطط : الخِطُّ والخِطَّة : الأرض تُنزل من غـير أن ينزلهـا نازل قبل ذلك ، وقـد خطَّها لنفـسه خطًا، واختطهـا : وهو أن يعلِّم عليهـا علامـــة بالخــط ليـعلم أنه قد احتـازها ليبنيـها داراً ، ومنه خِطط الكُوفة والبـصـرة ، واختطَّ فلانٌ خِطَّةً ، إذا تحجَّـر موضعاً ، وخطَّ علـيه بجدار ، وجمـعها الخِطط ، والخِطَّة بالكسر : الأرض وإنما كُسـرت الخاء من الخِطَّة لأنها أُخرجت علـى مصدر بُنِى على فِعْلة»[5] .

---

(1) المعجم الوسيط ٢/ ٧٧٥ .
(2) القاموس المحيط ٣/ ٦٨ .
(3) اللسان ٥/ ٣٨٧٧ .
(4) المروج ١/ ٢٩٨ .
(5) اللسان ٢/ ١١٩٨ ، ١١٩٩ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل مدلول : الأرض التى اختطَّهـ الإنسان لنفسه وأصلحها وجعلها للعمارة ، وذلك فى قوله : «ثُمَّ مَلَك بعده «أهريمون» عشر سنين ، فخط الخِطط ، وكوَّر الكُوَر ، وجدَّ فى أمره ، وإتقان مُلْكه»(١) .

وفى موضع آخـر يقول : «وبلغ مال الزبير بعـد وفاته خمـسين ألف دينار ، وخلف الزبير ألف فرس وألف عبد وأَمَة وخِططًا بحيث ذكرنا من الأمصار»(٢) .

البَلَد – البُلْدان – البِلاد : البَلْدة والبَلَد : كل موضع أو قطعة مـستحيزة ، عامـرة كانت أو غير عامرة ، قال الأزهرى : البَلَد كل مـوضع مستحيز من الأرض عامر أو غيـر عامر ، خالٍ أو مسكون فهو بلد، والطائفـة منها بلْدة ، وفى القرآن الكريم : «والبَلَد الطيِّب يخـرج نباته بإذن ربه» ، والجمع بلاد وبُلْدان ، فالبلدان : اسم يقع على الكُوَر . قال بعضهم : البلد : جنس المكان كالعراق والشام، والبلدة : الجزء المخصَّص منه كالبصرة ودمشق(٣) ، وأُطلقت على مكة تفخيمًـا لها فى قوله تعالى : «لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حِلٌّ بهذا البلد»(٤) .

وقد وردت هذه اللفظة فى كـتاب المسعودى بصـورة التضام لتـحديد من يمتلكون هذه الأرض ، وذلك فى قوله : «وأخبـرنى بعض إخواننا من المسلمين ممن كان أسيـرًا فى أرض بلاد النصرانية»(٥). وكذلك فى قوله : «ولبـلاد مصر والإسكندرية والمغرب وبلاد الأندلس وورومية ومـافى الشرق واليمن والمغرب أخبار كثيرة فى عجائب البُلْدان والأبنية والآثار والبِقاع»(٦) . وقد وردت بغير صورة التضام ، وذلك فى قـوله : «وسنورد بعد هذا البـاب جمـلاً من أخبـار العرب الدائرة وغـيرها وتـفرقهـا فى البلاد»(٧) .

الطساسيج : جاء فى اللسان : «الطَّسُّـوج : الناحية ، وحبتـان من الدوانيق ، والدَّانِق : أربعة طساسـيج وهما مُعـرَّبان ، وقال الأزهرى : الطسُّـوج مقدار من الوزن كـقوله : قَرْبيـون بطسّوج ، وكلاهما مُعرَّب ، والطسُّوج : واحد من طساسيج السَّواد ، مُعرَّبة»(٨) .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل مدلول : الـبَلْدة ، وذلك فى قوله : «وجعل على هذا النهر والعراق ثلاث طساسيج من الضياع والعمائر وأسماها الزَّوابى»(٩) .

---

(١) المروج ١/ ٢٠٧ .
(٢) المروج ٢/ ٣٤٢ .
(٣) اللسان ١/ ٣٤٠ .
(٤) المعجم الكبير ٢/ ٥١٦ .
(٥) المروج ١/ ١٠٣ .
(٦) المروج ١/ ٣٧٨ .
(٧) المروج ٣/ ١٢٥ .
(٨) اللسان ٤/ ٢٦٧٠ .
(٩) المروج ١/ ٢٣٢ .

القُرَى : قال ابن سيده : القَـرْية والقِرْية لغتـان : المِصْر الجـامع . وفى التهـذيب : المكسورة «القِرْية» يمانية ، ومن ثم اجتمعوا فى جمعهـا على القُرَى فحملوها على لغة من يقول كِسْوة وكُسا ، وقيل: هى القرية بفتح القـاف لا غير وكسر القاف خطأ وجمعها قُـرَى ، والقرية من المساكن والأبنية والضياع وقد تُطلق على المدن ، والنسب إلى قرية قَرَئِىٌّ فى قول أبى عمرو ، وقَرَوِىٌّ فى قول يونس، وقول بعضهم: ما رأيت قرويًا أفصح من الحجَّاج ، إنما نسبه إلى القرية التى هى المِصْر ، وفى حديث علىٌّ كرَّم الله وجـهه : أنه أتى بضبٌ فلم يأكله وقال : إنه قـروىٌّ أى من أهل القرى يعنى إنما يأكله أهل القرى والبوادى والضِّياع دون أهل المدن»[1] ، وقرى النمل : مأواه[2] .

نخلص مما سبق إلى أن القرية بفتح القاف جمعها قُرَى وتُطلق على الآتى :

البوادى والضياع ، والأمصار ، والمدن ، والمساكن والأبنية ، مأوى النمل .

ونستـبعد ما جـاء فى المعجم من أن تكون القرية بكسـر القاف أخذًا بمن قال : هى القَـرْية بفتح القاف لا غير وكسر القاف خطأ ، وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

- الأمصار ، وذلك فى قوله : «ومصر من سادات القرى ، ورؤساء المدن»[3] .

- المدينة ، وذلك فى قوله : «وهذا الإقليم يُسمَّى باسم قرية من قراه يقـال لها بابل ، على شاطئ نهر من أنهار الفرات بأرض العراق»[4] .

- المساكن والأبنية ، وذلك فى قوله : «فخرج علىٌّ إليهم وكانت له معهم مناظرات ، فدخلوا جميعًا الكوفة ، وإنما سُمُّوا الحرورية لاجتماعهم فى هذه القرية وانحيازهم إليها»[5] .

- مأوى النمل ، وذلك فى قوله : «ووجـدت فى بعض النسخ من كتـاب الفلاحـة فى هذا المعنى أن من أراد علم ذلك فلينظر إلى قرى النمل ، فإن وجـد النمل غلاظا سودا ثقيلة المشى فلينظر فعلى قدر ثقل مشيهنّ الماء قريب منهن»[6] .

- البوادى ، وذلك فى قوله : «وأكثـر الخُرَّمية ببلاد خراسان والرَّى . . وغـيرها من الأمصار وأكثر هؤلاء فى القرى والضياع ، وسيكون لهم عند أنفسهم شأن وظهور يراعونه وينتظرونه»[7] .

---

(١) اللسان ٥/ ٣٦١٧ .
(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٧٦٠ .
(٣) المروج ١/ ٣٤١ .
(٤) المروج ١/ ٢٢٤ .
(٥) المروج ٢/ ٤٠٥ .
(٦) المروج ١/ ١٣٠ .
(٧) المروج ٣/ ٣٠٦ .

البقَاع : البَقْعة والبُقْعة والضمُّ أعلى : قطعة من الأرض على غير هيئة التى بجنبها والجمع بُقَع وبِقَاع[1] ، ومن المجاز : نادى الله تعالى موسى عليه السلام فى البُقْعة المباركة «أى الأرض» ، ونزلوا فى بقاع طيبة ؛ أى أماكن[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

- البلاد : وذلك فى قوله : «. . . فمن رتَّب منهم أنو شروان من الملوك في بعض هذه البقاع والمواضع ما يلى الإسلام من بلاد بـردعة مَلِك يُقال له شروان ، ومملكته مضافة إلى اسمه فيُقال له شروان شاه»[3] .

- الأماكن والأجزاء من الأرض : وذلك فـى قوله : «وقد كان لعلىٍّ باليمن شأن عظيم حتى قُتِل ، وتوطَّأت اليمن لهذا الرجل ، وباليمن للقرود مواضع كثيرة ، وكذلك فى بقاع الأرض أعرضنا عن ذكرها»[4] .

التَّهْمة : التَّهْمـة : البَلْدة ، والأرض المتصوِّبة إلى البحر كـأنها مصدر من تِهامـة . والتهائم : المُتَصَوِّبة إلى البحـر ، وتِهامة : مكَّة المكرمة[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل مدلـول : الأرض المتسعـة المتـاهة ، وذلك فى قوله : «ولشقٍّ بن صعب أخبار كثيرة عـجيبة : منها رؤيا تُبَّع الحميرى فى أنَّ جَـمْرة خرجت من ظُلْـمة ، فوقـعت بأرض تَهْمة ، أكلـت منها كلَّ ذات جُمْجُمة»[6] .

الصُّقْع : ناحية الأرض والبيت والجمع أصقاع وقوله :

قُبِّحْتَ من سالفةٍ ومن صُدُغْ
كأنها كُشْيةُ ضَبٍّ فى صُقُعْ

إنما معناه : فـى ناحـيـة ، وجمع بين العين والغين لتقارب مـخرجيهمـا ، وبعضهم يرويه فى صُقُغَ بـالغين . قال ابن سيـده : فلا أدرى أهو هَرَب من الإكـفاء أم الغين فى صُـقُغ وضع ؟ وزعم يونس أنَّ أبا عمـرو بن العلاء رواه كذلك ولولا ذلك لم أروهمـا ، وقال ابن جنِّى : فإذا كـان الأمر على ماوراه أبو عـمرو فالحـال ناطقة بأن فى صُقُع لغـتين : العين والغين جميعًا ، وأن يكون إبدال الحرف للـحرف»[3] . ومن الملاحظ أن ابن جنِّى اعـتبر الصُّـقْع والصُّقْغ لغـتين ، وأرى أنَّ الغين فى

(1) اللسان ١/ ٣٢٦ .
(2) أساس البلاغة ١/ ٥٧ .
(3) المروج ١/ ١٧٧ .
(4) المروج ١/ ١٩٩ .
(5) اللسان ١/ ٤٥٣ ، المعجم الوسيط ١/ ٩٣ .
(6) المروج ٢/ ١٩٣ .
(7) اللسان ٤/ ٢٤٧٢ .

الصُّقْع وضع والأصل العين. وقد اتسع مدلول هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بحيث شملت المدلولات الآتية :

● المَمْلكة ، وذلك فى قوله : «... ومملكته مضافة إلى اسمه فيُقال له شروان شاه ، وكلُّ مَلِك يلى هذا الصُّقع يُقال له شروان ، وتكون مملكته فى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - نحوا من شهر»[1] .

● البَلَد ، وذلك فى قوله : «وكان بين الهند وملوك السُّريانيين حروب عظام نحو من سنة ، فقُتل ملك السريانيين ، واحتوى مَلِك الهند على الصُّقع ومَلَك جميع ما فيه»[2] .

● الناحية من الأرض ، وذلك فى قوله : «فأهل المشرق يذكرون كونها بالمغرب ، وأهل المغرب يذكرون أنها بالمشرق ، وكذلك كل صُقْع من البلاد يشير سكانه إلى أن النسناس فيما بعد عنهم من البلاد ونأى من الديار»[3] .

الضِّياع : قال الأزهرى : الضَّيْعة والضِّياع عند الحاضرة : مال الرجل من النخل والكَرْم والأرض ، والعرب لا تعرف الضَّيْعة إلا الحرفة والصناعة ، وسمعتهم يقولون : ضَيْعة فلان الجزارة ، والضَّيْعة : العقار ، والأرض المُغلَّة والجمع : ضِيَع وضياع[4] . ويمكن حصر المعانى التى وردت فى اللسان للفظة الضيعة فى الآتى : مال الرجل ، الحرفة والصناعة ، العقار ، الأرض المُغلَّة . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

● القرى ، وذلك فى قوله : «وهم بين بخارى وسَمَرْقند ثم الفراغنة والشاش وإستيجاب وأهل بلاد الغاراب ، فبنوا المدن والضياع ، وانفرد منهم أناس غير هؤلاء فسكنوا البوادى»[5] .

● العقار ، «المنازل» ، وذلك فى قوله : «... يركبها الماء فترى الدنيا بيضاء ، وضياعها على روابى وتلال مثل الكواكب ، قد أحاطت المياه بها من كل وجه»[6] .

● الأرض المُغلَّة : وذلك فى قوله : «ولمن بأسوان من المسلمين ضياع كثيرة داخلة بأرض النوبة يؤدون خراجها إلى ملك النوبة ، وابتيعت هذه الضِّياع من النوبة فى صدر الزمان فى دولة بنى أمية وبنى العباس»[7] .

(١) المروج ١/ ١٧٧ .
(٢) المروج ١/ ٢١١ .
(٣) المروج ٢/ ٢٢٢ .
(٤) اللسان ٤/ ٢٦٢٤ .
(٥) المروج ١/ ١٣١ .
(٦) المروج ١/ ٣٣٩ .
(٧) المروج ٢/ ٢٢ .

الكُوَر : جاء فى اللسان : «الـكُوْرة المدينة والصُّقْع والجمع : كُوَر ، وقـال ابن سيده : الكورة من البلاد المِخْلاف ، وهى القرية من قرى اليمن ، وقال ابن دريد : لا أحسبه عربيًا»[1] .

والكورة فى اليونانية : Chora معناها بلاد ، وهى مأخوذة من قرية الـعبرانية بمعنى البلاد ، ثم نُقلت إلى السريانيـة «كورا» وإلى العربية «كـورة» بمعنى قرية[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كـتاب المسعودى تحمل مدلولين :

- المدن ، وذلك فى قوله : «ولجور وكـوار وشيراز وغيـرها من كُوَر فارس أخبار ، ولما فـيها من البنيان أقاصيص يطول ذكرها قد دونتها الفرس»[3] .

- القرى ، وذلك فى قوله : «فسرَّح إليهم علىٌّ مـعقل بن قيس الرياحى ، فقتل الحارث ومن معه من المرتدين بسيف البـحر ، وسبى عيالهم وذراريهم ، وذلك بساحل البـحرين ، فنزل معقل بن قيس بعض كور الأهواز بسبى القوم»[4] .

الأعمال : العمل : المِهنة والفِعل (ج) أعمال ، وأعمـال المركز ونحوه (فى التقسيم الإدارى) : ما يكون تحت حكمه ويُضاف إليه . يُقال : قرية فلان من أعمال مركز كذا[5] .

وليس فى المعاجم العربية : (اللسان - القاموس المحيط - أساس البلاغة) لكلمة «أعمال» المدلول الوارد فى المعجم الوسيط ؛ وهو : ما يكون تحت حكمه أو يُضاف إليه ، وإنما المدلول الذى يوجد فى هذه المعاجم يتعلَّق بالمهنة والفعل وما يُشتق عنهما ، وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة متسعة تشمل المعانى الآتية :

- البلاد ، وذلك فى قوله : «فـقام تحت فرسه المعروف بشبـدار وهو المصوَّر فى الجبل ، وهو ببلاد قرماسين من أعمال الدينور . . . . .»[6] .

- المدن ، وذلك فى قـوله : «. . . وهذا اسم كل مَلِك يلى القـنوج ، وهنا مدينـة يقال لهـا بؤورة باسم ملوكهم ، وقد صارت اليوم فى حيـز الإسلام وهى من أعمال المولتان ، ومن هذه المدينة يخرج أحد الأنهار»[7] .

---

(١) اللسان ٥/ ٣٩٥٤ .

(٢) تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ص ٦٥ .

(٣) المروج ٢/ ٢٥٥ .

(٤) المروج ٢/ ٤١٩ .

(٥) المعجم الوسيط ٢/ ٦٥١ .

(٦) المروج ١/ ٢٧٢ .

(٧) المروج ١/ ١٦٥ .

• ما يُضاف إلى الدولة من القرى والمدن ، وذلك فى قوله : «وليس فى سائر أنواع البقر ما يأوى المياه والجزائر والبحيرات إلا البقر المعروف بالحبشية التى تكون ببلاد مصر وأعمالها وبحيرة تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار»[1] .

• القرية ، وذلك فى قوله : «ومعدن الزمرد فى عمل الصيد الأعلى من أعمال مدينة قفط ومنها يخرج هذا المعدن ، والموضع الذى فيه الزمرد يعرف بالخربة مفاوز وجبال»[2] .

• المملكة ، وذلك فى قوله : «زعم الفزارى أن عمل أمير المؤمنين من فرغانة وأقصى خراسان إلى طنجة بالمغرب ثلاثة آلاف وسبعمائة فرسخ . . . وعمل الصين من المشرق أحد وثلاثون ألف فرسخ فى سبعة آلاف فرسخ»[3] .

• الفِعل والشُّغْل : وذلك فى قوله : «. . . فصبرا جميلاً حتى تنجلى عن وجه الحق ، وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم»[4] .

الأقاليم : الإقليم : واحد أقاليم الأرض السبعة . وأقاليم الأرض : أقسامها ، واحدها إقليم ، قال ابن دريد ، ولا أحسب الإقليم عربيا ، وقال الأزهرى : أحسبه عربيا ، وأهل الحساب يزعمون أن الدنيا سبعة أقاليم كل إقليم معلوم ، كانه سُمِّى إقليم لأنه مقلوم من الإقليم الذى يتاخمه أى مقطوع[5] ، وقد أكد أحد الباحثين أن هذا اللفظ غير عربى وليس مشتقا من الفعل : قلم فهو مقلوم من الإقليم الذى يتاخمه أى مقطوع ، وإنما هو يونانى Klima ويراد به منطقة من مناطق الكرة الأرضية ويقابله فى العربية صُقْع وبُقْعة ومصر[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

• البلاد ، وذلك فى قوله : «. . . والفرس تسميه المشئوم ، وفى أيامه كان الطاعون بالعراق وغيرها من الأقاليم ، فهلك فيه ماتتا ألف من الناس»[7] .

• المملكة ، وذلك فى قوله : «. . . وأنه أول ملوك العالم ، وأن منزلته فيهم كمنزلة القمر فى الكواكب ، لأن إقليمه أشرف الأقاليم»[8] .

• أقسام الأرض السبعة ، وذلك فى قوله : «وأما الأقاليم السبعة فأولها أرض بابل منه

(1) المروج ٢/ ١٦ .
(2) المروج ٢/ ٢٣ .
(3) المروج ٢/ ٢٣٤ .
(4) المروج ٢/ ٣٩٠ .
(5) اللسان ٥/ ٣٧٣٠ .
(6) تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ص ٥٧ .
(7) المروج ١/ ٢٨٠ .
(8) المروج ١/ ١٦٠ .

خراسان وفارس والأهواز والموصل وأرض الجبال»[١] ، ومن خلال العبارة السابقة يمكن أن يكون المدلول لكلمة الإقليم - بالإضافة إلى أقسام الأرض السبعة - منطقة من مناطق الأرض لها أحوال مناخية ونظم اجتماعية خاصة .

الرُّسْتَاق : جاء فى اللسان : الرُّزتاق والرُّستاق واحد فارسى مُعرَّب ، ألحقوه بقُرْطاس ، ويقال : رُزْداق ورُسْتاق والجمع : الرساتيق وهى السواد ، وقال ابن ميَّادة :

تقول خَوْدٌ ذاتُ طَرْفٍ بـرَّاقْ هلاَّ اشتريتَ حِنطةً بالرُّسْتاقْ

ولكن ابن السكيت يقول : رُسداق ورزُداق ولا تقل : رُستاق[٢] .

وجاء فى القاموس المحيط : «الرُّزداق بالضم : السواد والقرى مُعرَّب من رُسْتا»[٣] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى صورتى المفرد والجمع تحمل مدلولاً واحدًا هو : «القرية - القرى» ، وذلك فى قوله : «وتبين ما عليه طاهر من الجِدِّ وأهبة الحرب وضم الأطراف ، فعدل إلى رستاق من رساتيق الرّى متياسراً عن الطريق»[٤] .

الأمصار : جاء فى اللسان : «المِصْر : الحاجز والحدُّ بين الشيئين ، قال الجوهرى : مِصْر هى المدينة المعروفة تذكَّر وتؤنَّث ، وسميت بذلك لتَمَصُّرِها وقد زعموا أن الذى بناها إنما هو المِصْر بن نوح عليه السلام ، قال ابن سيده : ولا أدرى كيف ذاك ؟ وهى تُصرف ولا تُصرف . قال الليث : المِصْر فى كلام العرب كل كُورة تُقام فيها الحدود ويُقسم فيها الفىء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة . وكان عمر ﷺ مصَّر الأمصار منها البصرة والكوفة . والمِصْران : الكوفة والبصرة»[٥] .

نخلص مما سبق إلى أنَّ المِصْر تطلق على :

١ - البلد العربى المعروف «مِصْر» . ٢ - الحاجز والحد بين الشيئين .

٣ - الكُورة الكبيرة أو البلد . ٤ - إذا ثُنِّيَتْ تُطلق على الكوفة والبصرة .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصورة الإفرادِ والتثنية والجمع :

= ففى صورتها المفردة بدون التعريف تُطلق على البلد العربى المعروف «مِصْر» ، وذلك فى قوله: «. . . وهى مِصْر ، واسمها كمعناها ، وعلى اسمها سُمِّيت الأمصار ، ومنه اشتق هذا الاسم عند علماء البصريين»[٦] .

---

(١) المروج ١/ ٨٧ .
(٢) اللسان ٣/ ١٦٤٠ .
(٣) القاموس المحيط ٣/٢٢٨ .
(٤) المروج ٣/ ٣٩٩ .
(٥) اللسان ٦/ ٤٢١٥ .
(٦) المروج ١/ ٣٤٢ .

= وقد وردت بأل التعريفية لتعنى البلد أو الكُورة الكبيرة ، وذلك فى قوله : «وأشرف هذا الإقليم مدينة السلام، ويعزُّ علىَّ ما أصارتنى إليه الأقدار من فراق هذا المِصْر الذى عن بقعته فُصلنا»[١] .

= وقد وردت بصورة التثنية لتطلق على الكوفة والبصرة اللتين أمر الفاروق عمر بن الخطاب بتمصيرهما . وذلك فى قوله : «قال الحجَّاج : أما والله إنَّ فى قتلك أيها الشيخ لصلاح المِصْرين ، ثم أقبل يصعِّد بصره إليه ويصوِّبه»[٢] .

وقد وردت بصورة الجمع تحمل مدلول : البلاد أو الكُوَر الكبيرة ، وذلك فى قوله : «وأكثر الخُرَّمية ببلاد خراسان والرَّى وأصبهان وأذربيجان . . وغيرها من تلك الأمصار»[٣] .

الدَّولة : الدَّولة والدُّولة : العُقْبة فى المال والحرب على السواء ، وقيل : الدُّولة بالضم فى المال والدَّولة بالفتح فى الحرب والجمع : دُول ودِول . وقال الزجَّاج : الدُّولة اسم الشيء الذى يُتَداول ، والدَّولة الفعل والانتقال من حال الشدة إلى الرخاء[٤] . وقال الليث : الدَّولة والدُّولة لغتان ، ومنه الإدالة الغَلَبة ، يُقال : أُديل لنا على أعدائنا : أى نُصرنا عليهم ، وكانت الدَّولة لنا» .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

- الاستيلاء والغلبة : وذلك فى قوله : «والله لأن تُبقى على العرب جميعا وتُحسن إليهم فيكافئون عند إدالة الدولة لهم قومك بإحسانك ، وإن أنت طالت بك المدة كافؤك عند مصير المُلْك إليهم»[٥] .

- الخلافة أو الحكم : وذلك فى قوله : «فقال السفاح : ما كنت لأفتتح دولتى بقتل رجل من شيعتى ، ولا سيما مثل أبى سَلَمة»[٦] . ومن ذلك أيضًا قوله : «فجاء بها إلى الكُميت ، فقال : يا أبا المستهل ، أتيناك بجهد المقلّ ، ونحن فى دولة عدونا ، وقد جمعنا لك هذا المال وفيه حُلِىُّ النساء كما ترى»[٧] .

المدينة – المدن – المدائن : جاء فى اللسان : مدن بالمكان : أقام به ومنه المدينة وهى فعيلة وتُجمع على مدائن بالهمز ومُدْن ومُدُن بالتخفيف والتثقيل ، والمدينة : الحصن يُبنى فى أُصْطمَّة الأرض – معظمها – ، وفلان مدَّن المدائن : كما يُقال مصَّر الأمصار ، والمدينة : المِصْر الكبير ، واسم مدينة رسول الله خاصة ، غلبت عليها تفخيمًا لها[٨] .

---

(١) المروج ٢/ ٦٦ .
(٢) المروج ٣/ ١٣٧
(٣) المروج ٣/ ٣٠٥ ، ٣٠٦
(٤) اللسان ٢/ ١٤٥٥ ، ١٤٥٦
(٥) المروج ١/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
(٦) المروج ٣/ ٢٨٤ .
(٧) المروج ٣/ ٢٤٤ .
(٨) اللسان ٦/ ٤١٦٠ ، ٤١٦١ .

والمدينة : ستة عشر بلدا ، والمدائن مدينة كسرى قرب بغداد سُمِّيت لكبرها[1] .

نخلص مما سبق إلى أنَّ لفظة المدينة تحمل المعانى الآتية :

١ - الحصن يُبنى فى معظم الأرض .
٢ - المِصْر الكبير .
٣ - مدينة الرسول «يثرب» .
٤ - البلاد .

٥ - مدينة كسرى ملك الفرس فى حالة الجمع «مدائن» ، وهى على وزن «فعيلة» ، ومادتها المعجمية مدن ، وقد جاء فى اللسان رأى آخر فى قوله : «وهناك قول آخر : أنه مَفْعِلة من دِنْتُ أى ملكْتُ والميم زائدة»[2] ، ولكن الدكتور حجازى يُرجع هذه اللفظة إلى الآرامية ، وذلك بقوله : «وإذا كان ثَمْة خلاف فى تحديد الحروف الأصول فى كلمة «مدينة» ، فإن بحثها فى ضوء اللغات السامية يوضِّح أن الميم زائدة . ففى العربية والعبرية نجد كلمة «دين» بمعنى القانون ، وفى الآرامية «دينا» ، كما نجد فى العبرية «بيت دين» بمعنى المحكمة ، وفى العربية والعبرية «ديَّان» بمعنى القاضى ، وقد ظهرت كلمة «مدينة» فى الآرامية فى منطقة الشام قبل الإسلام بمعنى المنطقة الإدارية أو الدائرة القضائية مرتبطة بهذا المعنى القضائى الذى مازلنا نجده فى كلمات عربية مثل: دائن ، مدين ، أدان ، إدانة ... إلخ[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

- الدولة أو البلد ، وذلك فى قوله : «ومِصْر من سادات القرى ، ورؤساء المُدُن ، قال تعالى حاكيًا عن فرعون : أليس لى مُلْك مِصْر وهذه الأنهار تجرى من تحتى»[4] .

- الحصون ، وذلك فى قوله : «فتفرقوا فى تلك البقاع والبلاد وقطعوا الديار ، وكوّروا الكور، ومصَّروا الأمصار ، ومدَّنوا المدن ، واتخذوا لمملكتهم مدينة عظيمة»[5] .

- المِصْر الكبير ، وذلك فى قوله : «وأسماء ملوكهم فى سائر الأعصار «أدنكبس» والمدينة العظمى من مدنهم ودار مملكتهم هى يست»[6] .

- مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وذلك فى قوله : «وكان دخوله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول»[7] .

---

(١) القاموس المحيط ٤/٢٦٦ .
(٢) اللسان ٦/٤١٦١ .
(٣) علم اللغة العربية ، د. محمود حجازى ، ص ٢٠٩ .
(٤) المروج ١/٣٤١ .
(٥) المروج ١/١٣٢ .
(٦) المروج ٢/٣٩ .
(٧) المروج ٢/٢٨٦ .

• مدينة كسرى ملك الفرس «المدائن» ، وذلك فى قوله : «وقد كان مَنْ قبله من ملوك الساسانية وكثير ممن سلف من فارس الأولى يسكن بطيسون ، وذلك بغربىّ المدائن من أرض العراق فسكن سابور فى الجانب الشرقى من المدائن ، وبنى هناك الإيوان المعروف بإيوان كسرى»[1] .

المملكة : سلطان المَلِك فى رعيته ، ويُقال : طالت مملكته وساءت مملكته ، وحسنت مملكته[2]، والمملكة : الدولة يحكمها مَلِك[3] . والمملكة : عِزُّ المَلِك وسلطانه وعبيده ورعاياه والجمع ، الممالك، وللمتنبى .

أعلى الممالك مَا يُبنى على الأسَلِ والطَّعنُ عند محبيهنَّ كالقُبَلِ[4]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

• الدولة يحكمها مَلِك ، ومن ذلك قوله : «ثم يلى مملكة اللاَّن أمة يقال لها كشك ، وهم بين جبل القبخ وبحر الروم»[5] .

• عِزُّ المُلك وسلطانه ، وذلك فى قوله : وكان أهلها فى أطيب عيش وأرفهه ، وأهنأ حال ، وأرغد قرى ، وفى نهاية الخصب ، وطيب الهواء ، وصفاء الفضاء ، وتدفق الماء ، وقوة الشوكة ، واجتماع الكلمة ، ونهاية المملكة»[6] .

الدِّيار : الدَّار : المحلُّ يجمع البناء والعرصة ، أنثى ، قال ابن جنّى : هى من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدْور وأدؤر فى أدنى العدد والكثير ديار ، والدار : الجَنَّة ، فإنَّ الجَنَّة تُسمى دار السلام ، وكل موضع حلَّ به قوم فهو دارهم ، والدَّار : البلد . حكى سيبويه : هذه الدار نِعْمت البلد فأنَّث البلد على معنى الدار ، والدار اسم مدينة الرسول . ففى التنزيل : «والذين تبوأوا الدار والإيمان»[7] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى صورتى الإفراد والجمع والتضام تحمل المدلولات الآتية :

• البلاد ، وذلك فى قوله : «ثم مفاوضتنا أصناف الملوك على تغاير أخلاقهم وتباين هممهم وتباعد ديارهم»[8] . وأيضًا قوله : «وربما قتلوا النساء والولدان ، وشنوا الغارات فى تلك الديار»[9] .

(١) المروج ١/ ٢٥٩ .
(٢) اللسان ٦/ ٤٢٦٧ .
(٣) المعجم الوسيط ٢/ ٩٢٢ .
(٤) الشامل د. عبد المنعم سيد ٣/ ٤٣٠ .
(٥) المروج ١/ ١٩٤ .
(٦) المروج ٢/ ١٨١ .
(٧) اللسان ٢/ ١٤٥٢ .
(٨) المروج ١/ ١١ .
(٩) المروج ١/ ٢٠٣ .

● عـاصمـة المملكة : ومـن ذلك قوله : «وكـذلك مـدائن قـوم لوط من أرض الأردن وبلاد فلسطين ، وكانت خمس مدن ، وكانت دار المملكة منها»[1] .

● المحل أو المنزل يأمـر المَلِك ببنائه لكى يُكرم فيـه ضيـوفه ، ومن ذلك قوله : «ثـم أمر بهم فأُنزلوا ، وأمر خادمًا له ، على دار الضيافة أن يحسن إليهم ويكرم مثواهم»[2] .

● بناء يُخصَّـص لصناعة المراكب الحربيـة ، ومن ذلك قوله : «وحـمل إليه أيضًـا من جزيرة رودس وهى جزيرة مـقابلة للإسكندريـة على ليلة منها فى البـحر ، وهـى أول بلاد الفـرنجة ، وهذه الجـزيرة فى وقتنـا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثون وثلثـمـائة دار صناعة الروم ، وبهـا تنشـأ المراكب الحربية»[3] .

● البيـوت تُتَّخذ للسكنى ، ومـن ذلك قوله : «وفى أيام عثـمان اقتنى جـماعة من الصـحابة الضياع والدور»[4] .

● المنزل المُخصَّص للأميـر يقيم فيه ويرعى شئـون إمارته منه ، ومن ذلك قوله : «رأيت رأس الحسين جئ به ، فوضع فى دار الإمارة بالكوفة بين يدى ابن زياد»[5] .

● قصر الخلافة الذى يقيم فيه خليفة المسلمين ، وذلك فى قوله : فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد هجمـوا علىَّ ، وقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأيقنت بالموت فـركبت وليس علىَّ لحم ولا دم فلم أصل إلى الدار حتى استقبلنى عدة رسل»[6] .

● دار بناها قُصَىُّ بن كـلاب يجتمع فيهـا العرب للبحث والمشاورة ، وانتـقلت إلى ولده حتى اشتـراها معـاوية وجعلهـا دارًا للخلافـة ينزلها عند الحج، وذلك فى قـوله : «لما حجَّ معـاوية طاف بالبيت، ومعه سعد ، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة ، فأجلسه معه على سريره»[7] .

الأقطار : القُطْر بالضم : النـاحيـة والجانب ، والجـمع أقطار ، وقـومك أقطار البـلاد : على الظـرف، وهـى مـن الحـروف التى عـزلها سيبـويه ليفسِّر مـعانيها ، ولأنهـا غرائب ، وفى التنزيل العزيز : (من أقطار السموات والأرض) ، أقطارها : نواحيها واحدها قُطْر ، وكذلك أقتارها واحدها قُتْر[8] .

(1) المروج ٢/ ١٠٩ .
(2) المروج ٢/ ١١٥ .
(3) المروج ١/ ٣٧١ .
(4) المروج ٢/ ٣٤٢ .
(5) المروج ٣/ ١١٧ .
(6) المروج ٣/ ٢٧٧ .
(7) المروج ٣/ ٢٣ .
(8) اللسان ٥/ ٣٦٦٩ .

والقُطْر : تُطلق على جملة من البلاد والنواحى تتميز باسم خاص ، وقُطْر الدائرة فى الهندسة ، الخُط المستقيم الذى يقسم الدائرة ومحيطها إلى قسمين متساويين ماراً بمركزها»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

- النواحى : وذلك فى قوله : «تيمَّم أقطار البلاد ، فتارةً لدى شرقها الأقصى وطوراً إلى الغرب»[2] ، وكذلك فى قوله : «وهى جزيرة قد أحاط الماء حينئذ بأكثر أقطارها»[3] .

- الخط المستقيم الذى يقسم الدائرة ومحيطها إلى قسمين متساويين ماراً بمركزها ، وذلك فى قوله : «ومنها مدورٌ ومنها مُثلَّث إلاَّ أنَّ أسماءها فى هذا الكتاب باليونانية متعذّر فهمها ، وانَّ قطر الأرض ألفان ومائة فرسخ يكون ذلك على التصحيح ستة آلاف وستمائة فرسخ»[4] .

- الدول أو البلاد ، وذلك فى قوله : «وبذلك اعتدلت ألوان أهله واقتدت أجسامهم ، فسلموا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر ، ومن جفا من الأمم ، واجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار»[5] .

الرِّباع : الرَّبع : المنزل والدار بعينها ، والوطن متى كان وبأى مكان كان ، وهو مشتق من ذلك، وجمعه أربُع ورِباع ورُبُوع وأرباع ، وفى حديث أسامة : قال له عليه الصلاة السلام : وهل ترك لنا عقيل من رَبع ؟ وفى رواية : مِنْ رِباع»[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

- دار الإقامة والمنزل ، وذلك فى قوله : «لم يلبس علىٌّ عليه السلام فى أيامه ثوبًا جديدًا ، ولا اقتنى ضَيْعة ولا رَبْعًا»[7] .

- الوطن ، وذلك فى قوله : «وانظروا محمدًا عبد الله فمن بغى منهما على صاحبه فردوه عن بغيه وقبِّحوا له بغيه ونُكثه ، وأقطع فى ذلك اليوم أموالاً كثيرة وضياعًا ورباعًا»[8] .

القَصَبة : «قَصَبَة البلد : مدينته ، وقيل معظمه ، وقصبة السواد ، مدينتها ، والقَصَبة : جوف الحصن يُبنى فيه بناء هو أوسطه . والقَصَبة : القرية ، وقصبة القرية : وسطها»[9] .

---

(1) المعجم البسيط ٢/ ٧٧٢ .
(2) المروج ١/ ١٠ .
(3) المروج ١/ ٣٤٦ .
(4) المروج ١/ ٨٩ .
(5) المروج ٢/ ٦٥ ، ٦٦
(6) اللسان ٣/ ١٥٦٣ .
(7) المروج ٢/ ٤٣١ .
(8) المروج ٣/ ٣٧٦ .
(9) اللسان ٥/ ٣٦٤١ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مـدلولاً واحدًا هو : مدينة البلد «العاصمة» ، وذلك فى قوله : «وفى عصر هذا الملك سار البُخت نصَّر ، وهو مَرْزُبَان العراق والعرب من قِبَل مَلِك فارس ، وكان يومئذ ببلخ ، وكانت قصبة الملك . . . .»[1] .

وكذلك قوله : «ودخل إلى مدينة طليطلة وكانت قصبة الأندلس ، ودار مملكتهم»[2] .

(١) المروج ١/ ٦٠ .

(٢) المروج ١/ ١٦١ .

الباب الثانى
ألفَاظ الحياة الاقتصاديَّـة

يمثل هذا الباب أهميـة خاصة من حيث كونه انعكاسـا للنشاط الإنسانى ، وعلى وجه التحديد تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان من جهة ، وتعامل الإنسان مع البيئة التى يعيش فـيهـا من جهة أخـرى ، هذا التعامـل الذى يتسع للمجـال التجـارى والنشاط الصناعى والزراعى والملاحة والصيد .

وقـد قمت بتقـسيم هـذا الباب إلى أربعة فـصول ، تناولت فى الفصل الأول : ألفاظ الحياة التجارية . وتناولت فى الفصل الـثانى : ألفاظ الحياة الصناعية ، وتناولت فى الفصل الثالث : ألفاظ الحياة الزراعية . وتناولت فى الفصل الرابع : ألفاظ الملاحة والصيد .

الفصل الأول
ألفاظُ الحياةِ التِّجارية

أولاً : الألفاظ المتعلِّقة بالمسافات :

المِيل :

مسافة من الأرض متراخية بلا حد ، أو مائة ألف أصبع إلا أربعة آلاف أصبع ، أو ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع بحسب اختلافهم فى الفرسخ هل هو تسعة آلاف بذراع القدماء أو اثنا عشر ألف ذراع بذراع المحدثين ، والجمع : ميول وأميال .

وقيل : الميل يساوى ثلاثة آلاف ذراع باعتبار أن الذراع اثنتان وثلاثون أصبعا عند القدماء ، ويساوى أربعة آلاف ذراع باعتبار أن الذراع أربع وعشرون أصبعا عند المحدثين[١] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق .

● المفرد : «والميل أربعة آلاف ذراع بالأسود ، وهى الذراع التى وضعها أمير المؤمنين المأمون لذرع الثياب ومساحة البناء ، وقسمة المنازل»[٢] .

● الجمع : «. . . وذلك نصف دائرة الأرض ، وهو طول العمران الذى ذكروا أنهم وقفوا عليه ومقداره من الأميال ثلاثة عشر ألف ميل وخمسمائة ميل من الأميال التى عملوا عليها فى مساحة دور الأرض»[٣] .

الفَرْسَخ :

ثلاثة أميال هاشمية أو اثنا عشر ألف ذراع أو عشرة آلاف ، سُمِّى بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن ، وهو واحد الفراسخ ، فارسى معرَّب ، وفى حديث حذيفة : ما بينكم وبين أن يرسل عليكم الشر إلا فراسخ من ذلك[٤] .

---

(١) القاموس المحيط : ٤/ ٥٣ .
(٢) المروج : ١/ ٨٨ .
(٣) المروج : ١/ ٨٦ .
(٤) اللسان : ٥/ ٣٣٨١ .

وقد وردت هذه اللفظة فـــى كتاب المسعودى تساوى اثنـــى عـشـر ألف ذراع ، وذلك فـى قوله : «والدرجـة خمسة وعـشرون فرسخـا، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع، والذراع اثنتـان وأربعون أصبعا»[1] .

الأُصْبع :

واحدة الأصابع ، تُذكَّـر وتؤنَّث ، وفيه لغات : الإِصْبع والأُصْبع ، والجـمع أصابع وأصابيع ، وهو مجموع عرض كل ست شعيرات معتدلات[2] ، والأُصبع من مقاييس الطول عند العرب وهى ما يساوى فى المقاييس الأوروبية من القدم ، و من الذراع ، والأصبع من أقدم المقاييس الطولية عند العرب ، ويرجح أنها نقشت منذ زمن طويل على لوحة مقياس النيل فى جزيرة الروضة الذى بنى عام ست وتسعين من الهجرة ، وطول الأصبع : ٢٥٢٩ و ٢ سنتيمترا[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيـغتى المفرد والجمع ترادف : ست حبات وتُسْعان مصـفوفـة بعضـها إلى بعض ، وذلك فى قـوله : «والفرسخ اثنا عـشر ألف ذراع ، والذراع اثـنتان وأربعون أُصبعًا ، والأصبع ست حبات وتُسْعان مصفوفة بعضها إلى بعض»[4] .

المَرْحَلة :

المسافة يقطعها السائر فى نحو يوم ، أو ما بين المنزلين ، والجمع : مراحل[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : المسـافة من خمسة فراسخ إلى ستة ، وذلك فى قـوله : «ومن صنعاء إلـى عدن - وهو آخـر عمل اليـمن - تسع مـراحل ، والمرحلة من خمسة فراسخ إلـى سـتة ، والحـد الثانى من وادى وحـا إلى مـا بين مفاوز حضرموت وعمان عشرون مرحلة»[6] .

الذِّراع :

ست قبضات ، والذراع ما يُذرع بها : فضيًّا كان أو حديدًا ، وذرع الثوب : قاسه به ، والتذرُّع : تقدير الشىء بذراع اليد . والذراع التى يمسح بها السلطان مسائـحه اثنتان وثلاثون أصبعا ، وتسمى الذراع الهاشمية والسوداء أيضا ، والتى تمسح بها الدور وغيرها أربع وعشرون أصبعا ، وتسمى الذراع

(١) المروج : ٢/٢١٦ .
(٢) اللسان : ٤/ ٢٣٩٥ .
(٣) المعجم الاقتصادي الإسلامى ص ٣٠ ، ٣١ .
(٤) المروج : ٢/٢١٦ .
(٥) اللسان ٣/ ١٦١١ ، المعجم الوسيط ١/ ٣٤٧ .
(٦) المروج ٢/ ٨٩ .

الحديدية ، والتى تُمسح بها الأنهار والرياض ستون أصبعا ، وتسمى الميزان[(١)] .

وكان ابتداء وضع الذراع لقياس الأرضين أن زياد ابن أبيه حين ولاَّه معاوية العراق ، وأراد قياس السواد ، جمع ثلاثة رجال : رجلا من طوال القوم ، ورجلا من قصارهم ، ورجلا متوسطا بين ذلك ، وأخذ طول ذراع كل منهم ، فجمع ذلك وأخذ ثلثه ، فجعله ذراعا لقياس الأرضين ، وعُرف ذلك بالذراع الزِّيادى ، لوقوع تقديره بأمر زياد ، ولم يزل كذلك حتى صارت الخلافة لبنى العباس فاتخذوا الذراع الهاشمىّ ، وهو مخالف للذراع الزيادى ، فالهاشمى أطول من الزيادى ، وسُمِّى الهاشمى لوقوعه فى خلافة بنى العباس الذين هم من بنى هاشم»[(٢)] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع ترادف : مائة وعشرون أصبعا .

* المفرد : «والميل أربعة آلاف ذراع بالأسود ، وهى الذراع التى وضعها أمير المؤمنين المأمون لذرع الثياب ومساحة البناء وقسمة المنازل ، والذراع مائة وعشرون أصبعا»[(٣)] .

* الجمع : «أن قريشا حين بنت الكعبة عجزت نفقتهم فنقصوا من سعة البيت سبعة أذرع من أساس إبراهيم الخليل الذى أسسه هو وإسماعيل عليهما السلام»[(٤)] .

الشِّبْر :

ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخِنْصر ، مذكَّر ، والجمع : أشبار ، وشَبَر الشىءَ : قدَّره بشبره[(٥)] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل الدلالة السابقة .

* المفرد : «ولئن أدنيت إلينا من الغدر فترا لندنين إليك من الشر شبرا»[(٦)] .

* الجمع : «وذلك أن البحر إذا عظم خبه وكثر موجه ظهرت أشخاص سود طول الواحد منهم نحو الخمسة أشبار أو الأربعة كأنهم أولاد الأحابيش الصغار»[(٧)] .

وفى هذه الفقرة مخالفة نحوية وقع فيها المسعودى فى قوله : «الخمسة أشبار» والصواب تعريف المضاف إليه دون المضاف أو تعريفهما معا : «خمسة الأشبار» ، أو «الخمسة الأشبار» .

---

(١) المعجم الاقتصادي الإسلامى ، ١٧٩ ، ١٨٠ .
(٢) المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ١٧٩ ، ١٨٠ .
(٣) المروج ١/ ٨٨ .
(٤) المروج ٣/ ٩٢ .
(٥) اللسان ٤/ ٢١٨٣ .
(٦) المروج ٣/ ١٣ .
(٧) المروج ١/ ١٥٥ .

الفِتْر :

ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة ، وقيل : ما بين الإبهام والسبَّابة ، وقال الجوهرى : الفِتْر ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحتهما . والجمع : أفتار ، وفَتَر الشىءَ : قدَّره وكاله بفتره[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : المسافة ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحتهما ، وذلك فى قوله : «إن أسيافنا التى قاتلناك بها لعلى عواتقنا ، ولئن أدنيت إلينا من الغدر فترا لندنينَّ إليك من الشر شبرا»[2] .

الدَّرَجة :

المِرْقاة ، والرُّتبة، وفى علم الفلك جزء من ثلثمائة وستين جزءا من دورة الفلك، وفى الرياضة : قسم من التسعين قسما المتساوية التى تنقسم إليها الزاوية القائمة ، والجمع : دَرَج ودرجات[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولا مغايرا لما جاء فى المعجم ، وهو المسافة التى تحدد بخمسة وعشرين فرسخا، وذلك فى قوله : «وأن استدارة الأرض فى خط الاستواء ست وثلاثون درجة ، والدرجة خمسة وعشرون فرسخا ، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع»[4] .

ثانياً : الألفاظ المتعلِّقة بالعُمْلة :

الوَرَق :

المال من دراهم وإبل وغير ذلك ، قال العجَّاج :

إيـاكَ أدعـو فتقبَّلْ مَلَقِى   اغفر خطاياى وثمِّرْ ورقى

والوَرِق والوَرْق والوِرْق والرِّقَة : الدراهم والأخيرة جاءت الهاء فيها عوضا عن الواو ، وفى الحديث : «فى الرِّقَة ربع العشر» . قال ابن سيده : وربما سُمِّيت الفضة وَرَقًا . وجمع الوَرِق والوَرْق والوِرْق : أوراق ، وجمع الرِّقَة : رقون[5] . وقد ضاقتْ دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلت فقط على : الفِضَّة ، ومن ذلك قوله : «وقيل : إن فى أيامه استيقظ أصحاب الكهف من رقدتهم على حسب ما أخبر الله - جل ثناؤه - عنهم أنهم بعثوا أحدهم بورقهم إلى المدينة»[6]

(١) اللسان ٥/ ٣٣٤١ ، المعجم الوسيط ٢/ ٦٦٩٧ .   (٢) المروج ٣/ ١٣

(٣) المعجم الوسيط ١/ ٢٨٧ .   (٤) المروج ٢/ ٢١٦ .

(٥) اللسان ٦/ ٤٨١٥ ، ٤٨١٦ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ص ٤٧٦

(٦) المروج ١/ ٣٢٣ .

وأيضا فى قوله : «وخلَّف عمرو من العَيْن ثلثمائة ألف دينار وخمسة وعشرين ألف دينار ، ومن الوَرِق ألف درهم وغلة مائتى ألف دينار بمصر»[1] .

العَيْن :

النَّقْد ، يقال : اشتريت العبدَ الدَّيْن أو بالعَيْن ، والعَيْن : الدينار كقول أبى المقدام :

حبشىٌّ لــه ثمانون عَيْناً ... بين عينيه قد يسوق إفالا

أراد عبدا حبشيا له ثمانون دينارا .

والعَيْن : الذهب عامة ، والعَـيْن : المال الحاضر من النقد نحاسا كان أم فضة أم ذهباً . ولعل السبب فى إطلاق العين على النقود لأنها كانت فى القديم تُضرب مدورة على شكل العين[2] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، حيث دلت فقط على الذهب ، ومن ذلك قوله : «فبنى لها الآزاج تحت الأرض ، وقنطر لها الأقباء والقناطر والسراديب ، وأودعها تلك الذخائر من العَيْن والوَرِق والجوهر»[3] .

الدِّينار :

الدينار : فارسى مُعرَّب ، وأصله دِنَّار بالتشديد ، بدليل قولهم فى الجمع : دنانير ، وفى التصغير دُنَيْنير ، فقلبت إحدى النونين ياء لئلا يلتبس بالمصادر التى تجىء على فِعال[4] .

وأصله بالفارسية : دين آر ، أى الشريعة جاء بها . والدينار ، ستون حبة ، والحبة تساوى حبة الشعير أو حبة الخردل البرى ، ويسمى المثقال من الذهب دينارا . وقيل : الدينار هو وزن إحدى وسبعين شعيرة ونصف شعيرة تقريبا ، بناء على أن الدانق ثمانى حبات ، فالدينار ثمانٍ وستون وأربعة أسباع حبة . ودينار الذهب بمكة وزنه مائتان وثمانية وعشرون درهما فى عهد الرسول ﷺ . وعبد الملك بن مروان أول من ضرب الذهب فى الإسلام ، وضرب الدنانير سنة خمس وسبعين ، وضرب الدينار فى سنة ست وسبعين للهجرة ، وجعل وزنه اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة بالشامى . وقيل : إن مصعب بن الزبير ضرب بأمر عبد الله بن الزبير الدنانير أيضا[5] .

---

(١) المروج ٣/٣٢ .

(٢) اللسان ٤/٣١٩٨ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٣) المروج ١/٣٧٦ .

(٤) اللسان ٢/١٤٣٢ .

(٥) المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع .

* المفرد : «ثم بعث إليه عمر بألف دينار ، وقال : استعن بها ، فقالت له امرأته : قد أغنانا الله عن خدمتك»[١] .

* الجمع : وبأرضهم أنواع من الثياب يُصنع من القنب فيها نوع يقال له الطلى أرق من الدبيقى على الكدِّ ، يبلغ الثوب عشرة دنانير»[٢] .

الوَدَع :

الوَدْع والوَدَع : خرز أبيض جوف ، فى بطونها شق كشق النواة ، تتفاوت فى الصغر والكبر ، تخرج من البحر ، والواحدة : ودْعة ودَعة[٣] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف: نوعاً من الأموال يوضع فى بيت المال عند أهل الشحر ، وذلك فى قوله : «وبيوت أموال هذه المملكة الودع»[٤] .

الفلوس :

الفَلْس : معربة من اليونانية obolos وهو نقد نحاسى يونانى كان يساوى سدس درهم ، والجمع فى القلة أَفْلُس ، وفلوس فى الكثير ، وأفْلَس الرجلُ : صار ذا فلوس بعد أن كان ذا دراهم.

والفلوس صنفان : مطبوع بالسكة وغير مطبوع . أما المطبوع فكان فى الزمن الأول إلى أواخر الدولة الناصرية ، ويعتبر كل ثمانية وأربعين فَلْسا منها بدرهم من النقرة على اختلاف السكة فيها ، ثم أحدث فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة فى أواخر الدولة الناصرية فلوس شُهِّرت بالجدد : جمع جديد ، زنة كل فلْس منها مثقال وكل فلس منها قيراط من الدِّرهم مطبوعة بالسكة السلطانية ، وبطل ما عداها من الفلوس ، ثم فسد قانونها فى تنقيصها عن الوزن .

وغير المطبوع نحاس مكسَّر من الأحمر والأصفر ، ويعبر عنها بالعتق ، وكانت فى الزمن الأول زنة كل رطل منها بالمصرى بدرهمين من النقرة ، فلما عملت الفلوس الجدد استقر كل رطل منها بدرهم ونصف[٥] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «وصوَّروا صورته

(١) المروج ٢/ ٣١٤ .
(٢) المروج ١/ ١٩٥ .
(٣) المعجم الوسيط ٢/ ١٠٦٣ .
(٤) المروج ١/ ١٥٢ .
(٥) المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ، ص ٥٢ .

على أبواب المدينة ، وعلى الدنانير والفلوس وعلى الثياب ، وأكثر أموالهم الفلوس الصُّفر والنحاس»[1] .

الدِّرْهم :

الدِّرْهَم والدِّرْهِم : لغتان فارسى مُعرَّب وتصغيره دُرَيْهِيم ، وربما قالوا دِرْهام : قال الشاعر :

لو أنَّ عندى مائتى دِرْهام لابتعت دارا فى بنى حرام

وجمع الدرهم : الدراهم ، وقال ابن سيده : دراهيم ، وزعم سيبويه أن الدراهيم إنما جاء فى قول الفرزدق :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف[2]

والدِّرْهَم : ستون عشيرا ، والعشير : عُشْر القفيز ، والقفيز : عُشْر الجريب ، وفى زمن النبى ﷺ كان كل درهم ستة دوانق ، وكل عشرة سبعة مثاقيل .

وفى صبح الأعشى : أن الدِّرْهم معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً ، وقُدِّر بست عشرة حبة من حبِّ الخرّوب ، فتكون كل خروبتين ثُمْن درهم ، وهى أربع حبات من حب البُرِّ المعتدل . وقد ضرب الحجاج الدرهم بأمر عبد الملك بن مروان على خمسة عشر قيراطا من قراريط الدينار ، وذلك فى آخر سنة خمس وسبعين ، ثم أمر عبد الملك بضربها فى جميع النواحى فى سنة ست وسبعين ، وقيل : ضرب مصعب الدراهم بأمر أخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكاسرة ، وقيل : إن مصعبًا ضرب مع الدراهم الدنانير أيضا . والدراهم : وزن كانت قريش تزن به الفضة ، وتزن الذهب بوزن تسميه الدينار ، ويسمى المثقال من الفضة درهما ، ومن الذهب دينارا . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ : المفرد والمثنى والجمع والتصغير .

* المفرد : «.. أن عثمان يوم قُتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم»[3] .

* المثنى : «وقد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين ، وكان يُدْعى أبا لؤلؤة وكان مجوسيا من أهل نهاوند»[4] .

(1) المروج 1/ 135 .
(2) اللسان 2/ 1370 .
(3) المروج 2/ 342 .
(4) المروج 2/ 329 .

* الجمع : «ثم احتال بهـرام بدراهم ضرب عليها اسم كسرى أبرويـز ، ودسَّ أناسًا من التجار فأنفقوها بباب هرمز»[1] .

* التصغير : «فقال : دعه ، وأمر له بدُرَيْهِمَاتٍ»[2] .

ثالثاً : الألفاظ المتعلِّقة بالأوزان والكيل :

الدَّانِق :

كلمة فارسـية : «دانك» ، معناه حبة ، ويُراد بـه سدس درهم ، والدَّانق ثمانى حبات وخُـمْسا حبة من حبات الشعير المتوسطة التى لم تُقْشر ، وقد قُطِع من طرفيها ما امتد .

والدَّانِق عند اليونان حبَّتا خرنوب ، وعند المسلمين حبتان وثلث ، والدَّانِق : قيرطان . وفى سنة ست وسبعين جعل عبد الملك بن مروان الدَّانِق قيراطين ونصفا . وتُجمع على دوانق ودوانيق[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مـواضع منها : «وأن الملسوع إذا سُقى من الزمرد الخالص ، وزن دانقين على الفور أمن على نفسه من أن يسرى السُّمُّ فى جسده»[4] .

الرَّطْل – الأرطال :

الرِّطل والرَّطل بكسر الراء وفتـحها ، والكسر أفصح : الذى يُوزن به ويُكال ، وهو اثنتـا عشرة أوقية بأواقى العرب ، والأوقية : أربعون درهما ، فذلك أربعمائة وثمانون درهما . وقال الجوهرى : الرطل نصف منًّا . وقـد اختلفوا فى رطل بـغداد ، فقـيل : مائة وثلاثون درهـمـا بدراهم الإسلام ، وقيل: مائة وثمانية وعشرون ، وقيل : مائة وثمـانية وعشرون وأربعة أسباع درهـم ، وقيل : إنه مائة وسبعـة وعشرون درهما وأربعة أسـباع درهم ، وهو تسعون مـثقالا[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع :

* المفرد : «وهو الذى صالح المجـوس على بلده سبع سنين بستمائة رطل ذهب وسـتمائة رطل فضة»[6] .

---

(١) المروج ١/ ٢٧٢ . (٢) المروج ٣/ ٢٢٢ .

(٣) المعجم الاقتصادى الإسلامى ص ١٤٩ ، تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٢٦ .

(٤) المروج ٢/ ٢٤ .

(٥) اللسان ٣/ ١٦٦٥ ، القاموس المحيط ٣/ ٣٧٣ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ١٩٥ .

(٦) المروج ٢/ ٣٦ .

* الجمع : «فسلَّمت فإذا قُدَّامه بلّور مخروز فيه شراب ينفذ مقداره خمسة أرطال ، وبين يدى سليمان قدح مثله[1] .

القيراط :

القرَّاط والقيراط من الوزن : معروف وهو نصف دانق ، وأصله قرَّاط بالتشديد لأن جمعه قراريط . والقيراط : جزء من أجزاء الدينار وهو نِصفْ عُشْره فى أكثر البلاد ، وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة وعشرين . وقد اُختُلف فى وزن القيراط ، فبمكة ربع سدس دينار ، وبالعراق نصف عُشْره . ووزنه عند الجوهريين نصف دانق ، أى أربع حبات ، والقيراط عند أهل العصر من الجوهريين جزء من الذهب الإبريز يزن جزءا رابعا وعشرين من مجموع الثقل لمزيج المعدن ، ولا يتخذ القيراط الآن إلا لوزن الماس والدُّرّ . والقيراط معرَّب من اليونانية Keration ومعناه قرن صغير ويطلق على قرن الخرنوب وعلى حبة الخرنوب أيضا ، وكان الأقدمون يزنون الذهب بالقيراط أى بحبة الخرنوب ، وكل أربع وعشرين حبة تساوى أوقية[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : ربع سدس دينار حسب الوزن المكى . وذلك فى قوله : «تقول لرجل مات وترك هذا المال : إن الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة ، وتقطع على الله بذلك ، وأنا سمعت النبى ﷺ يقول «ما يسرنى أن أموت وأدع ما يزن قيراطا»[3] .

المَنُّ :

كيل أو ميزان والجمع أمنان ، وهو رطلان بالبغدادى وهو مائتان وستون درهما ، وأواقيه ست وعشرون أوقية ، فتكون أوقيته عشرة دراهم ، ويقال منٌّ ومنَّان وأمنان . وربما أُبدل من إحدى النونين ألفا ، فقيل منًّا وأمناء . ويُقال لما يُقدَّر : ممنون كما يُقال : موزون[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع .

* المفرد : «وقد يكون من الوحشية فى أرض الزنج من الفيلة ما هو أعظم سُمْكاً مما وصفنا

(١) المروج ٣/ ١ ٤

(٢) اللسان ٥/ ٣٥٩١ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ص ٣٧٦ ، تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٦٠ .

(٣) المروج ٢/ ٣٥٠ .

(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٩٢٤ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٤٤٣ ، ٤٤٤

بأذرع كثيرة على حسب ما تحمل من قرونها المسماة بالأنياب ما وزن الناب منهـا خمسون ومائة من إلى المائتين ، والمنُّ رطلان بالبغدادى»[١] .

* الجمع . «ويختم عليه كما يختم الشمع فتبين فيه الكتابة . وجاماً من الياقوت الأحمر فتحه شبر مملوءًا دُرًّا ، وعشرة أمنان كافور كالفستق»[٢] .

الجَرِيب :

المزرعة ، ومكيال قدر أربعة أقفزة ، والحصى فيه التراب ، والجمع : أجربة وجربان[٣] . والأقفزة: جمع قفيز ، والقفيز من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعا ، ومن الكيل ما يعادل ستة عشر كيلو جراما[٤] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : مكيال قدره أربعة أقفزة ، وذلك فى قوله : «ووضع أنو شروان على العراق وضائع الخراج ، فألزم كل جريب من السواد من مزارع الحنطة والشعير درهما ، والأرز نصفا وثلثا»[٥] .

المثقال - المثاقيل :

المثقال : مقدار من الوزن ، أى شىء كان ، من قليل أو كثير ، والناس يطلقونه فى العُرْف على الدينار خاصة ، وليس كذلك ، وفى التنزيل : «فمن يعمل مثقال ذَرَّة خيراً يره» فمعنى مثقال ذَرَّة : وزن ذَرَّة ، والمثقال : درهم وثلاثة أسباع درهم ، والمثقال : زنة اثنتين وعشرين قيراطا إلا حبة ، وهو أيضا زنة اثنتين وسبعين حبة شعير .

ويُقال : إن الذى اخترع الوزن فى الدهر الأول بدأ بوضع المثقال أولا فجعله ستين حبة ، زنة الحبة مائة من حب الخردل البَرّى المعتدل ، ثم ضرب صنجة بزنة مائة من حب الخردل ، وجعل يوزنها مع المائة حبة صنجة ثالثة ، حتى بلغ مجموع الصنج خمس صنجات ، فكانت صنجة نصف سدس مثقال ، ثم أُضيف وزنها حتى صارت ثلث مثقال ، فركب منها نصف مثقال ، ثم مثقالا وعشرة ، وفوق ذلك . فعلى هذا تكون زنة المثقال الواحد ستة آلاف حبة ، ولما بعث الله نبينا محمدا - ﷺ - أقرّ أهل مكة على ذلك كله»[٦] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل مدلول : مقدار من الوزن يقدر باثنتين وسبعين حبة شعير .

---

(١) المروج ١/٢٧٩ .

(٢) المروج ١/٢٦٦ .

(٣) المعجم الوسيط ١/١١٩ .

(٤) المعجم الاقتصادى الإسلامى ٩٤ .

(٥) المروج ١/٢٦٧ .

(٦) اللسان ١/٤٩٣ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٤٠٤ .

* المفرد : «وفى وسطها جام جزع يمانى فاخر فتحه شبر مملوء حجارة ياقوت أحمر ، وسفط من ذهب فيه مائة دُرَّة ، وزن كل دُرَّة مثقال أرفع ما يكون»[1] .

* الجمع : «وفى حجارته ما يبلغ الخمسة المثاقيل من الوزن ، إلى أن ينتهى إلى حد العدسة فى المقدار»[2] .

الأُوقِيَّة :

بضم الهمزة وكسر القاف وتشديد الياء: زنة سبعة مثاقيل وزنة لأربعين درهما، وهى من الذهب، ووزن الكلمة أفعولة ، والألف زائدة ، وفى بعض الروايات وقية بغير الألف لغة عامية ، وفى حديث النبى - ﷺ : أنه لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتى عشرة أوقية ونش ، وفسَّرها مجاهد فقال: الأوقية أربعون درهما ، والنشُّ عشرون . وجمع الأوقية : أواقىُّ مشدّدا وإن شئت خفَّفت الياء فى الجمع[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «وأكثر أموال صاحب المولتان مما يُحمل إلى هذا الصنم من العود القمارى الخالص الذى يبلغ ثمن الأوقية منه مائة دينار»[4] .

وفى موضع آخر يقول: «اذهبا أيكما قتل العبَّاسى فله مائة أوقية من التبر ومثلها من اللجين»[5] .

رابعاً : الألفاظ المتعلقة بالعملية التجارية :

المعاملات :

المعاملة فى كلام أهل العراق : هى المساقاة فى كلام الحجازيين ، وهى الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا ، كالبيع والشراء والإجارة[6] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلَّت فقط على البيع والشراء ، وذلك فى قوله : «ومنهم كُفَّار لا ينقادون إلى ملك شروان يُقال لهم الدودانية جاهلية ، لا يرجعون إلى ملك ، ولهم أخبار طريفة فى المناكح والمعاملات»[7] .

---

(١) المروج ١/ ٢٧٥ . (٢) المروج ٢/ ٢٤ .
(٣) اللسان ٦/ ٤٩٠٣ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ص ٤٢ .
(٤) المروج ١/ ١٦٧ . (٥) المروج ٣/ ٢٨ .
(٦) اللسان ٤/ ٣١٠٨ ، المعجم الوسيط ٢/ ٦٥٢ . (٧) المروج ١/ ١٧٧ .

الثمن - التثمين :

الثمن : ما تستحق به الشيء ، وثمن كل شيء : قيمته ، والعوض الذى يؤخذ على التراضى فى مقابلة المبيع نقدا كان أو سلعة ، وقد يكون مساويا للقيمة أو زائدا عنها أو ناقصا عنها .

والثمن إذا أُطلق يراد به الدراهم والدنانير والجمع : أثمان وأَثْمُن[1] . والتثمين : تقدير ثمن السلعة . وقد وردت هاتان اللفظتان فى كتاب المسعودى تحملان نفس الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله: «والنوع الرابع هو المُسمَّى بالأصم وهو أدنى الأنواع وأقلها ثمنا ، لقلة مائه وخضرته»[2] .

وقوله : «فسأل الخراسانى أن يحضر متاعه ، فأحضره وجرت بينهما محادثة ، ودار الأمر فى التثمين للمتاع»[3] .

التجارة - التاجر :

تجَر يتْجُر تَجْراً وتجارة : باع وشرى ، وكذلك اتَّجر وهو افتعل ، ورجل تاجر ، والجمع تِجار بالكسر والتخفيف وتُجّار ، وفى الحديث : إنَّ التجَّار يُبعثون يوم القيامة فُجَّارا إلا من اتقى الله وبرّ وصدق ، قال ابن الأثير : سمَّاهم فجَّارا لما فى البيع والشراء من الأيمان الكاذبة والغبن والتدليس والرِّبا الذى لا يتحاشاه أكثرهم أو لا يفطنون له[4] .

ولو تتبعنا التطور التاريخى للفظة التاجر لوجدنا أنها مرت بمرحلتين : المرحلة الأولى فى العصر الجاهلى وتحمل مدلول بائع الخمر ، وذلك فى قول الأعشى :

ولقد شهدتُ التاجرَ الـ ... أمَّانَ موروداً شرابه[5]

والمرحلة الثانية فى العصر الإسلامى وما بعده حتى الآن وتحمل مدلول الشخص الذى يمارس الأعمال التجارية من بيع وشراء على وجه الاحتراف[6] .

وقد وردت لفظة التجارة والتاجر فى كتاب المسعودى فى مواضع كثيرة منها: «وهى مدينة على شاطئ هذا البحر لها أسواق فى السنة يأتى إليها كثير من الأمم للتجارة من المسلمين والروم والأرمن»[7] .

---

(١) اللسان ١/ ٥٠٩ ، ٥١٠ . المعجم الوسيط ١/ ١٠٥ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٨٧ .
(٢) المروج ٢/ ٢٤ .
(٣) المروج ١/ ١٤٠ .
(٤) اللسان ١/ ٤٢٠ ، ٤٢١ .
(٥) اللسان ١/ ٤٢٠ ، ٤٢١ .
(٦) المعجم الوسيط ١/ ٨٥ .
(٧) المروج ١/ ١٧٦ .

ومنها : «منهم الزبير بن العوام ، بنى داره بالبصرة ، وهى المعروفة فى هذا الوقت تنزلها التُّجَّار وأرباب الأموال وأصحاب الجهاز من البحريين وغيرهم»(١) .

وقد عرَّف ابن خلدون التجارة بأنها : تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء إما بانتظار حوالة الأسواق ، أو نقلها إلى بلد هى فيه أنفق وأغلى أو بيعها بالغلاء على الآجال»(٢) .

الأموال :

المال : كل ما يُقتنى ويُملك من جميع الأشياء ، وأول معنى المال عند العرب كان الأرض لأنها أول شىء يملكه الإنسان لولادته فيه . ثم انتقل معنى المال إلى ما ينبت على الأرض من الطعام ، ثم انتقل إلى الخيل والإبل والغنم والبقر ، ثم انتقل إلى معنى العبد والأمة لأنهما يُقتنيان فيُباعان ويُشتريان ، ثم انتقل إلى الثياب والمتاع ، ثم انتقل إلى الذهب والفضة ، ثم أُطلق الآن على النقد من الذهب أو الفضة أو الورق(٣) .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : كلّ ما يملكه الإنسان من جميع الأشياء ما عدا الأرض ، وذلك فى قوله : «وأمير المؤمنين يعلم وانت بتعلم أنا كنا نصون أعراضنا بأموالنا ، وكيف صرنا اليوم نصون أموالنا منكم بأنفسنا»(٤) .

وقوله : «وأقطع فى ذلك اليوم أموالا كثيرة وضِياعا ورِباعا»(٥) .

الأسعار :

السِّعْر : الذى يقوم عليه الثمن وجمعه أسعار ، وقد أسعروا وسعَّروا : اتفقوا على سعر ، والتسعير : تقدير السعر(٦) . ويُقال : له سعر ، إذا زادت قيمته . وليس له سعر : إذا أفرط رخصه. وسعر السوق : الحالة التى يمكن أن تشترى بها الوحدة أو ما شابهها فى وقت ما(٧) .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «حتى تواكل الفريقان ، وخربت الديار ، وعفت الآثار ، وغلت الأسعار»(٨) .

---

(١) المروج ٢/ ٣٤٢ .
(٢) المقدمة ٣/ ٩١٥ ، ت وافى ، ط البيان العربى .
(٣) المعجم الوسيط ٢/ ٩٢٧ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
(٤) المروج ٣/ ٣٩٣ .
(٥) المروج ٣/ ٣٧٦ .
(٦) اللسان ٣/ ٢٠١٥ .
(٧) المعجم الوسيط ١/ ٤٤٧ .
(٨) المروج ٣/ ٤٠٩ .

الأسواق :

السُّوق : الموضع الذى يُجلب إليه المتاع والسِّلَع للبيع والابتياع تذكَّر وتؤنَّث ، وسوق القتال أو العراك أو الحرب : موضع اشتباك المتحاربين[١] . والسوق : مشتقة من سوق الناس بضائعهم ، ويُطلق على المَهْر السوق لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا ، ثم وُضع السوق موضع المهر[٢] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل الدلالة السابقة: الموضع الذى يُجلب إليه المتاع والسِّلَع للبيع والشراء .

* المفرد : «وقد رُوى عن كعب الأحبار فى إرم ذات العماد غير هذا ، وهذا الموضع بدمشق فى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - سوق من أسواقها عند باب المسجد الجامع»[٣] .

* الجمع : «وقد كانت الإسكندرية تُضىء بالليل بغير مصباح ، لشدة بياض الرخام والمرمر ، وأسواقها وشوارعها وأزقتها مقنطرة بها»[٤] .

الغِشُّ :

نقيض النُّصْح ، وهو مأخوذ من الغَشَش المَشْرب الكَدِر ، أنشد ابن الأعرابى :

ومنهلٌ تُروى به غيرُ غشش . ومنه الغشُّ فى البياعات ، وفى الحديث : من غشَّنا فليس منا . أى ليس من أخلاقنا ولا على سنتنا[٥] . ومن المجاز قولنا : ما هم إلا قوم غشَّاشة ، أيديهم بالخيانة رشَّاشة ، وطعام فلان مغشوش ، أعلاه يابس وأسفله مرشوش[٦] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الخيانة فى البيع ، ومن ذلك قوله : «وأهل الصين يخرجونه - المسك - من النوافج ويلحقونه الغِشَّ بالدم وغيره من أنواع الغِشِّ»[٧] .

الاحتكار :

حكر السلعة : جمعها لينفرد بالتصرف فيها ، واشترى السلعة حُكْرة أى جملة ، وقيل جزافا[٨] . والحكْر : ادِّخار الطعام للتربُّص وصاحبه مُحتكر .

ويقول ابن سيده : الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به ، وأنشد :

---

(١) المعجم الوسيط ١/ ٤٨٢ .
(٢) المعجم الاقتصادى الإسلامى ٢٣١ .
(٣) المروج ٢/ ١٣٣ .
(٤) المروج ١/ ٣٧٤ .
(٥) اللسان ٥/ ٣٢٥٩ .
(٦) أساس البلاغة ٦/ ٦٧٩ .
(٧) المروج ١/ ١٥٨ .
(٨) المعجم الوسيط ١/ ١٩٦ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ١١٧ .

نَعَّمتْها أمُّ صـــــدقٍ بَـرَّةٌ وأبٌ يكرمها غيرُ حكرِ[1]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمعنى السابق ، وذلك فى قوله : «ونحن كاتبون إليكم بوصية فاحفظوها ، لا تستشعروا الحقد فيكم فيدهمكم العدو ، ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط»[2] .

الأُجْرة :

الأجر : الثواب ، والله يأجر عبده : يثيبه . والأجر : عوض العمل والانتفاع . وفى القرآن الكريم : «إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» ، وفى الحديث : «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفَّ عرقه» . والأُجْرة : عوض العمل والانتفاع ، والكِراء ، والأجير : من يُستأجر[3] .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق: الجزاء على العمل ، وذلك فى: فأمر لـه عبد العزيز بنفقة ألوف من الدنانير لأجرة من يحفر من الرجال فى ذلك»[4] .

البضائع :

بَضَع فلانٌ : حمل البضاعة ، أو جلبها ، وأبضعتُ بضاعةً للبيع : أعددتُها ، والبِضاعة : القطعة من المال تُعدُّ للتجارة ، والسِّلْعة ، وفى القرآن الكريم : «وجئنا ببضاعة مُزْجاة» أى بسلعة قليلة والجمع بضاعات وبضائع[5] . وأصل البَضْع : القطع ، وتقول : وهو شريكى وبضيعى[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : المال أو السلعة تُعدُّ للتجارة . وذلك فى قوله : «رأيت فيها قهارمة المَلِك وغلمانه وغلمان وزرائه ووكلائهم ما بين راكب وراجل قد دخلوا إلى الشق الذى فيه العامة والتجار فأخذوا بضائعهم وحوائجهم ثم انصرفوا»[7] .

البيع :

ضد الشراء ، وقيل : هما سواء يُستعمل كلٌّ واحد منهما فى معنى صاحبه ، والبيع أيضا اسم المبيع ، والجمع : بيوع . والبيع إعطاء المُثَمَّن وأخذ الثمن ، والشراء إعطاء الثمن وأخذ المُثمَّن ،

(١) اللسان ٢/ ٩٤٩ .
(٢) المروج ١/ ٢٤٨ .
(٣) المعجم الكبير ١/ ١١٠ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ١٧ .
(٤) المروج ١/ ٣٦٦ .
(٥) المعجم الكبير ٢/ ٣٧٠ .
(٦) اللسان ١/ ٢٩٨ .
(٧) المروج ١/ ١٤٦ .

ويقال للبيع الشراء ، وللشراء البيع ، والقرآن الكريم يقول : ﴿وشروه بثمن بخس﴾ أى باعوه . وفى الحديث : «لا يبع أحدكم على بيع أخيه» أى لا يبيع على ما شراه . والبيع مُطلق المبادلة . والبيع من الأضداد . يقال : بعت بالمعنى المعروف ، وبعت الشىء إذا ابتعته(١) .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة ضيقة هى : مطلق المبادلة ، وذلك فى قوله : «فخرج ناس من الأزد وباعوا أموالهم ، فلما أكثروا البيع استنكر ذلك الناس فأمسكوا بأيديهم عن الشراء»(٢) .

الشِّراء :

شريتُ المتاعَ : أخذته بثمنٍ أو أعطيته بثمنٍ ، فهو من الأضداد ، والفاعل : شارٍ والجمع شُراة . ويُقال : اشتريته إذا بعته . قال تعالى : ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ . قال جماعة من المفسرين : معناه باعوا الضلالة بالهدى .

وقال بعض اللغويين : كل من آثر شيئا على شىء فالعرب تجعل الإيثار له بمنزلة شرائه(٣) .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلت فقط على : أخذ المتاع بثمن . وذلك فى قوله : «قال إبراهيم : وكان شراء الجام على الرشيد بمائتين وسبعين دينارا»(٤) .

السِّلْعة :

ما يُتَّجر به من البضاعة ، والعَلَق والمتاع ، وجمعها : سِلَع ، والمُسْلِع : صاحب السِّلْعة(٥) .
وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : كل ما يُتَّجر فيه من بضاعة ومتاع وغيرهما، وذلك فى قوله : «وقد كان الحِلْف فى ذى القعدة بسبب رجل من زُبَيد ، وكان باع سِلْعة له من العاص بن وائل السهمى ، فمطله بالثمن حتى يئس»(٦) .

الصَّفْقَة :

ضرب اليد عند العقد ، والمرة من البيع أو هو التبايع ؛ لأن المتبايعَيْن يضع أحدهما يده فى يد الآخر عند البيع ، وفى حديث أبى هريرة : ألهاهم الصَّفْق بالأسواق » أى التبايع(٧) .

---

(١) المعجم الكبير ٢/ ٧٢٧ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٥٧ ، ٥٨ .
(٢) المروج ٢/ ١٨٩ .
(٣) اللسان ٤/ ٢٢٥٢ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٢٤١ .
(٤) المروج ٣/ ٣٧٣.
(٥) اللسان ٣/ ٢٠٦٦ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٢٢٤ .
(٦) المروج ٢/ ٢٧٦.
(٧) اللسان ٤/ ٢٤٦٤ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٢٥٤ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق «التبايع» وذلك فى قوله : «قال : ذلك والله - أضيق لحجتك وأخسر لصفقتك ، قال : قد علمت ذلك»[1] .

الضُّمَناء :

الضَّمين : الكفيل ، وجمعه ضُمَناء . وضَمِن الشىء : كفل به ، وفلان ضامن وضمين ، وفى الحديث : «من ماتِ فى سبيل الله فهو ضامن على الله أن يُدْخِله الجَنَّة » أى ذو ضمان على الله[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الكفيل ، وذلك فى قوله : «فقالوا : تؤخرنا بالخراج ثمانية أشهر ونجمعه لك ، قال : لكم عشرة ، وتأتونى بعشرة ضمناء يضمنون»[3] .

الشَّرِكَة :

خلْط المِلْكين ، وإيجاد شىء لاثنين فصاعدا ، وعقدٌ بين اثنين أو أكثر للقيام بعمل مشترك[4] .
والشَّرِكة أنواع :

١- شركة مفاوضة ، وهى أن يشترك اثنان بالمساواة مالا وتصرفا ودَيْنا وربحا .

٢- شركة عَنان ، وهى أن يشترك اثنان ببعض المال أو مع التساوى فى المال أو مع فضٍّ مال أحدهما ، مع التساوى فى الربح أو الاختلاف فيه.

٣- شركة الصنائع ، وهى أن يشترك صانعان كخيَّاطيْن أو خيَّاط وصبَّاغ وأن يتقبَّلا العمل بأجر بينهما ، متساوٍ أو يتفاوت .

٤- شركة الوجوه ، وتُسمَّى شَرِكة المفاليس أيضا ، وهى أن يشترك اثنان فى نوع أو أكثر بلا مال ولا عمل ، ليشتريا بوجوههما ويبيعا نقدا أو نسيئة[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : خَلْط المِلْكيْن ، وذلك فى قوله : «وذكر أن عبد الله بن يزيد الأباضى قال لهشام بن الحكم فى بعض الأيام : تعلم ما بيننا من المودة ودوام الشَّرِكة ، وقد أحببت أن تُنكحنى ابنتك فاطمة»[6] .

---

(١) المروج ٣/ ٢٩ .
(٢) اللسان ٤/ ٢٦١٠ ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ٢٦٥ .
(٣) المروج ٣/ ١٨٠ .
(٤) المعجم الوسيط ١/ ٥٠٠ .
(٥) المعجم الاقتصادى الإسلامى ٢٣٩ .
(٦) المروج ٣/ ٢٠٤ .

القَبْض :

قَبَـض الشىء قَبْـضاً : أخذه وقـبَّضـه المال : أعطاه إياه ، والقَبْـض : ما قُبِض مـن الأموال ، والقَبْض: الأخذ بجميع الكَف[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كـتاب المسعـودى تحمل مدلول : ما قُـبِضَ من الأموال ، وذلك فى قوله : «وحوله من الجنود من الخيل والرجال نحو خمسين ألفـاً مرتزقة يقبضون الرزق فى كل شهر ، ويُدْعى وقت القبض البركة»[2] .

(١) اللسان ٥/ ٣٥١٣ .

(٢) المروج ١/ ١٩٨ ، ١٩٩أ .

الفصل الثانى

الألفاظ الخاصة بالصناعة

أولاً : الألفاظ المتعلّقة بالأحجار الكريمة والمعادن :

الزَّبَرْجَد :

الزَّبَرْجَد والزَّبَرْدج : الزُّمُرُّد ، وهو من الأحجار الكريمة . يقول الشاعر :

تأوِى إلى مثلِ الغزالِ الأغْيدِ

خُمْصانةٌ كالرَّشإِ المُقلَّدِ

دُرًّا مع الياقوت والزَّبَرْجَد

وقال ابن جنى : إنما جاء الزبردج مقلوباً فى ضرورة الشعر ، وذلك فى القافية خاصة ، وذلك لأن العرب لا تقلب الخماسى[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، وذلك فى قوله : «والصور مختلفة : منها صور شيوخ وشبَّان ونساء وأطفال أعينهم من أنواع الجواهر كالياقوت والزمرد والفيروزج والزبرجد»[2] .

اللؤلؤ :

اللؤلؤة : الدُّرَّة ، والجمع اللؤلؤ واللآلئ . وبائعه لأء ولأّز ولألاء[3]، واللؤلؤ يتكوَّن فى الأصداف من رواسب أو جوامد صلبة لمّاعة مستديرة فى بعض الحيوانات المائية الدنيا من الرخويات»[4] .

---

(١) اللسان ٣/ ١٠٨٦ . المعجم الاقتصادى الإسلامى ٢٠٧ .

(٢) المروج ١/ ٣٦٨ .

(٣) اللسان ٥/ ٣٩٧٥ .

(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٨٤٣ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «وفى جزائر بحره السنباذج ، وفى قعره مغائص اللؤلؤ »[1] وفى موضع آخر يقول . «وفى هذا البحر مغاصات الدُّرِّ واللؤلؤ»[2] .

الماس :

حجرٌ متقومٌ أعظم ما يكون كالجَوْزة نادرا يكسر جميع الأجساد الحجرية وإمساكه فى الفم يكسر الأسنان ولا تعمل فيه النار والحديد ، وإنما يكسره الرصاص ويسحقه فيؤخذ على المثاقب ويُثقب به الدُّرُّ وغيره ، ولا تقل ألماس فإنه لحن»[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «منها خاتم فضة فصُّه ياقوت أحمر نقشه صورة الملك ، وحوله مكتوب صفة الملك ، وحلقته ماس تختم به الرسائل والسجلات»[4] .

الزُّمرُّد :

من الجواهر ، واحدته زُمرُّدة والراء مضمومة مشددة وهو الزَّبَرْجد[5] . وهو حجر كريم أخضر اللون ، شديد الخضرة شفَّاف ، وأشده خضرة أجوده وأصفاه[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى مرادفة لكلمة الزَّبَرْجد ، ومن ذلك قوله : «ووجدتُ جماعة بصعيد مصر من ذوى الدراية ممن اتصلتْ معرفته بهذا المعدن ، وعرف هذا النوع من الجوهر الذى هو الزُّمرُّد ، يخبرون أن هذا الزمرد يكثر ويقل فى فصول من السنة»[7] .

ويبين المسعودى أنواع الزُّمرد بقوله : «النوع الأول منها يُعرف بالمرِّ وهو أجودها وأغلاها ثمناً . . والنوع الثانى يُدعى بالبحرى ، ومعناهم فى هذه التسمية هو أن ملوك البحر من السند والهند والزنج والصين ترغب فى هذا النوع من الزمرد ، والنوع الثالث يُعرف بالمغربى ، ومعناهم فى هذه التسمية وإضافتهم إياه إلى المغرب هو أن ملوك المغرب . . يتنافسون فى هذا النوع من الزُّمرُّد . . . والنوع الرابع هو المُسمَّى بالأصمِّ وهو أدنى الأنواع»[8] .

---

(1) المروج ١/ ٣٤ .
(2) المروج ١/ ١١١ .
(3) القاموس المحيط ٢/ ٢٥٠ .
(4) المروج ١/ ٢٧٨ .
(5) اللسان ٣/ ١٨٦٢ .
(6) المعجم الوسيط ١/ ٤٠٢ .
(7) المروج ٢/ ٢٥ .
(8) المروج ٢/ ٢٣ ، ٢٤ .

الذَّهَب :

المعدن النفيس الثمن المعروف ، ويُسمّى التِّبْر إذا لم يُضرب ولم يُصنع ، وقد يؤنَّث فيقال : هى الذهب الحمراء ، والقطعة منه : ذهبة ، وذُهَيْبة تصغير ذهب ، وهو أنواع :

١- الذهب الإبريز : ذهب خالص .

٢- الذهب الأحمر : يقال للذهب: الأحمر، ومن ذلك قوله : «أَهْلَكَ النساءَ الأحمران» يعنون الذهب والزعفران ، أى أهلكهنَّ حُبُّ الحَلْى والطيب .

٣- الذهب التِّبر : هو التبر المشبَّه بالجِصِّ والرَّمْل .

٤- الذهب الحشر : هو الذهب البكر الذى به أخلاط أخرى .

٥- الذهب الكبريت : وهو الذهب الأحمر .

٦- الذهب المعدنى : وهو الذهب فى الحجر يشبه العروق المفرَّعة فيه .

٧- الذهب المفسوخ : وهو الذهب الضعيف المخلوط به فضة .

٨- الذهب المنحَّس : هو الذهب المختلط بمعدنِ النحاس .

٩- الذهب النبات : هو الذى يثبت فى البحر ، أو يكون كالنبات[١] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «فأمر الوليد أن يُكتب بالذهب على اللازورد فى حائط المسجد : ربُنا الله ، لا نعبد إلا الله»[٢] .

العقيق :

حجر كريم أحمر على شكل خرز ، منه الفصوص يكون باليمن وبسواحل البحر المتوسط ، واحدته : عقيقة[٣] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «وكان له خواتم أربعة : خاتم للخراج فصُّه من العقيق ونُقشُه العدل»[٤] .

الدُّر :

الدُّرَّة : واحدة الدُّرّ ، وهى اللؤلؤة العظيمة الكبيرة . والجمع الدُّرَر[٥] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «منها مائة غلام من أبناء أراكنة الترك فى نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور ، فى آذانهم أقراط الذهب فيها الدُّرّ واللؤلؤ»[٦] .

---

(١) المعجم الاقتصادى الإسلامى ١٨١ ، ١٨٢ .
(٢) المروج ٣/١٦٧ .
(٣) اللسان ٤/٣٠٤٥ ، المعجم الوسيط ٢/٦٣٩ .
(٤) المروج ١/٢٦٧ .
(٥) المعجم الوسيط ١/٢٨٩ .
(٦) المروج ١/٢٧٤ .

الياقوت :

حجر من الأحجار الكريمة ، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس ، ويتركَّب من أكسيد الألمنيوم ، ولونه فى الغالب شفَّاف مشرب الحمرة أو الزرقة أو الصفرة ، ويُستعمل للزينة . واحدته أو القطعة منه ياقوتة ، والجمع : يواقيت[1] . والياقوت : فارسى مُعرَّب على وزن فاعول[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع كثيرة منها : «والخاتم الخامس فصُّه ياقوت بهرمان ، وهو أحسن ما يكون من الحمرة وأصفاها وأشرفها »[3] .

الفِضَّة :

فِلزٌّ أبيض قابل للسحب والطرق والصقل ، من أكثر المواد توصيلا للحرارة والكهرباء ، وهو من الجواهر النفيسة التى تُستخدم فى سك النقود ، كما تستعمل أملاحها فى التصوير الضوئى ، والجمع : فِضَض وفِضَاض[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع عدة منها : «وإنما تتحلَّى الزنج بالحديد بدلا من الذهب والفضة»[5] .

الفيروزج :

حجر كريم غير شفَّاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلى الخضرة يُتحلَّى به[6] وهو ضرب من الأصباغ مُعرَّب عن الفارسية[7] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها: «وخاتم للضياع فصُّه فيروزج نقشه العمارة»[8] .

البَلْبَل والبَلْبَلَة :

خرزة سوداء فى الصَّدَف[9] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولا خاصا هو : نوع معين من اللؤلؤ ، وذلك فى قوله : «وتنازع الناس فى تكوُّنه - اللؤلؤ - ومَنْ ذهب منهم إلى أن ذلك من المطر ، ومَنْ ذهب مهم إلى أن ذلك من غير المطر ، وصفة صدف اللؤلؤ العتيق منه والحديث الذى يُسمَّى بالمحار والمعروف بالبَلْبَل»[10] .

---

(1) المعجم الوسيط ٢/ ١١٠٩ .
(2) اللسان ٦/ ٤٩٦٤ .
(3) المروج ١/ ٢٧٩ .
(4) المعجم الوسيط ٢/ ٧١٨ .
(5) المروج ٢/ ١٤ .
(6) المعجم الوسيط ٢/ ٧٣٤ .
(7) اللسان ٥/ ٣٣٧٨ .
(8) المروج ١/ ٢٦٧ .
(9) المعجم الكبير ٢/ ٤٩٩ .
(10) المروج ١/ ١٤٨ .

الفُسَيْفِساء :

قطع صغار ملونة من الرخام أو الحصباء أو الخرز يُؤلَّف بعضه على بعض وتركَّب فى حيطان البيوت من داخل كأنه نقش مُصوَّر ، وهى مُعرَّبة من الفارسية[1] . والفِسفِس : البيت المُصوَّر بالفُسَيْفِساء ، قال الشاعر : كصوت اليراعة فى الفِسْفِس[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق مع تعريف مُفصَّل للمسعودى، وذلك فى قوله : «ونُقل من الشام المرمر والرخام وأنواع الفُسَيْفِساء والأحجار ، والفُسَيْفِساء : هى شىء يُطبخ من الزجاج والأحجار ذو بهجة وألوان يدخل فيما فُرِش من الأرض والبنيان ، كالفصوص، ومنه على هيئة الجامات شافٌ»[3] .

البلُّور :

جوهر أبيض شفَّاف ، وهو نوع من الزجاج النقى ، قال السَّرى الرفَّاء يصف الورد الأبيض :

به أبيض الورد الجنىُّ كأنما ... برادة تبر من مَداهن بلّور

والبلُّور : حجارة بيضاء تبرق[4]. وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما:

* زجاج نقى شفَّاف ، وذلك فى قوله : «وقُتل بولس وبطرس بمدينة رومية وصُلبا منكَّسين ، وكان لهما فيها خبر طويل مع المَلِك ومع سيما الساحر ، ثم جُعلا بعد ذلك فى خزانة من البلُّور»[5] .

* جوهر أبيض شفَّاف : وذلك فى قوله : «أعضاؤه من جواهر أربعة : زمرد أخضر ، وياقوت أحمر ، وعقيق أصفر ، وبلُّور أبيض»[6] .

الجُمان :

كاللؤلؤ ، والجُمان : اللؤلؤ ، والجُمان : حبٌّ يصاغ من الفضة ، وسفيفة من أدَم يُنْسج فيها الخرز من كل لون تتوشَّح به المرأة ، قال ذو الرُّمة :

أسيلةُ مُسْتَنِّ الدموع وما جرى ... عليه الجُمان الجائــلُ المتوشَّحُ

(1) المعجم الوسيط ٢/ ٧١٤ .
(2) اللسان ٥/ ٣٤١٣ .
(3) المروج ١/ ٢٦٥ .
(4) المعجم الكبير ٢/ ٥٧٦ .
(5) المروج ١/ ٦٦ .
(6) المروج ٢/ ٢٤٦ .

والجُمان : خرزٌ يُبيَّض بماء الفضة[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف اللؤلؤ ، وذلك فى قوله : «والخاتم الثامن فصُّه جُمان نقشه «رأس خنزير» يُختم به أعناق من يؤمر بقتله ، وما ينفذ من الكتب فى الدماء»[2] .

الأَبْزن :

الأَبْزَن والأُبْزن والإِبزن فارسى مُعرَّب : «آبْزَن» : وهو حوض من المعدن يُغتسل فيه ، وأهل مكة يقولون بازان للأَبْزن الذى يأتى إليه ماء العين عند الصفا والجمع أبازن[3] .

وقد تغيرت دلالة هذه اللفظة عما جاء فى المعجم حيث دلت على : نوع من المعادن الثمينة، وذلك فى قوله : «والخاتم التاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام وفصُّه الأَبْزن»[4] .

النُّحاس :

ضرب من الصُّفْر والآنية شديد الحمرة ، والدُّخان الذى لا لهب فيه ، وفى التنزيل : «يُرسَل عليكما شواظ من نار ونُحاس»[5] . والنُّحاس : عنصر فلزى قابل للطرق ، يوصف عادة بالأحمر لقرب لونه من الحُمْرة ، والنَّحَّاس : صانع النُّحاس وبائعه ، والنِّحاسة : مهنة النَّحَّاس[6] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلت فقط على : ضرب من المعادن ، وذلك فى قوله : «واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك وطبعوا السيوف»[7] .

الرُّخَام :

ضرب من الحجر يتكون من كربونات الكلسيوم المتبلورة الموجودة فى الطبيعة ، ويمكن صقل سطحه بسهولة[8] ، قال عنه صاحب اللسان : حجر أبيض سهل رخو[9] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «وكانت السفن تجرى فى النيل فتتصل بأسواق الاسكندرية ، وقد بُلِّط أرض نيلها فى المدينة بالرخام والمرمر»[10] .

---

(1) اللسان ١/ ٦٨٩ ، المعجم الوسيط ١/ ١٤٢ .
(2) المروج ١/ ٢٧٩ .
(3) المعجم الكبير ٢/ ٤٠ .
(4) المروج ١/ ٢٧٩
(5) اللسان ٦/ ٤٣٦٧ .
(6) المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٣ .
(7) المروج ١/ ٢١٨ .
(8) المعجم الوسيط ١/ ٣٤٩ .
(9) اللسان ٣/ ١٦١٧ .
(10) المروج ١/ ١٠١ .

الحديد :

جوهر معروف؛ لأنه منيع ، والقطعة منه حديدة ، والجمع : حدائد ، وحدائدات جمع الجمع، قال الأحمر فى نعت الخيل : وهُنَّ يعلُكنَ حدائداتها[1] . والحديد . يجذبه المغناطيس ويصدأ ، ومن صوره : الحديد الزهر ، والمطاوع والصُّلب[2] .

وقد اتسعت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث اشتملت على :

* ضرب من المعادن : وذلك فى قوله : «فبنى السور فى البحر على أزقاق البقر المنفوخة بالصخر والحديد والرصاص»[3] .

* أدوات الحرب : وذلك فى قوله : «ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات»[4] .

* القيود : وذلك فى قوله : «فاطِعْنى وابدأ بهم ، فأمررهم على السيف ، أو استوثِق منهم فى الحديد»[5] .

وقوله : «وأُدخل عليه يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج والمُستولى عليه ، وهو مُكَبَّل بالحديد»[6] .

المرمر :

الرُّخَام ، قال الأعشى : كـدُمْيَةٍ صُوِّرَ محـرابها   بُمذْهَبٍ ذى مَرْمرٍ مائرِ[7]

والمرمر : صخر رخامى جيرى متحوِّل يتركب من بلُّورات الكلسيت يُستعمل للزينة فى البناء ولصنع التماثيل ونحوها[8] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولا مغايرا لما جاء فى المعجم ؛ فهى ليست مرادفة للرخام ، وإنما هى : نوع من الحجارة يُستعمل فى البناء والزينة ، وذلك فى قوله : «وكان الوليد بن عبد الملك بن مروان اقتلع من هذه الكنيسة عُمُدًا عجيبة من المرمر والرخام»[9] .

---

(١) اللسان ٢/ ٨٠٠ .
(٢) المعجم الوسيط ١/ ١٦٧ .
(٣) المروج ١/ ٢٦٤ .
(٤) المروج ٢/ ٢٦٩ .
(٥) المروج ٣/ ١١٣ .
(٦) المروج ٣/ ١٨٦ ، ١٨٧ .
(٧) اللسان ٦/ ٤١٧٧ .
(٨) المعجم الوسيط ٢/ ٩٠٠ .
(٩) المروج ٢/ ١٩٩ .

المَحَارُ :

المحَارةُ : الصدَفَة ونحوها ، والجمع مَحاور ومحار ، قال السُّلَيْك بن السُّلَكة :

كـأنّ قوائـمَ النَّحَّامِ لمَّـا ... تولَّى صُحْبتَى أصلاً مَحارُ

أى كأنها صدفٌ تمر على كل شىء[1] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل دلالة مغايرة لما جاء فى المعجم ، وهذه الدلالة هى : نوع من اللؤلؤ ، وإن كان هناك خيط رفيع يجمع بين الدلالتين ، حيث إن اللؤلؤ ، يستقرُّ فى الصدف ، ومن هنا يمكن القـول بوجود مجاز مرسل علاقته محليـة ، ومثال مـا جاء فى كتـاب المسعـودى : «وتنازع الناس فى تكوُّنه ، ومَنْ ذهب منهم إلى أن ذلك من المطر ، ومَنْ ذهب منـهم إلى أن ذلك من غيـر المطر ، وصـفـة صدف اللؤلؤ العـتـيق منه والحديث الذى يُسمَّى بالمَحار»[2] .

الرَّصاص :

والرَّصاص : بفتح الراء وكسرها من المعدنيـات مشتقٌ من الرَّصَص لتداخل أجزائه ، والرَّصاص أكثر مـن الرِّصاص ، والعامة تقوله بكسـر الـراء ، وشاهـد الرَّصـاص بالفتـح قـول الراجز :

أنا ابنُ عمروٍ ذى السَّنا الوبَّاصِ ... وابن أبيه مُسْعِـط الرَّصـاصِ[3]

وهو ضربان : أسود وهو الأُسْرُب والإبار ، وأبيض وهو القلعى والقصدير ، إن طُرِح يسير منه فى قِدْر لم ينضج لحمها أبداً وإن طُوِّقت شجرة بطوق منه لم يسقط ثمرها[4] .

وهو عنصـر فلزىٌّ ليِّن وزنـه الذرِّى ٢١ و ٢٠٧ ، وعدده الـذَّرِّى ٨٢ ، وكثـافـتـه ١١,٣٤ ، وينصهر عند ٣٢٧ْم[5] . وقـد وردت هذه اللفظة فـى كتاب المسعـودى فى مواضع منها : «وقبض الله يوسف بمصر وله مـائة وعشرون سنة ، وجُـعِل فـى تابوت من الرُّخَام وسُـدَّ بالرَّصاص ، وطُلِى بالأطلية الدافعة للهواء والماء»[6] .

البَاقَلَمُون :

أو أبو قَلَمـون : ضرب من ثيـاب الرُّوم يتلوَّن ألوانًا للعـيـون ، وقال الأزهرى : قَلَمُـون ثوبٌ ،

---

(١) اللسان ٢/ ١٠٤٥ ، المعجم الوسيط ١/ ٢١٣ .
(٢) المروج ١/ ١٤٨ .
(٣) اللسان ٣/ ١٦٥٥ .
(٤) القاموس المحيط ٢/ ٣٠٢ .
(٥) المعجم الوسيط ١/ ٣٦١ .
(٦) المروج ١/ ٤٨ .

يتراءى إذا طلعت الشمس عليه بألوانٍ شتى ، وقيل : هو طائر يتراءى بألوانٍ شتى يُشبَّه الثوبُ به[١].
وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول: نوع من الجواهر ، وذلك فى قول المسعودى، «يُعمل هذه الجواهر المعروفة بالأشباد جشم ، ويتَّخذ منه الفصوص وغيرها ، وكذلك المعروفة بالباقلمون»[٢] . ويقول : وتلوُّن هذا النوع من الجوهر - أعنى الباقلمون - نحو تلوُّن ريش صدر الطواويس»[٣] .

التِّبر :

فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا[٤] . والذهب كلُّه ، وقيل : هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصُّفْر والشبه والزجاج وغير ذلك مما أُستخرج من المعدن قبل أن يُصاغ ويُستعمل . وقال الجوهرى : التِّبر ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضُرِب دنانير فهو عَيْن[٥] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، حيث أطلقت على معدن الذهب فقط ، وذلك فى قوله : «وفى أرضهم معادن الذهب ، وهو التبر ، ومعادن الزمرد»[٦] . وفى موضع آخر يقول : «اذهبا فأيكما قتل العباسى فله مائة أوقية من التِّبر ومثلها من اللُّجَيْن»[٧] .

الكِبْرِيت :

من الحجارة الموقد بها ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا صحيحا ، وقال الليث : الكبريت عينٌ تجرى فإذا جمد ماؤها صار كبريتاً أبيض وأصفر وأكدر . وفى التهذيب : والكبريت الأحمر يقال هو من الجوهر ، ومعدنه خلف بلاد التُّبَّت . ويقال فى كل شيء كبريت ، وهو يبسه ، ما خلا الذهب والفضة فإنه لا ينكسر ، فإذا صُعِّد أى أذيب ، ذهب كبريته . والكبريت : الياقوت الأحمر ، وقيل : الذهب الأحمر ، قال رؤبة :

هل يعصمنّى حَلِفٌ سِختِيتُ
أو فضةٌ أو ذهبٌ كبريتُ ؟

قال ابن الأعرابى : ظن رؤبة أن الكبريت ذهب[٨] ، وكبرتَ بعيره : طلاه بالكبريت[٩] .

---

(١) اللسان ٥/ ٣٧٣٠ .
(٢) المروج ١/ ٣٧٧ .
(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٤) المعجم الوسيط ١/ ٨٤ .
(٥) اللسان ١/ ٤١٦ .
(٦) المروج ٢/ ١٨ .
(٧) المروج ٣/ ٢٨ .
(٨) اللسان ٥/ ٣٨١١ .
(٩) القاموس المحيط ١/ ١٥٤ .

نخلص مما سبق إلى أنَّ الكبريت يعنى :

حجارة يُوقد بها ، أو نوع من المعادن ، أو شوائب المعادن ، أو الياقوت الأحمر ، أو الذهب الأحمر . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

* نوع من الحجارة يُوقد به ، وذلك فى قوله : «وقد قشر جلده عن رأسه ، وعليه الجمر وعليه الكبريت والسندروس ، فيسير وهامته تحترق وروائح دماغه تفوح»[1] .

* نوع من المعادن ، وذلك فى قوله : «وكذلك وجدت فى أخبار من عنى بمعرفة أكثر المعادن من الجوهرية وغيرها أن الكبريت الأبيض والأصفر وغيرهما من أنواع الكبريت يكثر فى معدنه فى السنة التى يكثر برقها»[2] .

العَسْجد :

الذهب، وقيل: هو اسم جامع للجوهر كله[3] ، والعسجد: البعير الضخم، والعسجدية : فرس من نتاج الديناري ، والإبل تحمل الذهب ، وركاب الملوك ، وهى إبل كانت تُزيَّن للنعمان»[4] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلت فقط على: الذهب، وذلك فى قوله : «ثم أجلسته على نطع ، ودعت له بطست من عسجد فقطعت رواهشه»[5] .

الرِّقَة :

الفِضَّة[6] وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «إنَّ أبى جعل لى بدرة ومجلسه وما أشبههما من ماله ، قال : فلك ما ترك أبوك من الرِّقة والحرث والأرض»[7] .

المَرْجان :

صِغارُ اللؤلؤ ، وفى التنزيل : «يخرج منهما اللؤلؤ والمَرْجان» ، واللؤلؤ : اسم جامع للحبِّ الذى يخرج من الصدفة ، والمرجان أشد بياضاً ، ولذلك خصَّ الياقوت والمرجان فشبَّه الحور العين بهما ، قال أبو الهيثم : اختلفوا فى المرجان فقال بعضهم هو البُسَّد ، وهو جوهر أحمر يقال إن الجن تلقيه فى البحر ، وبيت الأخطل حجة للقول الأول :

(1) المروج ١/٢٠٩ .

(2) المروج ٢/٢٥ .

(3) اللسان ٤/٢٩٣٧ .

(4) القاموس المحيط ١/٣١١ .

(5) المروج ٢/٩٤ .

(6) المعجم الاقتصادى الإسلامى ٢٠٠ .

(7) المروج ١/١١٦ .

كأنَّما الفُطْرُ مَرْجانٌ تُساقِطُه إذا علا الروقَ والمتنينِ والكَفَلا[1]

والَمْرجان : جنس حيوانات بحرية ثوابت من طائفة المرجانيات لها هيكل وكِلْس أحمر يُعدُّ من الأحجار الكريمة[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «ومن بحر أفريقية وصقلية يخرج المَرْجان وهو المتصل ببحر الظلمات المعروف ببحر أقيانوس»[3] .

الآجُــرُّ :

مُعرَّب Agura آجورا السريانية المأخوذة أصلا من Agurru أجُرّ فى الأكدية ، وهذه أيضا أصل آكُور الفارسية : الطين المحروق يُبنى به أو طبيخ الطين . يقول المتنبى :

مستقلٌ لكَ الديارَ ولــو كان نجوماً آجُرُّ هذا البناءِ

وهو بلغة أهل مصر : الطوب الأحمر ، وبلغة أهل الشام : القِرْميد ، وبلغة أهل العراق : الطابوق[4] . والواحدة بالهاء آجُرَّة[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وهيكل أنطاكية يُعرف بالديماس، على يمين مسجدها الجامع، مبنى بالآجُرّ العادى والحجر، عظيم البنيان»[6] .

الصُّفْر :

الصُّفْراء : الذهب للونها ، ومنه قول علىّ بن أبى طالب : يا دنيا احمرّى واصفرّى ، وغرّى غيرى ، وفى حديث آخر عن على ﷺ : يا صفراء اصفرّى ، ويا بيضاء ابيضّى يريد الذهب والفضة ، وفى الحديث : أن النبى صالح أهل خيبر على الصُّفْراء والبيضاء والحلْقة ، الصفراء : الذهب ، والبيضاء : الفضة ، والحلْقة : الدروع[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق وهو الذهب ، وذلك فى قوله : «وخبر المدينة التى أسوارها من الصُّفْر على ساحل البحر الحبشى فى أطراف مفاوز الهند»[8] .

(1) اللسان ٦/ ٤١٧٠ .
(2) المعجم الوسيط ٢/ ٨٩٥ .
(3) المروج ٢/ ١١٩ .
(4) المعجم الكبير ١/ ٦ ، ٧ .
(5) اللسان ١/ ٣٢ .
(6) المروج ٢/ ٢٦٠ .
(7) اللسان ٤/ ٢٤٥٨ .
(8) المروج ٢/ ٢٦٢ .

اللُّجَيْن :

الفِضَّة ، لا مُكبَّر لها ، جـاء مُصغرًا مثل الثُّريا والكُميْت ، قال ابن جنى : إنما ألزمـوا التحقير هذا الاسم لاستصغـار معناه مادام فى تراب معدنه فلزمه التـخليص . وفى حديث العِرْباض : بعـث مـن رسـول الله ﷺ بكرا فأتيتـه أتقاضاه ثمنه فقـال : لا أقـضيكها إلا لُجَيْنِيَّـة . قال ابن الأثير : الضمير فى أقضيكها يرجعُ إلى الدراهم ، واللُّجَينيَّة منسوبة إلى اللُّجَيْن وهو الفِضَّة[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الفـضة ، وذلك فى قوله : «اذهبا فأيكما قتل العباسى فله مائة أوقية من التِّبر ومثلها من اللُّجَيْن وبعددهما من برود اليمن[2] .

اللازورد :

من الأحجار الكريمة ، لونه أزرق سـماوى أو بنفسجى ، يُستعمل للزينة[3] . فارسـى معـرَّب أصـله فى لغته : «لاژورد ولا چورد»[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل الدلالة السابقـة ، وذلك فى قوله : «فأمر الـوليد أن يُكتب بالذهب على اللازورد فى حائط المسـجد : ربُّنا الله، لا نعبد إلا الله»[5] .

اليَشْب :

نوع غيـر نقى من السليكات ذات التبلـور الكاذب ، لونها فى العادة أحـمر أو بُنى أو أصـفر ، ويندر أن يكون أخضر ، وبعض أنواع اليشْب ذو خطوط جميلة مختلفة الألوان ، وصالح للزينة[6] .

وقـد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسـعودى تحمل مدلول : نـوع من الأحجار الكريمـة تُستخدم كأوانى ، وذلك فى قوله : «وقد كان حُمل إليه جـفنة من البلّور، وقيل من الحجر المعروف باليشب، وقد ذهب جماعة من الفلاسفة إلى أن من شرب فيه الخمر لا يسكر»[7] .

المِغْناطيس :

والمِغْنطيس ، والمَغْنطيس[8] : حجر يجذب الإبر ونحوها من خفيف الحديد لخاصَّةٍ فيه[9] ، وهو

(١) اللسان ٥/٤٠٠٢ .
(٢) المروج ٣/٢٨ .
(٣) المعجم الوسيط ٢/٨٤٣ .
(٤) الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ٦٦ .
(٥) المروج ٣/١٦٧ .
(٦) المعجم الوسيط ٢/١١٠٨ .
(٧) المروج ٣/٢٢٩ .
(٨) القاموس المحيط ٢/٢٣٢ .
(٩) المعجم الوسيط ٢/٩١٥ .

مُعرَّب[١] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وحجر المِغْناطيس إذا أصابته رائحة الثوم بطل فعله فى الحديد ، وإذا غُسِل بشىء من الخل أو ناله شىء من عسل النحل عاد إلى فعله الأول من جذب الحديد ، وللمغناطيس فى الحديد خواص عجيبة»[٢] .

ثانياً : الألفاظ المتعلّقة بالمصنوعات المختلفة :

الجَلَم :

جَلَم الشىء يجْلِمه جَلْما : قطعه ، والجَلَم : الذى يُجزُّ به الشعر أو الصوف ، والجَلَمان : شفرتان ، وهما المقراضان ، واحدهما جَلَم للذى يُجزُّ به ، قال سالم بن وابصة :

داويتُ صدراً طويلاً غِمْره حَقِداً   منه وقلَّمتُ أظفاراً بلا جَلَم[٣]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : المِقصُّ ، وذلك فى قوله : «فقالت : وحقِّ القبر ومَنْ فيه لا فعلتُ إلا بدرهمين ، فأخرجتُ جَلَمى ورهنته على درهَمين ، فدفعتهما إليها»[٤] .

السَّلاسِل :

السِّلْسلة : دائرة من حديد ونحوه من الجواهر ، مشتق من ذلك ، وفى الحديث : عجب ربُّك من أقوام يُقادون إلى الجنة بالسلاسل ، قيل : هم الأسرى يُقادون إلى الإسلام مُكرهين[٥] .

والسلاسلُ : رملٌ يتعقَّد بعضه على بعض ممتداً كأنه سلسلة[٦] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث انحصرت فى : دوائر متصلة من حديد ونحوه من الجواهر ، وذلك فى قوله : «وقد كان ثلاثون ألفا منهم قرنوا أنفسهم بعضهم إلى بعض بالسلاسل والحبال وتحالفوا بالنور وبيوت النيران»[٧] .

(١) اللسان ٥/ ٣٢٧٠ .
(٢) المروج ١/ ٣٦٢ .
(٣) اللسان ١/ ٦٦٦ ، ٦٦٧ .
(٤) المروج ٣/ ٣٧١ .
(٥) اللسان ٣/ ٢٠٦٤ .
(٦) المعجم الوسيط ١/ ٤٥٩ .
(٧) المروج ٢/ ٣٢٧ .

المسالُّ :

جاء فى اللسان : «المِسلّة بالكسر : واحدة المسَالّ وهى الإبر العِظام ، وفى المحكم : مخيط ضخم[1] وجاء فى المعجم الوسيط : «المِسلَّة : الإبرة الضخمة ، وتُطلق على حجر مستطيل على هيئة المِسلَّة ، عليه كتابة أثرية للفراعنة (ج) مَسالّ»[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : حجر مستطيل على هيئة المسلَّة ، وذلك فى قوله : «ولما علم الإسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على أعمدة هناك تُدعى المَسالُّ ، وهى باقية إلى هذه الغاية»[3] . وهو استخدام مجازى جاء على سبيل التشبيه ، حيث إن هذه الأعمدة المستطيلة تشبه فى شكلها الإبرة الضخمة .

الأُسْطُرْلاَب :

جاء فى المعجم الكبير : أُسْطُرْلاب : الأصل يونانى أسترولابون Astrolabiun فى اللاتينية ، ومنه Astrolabon أسطرولبون فى السريانية : آلة فلكية كانت تُستعمل قديماً فى رصد الأجرام السماوية ، ومعرفة الوقت ، والجهات الأصلية ، ثم أطلق الاسم على آلة كان يستعملها الملاَّحون فى القرن الثامن عشر لقياس الزوايا . ويُقال له : أصطرلاب ، وقال الخوارزمى : هو مقياس النجوم ، وأنواعه كثيرة ، وأسماؤها مشتقة من صورها كالهلالى من الهلال ، والكرىّ من الكرة ، والزورقى ، والصدفى ، والمُسرطن والمُبطَّح[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق، وذلك فى قوله : «وفيما ذكرنا من القسمة والأجزاء والمقاييس استدرك القوم علم الساعات والكسوفات، وبها استخرجوا الآلات والأسطرلابات ، وعليها صنفوا كتبهم كلها»[5] .

المُجوَّفات :

جَوَّف الشىء : جعل له جوفاً ووسَّعه ، والتجويف : الفراغ فى داخل الشىء[6] .

ولم ترد هذه اللفظة فى كتب المعاجم بالمدلول الموجود فى كتاب المسعودى ، حيث إنها ترادف عند المسعودى : المنحوتات ، ويُقصد بها الأصنام لكونها تُنحت من الحجارة . ويؤكد ذلك قوله : «فعاب إبراهيم عليه السلام على قومه ما رأى من عبادتهم ، واتخاذهم المُجوَّفات آلهة لهم»[7] .

(١) اللسان ٣/ ٢٠٧٦ .
(٢) المعجم الوسيط ١/ ٤٦٢ .
(٣) المروج ١/ ٣٧٤ .
(٤) المعجم الكبير ١/ ٢٨٣ .
(٥) المروج ١/ ٩٥ .
(٦) المعجم الوسيط ١/ ١٥٣ .
(٧) المروج ١/ ٤٥ .

المُوم المُذاب :

جاء فى القاموس المحيط : المُوم بالضمّ : الشمع وأداة لـلحائك يضع فيهـا الغزل وينسج به ، وأداة للإسكاف ، والبرسام والجُدَرى المتراكب ، وقال ثعلب : الموم جمع واحدته مومة وأصله فارسى[1] .

وقد جاء فى كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة : «موميا - وفى التركية موميا لعله مأخوذ من موم الفارسى الذى معناه : شمع ، والمراد به الأجسام المُحنَّطة[2] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، حيث دلت على الشمع فقط ، وذلك فى قوله : «ثم اطلُ جانب الكرة بمومٍ مذابٍ والصقها فى أسفل ذلك القِدْر»[3] .

المناشير :

نَشَرَ الخشبة ينشُرها نَشْرا : نحتها ، وفى الصحاح : قطعها بالمنشار ، والمِنشار : ما نُشر به[4] . وهو أداة مُسنَّنة من الصُّلْب يُشق بها الخشب وغيره والجمع مناشير[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وفى أيدى بعضهم الفؤوس ، وفى أيدى بعضهم المناشير والمقامع ، يحاكون بذلك صنَّاع المدينة والفَعَلة »[6] .

الفؤوس :

الفأس : آلة من آلات الحديد يُحفر بها ويُقطع ، أنثى ، والجمع : أفؤس وفؤوس ، وقيل : فُؤْسٌ على فُعْل[7] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل الدلالة السابقة .

* المفرد : «فأبى عليه ، وأخذ فأساً معه ورصد الحية حتى خرجت ، فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها»[8] .

* الجمع : «فإذا هم بشياطين على مثال الناس رؤوسهم على مثال رؤوس السباع ، وفى أيدى بعضهم الفؤوس»[9] .

(١) اللسان ٦/٤٣٠١ ، القاموس المحيط ٤/١٧٦ .
(٢) تفسير الألفاظ الدخيلة ٧١ .
(٣) المروج ١/١٢٩ ، ١٣٠ .
(٤) اللسان ٦/٤٤٢٤ .
(٥) المعجم الوسيط ٢/٩٥٨
(٦) المروج ١/٣٧٢ .
(٧) اللسان ٥/٣٣٣٥ .
(٨) المروج ٣/١٢٨ .
(٩) المروج ١/٣٧٢ .

العَجَل :

جاء فى اللسان: «العَجَلة : الدُّولاب ، وقيل: المَحَالة ، وقيل : الخشبة المعترضة على النعامتين، والجمع : عَجَل»[1] . وجاء فى القاموس المحيط : «العَجَلَة : الآلة التى يجرُّها الثور ، وجمعها عَجَل وأعجال وعِجَال ، والعَجَلة : خُشُبٌ تُؤلَّف يُحَمل عليها الأثقال»[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولا ضيِّقاً هو : دولاب يجرُّه ثور أو فيل يُحمل عليه الأثقال أو الناس ، ومن ذلك قوله : «وللفيلة أخبار عجيبة الحربية منها والعمالة ، لأن منها مالا يحارب فيجرُّ العَجَل وتُحمل عليه الأثقال»[3] . وفى موضع آخر يقول المسعودى : «وأما الجواميس فإنها بالثغر الشامى تَجرُّ أكبر ما يكون من العَجَل»[4] .

الآلة :

إحدى الخشبات التى تبنى عليها الخيمة ، قال النابغة :

فلم يبق إلا آل خَيْمٌ مُنضَّدٌ   وسُفْعٌ على آسٍ ونؤىٌ معثلب

والآلة : الحالة ، قال الأعشى :

فإمَّا ترينى على آلةٍ   قليت الصِّبا وهجرت التِّجارا

والآلة : الشدة ، قال الخنساء :

سأحمل نفسى على آلةٍ   فإمَّا عليها وإمَّا لها

والآلة : ما اعتُمِل به من أداة ، قال المعرِّى :

لا تطلبنَّ بآلةٍ لك حاجةً   قَلَمُ البليغ بغير جَدٍّ مِغزَلُ

وتُعرَّف الآلة بما تُضاف إليه ، فآلة الحرب : عُدَّتها ومن المجاز : آلة الدين : العلم ، وآلة العيش: الصحة والشباب ، والجمع للآلة : آلٌ ، وآلات[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصورة التضام لمعرفة المعنى المحدَّد لها ، كالآتى :

---

(١) اللسان ٤/٢٨٢٣ .
(٢) القاموس المحيط ٤/١٢ .
(٣) المروج ١/١٦٩ .
(٤) المروج ٢/١٦ .
(٥) المعجم الكبير ١//٦٢٢ ، ٦٢٣ .

* الآلات الخشب : وتعنى الأوانى الخشبية ، وذلك فى قوله : «وأنَّ الفلك مستدير يدور بمحورين أو قطبين ، وأنهما بمنزلة محورى النجّار والخرّاط الذى يخرط الأكر والقِصاع وغيرها من الآلات الخشب»[1] .

* الآلات المُطرِبة : وتعنى الأدوات الموسيقية ، وذلك فى قوله : «وربما يسمعون السماع والملاهى ، ولهم ضروب من الآلات المُطرِبة تفعل فى الناس أفعالا مرتبة من ضحك وبكاء»[2] .

* آلات السِّلاح : وتعنى أدواته ، وذلك فى قوله : «ومنهم رامحة أيضا على حسب ما فى المسلمين من آلات السلاح»[3] .

* آلات السحر : وتعنى أدواته ووسائله ، وذلك فى قوله : «واتُّخذت بمصر البرابى والصور وأُحكمت آلات السحر»[4] .

* آلات البناء : وتعنى الأدوات المستخدمة فيه ، وذلك فى قوله : «يحاكون بذلك صُنَّاع المدينة والفَعَلَة وما فى أيديهم من آلات البناء»[5]

* آلات الذهب والفضة : وتعنى الحُلِىَّ ، وذلك فى قوله : «ويُحضرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهى والعزف والقصف»[6] .

* آلات الملوك : وتعنى كلَّ ما يتزين به الملوك من ملابس وحُلِىّ ، وذلك فى قوله : «وأظهر فى مُلْكه أنواعا من اللباس والآلات وآنية الذهب والفضة وغير ذلك من آلات الملوك»[7] .

* آلات الحرب : وتعنى عُدَّتها والمُستخدَم فيها من أدوات ، وذلك فى قوله : «والثامنة حسن تأديب الرعية على الجرائم وإقامة الحدود ، والتاسعة إعداد السلاح وجميع آلات الحرب»[8] .

* آلة النسج : وتعنى أداته ووسيلته ، وذلك فى قوله : «فجعلوا هذا المثال واتصال الإبريسم بآلة النسج وما يُحدثه الصانع فى ذلك من الأفعال »[9] .

(1) المروج ١/٩١ .
(2) المروج ١/٨٤ .
(3) المروج ١/١٧٩ .
(4) المروج ١/٣٥٩ .
(5) المروج ١/٣٧٢ .
(6) المروج ١/٣٤٣ .
(7) المروج ١/٣٢٦ .
(8) المروج ١/٢٦٨ .
(9) المروج ٢/٢٤٢ .

القَار :

جاء فى اللسان : «القِير والقار . لغتان ، وهو صُعُدٌ يذابُ فيُستخَرج منه القار ، وهو شىء أسود تُطلى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل ، ومنه ضرب تُحشى به الخلاخيل والأسورة ، وقيَّرتُ السفينة : طليتُها بالقار ، وقيل : هو الزفت[1] . وجاء فى المعجم الوسيط : «الزفت : مادة سوداء صلبة تُسيلها السخونة ، تتخلَّف من تقطير المواد القطرانية[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق : مادة سوداء تُطلى بها الأشياء لإمساكها وحفظها ، وذلك فى قوله : «وجعلت فيه جامات من الزجاج وقد أحاط بها خشب التابوت باستدارتها ، وقد أُمسك ذلك بالقار والزفت وغيره من الأطلية الدافعة للماء ، حذراً من دخول الماء إلى التابوت»[3] .

الزِّفت :

بالكسر : كالقير ، وقيل : الزِّفت القار، وقد نهى النبى ﷺ عن المزفَّت من الأوعية ، وقال : هو الإناء الذى طُلى بالزفت ، وهو نوع من القار ، والزِّفت : غير القير الذى تُقيَّر به السفن ، وإنما هو شىء أسود أيضا ، تُمتَّن به الزِّقاق للخمر والخل ، وقير السفن يُيَبَّس عليه[4] .

نخلص مما سبق إلى أن الزِّفت ليس هو القار وإنما نوع منه ، ومن هنا فليس غريبا أن يعطف المسعودى فى كتابه الزفت على القار فى قوله : «وقد أُمسك ذلك بالقار والزفت وغيره من الأطلية الدافعة للماء ، حذراً من دخول الماء إلى التابوت»[5] .

اللَّوالب :

جاء فى القاموس المحيط : المُلَوْلَب : بفتح لاميه على مُفَوْعل : المِرْوَد ، وهو حديدة تدور فى اللِّجام ، ومحور البكرة من حديد ، ويُقال للماء الكثير الذى يحمل منه الفتح ما يسعه فيضيق صنبوره عنه من كثرته فيستدير الماء عند فمه ، ويصير كأنه بُلْبل آنية لولب[6] .

وجاء فى اللسان : «قال أبو منصور : ولا أدرى أعربى أم مُعرَّب ، غير أن أهل العراق ولعو باستعمال اللوالب»[7] . وجاء فى المعجم الوسيط : «اللولب : الماء الكثير يخرج مندفعاً من الصنبور، أو فم قناة ضيقة فيستدير كأنه مصب كوز ، وأداة من خشب أو معدن تنتهى بشكل

(١) اللسان ٥/ ٣٧٩٣ .
(٢) المعجم الوسيط ١/ ٤٠٩ .
(٣) المروج ١/ ٣٧٢ .
(٤) اللسان ٣/ ١٨٤١ .
(٥) المروج ١/ ٣٧٢ .
(٦) القاموس المحيط ١/ ١٢٦ لبب
(٧) اللسان ٥/ ٤١٠٠ لوب .

حلزونى، ويُقال : اللولب للمسمار الذى على هذا الشكل . والجمع : لوالب[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة ضيقة هى : معدن على شكل حلزونى ، وذلك فى قوله : «وصفَّر الديك تصفيرا عجيباً سمعه من كان بالبعد من هنالك ، وحرَّك جناحيه ، فظهرت من تحته أصوات عجيبة ، وقد عُملت باللوالب والحركات»[2] .

الزُّجَاج :

جاء فى اللسان : الزُّجَاج ، والزَّجاج ، والزِّجاج : القوارير ، والواحدة من ذلك زُجاجة ، والزُّجاجة فى قوله تعالى : ﴿المصباح فى زجاجة﴾ : القنديل . وقال أبو عبيدة : يقال للقدح : زجاجة ، والزَّجَّاج : صانع الزُّجاج ، وحرفته : الزِّجاجة[3] .

وجاء فى المعجم الوسيط : الزُّجاج : جوهر صلب سهل الكسر شفَّاف ، يصنع من الرمل والقلى[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول الذى جاء فى المعجم الوسيط ، وذلك فى قوله: «والفُسَيْفِساء : هى شىء يطبخ من الزُّجاج والأحجار ذو بهجة وألوان»[5] ، وفى موضع آخر يقول : «فاتخذوا له تابوتا من الخشب طوله عشرة أذرع فى عرض خمس ، وجُعلت فيه جامات من الزجاج»[6] .

البلاط :

الأرض ، والأرض المستوية المَلْساء ، والحجارة المفروشة فى الدار وغيرها ، قال الشاعر :

هذا مُقامى لكِ حتى تنضحى ... رِيًّا وتجتازى بلاطَ الأبطحِ

وأنشد ابن بَرّى :

ولقد كان ذا كتائبَ خُضْرٍ ... وبلاطٍ يُشادُ بالآجرونِ

ويقال : دار مبلَّطة بآجُرٍّ أو حجارة ، وبلط الحائط وبلَّطه كذلك[7] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلت فقط على : الحجارة المفروشة فى الدار وغيرها ، وذلك فى قوله : «فقال : بالقبة الفلانية كَنْز عظيم ، قال عبد العزيز : وما مصداق ذلك ؟ قال : هو أن يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر»[8] .

(1) المعجم الوسيط ٢/ ٨٨٠ لوب .
(2) المروج ١/ ٣٦٧ .
(3) اللسان ٣/ ١٨١٣ .
(4) المعجم الوسيط ١/ ٤٠٣ .
(5) المروج ١/ ٢٦٥ .
(6) المروج ١/ ٣٧٢ .
(7) اللسان ١/ ٣٤٤ .
(8) المروج ١/ ٣٦٦ .

المِسْمار :

جاء فى اللسان : المِسْمار : واحد من مسامير الحديد ، تقول منه : سمَّرت الشىء تسميرا ، وسَمَّرته أيضا[1] . وجاء فى المعجم الوسيط : «المِسْمار : ما يُصنع من حديد ونحوه ، وأحد طرفيه سِنٌّ ، والآخر ذو رأس ، يُدقُّ فى الخشب وغيره للتثبيت (ج) مسامير[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق ، وذلك فى قوله : «دعونى حتى أشفى نفسى منه ، فقطع يديه ورجليه وأحمى له مسمارا حتى إذا صار جمرة كحله به»[3] .

الدُّروز :

الدَّرْز : واحد دروز الثوب، وهو فارسى مُعرَّب ، والدَّرْز: زئبر الثوب وماؤه «وبره» ، وبنو درز: الخيَّاطون والحاكة ، والدَّرْز : نعيم الدنيا ولذَّاتها[4] ، والدَّرْز : موضع الخياطة ، والدَّرزىُّ : الخيَّاط نسبة إلى الدَّرْز ، ودقَّق الخيَّاط الدُّروز أجاد صنع الثياب[5] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلت فقط على: موضع الخياطة من الثوب، وذلك فى قوله : «وهو أول من درز الدُّروز ، وخاط بالإبرة ، وأُنزل عليه ثلاثون صحيفة»[6] .

القَفَص :

جاء فى اللسان : «القَفَص : مصدر قَفِصَتْ أصابعه من البرد يبست ، وقَفَص الشىء قَفصاً : جمعه ، وقفَّص الظبىَ : شدَّ قوائمه وجمعها ، والمُقَفَّص : الذى شُدَّت يداه ورجلاه ، مأخوذ من القَفَص الذى يُحبس فيه الطير[7] . وجاء فى القاموس المحيط : «قَفَص الشىءَ : قرَّب بعضه من بعض، واليعسوب شده فى الخلية بخيط لئلا يخرج ، والقَفَص : المُشْتبِك المتداخل بعضه فى بعض ومَحْبس الطير ، وأداة للزرع يُنقل فيها البُرُّ إلى الكُدْس[8] . وجاء فى المعجم الوسيط : «القَفَص : مَحْبَسٌ للطيور يكون أعوادا متشابكة من جريد وغيره (ج) أقفاص[9] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، ولكنه ليس محبسا للطيور فقط ، وإنما هو محبس للسباع

(١) اللسان ٣/ ٢٠٩٢ .
(٢) المعجم الوسيط ١/ ٤٦٥ .
(٣) المروج ٣/ ٤٢٦ .
(٤) اللسان ٢/ ١٣٥٩ .
(٥) المعجم الوسيط ١/ ٢٨٩ .
(٦) المروج ١/ ٤٠ .
(٧) اللسان ٥/ ٣٧٠٢ .
(٨) القاموس المحيط ٢/ ٣١٢ .
(٩) المعجم الوسيط ٢/ ٧٨٠ .

أيضـا ، وذلك فى قـوله : «فـاحتـالوا فى السـبع إلى أن أتوا به فى قـفَص من خـشب على جـمل بُختى»[1] .

الصناديق :

الصُّندوق : وعاء من خشب أو معدن ونحوهما مختلف الأحجام تُحفظ فيه الأشياء[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل الدلالة السـابقة ، وذلك فى قوله : «وإذا هو خبَّاز المَلِك ، وفى الصناديق لطائف المَلِك من الأخبصة والعسل المعقود»[3] .

التَّابوت :

الصُّندوق الذى يُحرز فيه المتاع ، وصندوقٌ من حجـر أو خشب تُوضع فيه الجثة[4] ، والأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما تشبيهاً بالصندوق الذى يُحرز فيه المتاع .

وقد اختلف اللغويون فى إيراد مادته على النحو الآتى :

- الجـوهرى : أوردها فى مادة توب ، وقـال : أصله تابوه مـثل ترقـوة ، وهو فعلوه ، فلمـا سُكِّنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء[5] .

- ابن جنى : ذكر أنه مَنْ قرأ بـالتابوه قد غلط بالتاء الأصلية ، فـإنه سمع بعضهم يقـول قعدنا على الفُراه ، يريدون على الفرات[6] ، (ومن هنا فمادته عند ابن جنى تبت) .

- ابن بَرِّى : قال : التصـريف الذى ذكره الجوهرى فى هذه اللفظة تصريف فـاسد ، والصواب أن يُذكر فى فصل تبت؛ لأن تاءه أصلية ووزنه فاعول مـثل عاقول وحاطوم ، ومَنْ وقف عليها بالهاء فإنه أبدلهـا من التاء كـما أبدلها فى الفـرات حين وقف عليهـا بالهاء[7] . (وهذا تقريبـا ما قاله ابن جنى) .

- الفيروزابادى : سـار على منهج الجوهرى ونقل كلامه كله : «والتابوت أصله : تابوه كـترقوه وسُكِّنت الواو فانقلبت هاء التأنيث تاء ولغـة الأنصار التابوه بالهاء»[8] . أما صاحب اللسـان فقد أورد هذه اللفظة فى ثلاث مواد : تبت ، وتبه ، وتوب ، لأنه آلى على نفسـه أن يكون كتابه وعاء يحمل

(1) المروج ٣/ ٤٠٣ .
(2) المعجم الوسيط ١/ ٥٤٥ .
(3) المروج ١/ ٣٢١ .
(4) المعجم الوسيط ١/ ٨٤ .
(5) اللسان ١/ ٤٥٤ توب .
(6) اللسان ١/ ٤٢٠ تبه .
(7) اللسان ١/ ٤٥٤ توب .
(8) القاموس المحيط ١/ ٤٠ .

ما ورد فى هذه المعاجم الخمسة التى حدَّدها فى مقدمة كتابه[1] .

وفى رأيي أن هذا الخلاف يرجع إلى أن هذه اللفظة مُعرَّبة عن العبرانية «تِبَه» وهو صندوق من خشب[2] . وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة عند المسعودى فدلَّت فقط على : «الصندوق من الحجارة أو الخشب تُوضع فيه جثة» ، وذلك فى قوله : «وفى هذه القرية كنيسة تُعظِّمها النصارى وفيها توابيت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها زيت ثخين كالرُّب تتبرك به النصارى»[3] . وفى موضع آخر يقول : «ومنهم مَنْ قال إنّه حُمِل فى تابوت على جمل ، وأن الجمل تاه ووقع إلى وادى طيئ»[4] .

ثالثاً : الألفاظ المتعلِّقة بالوظائف والمهن المختلفة :

الخيَّاط :

الخَيْط : السِّلْك ، والجمع أخياط وخيوط وخيوطة ، والخِياط والمِخْيَط : ما خِيط به ، وهما أيضا الإبرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿حتى يلج الجمل فى سَمِّ الخِياط﴾ أى فى ثقب الإبرة والمِخْيَط ، ورجل خائط وخيَّاط وخاطٌ ، والخِياطة : صناعة الخائط[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : من حرفته الخياطة ، فى قوله : كنت عبدا خيَّاطا لبعض آل الزبير ، وكان لمولاى علىَّ ضريبة أدفع إليه كل يوم درهمين[6] .

بائع جِرار :

الجَرَّة : إناء من خزَف كالفخَّار ، وجمعها : جَرٌّ وجِرار ، والجِرارة : حرفة الجرَّار[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة التضام (مضاف - مضاف إليه) تحمل مدلول : من يبيع الأوانى الخزف ، وذلك فى قوله : «وكان أبو العتاهية وهو إسماعيل بن القاسم بائع جرار ، وكان من أسهل الناس لفظا وأقدرهم على وزن الكلام»[8] .

---

(١) هذه المعاجم هى : الصحاح للجوهرى ، وحواشى ابن برّى على الصّحاح ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، وتهذيب اللغة للأزهرى .

(٢) تفسير الألفاظ الدخيلة ١٦ .

(٣) المروج ١/ ٦٤ .

(٤) المروج ٢/ ٣٥٨ .

(٥) اللسان ٢/ ١٣٠٢ .

(٦) المروج ٣/ ٣٧١ .

(٧) اللسان ١/ ٥٩٥ .

(٨) المروج ٣/ ٣٢٧ .

صاحب مبقلة :

البَقْل : كلُّ نبات اخضرَّت به الأرض ، واحدته بتاء ، وفى المثال : «لا تُنبت البقلة إلا الحقلة» ، والحقلة الأرض الطيبة الخصبة ، وقيل : البَقْل ما ليس بشجر دقٌ ولا جِلٌ ، وهو ما لم تبق له أرومة على الشتاء بعد ما يُرعى ، قال الحارث بن دوس الإيادى :

قومٌ إذا نبتَ الربيعُ لهم — نبتَتْ عداوتُهم مع البَقْلِ

والبقَّال تُطلق على من يبيع المأكولات من كل شىء . والمبقلة : موضع البقل[1] .

وقد وردت هذا التركيب فى كتاب المسعودى بصيغة التضام يدلُّ على: من يبيع المأكولات من كل شىء . وذلك فى قوله : «فمـا زال عمرو يطوف إلى أن وجد صاحب مبقلة وإلى جانبه كوخ له ، فصعد إليه ، فقال له : هل عندك شَىْءٌ يُؤكل؟»[2] .

الزرَّاع :

معالج الزرع ، وحرفته الزراعة ، وجاء فى الحديث : الزرَّاعة بفتح الزاى وتشديد الراء ، قيل هى الأرض التى تُزْرع[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : معالج الزرع ومن حرفته الزراعة ، وذلك فى قوله : «وما العباس إلا نسطوس بن نسطوس ، وما أهل الشام إلا طغام قد حشدوا ما بين فلاَّح وزرَّاع ودبَّاغ وسفلة»[4] .

الفلاَّح :

الفلاَّح : الأكَّار ، وإنما قيل له فلاَّح ، لأنه يفلح الأرض ، أى يشقها ، وحرفته الفِلاحة ، والفِلاحة بالكسر : الحِراثة ، وفى حديث عمر : اتقوا الله فى الفلاَّحين ، يعنى الزرَّاعين الذين يَفْلحون الأرض ، أى يشقونها[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق ، ومن ذلك قوله : «.. فو الله ما مسلمة إلا جرادة صفراء ، وما العباس إلا نسطوس بن نسطوس ، وما أهل الشام إلا طغام قد حشدوا ما بين فلاَّح وزرَّاع ودبَّاغ وسفلة»[6] .

---

(١) المعجم الكبير ٢/ ٤٦٨
(٢) المروج ٣/ ٣٢٠
(٣) اللسان ٣/ ١٨٢٦ .
(٤) المروج ٣/ ٢١٠ .
(٥) اللسان ٥/ ٣٤٥٩ .
(٦) المروج ٣/ ٢١٠ .

الخرَّاز :

جاء فى اللسان : «الخَـرْز : خياطة الأَدَم . وكل كتْـبة من الأَدَم : خرزة على التشبيه بذلك ، يعنى كل ثقبة وخيطـها . وفى المثل : اجمع سَيْرين فى خُرْزة ، أى اقض حاجـتين فى حاجة ، وقد خَرَز الخفَّ وغـيره يَخْرِزه ويَخْرُزُه خَـرْزا . والخرَّاز : صانع ذلك ، حـرفته الخِرازة ، والمِخْـرَز : ما يُخْرَز به»[1] .

وجاء فى المعجم الوسيط : «الخرَّاز : صانع الخَرَز ، ومن حرفته خياطة الجلد»[2] .

وقد وردت هذه الـلفظة فى كتـاب المسعودى تحـمل المدلول السـابق : صانع الخَـرز ، أو خائط الجلد، وذلك فى قوله : «وكان عبد الله بن يزيد الأباضى بالكوفة تختلف إليه أصحابه يأخذون منه ، وكان خرَّازا شريكا لهشام به الحكم»[3] .

الطبَّاخ :

معالج الطَّبْخ ، حـرفته الطِباخة ، وقد يكون الطَّبْخ فى القـرص والحنطة ، ويقال : أتقدرون أم تشوون والمَطْبخ والمِطْبخ : بيت الـطبَّاخ ، والمِطْبخ : آلة الطبخ[4] . والطبَّاخ : الطاهى يعالج اللحم وغيره[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل الدلالة السابقة .

* المفرد : «وكـان لا يدخل عليه أحـد من خُدَّامه إلا فى الوشى ، حـتى الطَّبَّاخ ، فـإنه كان يدخل إليه فى صدره وشى»[6] .

* الجمع : «وكان ربما أتـاه الطبَّاخون بالسفـافيد التى فيهـا الدجاج المشوية وعليه جُـبَّة الوشى المثقلة»[7] .

المُنجِّم :

والمُتَنَجِّم : الذى ينظر فى النجوم يحـسب مواقيتها وسـيرها ، قال ابن سيده : فـأما قول بعض أهل اللغة : يقوله النجَّامون ، فأراه مُولَّدا . قال ابـن بَرِّى : وابن خالويه يقول فى كثير من كلامه : وقال النجَّامون ولا يقول المُنجِّمون ، قال : وهذا يدل على أن فعله ثلاثى[8] .

---

(1) اللسان ٢/ ١١٣٠ .
(2) المعجم الوسيط ١/ ٢٣٤ .
(3) المروج ٣/ ٢٠٤ .
(4) اللسان ٤/ ٢٦٣٣ .
(5) المعجم الوسيط ٢/ ٥٦٩ .
(6) المروج ٣/ ١٨٥ .
(7) المروج ٣/ ١٨٥ .
(8) اللسان ٦/ ٤٣٥٨ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق .

* المفرد : «فبعث إليه محمد : وأنا أعزم على نفسى لأقاتلنَّ ولا ألتفت إلى زخاريف متجمك، والمحالات من الكذب ، فقال عبد الملك للمنجِّم ولمن حضره : ألا ترون ؟»[1] .

* الجمع : «قالت : فاستيقظت وأنا مضطربة وجلة ، وسألت مفسرى الأحلام والمُنجِّمين ، فكلٌّ يخبرنى بسعادته وحياته وطول عمره»[2] .

الخمَّار : بائع الخَمْر[3] ، والخَمْر : ما أسكر من عصير العنب أو عامٌّ كالخمرة ، وقد يذكَّر والعموم أصحُّ لأنها حُرِّمت وما بالمدينة خمر عنب وما كان شرابهم إلا البُسْر والتَّمر . وسُمِّيت خمرا لأنها تخمر العقل وتستره ، أو لأنها تُركت حتى أدركت واختمرت[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : بائع الخمر ، وذلك فى قوله : «فقام أبو مريم السلولى فقال : أشهد أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف وأنا خَمَّار فى الجاهلية ، فقال : ابغنى بغيا»[5] .

الصَّياقلة :

الصَّيْقل : شحَّاذ السيوف وجلاَّؤها ، والجمع : صياقل وصياقلة ، والمِصْقلة : التى يُصْقل بها السيف ونحوه[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وإنَّ جندياً خرج إلى السوق، ودنا من بعض الصياقلة وأخذ سيفاً ودخل فضرب به عنق اليهودى»[7].

الحَدَّاد :

جاء فى اللسان : الحَدَّاد معالج الحديد ، وقوله :

إنِّــى وإياكم حتى نُبِيءَ به … منكم ثمانيةً فى ثوبِ حدَّادِ

أى نغزوكم فى ثياب الحديد أى فى الدروع ، فإما أن يكون جعل الحدَّاد هنا صانع الحديد لأن الزرَّاد حدَّاد ، وإما أن يكون كنى بالحدَّاد عن الجوهر االذى هو الحديد من حيث كان صانعاً له[8] .

وجاء فى القاموس المحيط : والحدَّاد : معالجه ، والسجَّان والبوَّاب[9] . وفى المعجم الوسيط : الحدَّاد : صانع يحمى الحديد ويطرقه لتشكيله بحسب الشكل المطلوب ، وبائع الحديد[10] .

(1) المروج ٣/ ١١٣ .
(2) المروج ٣/ ٣٩٨ .
(3) اللسان ٢/ ١٢٥٩ .
(4) القاموس المحيط ٢/ ٢٢ .
(5) المروج ٣/ ١٦ .
(6) اللسان ٤/ ٢٤٧٣ .
(7) المروج ٢/ ٣٤٨ .
(8) اللسان ٢/ ٨٠٠ .
(9) القاموس المحيط ١/ ٢٨٤ .
(10) المعجم الوسيط ١/ ١٦٧ .

وقـد ضاقت دلالة هذه اللفظة فـى كتـاب المسعـودى، حيث دلت فـقط على: مـعالج الحـديد وصانعه، وذلك فى قوله : «فقال له عمر : وما تُحسِن من الأعمال ؟ قال : نقَّاش نجَّار حدَّاد»[1] .

النقَّاش :

نَقَشه ينـقُشُه نَقْشًا وانتـقشه : نمنمه ، فـهو منقوش ، والنقَّاش : صـانعه ، وحرفتـه النِقاشة ، والمِنقاش : الآلة التى يُنقش بها[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فكتب إليه المغيرة بن شعبة : إن عندى غلاماً نقَّاشا نجَّارا حدَّاداً فيه منافع لأهل المدينة»[3] .

النخَّاس :

بائع الدوابّ ، سُمِّى بذلك لنخسه إياها حتى تنشط ، وحرفتـه النِّخاسة والنَّخاسة ، وقد يُسمَّى بائع الرقيق نَخَّاساً ، والأول هو الأصل[4] .

وقد وردت هـذه اللفظة فى كتـاب المسعـودى تحمل مـدلول : بائع الرقيق ، وذلك فى قـوله : «وكان على قريش يومئذ عبد الله بن جُدْعان التيمى ، وكان نخَّاسا فى الجاهلية بيَّاعا للجوارى»[5] .

النسَّابون :

النسَّاب : العالم بالنسب ، وجمعه نسَّابون ، وهو النسَّابة ، أدخلوا الهاء للمبالغة والمدح ، وفى حديث أبى بكر : وكان رجلا نسَّابة ، والنسَّابة : البليغ العالم بالأنساب[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كـتاب المسعودى تحمل المدلول السـابق : العالم بالنسب ، وذلك فى قوله: «ثم قال النبى ﷺ : كذب النسَّابون ، وأمر أن يُنسب إلىَّ ، ونهى أن يتجاوز بالنسب إلى ما فوق ذلك»[7] .

الحرَّابون :

صانعو الحِراب ، والحِراب (ج) حَرْبة ، وهى آلة قصيرة من الحديد مُحدَّدة الرأس ، تستعمل فى الحرب ، وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعـودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وكان

(1) المروج ٢/ ٣٢٩ .
(2) اللسان ٦/ ٤٥٢٢ .
(3) المروج ٢/ ٣٢٩ .
(4) اللسان ٦/ ٤٣٧٦ .
(5) المروج ٢/ ٢٩٣ .
(6) اللسان ٦/ ٤٤٠٥ .
(7) المروج ٢/ ٢٧٠ .

هيكلا عظيما ، والصابئة تزعم أن الذى بناه سقلا بيوس ، وهو فى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - سوق يعرف بسوق الحرَّابين والزرَّادين»[١] .

الزرَّادون :

هم صانعو الزَّرَد ، والزَّرَد حِلَق المِغْفر والدِّرع . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل هذا المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وهو فى ذلك الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - سوق يُعرف بسوق الحرَّابين والزرَّادين»[٢] .

الجزَّار :

جَزَر الشىء : قطعه ، وجَزَر الناقة يجزُرُها بالضم جَزْرا : نحرها وقطَّعها . والجزَّار والجزِّير : الذى يجُزر الجَزُور ، وحِرفته الجِزارة»[٣] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : مَنْ حرفته الجِزارة ، وذلك فى قوله : «وليس كمن اختصم فيه من قريش شرارها ، فغلب عليه جَزَّارها»[٤] .

وفى موضع آخر يقول : ليس بـراعى إبِلٍ ولا غَنَمْ ولا بجزَّارٍ على ظَهْرِ وَضَمْ[٥]

النَّاسِج :

النَّسْج : ضمُّ الشىء إلى الشىء ، ونَسَج الحائك الثوبَ ينْسِجه ويَنْسُجه نَسْجًا ، من ذلك لأنه ضمَّ السَّدَى على اللُّحْمَة ، وهو النسَّاج وحِرفته النساجة ، وربما سُمِّى الدَّرَّاع نسَّاجاً ، والمِنْسَج والمِنْسِج: الخشبة والأداة المستعملة فى النِساجة التى يُمدُّ عليها الثوب للنسج[٦] .

وقد وردت هذه اللفظة «النَّاسج» فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : حائك الثوب ومن حرفته النِساجة . وذلك فى قوله : «ماذا أقول لقوم ليس فيهم إلا دابغ جلد ، أو ناسج برد ، أو سائس قرد ، أو راكب عَرْد ؟ »[٧] .

العرَّاف :

جاء فى اللسان : ويُقال للحازى : عرَّاف ، وللقُنَاقِن عرَّاف ، وللطبيب عرَّاف ، لمعرفة كل منهم بعمله ، والعرَّاف : الكاهن ، قال عروة بن حزام :

(١) المروج ٢/ ٢٤٣ .
(٢) المروج ٢/ ٢٤٣ .
(٣) اللسان ١/ ٦١٤ .
(٤) المروج ٣/ ١٧٧ .
(٥) المروج ٣/ ١٣٤ .
(٦) اللسان ٦/ ٤٤٠٦ .
(٧) المروج ٢/ ١٨٣ .

فقلتُ لعرَّاف اليمامةِ داونى　　　فإنـك إن أبرأتنـى لَطبيبُ

وفى الحديث : «من أتى عرَّافًا أو كاهناً فقد كـفر بما أُنزل على محمد» ، أراد بالعرَّاف المُنجِّم أو الحازى الذى يدَّعى علم الغيب الذى استأثر الله بعلمه[١] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعـودى تحمل المدلول السابق : المُنجِّم أو الحازى الذى يدَّعى علم الغيب ، وذلك فى قـوله : «وأما العرَّاف - وهو دون الكاهن - فـمثل الأبلق الأزدى والأجلح الدهرى»[٢] .

الفَعَلَة :

صفة غـالبة على عَمَلَة الطين والحفـر ونحوهما ، لأنهم يفعلون ، قـال ابن الأعرابى : والنجَّار يُقال له فاعل[٣] . والفاعل : العامل ، والقادر ، ومَنْ يُستأجر لأعمال البناء والحفر ونحوهما[٤] .

وقد ضـاقت دلالة هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى ، حيـث دلَّت فقط على : كل مَنْ يُستـأجر لأعمال البناء والحفر ، وذلك فى قـوله : «وأمر الإسكندر الفَعَلَة والصُّنَّاع أن يدوروا بما رُسم لهم من أساس سور المدينة»[٥] .

الأَكَرَة :

جاء فى المعـجم الكبير : الأكَّار - مُـعرَّب Akkara أكَّارا : فلاَّح . فى السـريانية : Ikkara إكَّارا فى الآراميـة اليهودية : Ikkar إكَّار فى العبـرية والأصل أكدى : Ikkaru إكَّرُ من Engar ، إنْجر فى السومرية : الحرَّاث ، والزرَّاع ، وفى حديث قَـتْل أبى جهل : «فلو غير أكَّار قتلنى !» (أراد به احتقاره وانتقاصه) ، وقال الأخطل :

إِنَّ الفوارس يعرفون ظهوركم　　　أولادُ كـــــلِّ مُقَبَّحٍ أكَّـــارِ

(ج) أكَرَة[٦] . وقد وردت هذه اللفظة فـى كتاب المسعـودى تحمل الدلالة السـابقة ، وذلك فى قوله : «فدعا بالأكَرَة وأمرهم بزرع الحب ومراعاته ، ومايكون منه ، فزُرِع»[٧] .

---

(١) اللسان ٤/ ٢٨٩٨ .

(٢) المروج ٢/ ١٧٤ .

(٣) اللسان ٥/ ٣٤٣٩ .

(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٧٢١ .

(٥) المروج ١/ ٣٧١ .

(٦) المعجم الكبير ١/ ٣٨٨.

(٧) المروج ١/ ٢١٢ .

القُصَّاص :

القِصَّة : الخبر ، وهو القصص ، وقصَّ علىَّ خبره : أورده ، والقاصُّ : الذى يأتى بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها ، وقصَّ آثارهم : تتبعها بالليل ، وقيل : هو تتبُّع الأثر أى وقت كان ، وقيل القاص يقصُّ القصص لاتباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً ، والجمع القُصَّاص[1] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولين :

* القُصَّاص الذين يأتون بالقصة على وجهها ، وذلك فى قوله : «وأكثر الأخباريين والقُصَّاص يغالون فى أخباره ، ويبالغون فى وصفه ، والمُنجِّمون فى زيجاتهم»[2] .

* القُصَّاص الذين يتتبعون الأثر ، وذلك فى قوله : «ورأيت بهذه الأرض أناسا قد رتَّبهم ولاة للمنازل يطوفون فى هذا الرمل ، يُعرفون بالقُصَّاص ، يقصُّون آثار الناس وغيرهم ، فيخبرون ولاة المنازل أى الناس هم ممن طرق تلك البلاد»[3] .

الحَجَّام :

الحَجْم : المَصُّ ، والحجَّام : المصَّاص ، قال الأزهرى : يُقال للحاجم حجَّام ؛ لامتصاصه فم المِحْجمة ، والمِحْجَمة : ما يُحْجَم به ، وقارورته ، والآلة التى يُجمع فيها دم الحِجامة عند المصِّ ، ومِشْرط الحجَّام . وفى حديث الصوم : «أفطر الحاجم والمحجوم» أما المحجوم فللضعف الذى يلحقه من خروج دمه فربما أعجزه عن الصوم ، وأما الحاجم : فلا يأمن أن يصل إلى حلقه شىء من الدم فيبلعه أو مِنْ طعمه»[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وقد أصابه سهم فى جبهته ، فطلبوا من ينزع النَّصل ، فأُتى بحجَّام من بعض القرى ، فاستكتموه أمره ، فاستخرج النَّصْل ، فمات من ساعته»[5] .

التُّرْجُمَان :

والتُّرْجُمَان : المفسِّر للسان ، وفى حديث هرقل : قال لترجمانه ، والتُّرجمان : بالضم والفتح: هو الذى يُترجِم الكلام أى ينقله من لغة إلى لغة أخرى والجمع التراجم[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «ثم قال للتُّرْجمان : قل له ميِّز كلامك ، فإن الملوك لا تُكلَّم إلا عن تحصيل»[7] .

---

(١) اللسان ٥/ ٣٦٥١ . (٢) المروج ١/ ٢٢٨ .
(٣) المروج ٢/ ١٦٩ . (٤) اللسان ٢/ ٧٩٠ .
(٥) المروج ٣/ ٢١٨ ، ٢١٩ . (٦) اللسان ١/ ٤٢٦ . (٧) المروج ١/ ١٤٥ .

الحائك :

حَاكَ الثوب يحيك حَيْكاً وحَيكاً وحِيَاكة : نسجه ، والحِياكة حرفته ، والحَيْك : النَّسْج ، والحائك : من يحوك الثوب[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «غير أنه لم يكن فى هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ، ولا وضيع القدر ، ولا ناقص الجوارح ، ولا فاحش الطول أو القِصَر ، ولا مؤف ، ولا مرمى بأبنة، ولا ابن ذى صناعة دنيئة كابن حائك أو حَجَّام»[2] .

الحُرَّاث :

الحَرْث والحِرَاثة : العمل فى الأرض زرعاً كان أو غرساً ، والحَرْث : قذفك الحبَّ فى الأرض لازدراعٍ ، والحَرْث : الزَّرع . والحرَّاث : الزرَّاع . والحارث : الزارع[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة الجمع : الحُرَّاث - جمع حارث - تحمل المدلول السابق ، الزُّرَّاع ، وذلك فى قوله : «والأساورة الذين هم حُماة الحرب ، وإلى الحُرَّاث الذين هم عَمَرَةُ البلاد ، سلام عليكم»[4] .

المُصوِّر :

صوَّره : جعل له صورة مُجسَّمة ، وفى التنزيل : «هو الذى يصوِّركم فى الأرحام كيف يشاء» ، وصوَّر الشىء أو الشخص : رسمه على الورق أو الحائط أو نحوهما . والمُصوِّر : من حرفته التصوير[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الرسَّام ، وذلك فى قوله : «وقد كان قيصر أمر مُصوِّرًا أتى عسكر سابور فصوَّره له ، فلما جاء قيصر بالصورة أمر بها فُصوِّرت على آنية الشراب من الذهب والفضة»[6] .

الدبَّاغ - الدَّابغ :

دَبَغ الجِلْد يَدْبَغُه ويَدْبِغُه دَبْغًا ودِباغة ودِباغاً ، والدَّبَّاغ : محاول ذلك ، وحِرفته الدِباغة ، والدِّبْغ والدِّبَاغة والدِّبْغة : ما يُدبغ به الأديم[7] . وهو معالجته بمادة ليلين ويزول ما به من رطوبة ونتن ، والدبَّاغ : معالج الجلود ومُصلِحها[8] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصورتين : الدبَّاغ، والدَّابغ تحمل المدلول السابق :

---

(1) اللسان ٢/ ١٠٧٢ .
(2) المروج ١/ ٢٤٤ .
(3) اللسان ٢/ ٨١٩ .
(4) المروج ١/ ٢٤٨ .
(5) المعجم الوسيط ١/ ٢٥٧ .
(6) المروج ١/ ٢٥٧ .
(7) اللسان ٢/ ١٣٢٣ .
(8) المعجم الوسيط ١/ ٢٧٩ ، ٢٨ .

* «ماذا أقول لقوم ليس فيهم إلا دابغ جلد ، أو ناسج برد ، أو سائس قرد ، أو راكب عَرْد»[١] .

* «وكان طالوت دبَّاغًا يعمل الأدَم ، فأخبرهم نبيهم شمويل أنَّ الله قد بعث لكم طالوتَ ملِكًا»[٢] .

القرَّادون :

القرَّاد : سائس القرود[٣] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق ، وذلك فى قوله : « . . . وهى القرود المعروفة بالنوبية ، وهى صغيرة القدِّ صغيرة الوجوه ذات سواد غير حالك كأنه نوبى ، وهو الذى يكون مع القرادين ، ويصعد على رمح»[٤] .

النجَّار :

النَّجْر : القطع ، ومنه نَجْر النَّجَّار ، والنَّجْر : نحت الخشبة ، والنَّجَّار : صاحب النَّجْر ، وحرفته النِّجارة[٥] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وولدت لزكريا يحيى ، وكان يحيى ابن خالة المسيح عليهم السلام ، وكان زكريا نجَّاراً»[٦] .

القصَّارون :

القَصَرة : القطعة من الخشب ، وقَصَر الثوبَ قِصارة ، وقصَّره ، كلاهما : حوَّره ودقَّه ، والقَصَّار : المحوِّر للثياب ، لأنه يدقُّها بالقَصَرة ، وحرفته القِصَارة[٧] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق : الذى يحوِّر الثياب ويدقُّها بالقَصَرة .

* المفرد : «قال : فمر يوماً قصَّار معه كارة ثياب وفيها مُدُقَّته . فقال المُوكَّلون بالغريَّين للقَصَّار: اسجد ، فأبى أن يفعل»[٨] .

* الجمع : «وأن المسيح مر ببحيرة طبرية ، وعليها أناس من الصيادين ، وهم بنو زبدا ، واثنا عشر من القصَّارين ، فدعاهم إلى الله»[٩] .

---

(١) المروج ٢/ ١٨٣ .
(٢) المروج ١/ ٥٤ .
(٣) اللسان ٥/ ٣٥٧٦ .
(٤) المروج ١/ ١٩٧ .
(٥) اللسان ٦/ ٤٣٥٠ .
(٦) المروج ١/ ٦٢ .
(٧) اللسان ٥/ ٣٦٤٩ .
(٨) المروج ٣/ ٣٣٠ .
(٩) المروج ١/ ٦٤ .

الغَسَّالون :

مَنْ حِرفتهم غَسْل الثياب والأوانى ، وذلك فى قول المسعودى : «والمكثر من الناس يغلو فى القول فى كثرة جنوده ، فيزعمون أن عدد القَصَّارين والغَسَّالين فى عسكره من عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألفاً»[١] .

العطَّارون :

العِطْر : اسم جامع للطيب ، والجمع : عطور ، والعطَّار : بائعه ، وحرفته العِطارة[٢] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق ، ومن ذلك قوله : «فيطرحون فيه الكلاليب ، والحبال فيشقون عن بطنه ويستخرجون العنبر منه ، فما يخرج من بطنه يكون سهكا ، ويعرفه العطَّارون بالعراق وفارس بالنَّدّ»[٣] .

البنَّاؤون :

البنَّاء : مُدبِّر البنيان وصانعه ، والبنَّاء : من حرفته البِنَاء[٤] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وعلَّق على العمود جرساً عظيماً مُصَوِّتاً ، وأمر الناس والقُوَّام على البنائين والفَعَلة والصُّنَّاع أنهم إذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال وقد علَّق على كل قطعة منها جرسا صغيرا حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها»[٥] .

الخَرَّاط :

الخَرْط : قَشْرك الورق عن الشجر اجتذاباً بكفِّك ، وخَرَط الشجرة : انتزع الورق واللحاء عنها اجتذاباً[٦] ، وخَرَط العود يَخْرُطه قشره وسوَّاه ، والحِرفة : الخِراطة ، والخُراطة بالضمِّ ما يسقط منه عند الخَرْط[٧] . والخرَّاط : الذي يخرُط الحديد أو الخشب[٨] . وقد ذكر الثعالبى هذه اللفظة تحت فصل: فى سياقة أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة[٩] . وقد وردت هذه اللفظة فى

(١) المروج ١/١٧١ .
(٢) اللسان ٤/٢٩٩٤ .
(٣) المروج ١/١٥١ .
(٤) المعجم الكبير ٢/٦٠٢ .
(٥) المروج ١/٣٧١ .
(٦) اللسان ٢/١١٣٤ ، ١١٣٥ .
(٧) الإفصاح فى فقه اللغة ٦٧٧ .
(٨) المعجم الوسيط ١/٢٣٦ .
(٩) فقه اللغة وسر العربية ٣٢٣ .

كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : مَنْ يخرُط الحديد أو الخشب ، وذلك فى قوله : «وأنَّ الفَلَك مستدير يدور بمحورين أو قطبين ، وأنهما بمنزلة محورى النَّجَّار والخَرَّاط الذى يخرُط الأكر والقِصاع وغيرها من الآلات الخشب»[1] .

المُكَارون :

جاء فى اللسان : «المُكَارِىُّ والكَرِىُّ : الذى يُكريك دابته ، وجمع الكرىُّ : أكرياء ، ولا يكسر على غير ذلك ، وأكريت الدار فهى مُكْرَاة»[2] .

وجاء فى المعجم الوسيط: الكرىُّ : الأجير ، والذى يُكريك دابته ، والمُكَارىُّ : مُكْرِى الدواب، ويغلب على الحَمَّار والبغَّال ، (ج) مُكَارون[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الذين يُكْرون دوابهم ، وذلك فى قوله : «وأنفق على المأمون وقواده وعلى جميع أصحابه ومَنْ كان معه مِن جنوده أيام مقامه عنده حتى المُكَارين والحمَّالين والملاَّحين وكل من ضمَّه العسكر»[4] .

الحَمَّالون :

الحَمَّال : حامل الأحمال ، وحرفته الحِمَالة ، وأحْملتُه أى أعنته على الحَمْل[5] ، والحمَّال : من يرفع الأثقال على ظهره لنقلها من مكان إلى آخر مقابل أجرة[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : من حرفته حَمْل الأحمال ، وذلك فى قوله : «وأنفق على المأمون وقوداه وعلى جميع أصحابه ، ومن كان معه من جنوده أيام مقامه عنده حتى المُكَارين والحمَّالين والملاَّحين وكل من ضمه العسكر»[7] .

البزَّازون :

البَزُّ : الثياب ، وقيل : ضرب من الثياب ، وقيل : البَزُّ متاع البيت من الثياب خاصة . والبزَّاز : بائع البَزّ وحرفته البِزَازة[8] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : بائع الثياب ، وذلك فى

(1) المروج ١/ ٩١ .
(2) اللسان ٥/ ٣٨٦٦ .
(3) المعجم الوسيط ٢/ ٨١٧ .
(4) المروج ٤/ ٣٠ .
(5) اللسان ٢/ ١٠٠٣ .
(6) المعجم الوسيط ١/ ٢٠٦ .
(7) المروج ٤/ ٣٠ .
(8) اللسان ١/ ٢٧٤ .

قوله : «فوقفت على خيَّاط فقلت : لمن هذه الدار ؟ فقال : لرجل من التُجَّار من البزَّازين»[1] .

الصيدلانى :

جاء فى اللسان : الصيدلانى : معروف ، فارسى مُعرَّب ، والجمع : صيادلة[2] .

وجاء فى القاموس المحيط : صيدلان بلد أو موضع، والنسبة صيدلانىٌّ وصندلانىٌّ وصيدنانىٌّ (ج) صيادلة ، ومحمد بن داود الفقيه الصيدلانىُّ وجدُّه منسوبان إلى بيع العِطر وهو الصيدلة»[3] .

وجاء فى المعجم الوسيط : «الصندلانىُّ : الصيدلانىُّ ، وهو العطَّار ونحوه من أصحاب العقاقير الطبية (ج) صنادلة[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصغيتى المفرد والجمع تحمل الدلالة الآتية : بائع العقاقير الطبية كالعطَّار وغيره .

* المفرد : «فَلِمَ مُتَّ على غفلة ؟ وما خبرك ؟ قال : نعم ، لَمَّا كان فى اليوم الذى وقفت على فلان الصيدلانى تكلمه فى كذا وكذا»[5] .

* الجمع : «يمضغ هذا الورق بالنورة المبلولة مع النوفل ، وهو الذى غلب على أهل مكة وغيرهم من بقية أهل الحجاز واليمن فى هذا الوقت مضغه بدلا من الطين ، ويكون عند الصنادلة للورم وغير ذلك»[6] .

التَّمَّار :

جاء فى اللسان : التَّمَّار : الذى يبيع التَّمْر[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «مرة يحدثهم بأخبار الأكلة فى صدر الإسلام : معاوية بن أبى سفيان ، وعبيد الله بن زياد ، والحجاج بن يوسف ، وسليمان بن عبد الملك ، ومرة يحدثهم عن أكلة دهره مثل ميسرة التَّمَّار»[8] .

القَصَّاب :

جاء فى اللسان : القاصب والقَصَّاب . الجزَّار ، وحرفته القصابة ، فإمَّا أن يكون من القطع ، وإمَّا أن يكون مِنْ أنه يأخذ الشاة بقصبتها ، أى بساقها ، وسُمِّى القَصَّابُ قَصَّاباً لتنقيته أقصاب

(1) المروج ٢/١١ .
(2) اللسان ٤/ ٢٤٢٠ .
(3) القاموس المحيط ٤/ ٢ .
(4) المعجم الوسيط ١/ ٥٤٥ .
(5) المروج ٤/ ٩٢ .
(6) المروج ١/ ٢٠٩ ، ٢١٠ .
(7) اللسان ١/ ٤٤٥
(8) المروج ٤/ ٩٨ .

البطن، وقال ابن شميل : أخذ الرجلُ الرجلَ فقصَّبه ، والتقصيب أن يشد يديه إلى عنقه ومنه سُمِّى القَصَّاب قَصَّاباً [1] . وجاء فى القاموس المحيط : «والقصَّاب : الزمَّار والنافخ فى القصب والجَزَّار»[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة ضيقة هى : الجَزَّار ، وذلك فى قوله : «ومرة يحدثهم عن أكلة دهره مثل ميسرة التَمَّار ودوْرق القَصَّاب ، وحاتم الكيَّال»[3] .

الكيَّال :

جاء فى المعجم الوسيط : الكيَّال : من حرفته الكَيْل[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، ومن ذلك قوله : «ومرة يحدثهم عن أكَلة دهره مثل ميسرة التَمَّار ، ودورق القَصَّاب ، وحاتم الكيَّال ، وإسحاق الحَمَّامىّ»[5] .

الحَمَّامىُّ الحَمَّام : ما يُغتسل فيه ، (ج) حمَّامات ، والحَمَّامىُّ : صاحب الحَمَّام ، والعامل فيه[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «ومرة يحدثهم عن أكلة دهره مثل ميسرة التَمَّار ، ودورق القَصَّاب ، وحاتم الكَيَّال ، وإسحاق الحَمَّامىّ»[7] .

الرَّوَّاسون :

جاء فى اللسان : «ورجل رآس بوزن رعَّاش : يبيع الرؤوس ، والعامة تقول : روَّاس»[8] .

وجاء فى المعجم الوسيط : الرآس : بائع رؤوس الحيوان[9] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة الجمع تحمل المدلول السابق : بائعو رؤوس الحيوان ، وذلك فى قوله : «فتفرَّق القوم فى الدروب والأسواق والغُرَف والمواخير ودكاكين الروَّاسين ودور القمار»[10] .

(1) اللسان ٥/ ٣٦٤٠ .
(2) القاموس المحيط ١/ ١١٦ .
(3) المروج ٤/ ٩٨ .
(4) المعجم الوسيط ٢/ ٨٤٠ .
(5) المروج ٤/ ٩٨ .
(6) المعجم الوسيط ١/ ٢٠٧ .
(7) المروج ٤/ ٩٨ .
(8) اللسان ٣/ ١٥٣٤ .
(9) المعجم الوسيط ١/ ٣٣١ .
(10) المروج ٤/ ٢٤٨ .

المُجبِّر :

جاء فى المعجم الوسيط : «جَبَر العظم الكسير جَبْرًا وجُبوراً وجبارةً : أصلحه ، ووضع عليه الجَبيرة ، والجَبيرة : ما يثبت به العظم المكسور . والجِبارة : حرفة المُجبِّر[1] . والمُجبِّر : مَنْ يشد على العظم المكسور لينجبر . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، ومن ذلك قوله : «وتبادر الناس الأمين فإذا أصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها ، فأُتى بمجبِّر فردَّ عظام أصابعه إلى مواضعها ، وجلس كأنه لم يعمل شيئا»[2] .

البيْطار :

هو معالج الدواب ، ويُقال : هو بهذا عالم بيطار : إذا كان خبيرا به حاذقا فيه ، والجمع : بياطير[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وكان غزوان البيطار نصرانيا ببلاد حمص كأنه هشام فى حولته وكشفته»[4] .

الورَّاق :

مُورِق الكتب الذى يورق ويكتب ، وحرفته الوِراقة[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وأنشدنى أبو الحسن محمد بن على الفقيه الورَّاق الأنطاكى بأنطاكية ، لعلى بن محمد بن بسام ، يهجو الموفَّق والوزير أبا الصقر»[6] . وفى موضع آخر يقول : «لأن الرجل - الجاحظ - لم يسلك البحار ، ولا أكثر الأسفار ، ولا تقرَّى المسالك والأمصار وإنما كان حاطب ليل ، ينقل من كتب الورَّاقين»[7] .

الأخبارى :

هو المؤرِّخ ، نُسِبَ إلى الأخبار[8] ؛ لأنه يجمع هذه الأخبار ويضمها إلى بعضها البعض ، ويتخذ ذلك مهنة له . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فقال لى فى بعض الأيام فى الرَّقة وهو جالس فى داره مشرفا على الفرات : اطلب لى رجلا أخباريا يحفظ أيام الناس أتفرَّج إليه فى خلواتى»[9] .

---

(1) المعجم الوسيط ١/١٠٩ ، ١١٠ .

(2) المروج ٣/ ٤٠٣ .

(3) المعجم الوسيط ١/ ٨٢ .

(4) المروج ٣/ ٢٢١ .

(5) المعجم الوسيط ٢/١٠٦٨ .

(6) المروج ٤/٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(7) المروج ١/٩٩ .

(8) المعجم الوسيط ١/ ٢٢٢ .

(9) المروج ٤/ ٣٤٣ .

المُضْحِك :

من يضحكِ الناسَ ويسلّى عنهم ، وهو الممثل الكوميدى الآن .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، فى قوله : «ثم قال : يا أبرش ، هشام يكتب إلى بلد رسول الله ﷺ ليُحمل إليه منه مُضحِك ؟ لاها الله ، ثم تمثّل :

إذا أنتَ طاوعْتَ الهوى قادكَ الهوى ... إلـــى بعضِ ما فيه عليك مقال»[1]

(١) المروج ٣/ ٢٢٢ .

الفصل الثالث

الألفاظ الخاصة بالزراعة

الفِلاحة :

هى النظر فى النبات من حيث تنميتـه ونشوئه بالسقى والعلاج وتعهده بمثل ذلك[1] . والفَلْح : الشق والقطع ، فلح الشىء يفلحه فلحا : شقه ، قال الشاعر : إن الحديد بالحديد يُفْلَح .

وفَلَح الأرض للزراعة : شـقَّها للحـرث ، والفلاَّح : الأكَّار ، وإنما قـيل له فلاَّح ، لأنه يفلح الأرض أى يشقها ، وحـرفته الفِلاحة ، وفى حديث عمـر : اتقوا الله فى الفلاَّحين ، يعنى الزرَّاعين الذى يفلحون الأرض ، أى يشقونها[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السـابق : القِيام بشئون الأرض الزراعية من حـرث ورى ، وذلك فى قـوله : «وفى ظهوره - فـرس النهـر - من الماء ضـرر بأرباب الأرض والفلاحة لرعيه الزرع»[3] .

الحَرْث :

والحِراثة : العـمل فى الأرض زرعاً كان أو غرسـاً . والحَرْث : الزرع ، وبه فسَّر الزجَّـاج قوله تعالى : ﴿أصابت حَرْث قوم ظلموا أنفسهم﴾ . والحرث : قذفك الحب فى الأرض لازدراع .

والحرث : الكـسب . والحرث : العـمل للدنيا والآخـرة . والحرث : كـسب المال وجمـعه ، والحرث : المـرأة ، وفى التنزيل ﴿نساؤكم حـرث لكم﴾ ، والحرث : مـتاع الدنيـا ، وفى التنزيل : ﴿من كان يريد حرث الدنيا﴾ ، والحرث : الثـواب والنصيب ، وفى التنزيل : ﴿ومن كان يريد حرث الآخرة﴾ ، والحرث : المحجَّـة المكدودة بالحوافر . والحرث : تفتـيش الكتاب وتدبره ، ومنه حديث عبد الله «احرثوا هذا القرآن»[4] .

---

(١) المقدمة لابن خلدون ، ٣/ ١١٤٤ ط دار نهضة مصر

(٢) اللسان ٥/ ٣٤٥٨ ، ٣٤٥٩

(٣) المروج : ١/ ٣٥٦ .

(٤) اللسان ٢/ ٨١٩ ، ٨٢٠ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة ضيقة هى : «الزرع» ، وذلك فى قوله : «فلك ما ترك أبوك من الرِّقة والحرْث والأرض»[١] .

الحَبُّ :

الزرع ، صغيرا كان أو كبيرا واحدته حبة ، والحَبُّ معروف مستعمل فى أشياء جمة : حبة من بُر، وحبة من شعير ، حتى يقولوا : حبة من عنب ، والحبة من الشعير والبُر ونحوهما ، والجمع : حبات وحبٌّ ، وحبوب ، وحبَّان ، والأخيرة نادرة لأن فَعْلة لا تُجمع على فُعلان ، إلا بعد طرح الزائد[٢] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : بذور القمح والشعير ، وذلك فى قوله : «فجاء الطائر بعد هنيهة يصفق بجناحيه وفى منقاره حبة وفى مخالبيه حبتان ، وجاء إلى الملك وألقى ما كان فى منقاره ومخالبيه»[٣] .

المزارع :

جاء فى اللسان : المَزْرعة والمَزْرُعة والزَّرَّاعة والمُزْدَرع : موضع الزرع ، قال الشاعر :

واطلب لنا منهم نخلا ومُزْدَرعًا ... كما لجيراننا نخلٌ ومزدرعُ

مُفْتَعل من الزرع ، وقال جرير :

لقلَّ غَناءٌ عنكَ فى خرب جعفر ... تُغنِّيك زرَّاعاتُها وقصورُها[٤]

وجاء فى المعجم الوسيط : «المزرعة : الأرض التى تُزرع والضيعة ، ومكان الاستنبات والجمع مزارع»[٥] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «موضع الزرع» ، وذلك فى قوله : «كانت أرضاً لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة وثراوة ، وكانت جناناً ونخلاً وكرماً وشجراً ومزارع ، وكانت فيها مجارٍ على ارتفاع من الأرض»[٦] .

السَّنابل :

السُّنبل من الزرع واحدته سُنبلة ، وقد سَنْبَل الزرع إذا خرج سُنبله . والسَّنابل : سنابل الزرع من البُر والشعير والذرة ، والواحدة : سنبلة ، والسُّنبلة : برج فى السماء ، والسُّنبل : نوع من

(١) المروج : ١١٦/٢ .
(٢) اللسان ٧٤٥/٢ .
(٣) المروج : ٢١٢/١ .
(٤) اللسان ١٨٢٦/٣ .
(٥) المعجم الوسيط ٤٠٦/١ .
(٦) المروج : ٣٤٨/١ .

الطيب[١]. وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة الآتية : سنابل الزرع ، من البر والشعير والذرة، وذلك فى قوله : «وذلك أن الريان بن الوليد ملك مصر لما رأى رؤياه فى البقر والسنابل وعَبّرها يوسف عليه السلام استعمله على ما كان يلى من أرض مصر»[٢] .

تطعيم الأشجار :

جاء فى اللسان : أطعمْتُ الغصنَ إطعاما إذا وصلت به غصنا من غير شجره ، وقد أطعمته فطعم أى وصلته به فقبل الوصل[٣] . وجاء فى المعجم الوسيط : التطعيم فى النبات: عملية يُلصق فيها جزء من ساق نبات يُسمًّى بالطُّعْم بساق نبات آخر مثبتة جذوره يُسمًّى بالأصل ، فيتم اتحادهما بعد ذلك[٤].

وقد ورد هذا التركيب فى كتاب المسعودى يحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وقد زعم أناس ممن عنى بتولُّدات الحيوان وتطعيم الأشجار أن النارجيل هو نخل المقل ، وإنما أثرت فيه تربة الهند حين غُرس فيها فصار نارجيلا»[٥] .

الإِسقالة :

جاء فى المعجم الكبير : الإسقالة (فى الإيطالية Scala) ما يُربط مِن الأخشاب والحبال ليتوصل به إلى المحال المرتفعة ، وتسمى أيضا سقَّالة[٦] . وجاء فى المعجم الوسيط : «الإسقالة ما يربطه البناؤون من الأخشاب والحبال ، ليصلوا بها إلى المحال المرتفعة . (ج) أساقيل[٧] .

ولم أجد لهذه الكلمة ذكرا فى اللسان أو فى القاموس المحيط ، وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بدلالة مغايرة لما فى المعجمين الكبير والوسيط وهى : القناطر ، ويؤكد ذلك قوله: «وإنما يدخل الماء الفيوم بوزن الحجر ، وجعلت الإسقالة - وهى القناطر - ليخرج الماء منها»[٨] .

القنطرة :

الجِسْر ، قال الأزهرى : هو أَزَج يُبنى بالآجرّ أو بالحجارة على الماء يعبر عليه ، قال طرفة :

كقنطرةِ الرومىِّ أقسم ربُّها لتكتنفنً حتى تُشادَ بقَرْمد[٩]

---

(١) اللسان ٣/ ٢١١١ .

(٢) المروج : ١/ ٣٤٥ .

(٣) اللسان ٤/ ٢٦٧٥ .

(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٥٧٧ .

(٥) المروج : ١/ ١٥١ .

(٦) المعجم الكبير ١/ ٢٩١ .

(٧) المعجم الوسيط ١/ ١٨ .

(٨) المروج : ١/ ٣٥٣ .

(٩) اللسان ٥/ ٣٧٥٢ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة وهى : الجسر ، وذلك فى قوله : «وقد كان بين الأندلس وبين الموضع الذى يُسمى الخضـراء - وهو قريب من فاس المغرب وطنجة - قنطرة مـبنية بالحـجارة والطـوب تمر عليهـا الإبل والدواب من ساحل المغـرب من بلاد الأندلس إلى المغرب ، وماء البحر تحت تلك القنطرة فتقطع خلجانات صغاراً تجرى تحت قناطرها»[١] .

الجِسْر :

الجَسْر والجِسْر : لغتان وهو القنطرة ونحوه مما يُعبر عليه ، والجمع القليل : أجسر ، قال :

إنَّ فراخاً كفـراخ الأوْكُر   بأرضِ بغدادَ وراءَ الأجْسُرِ

والكثير جسور ، وفى حديث نوف بن مالك قال : فـوقع عوج على نيل مصر فجسرهم سنة ، أى صار لهم جسرا ، يـعبرون عليه»[٢] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : المـعبر أو القنطرة ، وذلك فى قوله : «وقـد كانت أرض مصر كلها تـروى من ست عشرة ذراعا عامرها وغامرها ، لما أحكموا من جسورها»[٣] .

المَعْبَر :

ما عُبِر به النهر من فُلْك أو قنطرة أو غيره . والمَعْبَر : الشط المهيأ للعبور[٤] .

وقد وردت لفظة «المعـبر» فى كـتـاب المسعـودى ترادف الشط أو الجسـر، وذلك فى قوله: «وهذا الموضع هو المعبـر لمن أراد الـعبـور من الغـرب إلى الأندلس ومن الأندلس إلى الـغـرب ويُعـرف بالزُّقاق»[٥] .

العَلُوفَات :

العَلَف : مـا تأكله الماشـية ، وقـال ابن سـيده : العلف قـضـيم الدابة ، والجمع : عِـلاف ، والمِعْلف: موضع الـعلف ، والدابة تعتلف : تأكل ، والعَلُوفـة : ما يعلفون بـه الدواب ، وجمعـها عُلُفٌ وعلائف ، قال :

فأفأتْ أُدْمـا كالهضابِ وجـاملاً   قد عُدْنَ مثلَ علائفِ المقضابِ[٦]

---

(١) المروج : ١/ ٣٤٨ .
(٢) اللسان ١/ ٦٢٣ .
(٣) المروج : ١/ ٣٤٤ .
(٤) اللسان ٤/ ٢٧٨٢ .
(٥) المروج : ١/ ١١٨ .
(٦) اللسان ٤/ ٣٠٧٠ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : ما تأكله الماشية ، وإن كان الجمع الذى ورد فى المعجم جاء مخالفا لما ورد فى كتاب المسعودى ، فالعلوفة جمعها فى كتاب المسعودى «العلوفات» ، وفى المعاجم : عُلُفٌ وعلائف ، ومما جاء فى كتاب المسعودى قوله : «فأصيب خلق كثير من المسلمين ، وفنيت الأزواد والعلوفات ، وضاق صدر الرشيد من ذلك»[1] .

الغلاَّت :

الغَلَّة : الدخل من كِراء دار وأجر غلام ، وفائدة أرض ، وهى واحدة الغلاَّت ، والغِلال .

والغَلَّة : الدخل الذى يحصل من الزرع والثمر واللبن والإجارة والنتاج ونحو ذلك[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

* الدخل الذى يحصل من الزرع ، وذلك فى قوله : «نعم أيها الملك ، عمدتَ إلى الضياع فانتزعتها من أربابها وعُمَّارها ، وهم أرباب الخراج ومَنْ تؤخذ منهم الأموال ، فأقطعتها الحاشية والخدم وأهل البطالة وغيرهم ، فعمدوا إلى ما تعجَّل من غلاَّتها ، واستعجلوا المنفعة»[3] .

* الزراعات : وذلك فى قوله : «وهى - مصر - معدن الذهب والجوهر والزمرد والأموال ، ومغارس الغلات ، غير أنها تسمن الأبدان وتسود الأبشار»[4] .

* الدخل من كراء ديار : وذلك فى قوله : «وكذلك طلحة بن عبد الله التيمى : ابتنى داره بالكوفة المشهورة به هذا الوقت ، المعروفة بالكناسة بدار الطلحيين ، وكان غلته من العراق كل يوم ألف دينار ، وقيل أكثر من ذلك»[5] .

* مجموع ما يملكه المرء من أموال : وذلك فى قوله : «وماتت الخيزران أم الهادى والرشيد فى سنة ثلاث وسبعين ومائة ، ومشى الرشيد أمام جنازتها ، وكانت غلَّة الخيزران مائة ألف ألف وستين ألف ألف درهم»[6] .

البَيْدر :

جاء فى المعجم الكبير : البيدر : المكان الذى تُدْرس فيه الغلال[7] . وجاء فى اللسان : البيدر :

---

(١) المروج : ١/ ٢٣٢ .
(٢) اللسان ٥/ ٣٢٨٨ .
(٣) المروج : ١/ ٢٥٣ .
(٤) المروج : ٢/ ٦٢ .
(٥) المروج : ٢/ ٣٤٢ .
(٦) المروج : ٣/ ٣٤٨ .
(٧) المعجم الكبير ٢/ ١٣٨ .

الأندر ، وخصّ كراع به أندر القمح يعنى الكدس منه ، وبذلك فسره الجوهرى ، والبيدر : الموضع الذى يُداس فيه الطعام[1] .

وجاء فى المعجم الوسيط : البيدر : الجُرْن ، والقمح ونحوه بعد دياسه وتقويمه ، (ج) بيادر[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف الجُرْن ، ومن ذلك قوله : «وللفيلة أخبار عجيبة الحربية منها والعَمَّالة ، لأن منها مالا يحارب فيجرُّ العَجَل وتحمل عليه الأثقال ويستعمل فى دياس الأرز وغيره من الأقوات كدوس البقر فى البيدر»[3] .

التُّرَع :

جاء فى اللسان : «التُّرْعة : الدَّرجة ، والروضة على المكان المرتفع خاصة ، والباب ، وأما حديث الرسول ﷺ : «إن منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة» قيل فيه : الترعة: الباب . وقيل : الترعة فى الحديث الدرجة ، وقيل : الروضة . وترعة الحوض : مَفتح الماء إليه . والتُّرعة : فم الجدول ينفجر من النهر ، ومسيل الماء إلى الروضة ، وشجرة صغيرة تنبت مع البقل وتيبس معه هى أحب الشجر إلى الحمير[4] . وهى لفظة آرامية الأصل «غير أن المادة الآرامية (تعر) تحولت بالقلب المكانى ترع ، وألحقت بها الفتحة الطويلة علامة للتعريف فصارت (ترعا) . وعندما سُمعت الكلمة الآرامية (ترعا) ظن متلقوها العرب أنها من المؤنث فعاملوها معاملة المؤنث[5] . مما سبق نخلص إلى أن لفظة الترعة ترادف مايلى : درجة السلم ، والروضة ، الباب ، وفم الجدول ، ومسيل الماء إلى الروضة، وشجرة صغيرة .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : قناة واسعة للسقى أو الملاحة ، وذلك فى قوله : «واتخذت لوجودها عيداً ، وهو عيد الصليب ، وهو لأربع عشرة تخلو من أيلول ، وفيه تفتح الترع والخلجانات ببلاد مصر»[6] .

المَصْرِف :

جاء فى اللسان : الصَّرْف : رد الشىء عن وجهه . وتصريف السيول والخيول والأمور والآيات: صرفها من جهة إلى جهة[7] . والمَصْرِف : الانصراف ، ومكان الصرف ، وبه سُمِّى البنك

---

(1) اللسان ١/ ٢٢٩ .
(2) المعجم الوسيط ١/ ٨١ .
(3) المروج : ١/ ١٦٩ .
(4) اللسان ١/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ .
(5) علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، د. محمود فهمى حجازى ، ص ٨٨ .
(6) المروج : ١/ ٣١٧ .
(7) اللسان ٤/ ٢٤٣٤ ، ٢٤٣٥ .

مصرفا ، وقناة لصرف ما تخلَّف من الماء بعد اكتفاء الأرض[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحـمل دلالة متطورة كالتى جاءت فى المعجم الوسيط وهى : قناة لصرف مـا تخلَّف من الماء بعد اكتـفاء الأرض ، ومن ذلك قوله : «فأجـمع القوم رأيهم على عمل مصارف له إلى برارى تقذف به إلى البحر»[2] .

السَّواقى :

جاء فى اللسان : الساقية من سواقى الزرع : نُهَيْر صغير[3] وجاء فى المعجم الوسيط : السواقى : القناة تسقى الزرع والأرض ، ودولاب يُدار فيرفع الماء إلى الحقل والجمع سواقٍ[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى بصيغتى المفرد والجـمع تحمل المدلول السابق ؛ وهو قناة تسقى الأرض والزرع ، وذلك فى قـوله : «فاستخـرج النصل ، فمات من ساعتـه ، فدفنوه فى ساقية مـاء ، ، وجعلوا على قبره التراب والحـشيش ، وأجرى الماء على ذلك»[5] . وفى موضع آخر يقول المسعودى : «ثم يدفـعه الكبد فى العروق إلى جميع الجسد كـاندفاع الماء من النهر إلى السواقى والمشارب»[6] .

التِّبْن :

عصيفة الزرع من البُرّ ونحوه معروف ، واحدته تِبْنة ، والتِّبن : لغة فيه[7] .

وقـد وردت هــذه اللفظة فى كـتاب المسعـودى تحمل الدلالة السابقـة ، وذلك فى : «فأرسلت إليه : ائت الثرثار - وهو نهر فى أعـلاه - فانثر فيه تبناً ثم اتبعـه ، فانظر أين يدخل فأدخل الرجال منه»[8].

البُسْتان :

الحديقة[9] . وهى فارسية مُعرَّبة مركَّـبة من : بو : الرائحة ، ستان : المكان ، وهى الحديقة من النخل ، قال الأعشى :

---

(١) المعجم الوسيط ١/ ٥٣٣ .

(٢) المروج : ٢/ ١٨٢ .

(٣) اللسان ٣/ ٢٠٤٣ .

(٤) المعجم الوسيط ١/ ٤٥٤ .

(٥) المروج ٣/ ٢١٩ .

(٦) المروج ٢/ ٢٣٠ .

(٧) اللسان ١/ ٤١٩ .

(٨) المروج ٢/ ٢٥٧ .

(٩) اللسان ١/ ٢٧٩ .

يهبُ الجِلّةَ الجراجرَ كالبستان   تحنــــو لـدَرْدَقٍ أطـــفالُ

الجِلَّة : المسانّ ، الجراجـر : (ج) جرجور وهى الإبل الكبيرة الصـلاب ، الدردق : الصغار من شىء . ثم توسع فى مـعنـى البسـتان ، فأطلق علـى الأرض المسوَّرة التى فيـها شـجر وزرع ، جمع : بساتين ، قال جرير يمدح هشام بن عبد الملك :

يعضُّون الأناملَ أنْ رأَوهـــا   بساتينُها يؤازرُها الحصيدُ[١]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحـمل المدلول السابق . الحديقة ، وذلك فى قوله : «ودخل هشام بستاناً له ومـعه ندماؤه فطافوا به ، وبه من كل الثمار فـجعلوا يأكلون ويقولون : بارك الله لأمير المؤمنين ، فقال : وكيف يبارك لى فيه وأنتـم تأكلونه ثم قال : ادع قيِّمه ، فدعا به ، فقال له : اقلع شجره واغرس فيه زيتوناً حتى لا يأكل منه أحد شيئا»[٢] .

الحديقة :

جاء فى اللسان : الحديقة من الرياض : كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة، قال عنترة :

جاءتْ عليها كلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ   فتركْنَ كلَّ حديقةٍ كالدِّرْهمِ

والحديقة : كل أرض ذات شـجر مثمر ونخل ، وقـيل : الحديقة : البسـتان والحائط ، وخص بعـضهم بهـا الجَنَّة من النخل والعنب ، والحـديقة : حـفرة تـكون فى الوادى تحبس الماء أعـمق من الغدير. والحـديقة : القطعة من الزرع . وكل بستـان كان عليه حائط فـهو حديقة ومـا لم يكن عليه حائط لم يقل له حديقة[٣] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة عند المسعودى حيث دلت فقط على : البستان عليه حائط ، وذلك فى قوله: «وبلادهم أفـضل البلاد ، وأكثـرها خيرًا ، فيـها صِنوف الشجـر والأعناب ، وهى حدائق ملتفة، وقصور مصطفة»[٤] .

الرَّوْضة :

الأرض ذات الخضرة ، والروضة : البـستان الحسن ، والروضة : الموضع يجتـمع إليه الماء يكثر

(١) المعجم الكبير ٢/ ٧ ٣
(٢) المروج ٣/ ٢٢٢
(٣) اللسان ٢/ ٨٠٥ ، ٦ ٨
(٤) المروج ٢/ ١٣٦ .

نبته ، ولا يُقال فى موضع الشجر روضة ، والروضة : عشب وماء ، ولا تكون روضة إلا بماء معها أو إلى جنبها ، والروضة : القاع ينبت السِّدْر ، والروضة : قاع فيه جراثيم ورواب سهلة صغار فى سرار الأرض يُستنقع فيها الماء ، وأصغر الرياض مائة ذراع والجمع فى هذا كله : روضات ، ورياض، وروض ، وريضان . وقال ابن سيده : وعندى أن ريضانا ليس بجمع روضة[1] .

نخلص مما سبق إلى أن هذه اللفظة ترادف مايلى : الأرض ذات الخضرة ، والبستان ، وموضع فيه عشب وماء ، وقاع ينبت فيه شجر السِّدْر ، ومستنقع ماء .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع ترادف : البستان الحسن .

* المفرد : «حتى إذا خرج الملك فى سنة مكلئة قد أكمأت ، فبُسط له فى روضة ، وخرج عمرو فى غُلَمه يجتنون الكمأة»[2] .

* الجمع: «وهى قرية بين الكوفة والقادسية ذات كروم وأشجار ونخل ورياض تخرقها الأنهار»[3] .

الجِنان :

الجَنَّة : البستان ، ومنه الجنَّات ، والعرب تسمى النخيل جنَّة ، قال زهير :

كأنَّ عينىَّ فى غَرْبى مُقَتَّلةٍ   من النواضح تسقى جنَّةً سُحُقا

والجنة : الحديقة ذات الشجر والنخل والجمع جنان ، وفيها تخصيص ، ويُقال للنخل وغيرها ، وقال أبو على فى التذكرة : لا تكون الجَنَّة فى كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهى حديقة وليست بجنة ، والجَنَّة : دار النعيم فى الدار الآخرة .

واشتُقَّت الجَنَّة من الاجتنان ، وهو السَّتْر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق : البستان سواء من نخيل أو أعناب أو غيره ، وذلك فى قوله : «وبنى عثمان داره فى المدينة ، وشيَّدها بالحجر والكِلْس ، وجعل أبوابها من الساج والعرعر ، واقتنى أموالا ، وجِناناً وعيوناً بالمدينة»[5] .

(1) اللسان ٣/ ١٧٧٥ .
(2) المروج ٢/ ٩٢ .
(3) المروج ٣/ ٣٥٥ .
(4) اللسان ١/ ٧٠٥ .
(5) المروج ٢/ ٣٤١ .

الخِصْب :

جاء فى اللسان : الخِصْب : نقيض الجَدْب وهو كثرة العشب ، ورفاغة العيش ، ويقال : مكان مُخْصِب وخصيب ، وأرض خِصْب ، وأرضون خِصْب ، والجمع كالواحد : وقال ابن الأعرابى : وأرضون أخصابِ . والمُخْصِبة : الأرض المكلئة ، والقوم مخصبون إذا كثر طعامهم ولبنهم[(١)] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وتسامعت جرهم ببنى كركر ونزولهم الوادى، وماهم فيه من الخِصْب وإدرار الضَّرع، وهم فى حال القَحْط»[(٢)] .

الجَدْب :

المَحْلُ نقيض الخِصْب ، وفى حديث الاستسقاء : هلكت المواشى وأجدبت البلاد ، أى قحطت وغلت الأسعار . والجَدْب : القحط ، وأرض جَدْبَة : ليس بها قليل ولا كثير ولا مرتع ولا كلأ[(٣)] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : القَحْط أو المَحْلُ . وذلك فى قوله : «وما ذكروه من نوع يلمع فى الأرض وينبسط فى الجَدْب والخِصْب ، وما فى عقب الملاحم الكائنة ، الظاهر أبناؤها المتجلّى أوائلها»[(٤)] .

البِرْكة - البِرَك :

جاء فى اللسان : «البِرْكة : كالحوض ، والجمع البِرَك : شبه حوض يُحفر فى الأرض ولا يُجعل له أعضاد فوق صعيد الأرض ، وهو البِرْك أيضا ، وأنشد :

وأنتِ التى كلَّفتِنى البِرْك شاتياً ‏ ‏ ‏ وأوردتنيه فانظـرى أىَّ مورد

قال ابن الأعرابى : البِرْكة تطفح مثلُ الزلَّف ، والزلَّف وجه المرآة .

وقال أبو منصور : ورأيت العرب يُسمّون الصهاريج التى سُوِّيت بالآجر وضُرِّجت بالنورة فى طريق مكة ومناهلها بِرَكاً ، واحدتها بِرْكة ، قال : ورُبَّ بِرْكة تكون ألف ذراع وأقل وأكثر ، وأما الحياض التى تُسوَّى لماء السماء ولا تطوى بالآجر فهى الأصناع ، واحدها صِنْع[(٥)] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

---

(١) اللسان ٢/ ١١٧٠ .
(٢) المروج ٢/ ٤٧ .
(٣) اللسان ١/ ٥٥٧ ، ٥٥٨ .
(٤) المروج : ١/ ١١
(٥) اللسان ١/ ٢٦٧ .

* مستنقع الماء : وذلك فى قوله : «وقد روى من وجه آخر أن يحيى أُلقى فى بِركة فيها سباع قد جُوِّعت ، فأمسكت أكله ، ولاذت بناحية ، وهابت الدنو إليه»[1] .

* صهاريج سُوِّيت بالآجر وضُرِّجت بالنَّوْرة : وذلك فى قوله : «واصطنع الرجال ، وقوّى الثغور ، واتخذ القُنِىَّ والبِرَك بطريق مكة ، وغير ذلك من الآثار التى أتى عليها داود بن على فى صدر الدولة العباسية»[2] . وأيضًا : «وكان فى وَسط قصره بِركة عظيمة لها مخترق إلى الماء فى دجلة»[3] .

العَرِم :

جاء فى اللسان : «العَرِم والعَرَم : سدٌّ يُعترض به الوادى ، والأحباس تُبنى فى أوساط الوادى ، وفى الصحاح : العَرِم المُسنَّاة لا واحد لها من لفظها ، ويُقال واحدها عَرِمة .

وقد أنشد ابن برى للجعدى : من سبأ الحاضرين مأربَ إذ   شردٌ من دون سيله العَرِما

والعَرِم : السيل الذى لا يُطاق ، ومنه قوله تعالى : ﴿فأرسلنا عليهم سيل العَرِم﴾[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول السدّ ، وذلك فى قوله : «ولا خلاف بين ذوى الدراية منهم أنَّ العَرِم هو المُسنَّاة التى قد أحكموا عملها لتكون حاجزاً بين ضياعهم وبين السيل ، ففجَّرته فأرة ، ليكون ذلك أظهر فى الأعجوبة»[5] .

المُسنَّاة :

جاء فى اللسان : المُسنَّاة : ضفيرة تُبنى للسيل لتردَّ الماء ، سُميِّت مُسنَّاة لأن فيها مفاتح للماء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يَغْلِب مأخوذة من قولك سنَّيت الشىء والأمر إذا فتحت وجهه[6] .

وجاء فى المعجم الوسيط : «المُسنَّاة : سدٌّ يُبنى لحجز ماء السيل أو النهر به مفاتح للماء تُفتح على قدر الحاجة»[7] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : السدُّ ، وذلك فى قوله : «وقد ذكرنا فى كتابنا «أخبار الزمان» الملك الذى طال عمره وحسنت سيرته ، وأنه بنى هذا السد الذى هو المُسنَّاة ، وأن عمره انتهى على عمر النسور»[8] .

(1) المروج ٣/ ٣٥٣ .
(2) المروج ٣/ ٢١٧ .
(3) المروج ٣/ ٤٠٢ .
(4) اللسان ٤/ ٢٩١٤ .
(5) المروج ٢/ ١٨٢ .
(6) اللسان ٣/ ٢١٣٠ .
(7) المعجم الوسيط ١/ ٤٧٤ .
(8) المروج ٢/ ١٨٤ .

السَّدّ :

الردم لأنهُ يُسدُّ به ، والسُّدُّ والسَّدُّ : كلُّ بناء سُدَّ به موضع ، والجبل الحاجز ، وقد قُرِئ : «تجعل بيننا وبينهم سَدًّا» ، وسُدًّا ، وقال الزجَّاج : ماكان مسدوداً خلقة فهو سُدٌّ ، وما كان من عمل الناس فهو سَدٌّ ، وعلى ذلك وُجّهت قراءة من قرأ بين السُّدين والسَّدين ، والجمع : أسدَّة وسُدود ، فأما سُدود فعلى الغالب ، وأما أسِدَّة فشاذ ، وقال ابن سيده : وعندى أنه جمع سِداد[١] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلت فقط على : الحاجز ، وذلك فى قوله : «وقد أعرضنا عن ذكرها وذكر السد الأعظم - سد يأجوج ومأجوج - وقد تنازع الناس فى كيفية بنائه»[٢] . وقوله : «قالت : تذهب إلى السد ، فإذا رأيت جُرذاً يكثر بيديه فى السد الحفر»[٣] .

القُفَّة :

جاء فى اللسان : القُفَّة : الزَّبِّيل ، كهيئة القرعة تُتخذ من خوص ونحوه ، تجعل فيها المرأة قطنها ، وقال الأزهرى : ورأيت الأعراب يقولون القُفْعة والقُفَّة ، ويجعلون لها معاليق يعلقونها بها من آخرة الرَّحل ، يُلقى الراكب فيها زاده وتمره ، وهى مدوَّرة كالقرعة»[٤] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «الزَّبِّيل» وذلك فى قوله : «وفرت بنو تميم ، وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مر ، وله يومئذ ثلثمائة سنة ، وكان يُعلَّق فى عمود البيت فى قُفَّة قد اُتخذت له»[٥] .

وفى موضع آخر يقول : «فنظروا إلى أهلها وقد ارتحلوا ، ونظروا إلى قُفَّة معلَّقة فى شجرة»[٦] .

الرِّيع :

الرِّيع : فَضلُ كل شىء ، وريْع الخصب : الناتج من ميزة أرض على أخرى من جهة الخِصْب ، وأول كل شىء وأفضله[٧] . والرِّيع : النماء والزيادة ، وأرض مريعة أى مُخْصِبة[٨] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : النماء والزيادة ، وذلك فى قوله : «فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشرة ذراعا ، ففيه تمام الخراج ، وخِصْب الأرض ورَيْع البلد»[٩] .

---

(١) اللسان ٣/١٩٦٨ ، ١٩٦٩ (٢) المروج ٢/ ٢٦١ (٣) المروج ٢/ ١٨٧
(٤) اللسان ٥/ ٣٧٠٤ . (٥) المروج : ١/ ٢٥٦ . (٦) المروج : ١/ ١٥٦ .
(٧) المعجم الوسيط ١/ ٣٩٩ . (٨) اللسان ٣/ ١٧٩٣ . (٩) المروج : ١/ ٣٤٢ .

الفصل الرابع
الألفاظ الخاصة بالملاحة والصيد

أولاً : الألفاظ المتعلّقة بالسُّفُن :

السُّفُن :

السفينة : الفُلْك ، لأنها تَسْفِن وجه الماء أى تقشره ، فعيلة بمعنى فاعلة ، وقيل لأنها تَسْفِن الرملَ إذا قلّ الماء ، وقيل إنها مأخوذة من السَّفَن وهو الفأس التى ينحت بها النجّار فهى فى هذه الحالة فعيلة بمعنى مفعولة . والجمع لها : سفائن وسُفُن وسفين . قال عمرو بن كلثوم :

ملأنا البرَّ حتى ضاقَ عنا ومَوجُ البحرِ نملؤه سفينا[1]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام .

* المفرد : «فأوحى الله إليه أن اصنع الفُلْك ، فلما فرغ من السفينة أتاه جبريل عليه السلام بتابوت آدم فيه رمّته»[2] .

* الجمع : «وعلى أميال من أسوان جبال وأحجار يجرى النيل فى وسطها ، ولا سبيل إلى جريان السفن فيه هناك»[3] .

* التضام : «وبين هذه المدينة والبحر مسيرة ستة أيام أو سبعة ، تدخل هذا النهر سفن التجّار الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعُمان ومدن الهند»[4] .

الفُلْك :

بالضم : السفينة ، تُذكّر وتؤنّث وتقع على الواحد والاثنين والجمع ، قال الله تعالى فى التوحيد والتذكير : ﴿فى الفُلْك المشحون﴾ وقال : ﴿وترى الفُلْك فيه مواخر﴾ فجمع ، وقال تعالى :

---

(١) اللسان ٣/ ٢٠٣١ .
(٢) المروج ١/ ٤٠ .
(٣) المروج ١/ ١٠٠ .
(٤) المروج ١/ ١٣٨ .

﴿والفُلْك التى تجرى فى البحر﴾ فأنَّث ، ويحتمل أن يكون واحدا وجمعا ، وقال تعالى : ﴿حتى إذا كنتم فى الفُلْك وجرين بهم﴾ فجمع وأنَّث[1] .

ويورد صاحب القاموس المحيط رأيا آخر فيقول : «الفُلْك التى هى جمع تكسير للفُلْك التى هى واحد ، وليست كجُنُب التى هى واحد وجمع وأمثاله ؛ لأنَّ فُعْلاً وفَعَلاً يشتركان فى الشىء الواحد كالعُرْب والعَرَب ، ولما جاز أن يُجمع فَعَل على فُعْل كأسَد وأُسْد جاز أن يُجمع فُعْل على فُعْل أيضا»[2] . ورأيى أن هذا الأخير لا يُقبل لما فيه من التعسف والتكلُّف ، وليس عليه دليل ، والصواب هو الرأى الأول الذى جاء به صاحب اللسان من أن لفظة الفُلْك تطلق على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف السفينة ، وذلك فى قوله: «فأوحى الله إليه أن اصنع الفلك ، فلما فرغ من السفينة أتاه جبريل عليه السلام بتابوت آدم فيه رمته»[3] .

المراكب :

المَرْكَب : الدابة ، تقول هذا مَرْكبى ، والجمع : المراكب ، والمَرْكب : المصدر ، تقول : ركبتُ مَرْكباً أى ركوباً ، والمَرْكب : واحد مراكب البر والبحر . قال الليث : العرب تُسمِّى من يركب السفينة : رُكَّاب السفينة ، وأما الرُّكْبَان والأركوب والرَّكْب فراكبو الدواب[4] .

وقد غلب استعمال المَرْكَب فى السفينة[5] . وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، حيث أُطلِقت على السفينة ، وذلك فى قوله : «وسائر البحر الحبشى تقطعه المراكب فى إبَّان سيرها فى الليل والنهار إلا بحر القلزم ، فإن المَرْكب تسير فيه بالنهار »[6] .

القوارب :

القَارب : السفينة الصغيرة ، مع أصحاب السفن الكبار البحرية ، كالجنائب لها ، تُستخفُّ لحوائجهم، والجمع القوارب، وفى حديث الدجَّال: فجلسوا فى أقرُب السفينة ، واحدها قارب ، وجمعه قوارب ، فأما أقرُب فإنه غير معروف فى جمع قارب إلا أن يكون على غير قياس ، وقيل : أقرُب السفينة: أدانيها أى ما قارب إلى الأرض منها[7] ، وهو فى رأيى التفسير الصحيح لقوله أقرُب السفينة .

(١) اللسان ٥/ ٣٤٦٥ .
(٢) القاموس المحيط ٣/ ٣٠٦ .
(٣) المروج ١/ ٤٠ .
(٤) اللسان ٣/ ١٧١٤ .
(٥) المعجم الوسيط ١/ ٣٨١ .
(٦) المروج ٢/ ٢٨ ، ٢٩ .
(٧) اللسان ٥/ ٣٥٧٠ ، القاموس المحيط ١/ ١١٤ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «السفينة الصغيرة» ، وذلك فى قوله : «فإذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله فيطفو فوق الماء ، ولذلك أناس يرصدونه فى القوارب من الزنج وغيرهم»[١] .

الزَّوارق :

الزَّوْرق من السفن دون الخُلُج وقيل : هو القارب الصغير ، قال ذو الرُّمَّة :

أو حـــرَّةٍ عَيْطَلٍ ثبجاءَ مُجْفَرةٍ   دعائم الزَّوْر نِعْمَتْ زورقُ البلد

يعنى نِعْمَتْ سفينةُ المفازة ، وقول جرير أنشده محمد بن حبيب :

تزورقْتَ يا ابن القَيْن من أَكْل فَيْرَةٍ   وأكْلِ عُوَيْثٍ حين أسْهَلكَ البَطْنُ

ويُقال تزورق الرجل إذا رمى ما فى بطنه . والزورق مأخوذ منه[٢] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، «السفينة الصغيرة» ، وذلك فى قوله : «وللخرز زوارق يركب فيها الركَّاب التجَّار فى نهرٍ فوق المدينة يصب إلى نهرها من أعاليها ، يُقال له برطاس»[٣] .

ثانياً : الألفاظ المتعلِّقة بالعاملين على السفن :

البحريُّون :

البحريُّ : الملاَّح ، وكل منسوب إلى البحر[٤] ، والغوَّاص . قال لبيد بن ربيعة العامرى يذكر بقرة وحشية : وتضيء فــى وجه الظلام مُنيرةً   كجُمانةِ البحريِّ سُلَّ نظامُها[٥]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق : «الملاَّحون» ، وذلك فى قوله : «ومنها إلى عمان فى البحر نحو من خمسمائة فرسخ على ما يقول البحريون حَزَراً منهم لذلك ، لا عن طريق التحصيل والمساحة»[٦] .

النواخذة :

جاء فى المعجم الوسيط : النَّاخُذاة : مالك السفينة أو ربَّانها ، والجمع : نواخذة مُعرَّب[٧] .

(١) المروج ١/ ١٥١ .
(٢) اللسان ٣/ ١٨٢٨ .
(٣) المروج ١/ ١٨١
(٤) المعجم الوسيط ١/ ٤٢ .
(٥) المعجم الكبير ٢/ ٩٧ .
(٦) المروج ١/ ٩٨ ، ٩٩ .
(٧) المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٥ .

وجاء فى القاموس المحيط : النواخذة : مُلاَّك سفن البحر أو وكلاؤهم ، مُعرَّبة ، والواحدة ناخذاة اشتقوا منها الفعل ، وقالوا : تنخَّذ كترأَّس[1] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث أُطلقت على مُلاَّك السفن ، وذلك فى قوله : «وقد ذهب كثير من نواخذة هذا البحر ، وهم أرباب المراكب من السيرافيين والعمانيين ممن يقطعون هذا البحر ويختلفون إلى عمائره من الأمم التى فى جزائره وحوله إلى أنَّ المدَّ والجزر لا يكون فى معظم هذا البحر إلا مرتين فى السنة»[2] .

الصيَّادون :

الصيَّاد : مَنْ حرفته الصيد[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وأنَّ المسيحَ مرَّ ببحيرة طبرية ، وعليها أناس من الصيَّادين وهم بنو زبدا ، واثنا عشر من القصَّارين ، فدعاهم إلى الله»[4] .

الغوَّاص - الغاصة :

الغوَّاص : من يغوص فى البحر على اللؤلؤ[5] ، والغَوْص : النزول تحت الماء ، وقيل : الدخول فى الماء ، قال الأزهرى : يُقال للذى يغوص على الأصداف فى البحر فيستخرجها غائص وغوَّاص . والجمع : غاصة وغوَّاصون[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل الدلالة السابقة : من يغوص فى البحر على اللؤلؤ .

* المفرد : «وللغوَّاص واللؤلؤ وحيوانه أخبار عجيبة»[7] .

* الجمع : «وما يطلقون به أقدامهم وأسواقهم من السواد خوفاً من بلع دواب البحر إياهم ولنفورها من السواد ، وصياح الغاصة فى قعر البحر كالكلاب»[8] .

الملاَّحون :

الملاَّح : بائع المِلْح ، أو صاحبه ، والنوتىُّ ، ومتعهد النهر ليصلح فوهته[9] وصاحب السفينة لملازمته الماء المِلح[10]. وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلَّت فقط على:

(١) القاموس المحيط ١/٣٥٧ .
(٢) المروج ١/١١٥ ، ١١٦ .
(٣) المعجم الوسيط ١/ ٥٥٠ .
(٤) المروج ١/ ٦٤ .
(٥) القاموس المحيط ٢/٣٠٨ .
(٦) اللسان ٥/٣٣١٦ .
(٧) المروج ١/١٤٩ .
(٨) المروج ١/١٤٩ .
(٩) القاموس المحيط ١/٢٤٨ .
(١٠) اللسان ٦/ ٤٢٥٥ .

النوتى. وذلك فى قوله : «فبعث بالرجال من الهروية ، وغيرهم والملاَّحين فى الزوارق على الشط»[1] .

النواتية :

النُوتىُّ : الملاَّح فى البحر ، والذى يدبِّر السفينة فى البحر[2] . وقيل : إنَّ هذه اللفظة مُعرَّبة عن اليونانية Nautikos ومعناها سَفَنىّ نسبة إلى Naus سفينة مرادفة الملاَّح والبحرى[3] .

وهناك من قال إنها عربية الأصل - مادةً واشتقاقًا - مستشهدا بقول ابن منظور : «نات الرجل نوتاً» : تمايل من النعاس ، كأن النوتىَّ يميل السفينة من جانب إلى جانب»[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «الملاَّحون الذين يدبرون السفينة فى البحر» ، وذلك فى قوله : «وفى مواضع منه شاهدت أرباب المراكب فى البحر الرومى من الحربية والعَمَّالة ، وهم النواتية وأصحاب الرجل والرؤساء ومن يلى تدبير المراكب والحرب فيهم»[5] .

القانص :

والقنَّاص والقَنِيص : الصائد ، والقُنَّاص جمع القانص ، وقال ابن جنى : القنيص جماعة القانص ، ومثل فعيل جمعاً : الكليب والمعيز والحمير ، والقَنْص بالتسكين : مصدر قَنَصه ، أى صاده[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الصائد ، وذلك فى قوله : «وذكر أدهم بن محرز أن أول من لعب بالصقور الحارث بن معاوية بن ثور الكندى ، وهو أبو كندة ، وأنه وقف يوماً لقانص ، وقد نصب حِبالة للعصافير»[7] .

ثالثاً : الألفاظ المتعلِّقة بالملاحة والصيد :

الدَّقَل :

خشبة طويلة تُشدُّ فى وسط السفينة يُمدُّ عليها الشراع ، وفى الحديث : «فصعد القرد الدَّقَل» وهو من ذلك ، وتسميه البحرية الصارى[8] .

---

(١) المروج ٣/ ٤٢٠ .
(٢) اللسان ٦/ ٤٥٧٠ .
(٣) تفسير الألفاظ الدخيلة ٧٤ .
(٤) اللسان ٦/ ٤٥٧٠ .
(٥) المروج ١/ ١٢٩ .
(٦) اللسان ٥/ ٣٧٥٢
(٧) المروج ١/ ١٨٩ .
(٨) اللسان ٢/ ١٤٠٣

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «الصارى» ، وذلك فى قوله: «ربما شاهد المُعافَى منهم فى أعلى الدَّقَل - ويسميه أرباب المراكب فى بحر الصين وغيره من البحر الحبشى الدولى ، ويسميه الرجال فى البحر الرومى الصارى - شيئاً على صورة الطائر»[1] .

وفى كتاب المروج توضيح للحديث الذى استدلَّ به صاحب اللسان ، وذلك فى قوله : «مثل حديث القرد الذى كان فى السفينة فى عهد بنى إسرائيل مع رجل كان يبيع الخمر لأهل السفينة ويشوب الخمر بالماء ، وأنه جمع من ذلك دراهم كثيرة ، وأنَّ القرد قبض على الكيس الذى كانت فيه الدراهم ، وصعد على الدَّقَل وهو صارى المَرْكب ، ويُدعى بالعراق الدَّقَل ، فحلَّ الكيس ولم يزل يرمى درهماً إلى الماء ودرهماً إلى السفينة ، حتى قسم ذلك نصفين»[2] .

المجاذيف :

جاء فى اللسان : «جناحا الطائر مجدافاه ، ومنه سُمِّى مجداف السفينة . ومجداف السفينة بالدال والذال جميعا ، لغتان فصيحتان ،ومجداف السفينة خشبة فى رأسها لوح عريض تُدفع بها ، مشتق من جدف الطائر»[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : المقذاف الذى يدفع السفينة للأمام ، وذلك فى قوله : «والرجال تحت المجلس بأيديهم المجاذيف مشكلة قائمة غير قاذفين بها ، ولا يعلم بهم أنهم فى بطن المركب»[4] .

الصَّارى :

الملاَّح ، وجمعه صُرٌّ على غير قياس ، وفى المحكم : والجمع صُرَّاء ، وصرارى وصراريون كلاهما جمع الجمع . وصارى السفينة : الخشبة المعترضة فى وسطها ، وهو دَقَل السفينة الذى يُنصب فى وسطها قائماً ويكون عليه الشراع ، وفى حديث ابن الزبير وبناء البيت : فأمر بصوارٍ فنُصِبت حول الكعبة ، هى جمع الصارى[5] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلَّت فقط على : الدَّقَل ؛ أى الخشبة المعترضة فى وسط السفينة يكون عليها الشراع ، وذلك فى قوله : «وأن القرد قبض على الكيس الذى كانت فيه الدراهم وصعد الدقل ، وهو صارى المركب ، ويدعى بالعراق الدقل»[6] .

(١) المروج ١/ ١٥٥ .
(٢) المروج ٢/ ٢٢٩ .
(٣) ١/ ٥٦٨ .
(٤) المروج ٤/ ٢١٨ .
(٥) اللسان ٤/ ٢٤٤٢ .
(٦) المروج ٢/ ٢٢٩ .

الشِّراع :

شراع السفينة : جُلولُها وقِلاعها ، والجمع : أشرعة وشُرُع ،

وفى حديث أبى موسى : «بينا نحن نسير فى البحر والريح طيِّبة ، والشِّراع مرفوع» ، وشراع السفينة : ما يُرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فيجريها[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تُرادف القِلْع أى ما يُرفع فوق السفينة من ثوب لتدخل فيه الريح فيُجريها ، وذلك فى قوله : «وربما يهزُّ البحر فيظهر شيئاً من جناحه ، فيكون كالقِلْع العظيم ، وهو الشراع ، وربما يظهر رأسه»[2] .

القِلْع :

شراع السفينة والجِلال التى تسوقها الريح بها ، والجمع قِلاع ، قال الأعشى :

يكُبُّ الخَلِيَّةَ ذاتَ القِلاع وقد كادَ جؤجؤها ينحطِمُ

وقد يكون القِلاع واحدا ، ففى التهذيب : القِلاع مفرد والجمع : قُلُع[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق وهو : شراع السفينة ، وذلك فى قوله : «وربما يهزُّ البحر فيظهر شيئا من جناحه ، فيكون كالقِلْع العظيم ، وهو الشِّراع»[4] .

الشِّباك :

الشَّبَكة : المصيدة فى الماء وغيره ، وشَرَكَةُ الصائد التى يصيد بها فى البر والماء ، والجمع شَبَك وشِباك[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق : «المصيدة فى البر والماء» .

* المفرد : «من ذلك السمك المعروف بالرعَّاد ، وهو نحو الذراع إذا وقعت فى شبكة الصياد رُعدت يداه وعَضُداه»[6] .

* الجمع : «فتُنصَب لها فى بلاد التُّبَّت والصين الحبائل والأشراك والشباك فيصطادونها»[7] .

(1) اللسان ٤/ ٢٢٤٠ .
(2) المروج ١/ ١٠٨ .
(3) اللسان ٥/ ٣٧٢٤ .
(4) المروج ١/ ١٠٨ .
(5) اللسان ٤/ ٢١٨٨ .
(6) المروج ١/ ٣٥٦ .
(7) المروج ١/ ١٥٩ .

وقد وردت صيغة المفرد عند المسعودى تحمل مدلولا مجازيا هو : الغرام أو الحب ، وذلك فى قوله : «أيها الوزير ، العشْق حِبالةٌ نصبها الدهر فلا يصيد بها إلا أهل التخالص فى النوائب ، فإذا علق المحبُّ فى شبكتها ونَشِب فى أثنائها فأبعِدْ به أن يقوم سليماً »[1] .

الحِبالة :

التى يُصاد بها ، وجمعها حبائل ، وفى الحديث : «النساء حبائل الشيطان» أى مصايده ، واحدته حِبالة بالكسر ، وهى ما يُصاد بها من أى شىء كان ، وفى حديث ابن ذى يزن : وينصبون له الحبائل[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : المصيدة ، وذلك فى قوله : «وذكر أدهم بن محرز أن أول من لعب بالصقور الحارث بن معاوية بن ثور الكندى ، وهو أبو كندة ، وأنه وقف يوماً لقائص وقد نصب حبالةً للعصافير»[3] .

الأشْراك :

الشَّرَك : حبائل الصائد ، وكذلك ما يُنصب للطير ، واحدته شَرَكة وجمعها شُرُك ، وهى قليلة نادرة ، وشَرَك الصائد : حبالته يرتبك فيها الصيد ، وفى الحديث : «أعوذ بك من شرِّ الشيطان وشِرْكه» ، أى ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله ، ويُروى بفتح الشين والراء ؛ أى حبائله ومصايده ، واحدتها شَرَكة ، وفى حديث عمر ﷺ : كالطير الحَذِر يرى أن له فى كل طريق شَرَكاً »[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الحبائل أو المصايد ، وذلك فى قوله : «فتنصب لها فى بلاد التُّبَّت والصين الحبائل والأشراك والشباك فيصطادونها»[5] .

الوَهَق :

الحبْل المُغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان ، والجمع أوهاق ، وأوهَقَ الدابة فعل بها ذلك . والوَهَقُ : حبل كالطِّوَل تُشدُّ به الإبل والخيل لئلا تندَّ»[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فاتبعه العِلْج وعلا عليه ، فلما تمكن منه ابن الجَزَرى رماه بوَهَقٍ فاختطفه من سَرْجه ، ثم عَطَف عليه ، فما وصل إلى الأرض جسده حتى فارق رأسه»[7] .

---

(١) المروج ٣/ ٣٨٠ .
(٢) اللسان ٢/ ٧٦٠ .
(٣) المروج ١/ ١٨٩ .
(٤) اللسان ٤/ ٢٢٥٠ .
(٥) المروج ١/ ١٥٩ .
(٦) اللسان ٦/ ٤٩٣٣ .
(٧) المروج ١/ ٣٣٥ .

مَرْسَى المراكب :

جاء فى اللسان: رست السفينة: بلغ أسفلها القعر وانتهى إلى قرار الماء، فثبتت وبقيت لا تسير. ومُرْسَى السفينة ومرساها. ثباتها غير جارية، وألفت السحابة مراسيها. استقرت ودامت[1]. وجاء فى المعجم الوسيط : المُرسى والمَرسى : محط السفينة بالساحل ، والجمع مراسٍ[2] .

وقد ورد هذا التركيب فى كتاب المسعودى يحمل المدلول السابق : مكان استقرار السفينة وثباتها، وذلك فى قوله : «ثم ركب هذا التاجر من مدينة كلة فى مراكب الصينيين إلى مدينة خانقوا ، وهى مُرسى المراكب على حسب ما ذكرنا آنفا»[3] .

الشُّحوم :

جاء فى اللسان : الشَّحْم : جوهر السِّمن ، والجمع شحوم ، والقطعة منه شَحْمة ، وشَحُم فهو شحيم : صار ذا شَحْم فى بدنه[4] . وجاء فى المعجم الوسيط : «الشَّحْم من جسم الحيوان : الأبيض الدهنى المسمَّن له ، ومادة دُهنية تُستخرج من الحيوان وغيره ، وشحَّم الآلة : ليَّنها بالشَّحْم[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً مغايرا لما جاء فى المعجم وهو نوع من الطلاء ، فى قوله : «ومراكب البحر الحبشى لا يثبت فيها الحديد ، لأن ماء البحر يذيب الحديد فترقُّ المسامير فى البحر وتضعف ، فاتخذ أهلها الخياطة بالليف بدلا منها ، وطُلِيت بالشحوم والنورة»[6] .

النُّوْرة :

جاء فى اللسان : «النُّوْرة : الهِنَاء ، والهِنَاء القطران ، وفى حديث ابن مسعود : لأن أزاحِمَ جملاً قد هُنِيء بقطرانٍ أحبُّ إلىَّ من أن أزاحم امرأة عَطِرةً ، وفى التهذيب : النُّوْرة من الحجر الذى يُحرق ويسوَّى منه الكِلْس ، ويُحلَق به شعر العانة ، وقد انتار الرجل وتنوَّر : تطلَّى بالنّورة[7] . وجاء فى المعجم الوسيط : «النورة : العلامة ، وحجر الكِلْس ، وأخلاط من أملاح الكالسيوم والباذيون ، تُستعمل لإزالة الشعر[8]. وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل ثلاثة مدلولات:

---

(١) اللسان ٣/ ١٦٤٧ .
(٢) المعجم الوسيط ١/ ٣٥٨ .
(٣) المروج ١/ ١٤٠ .
(٤) اللسان ٤/ ٢٢٠٨ .
(٥) المعجم الوسيط ١/ ٤٩٣ .
(٦) المروج ١/ ١٦٣ .
(٧) اللسان ٦/ ٤٥٧٢ .
(٨) المعجم الوسيط ٢/ ١٠ .

* نوع من الطِلاء كالقطران وغيره، وذلك فى قوله : «لأن ماء البحر يذيب الحديد فترق المسامير فى البحر وتضعف ، فاتخذ أهلها الخياطة بالليف بدلا منها ، وطُليت بالشحوم والنورة»[1] .

* نوع من الأخلاط تُستخدم فى العلاج ، وذلك فى قوله : «وهذا إذا مضغ على ما ذكرنا بالورق والنورة شدَّ اللثة وقوَّى عمود الأسنان ، وطيَّب النكهة»[2] . ويبدو أن المسعودى خلط بين النورة التى تعنى الطلاء والنَّوُر كصبور التى تعنى نوعاً من العلاج يشد اللثة ويقويها ، ويؤكد ذلك ما جاء فى القاموس المحيط : «والنَّوُور كصبُور : النيلج ودُخان الشَّحْم وحصاة كالإثمد تُدقُّ فتسفُّها اللثة»[3] .

* مادة تزيل الشعر وتؤثر تأثيراً سيئاً فى الجسم تُستخدم وسيلة من وسائل التعذيب ، وذلك فى قوله : «وأما إبراهيم فإنهم جعلوا رأسه فى جراب كان معهم فيه نورة مسحوقة ، فاضطرب ساعة ثم خمد»[4] .

الكلاليب :

الكُلاَّب : المِنْشال ، والسَّفُّود لأنه يَعْلَق الشِّواء ويتخلّله ، وحديدة معطوفة كالخُطَّاف ، وخشبة في رأسها عُقَافة منها ، أو من حديد[5] . وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيثُ دلَّت على الخُطَّاف من الحديد ، وذلك فى قوله : «ولذلك أناس يرصدونه فى القوارب من الزنج وغيرهم ، فيطرحون فيه الكلاليب والحِبال ، فيشقون عن بطنه ويستخرجون العنبر منه»[6] .

العَطَب :

الهلاك يكون فى الناس وغيرهم[7] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة ضيقة هى : هلاك المراكب ، وذلك فى قوله : «ومنه تحت البحر سُمِّى فى البحر الرومى سِفالة ، من تلك السِّفالة فى الموضع المعروف بساحل سلوقيا من أرض الروم ، واتصالها تحت البحر بنحو من جزيرة قبرص ، وعليها عَطَب أكثر مراكب الروم وهلاكها»[8] .

---

(١) المروج ١/ ١٦٣ .
(٢) المروج ١/ ٢١٠ .
(٣) القاموس المحيط ٢/ ١٤٨ .
(٤) المروج ٣/ ٢٦٠ .
(٥) اللسان ٥/ ٣٩١٢ .
(٦) المروج ١/ ١٥١ .
(٧) اللسان ٤/ ٢٩٩٣ .
(٨) المروج ١/ ١٥٠ .

الباب الثالث
ألفَاظ الحياة الاجتماعيَّة

تأتى أهمية هذا الباب من منطلق أنه انعكاس لأسلوب المعيشة ونظام الحياة اللذين كانا سائدين فى عصر المسعودى ، فمن خلال هذا الباب نستطيع أن نرسم صورة صادقة لعادات وتقاليد المجتمع العربى وما جاوره من مجتمعات فى القرن الرابع الهجرى .

وقد قمت بتقسيم هذا الباب إلى خمسة فصول :

تناولت فى الفصل الأول : الألفاظ الخاصة بالملابس والفُرُش .

وتناولت فى الفصل الثانى : الألفاظ الخاصة بالأوانى ووسائل المعيشة ،

وتناولت فى الفصل الثالث : الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة .

وتناولت فى الفصل الرابع : الألفاظ الخاصة باللهو والأعياد ،

وتناولت فى الفصل الخامس : الألفاظ الخاصة بالزينة والعطر .

الفصل الأول

الألفاظ الخاصة بالملابس والفرش

أولاً : الألفاظ المتعلِّقة بالملابس :

التبابين :

التُّبَّان : بالضم والتشديد : سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلَّظة فقط ، يكون للملاَّحين . وفى حديث عمر : أنه صلَّى فى تُبَّان ، فقال إنى ممنون ، أى يشتكى مثانته ، وقيل : التُّبَّان شبه السراويل الصغير . وفى حديث عمر : صلى رجل فى تُبَّان وقميص ، تُذكِّره العرب ، والجمع: التبابين[1] . وهذه اللفظة مُعرَّبة عن الفارسية : «تبان - فارسى تنبان» وهو سروال صغير»[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وكانوا يقاتلون عراة فى أوساطهم التبابين والميازر ، وقد اتخذوا لرؤوسهم دواخل من الخوص وسموها الخوذ»[3] .

الدُّرَّاعة :

ضرب من الثياب التى تُلْبس ، وقيل : جبة مشقوقة المقدم[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فرأيت فى داره حُبًّا مكسورا وعليه دُرَّاعة خلق ، ومقعدا وسخا ، وكل شيءٍ رأيته عنده رثًّا»[5] .

---

(1) اللسان ١/ ٤٢٠ .

(2) تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ، ص ١٧ .

(3) المروج ٣/ ٤١١ .

(4) اللسان ٢/ ١٣٦١ .

(5) المروج ٣/ ٣٧٩ .

الأطمار :

الطِّمْر : الثوب الخَلَق ، وخصَّ ابن الأعرابى به الكساء البالى من غير الصوف ، والجمع أطمار وفى الحديث : رُبَّ ذى طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة الجمع تحمل المدلول السابق : «الكساء البالى» ، وذلك فى قوله : «إذا دخل خادم لها فقال : بالباب امرأة ذات حسن وجمال فى أطمار رثَّة تأبى أن تخبر باسمها وشأنها غيركن»[2] .

السِّربال :

القميص ، ففى الحديث : «النوائح عليهن سرابيل من قطران» ، وكُنى به عن الخلافة ، وذلك فى حديث عثمان : لا أخلع سربالاً سربلنيه الله تعالى ، والسرابيل : الدروع ، ومنه قول كعب بن زهير :

شُمُّ العرانين أبطالٌ لَبُوسهُمُ ... من نسجِ داودَ فى الهَيْجا سرابيلُ

وقيل فى قوله تعالى : ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾ إنها القُمُص ، ﴿وسرابيل تقيكم بأسكم﴾ فهى الدروع[3] . وقد اتسعت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلت على كل ما يُلبس ، وذلك فى قوله : «فنكس المهدى رأسه ، ونكت بالقضيب الذى كان فى يده ثم رفع رأسه فقال :

أنت القائل : ألا ما لسيدتى ما لها ... أدلت فأحملُ إدلالها

وجاريةٍ من جوارى الملو ... كِ قد أسكنَ الحسنُ سربالَها

قال : وما عِلْمك بما حواه سربالها ؟ »[4] .

السراويل :

جاء فى اللسان : «السراويل : فارسى مُعرَّب ، يُذكَّر ويؤنَّث ، ولم يعرف الأصمعى فيها إلا التأنيث ، قال قيس بن عبادة :

أردتُ لكما يعلمُ الناسُ أنها ... سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ

قال الليث : السراويل أعجمية أُعربت وأُنثت ، والجمع سراويلات ، قال سيبويه : ولا يُكسَّر .

وقد قيل سراويل جمع واحدته سروالة ، قال :

(1) اللسان ٤/ ٢٧٠٣ .
(2) المروج ٣/ ٣٢٣ .
(3) اللسان ٣/ /١٩٨٣ .
(4) المروج ٣/ ٣٢٦ .

عليه من اللؤمِ سروالةٌ فليس يرقُّ لمستعطفِ

وقال الأزهرى : جاء السراويل على لفظ الجماعة وهى واحدة ، وقد سمعت غير واحد من الأعراب يقول سروال .

وفى حديث أبى هريرة : أنه كره السراويل المخرفجة ، قال أبو عبيد : هى الثياب الواسعة الطويلة[1] . نخلص مما سبق إلى أن السراويل كلمة فارسية معربة تعنى الثياب الواسعة الطويلة ، أما من حيث العدد : فهناك مَنْ قال إن السراويل مفرد والجمع السراويلات .

وهناك من قال إن السراويل جمع ومفردها سروال أو سروالة . وأميل إلى الرأى الثانى لوجود الشواهد عليه ووجود ما يقاس عليه من الألفاظ ، كما أن المسعودى استخدمها جمعاً مفرده سروال .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، وذلك فى قوله : «ولبس الناس جميعا الوشى جبابا وأردية وسراويل وعمائم وقلانس ، وكان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته إلا فى الوشى»[2] .

القطيفة :

جاء فى اللسان : «والقطيفة : القَرْطفة ، وجمعها القطائف ، والقراطف فُرُش مخملة . والقطيفة : دِثار مُخمل ، وقيل : كساء له خَمَل ، والجمع قطائف وقُطُف مثل صحيفة وصُحُف ، كأنها جمع قطيف وصحيف ، وفى الحديث : تعس عبد القطيفة ، هى كساء له خَمَل (له أهداب)[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد : «قطيفة» ، والجمع : «قُطُف» ، تحمل المدلول السابق : فرش أو دثار أو كساء له أهداب .

* المفرد : «فاستضحك عبد الملك ، فضحك جلساؤه ، فقال : كم دية الضرطة ؟ فقال بعضهم : أربعمائة درهم وقطيفة ، فأمر له بذلك»[4] .

* الجمع : «وفى أيامه عُمل الخزّ والقُطُف الخز ، فسلك الناس جميعا فى أيامه مذهبه»[5] .

البُرْنُس :

جاء فى المعجم الكبير : البُرْنُس : قلنسوة طويلة ، كان النُّسَّاك يلبسونها ، وكل ثوب رأسه منه

(1) اللسان ٣/ ١٩٩٩ .
(2) المروج ٣/ ١٨٥ .
(3) اللسان ٥/ ٣٦٨١ .
(4) المروج ٣/ ١٢٧ .
(5) المروج ٣/ ٢١٧ .

ملتزق به ، ورداء ذو كمين يُلبس بعد الاستحمام ، والجمع برانس[1] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلَّت فقط على : «قلنسوة طويلة» . وذلك فى قوله : «فقيل لهم : إن الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بأبى قُبَيس ، فقالوا : لا نرضى حتى يحمله إلينا مُكبَّلا على رأسه برنس على جمل يمر بنا فى الأسواق»[2] .

المُسُوح :

المِسْح : البلاس . والمِسْح : الكساء من الشعر والجمع القليل: أمساح ، والكثير مسوح[3] .

والبلاسى : ثوب من الشعر غليظ ، (ج) بُلُس[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق: «ثوب غليظ من شَعَر» ، وذلك فى قوله : «وعائشة على جمل فى هودج من دفوف الخشب قد ألبسوه المسوح وجلود البقر»[5].

القِباء :

جاء فى اللسان: القِباء من الثياب : الذى يُلبس مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه ، والجمع أقبية.

وقبَّى ثوبه : قطع منه قباء (عن اللحيانى) وتقبَّى قباءه : لبسه[6] .

وجاء فى المعجم الوسيط : القباء ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل ، وعلى أبى قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مُشمَّرٌ»[8] .

العمامة :

من لباس الرأس معروفة ، وربما كُنى بها عن البَيْضة أو المِغفر ، والجمع عمائم وعمام ، وعُمِّم الرجل : سُوِّد ، لأن تيجان العرب العمائم[9] .

---

(1) المعجم الكبير ٢/ ٢٧٦ .
(2) المروج ٣/ ١٢ .
(3) اللسان ٦/ ٤١٩٨ .
(4) المعجم الوسيط ١/ ٧١ .
(5) المروج ٢/ ٣٧٠ .
(6) اللسان ٥/ ٣٥٢٣ .
(7) المعجم الوسيط ٢/ ٧٤٠ .
(8) المروج ٣/ ٧٧ .
(9) اللسان ٤/ ٣١١١ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى التضام والجمع تحمل المدلول السابق .

* صيغة التضام : «ثم مر بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه»[1] .

* الجمع : «وخرجت عائشة من البصرة ، وقد بعث معها علىٌّ أخاها عبد الرحمن وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما ، ألبسهن العمائم وقلّدهن السيوف»[2] .

القميص - القُمُص :

جاء فى اللسان : القميص الذى يلبس معروف . مُذكّر ، وقد يعنى به الدِّرع ، فيؤنّث ، وأنّثه جرير حين أراد به الدرع فقال :

تدعو هوازن والقميصُ مفاضة تحت النطاق تشد بالأزرار

والجمع أقمصة وقُمُص وقُمْصان . والقميص : الخلافة وهو من أحسن الاستعارات ، وغلاف القلب[3] . والقميص : الجلباب[4] ، والشعار تحت الدثار[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام للدلالة على معنيين أحدهما حقيقى والآخر مجازى .

* المدلول الحقيقى : الجلباب ، وذلك فى قوله : «وكنت مولعا بالغناء محبا له فخطت يوما قميصا لبعض الطالبين ، فدفع إلىَّ درهمين ، وتغديت عنده»[6] .

* المدلول المجازى : الخلافة : «إن مَنْ نازعنا عروة هذا القميص أوطأناه ما فى هذا الغَمْد»[7] .

البِزَّة - البَزُّ :

البَزُّ : الثياب . وقيل : ضرب من الثياب ، قال قُس بن ساعدة :

يا ناعى الموت والأموات فى جَدَثٍ عليهمُ من بقايا بَزِّهم خِرَقُ

وقيل : متاع البيت من الثياب . قال الراجز يصف خِباء :

(1) المروج ٢/٣٦٨ .
(2) المروج ٢/٣٧٩ .
(3) اللسان ٥/٣٧٣٨ ، ٣٧٣٩ .
(4) الإفصاح فى فقه اللغة ١٦٨ .
(5) المعجم الوسيط ٢/٧٨٨ .
(6) المروج ٣/ ٣٧١ .
(7) المروج ٣/٣٠٥ .

عهدى بجنَّاح إذا ما اهتزَّا أحسنُ بيــت أهــرًا وبَزَّا

وقيل : السلاح التام يدخل فيه الدِّرع والمِغفر والسيف . قال عمرو بن قميئة :

إذا ما رآنى الناس قالوا ألم تكن حديثـاً جديـدَ البزِّ غيرَ كهَّامِ

(ج) بزوز وأبزاز . والبِـزَّة : السـلاح التام ، يقـال : غـزا فى بِزَّة كـاملة ، والهـيأة والشـارة واللباس، يُقال : إنه لذو بِزَّة حسنة . وفى خبر عمر ﷺ لما دنا من الشام ولقيه الناس قال لأسلم : إنهم لم يروا على صاحبك بِزَّة قوم غضب الله عليهم . قال ابن الأثير : كأنه أراد هيأة العجم[(١)] .

وقد وردت هاتان اللفظتان فى كتاب المسعودى تحملان مدلولا واحدا هو : اللباس أو الثياب .

* لفظة البِزَّة : «وإنى أرى ها هنا هيئة وبِزَّة ما مَنْ خلفى بتاركيها حتى يصيبوها أو يموتوا»[(٢)].

* لفظة البَزُّ : « ولقد كتب بأرزاقه إلى الجهبذ فـضايقه فى القفص ، فقال له الجهبذ : إنك لم تبع بزًّا ، فقال له : شريك : بلى والله لقد بعت أكثر من البَزِّ ، لقد بعت دينى»[(٣)] .

القَلَنْسُوَة – القلانس :

القَلْسُوَة والـقَلْساة والقَلَنْسُوَة والـقُلَنْسية والقَلَنْساة والقَلْنِيسـة : من ملابس الرؤوس مـعروف ، والجمع قَلانس وقِلاس وقَلَنْس . قال :

لا مَهْلَ حتـى تلحقــى بِعَنَسِ أهل الرِّياط البيض والقَلَنْسى[(٤)]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المـسعودى بصيغ التضام والمفرد والجـمع تحمل مدلول : لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال .

* التضام : موصوف + صفة = تضام : قلنسوة + مُذهَّبة = قبعة مُحلاَّة بالذهب.

«وعلى البغل رجل عليه مقطَّعات ديباج وقَلَنْسوةُ مُذهَّبة ، وإذا هو خبَّاز الملك»[(٥)] .

* المفـرد : «فى نحو ألف فـارس يتـقدمـهم فـارس على فرس أشـهب عليـه قَلَنْسوة وثيـاب بيض»[(٦)] .

---

(١) المعجم الكبير ٢/ ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٢) المروج ٢/ ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٣) المروج ٣/ ٣٢٠ .

(٤) اللسان ٥/ ٣٧٢٠ .

(٥) المروج ٢/ ٣٢١ .

(٦) المروج ٢/ ٣٦٨ .

* الجمع : «وتتخذ الملوك منه القَلاَنس والخفاف والدواويج»[١] .

الجُبَّة - الجِبَاب :

جاء فى اللسان : الجُبَّة : ضـرب من مقطَّعات الثياب تلبس ، وجمعها جُـبَب وجِباب ، والجُبَّة من أسماء الدرع[٢] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى التضام والجمع تحمل مدلولا ضيقا هو : ثياب واسعة بدون أكمام تُلبس فوق الثياب .

* التضام : «وكـان عمر يلبس الجـبة الصوف المرقعـة بالأديم وغيره»[٣] (موصوف + صـفة)، «وكان ربما أتاه الطبَّاخون بالسفافيد التى فيها الدجاج مسوية وعليه جُبَّة الوشى»[٤] (مضاف + مضاف إليه)

«فنظرت إلى جِباب سليمان وإذا كلّ جُبَّة منها فى كُمِّها أثر كأنه أثرد هن»[٥] .

* الجمع : «ولبس الناس جميعا الوشى جِباباً وأردية وسراويل وعمائم وقلانس»[٦] .

الحُلَّة - الحُلَل :

جاء فى اللسان : «الحُلَّة : رداء وقميص وتمامها العِـمامة ، والحُلَل : الوشى والحِبْرة والخز والقز والقوهى والمروى والحرير . قال اليمامى : الحُلَّة كل ثوب جيد جديد تلبسه ، غليظ أو دقيق .

وقال ابن شميل : الحُلَّة القميص والإزار والرداء ولا تكون أقل من هذه الثلاثة .

وقال الأزهرى : وأمـا أبو عبيد فـإنه جعل الحُلَّة ثوبين ، ومما يبين ذلك حديث عـمر : إنه رأى رجلاً عليه حُلَّة قد ائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ، فهذان ثوبان[٧] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغـتى المفرد والجمع تحمل مدلولا ضيقا هو : كل ثوب جيد جديد غليظ أو دقيق .

* المفرد : «وذكر المدائنى قال : كان يُشترى لعمر بن عبد العزيز قبل خلافته الحُلَّة بألف دينار، فإذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها»[٨] .

(١) المروج ١/ ١٨١ .
(٢) اللسان ١/ ٥٣٢ .
(٣) المروج ٢/ ٣١٣ .
(٤) المروج ٣/ ١٨٥ .
(٥) المروج ٣/ ١٨٥ .
(٦) المروج ٣/ ١٨٥ .
(٧) اللسان ٢/ ٩٧٨ .
(٨) المروج ٣/ ١٩٦ .

* الجمع : «وقدم إليه زعماء العرب وأشرافهم وملوك اليمن وعليهم الحُلَل والحِبَر»[1] .

الحِبَر :

الحِبَرة والحَبَـرة : ضرب من برود اليمن مُنمَّر ، والجمع : حِبَـر وحِبرَات . وقال الليث : برود حِبَرة ضرب مـن البرود اليمانية ، وليس حِبَرة مـوضعاً أو شيئا معلوما ، إنما هـو وشـى كقولك ثوب قِرْمِز ، والقِرمِـز : صبغه[2] . وجاء فى المعجم الوسيط : «الحِبَـرة والحَبَرة : ثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن ، وملاءة من الحرير كانت ترتديها النساء بمصر حين خروجهن»[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «ضرب من البرود اليمانية» ، وذلك فى قوله : «وقدم إليه زعماء العرب وأشرافهم وملوك اليمن وعليهم الحُلَل والحِبَر وبرود الوشى المثقل بالذهب والتيجان»[4] .

العَبَاءة :

والعَبَاء : ضـرب من الأكسية ، والجمع أعـبئة[5] . وهو كساء مشـقوق واسع بلا كمين يُلبس فوق الثـياب[6] . وقد وردت هذه اللفظـة فى كتاب المسـعودى بالمدلول السـابق ، وذلك فى قوله : «وكان عمر يلبس الجُبَّـة الصوف المرقّعة بالأديم وغيره ، ويشتمل بالعَبَاءة ، ويحـمل القِرْبة على كتفه مع هيبة قد رُزقها»[7] .

الشَّمْلة :

كساء دون القطيفة يُشتمل به ، والجمع شِـمال . وقال أبو منصور : الشَّمْلة عند العرب مئزر من صوف أو شَعَر يؤتزر به ، فإذا لُفِّق لِفقَين فهى مِـشْملة يشتمل بها الرجل إذا نام الليل . وفى حديث علىٍّ قال للأشـعث بن قيس : إنَّ أبا هذا كان ينسج الشِّـمال بيمـينه ، والشِّمال : جـمع شَمْلة وهو الكساء والمئزر يُتَّشح به[8] .

وجاء فى المعجم الوسيط : «الشَّـمْلة : شقة من الثياب ذات خَمْل يتـوشَّح بها ويُتلفَّع ، وكساء من صوف أو شَـعَر يُتـغطَّى به ويُتلفَّف به»[9] . وقد وردت هذه الـلفظة فى كتـاب المسعـودى تحمل

(1) المروج ٢/ ٣٠٥ .
(2) اللسان ٢/ ٧٤٩ ، ٧٥٠ .
(3) المعجم الوسيط ١/ ١٥٨ .
(4) المروج ٢/ ٣٠٥ .
(5) اللسان ٤/ ٢٧٧٣ .
(6) المعجم الوسيط ٢/ ٦٠٠ .
(7) المروج ٢/ ٣١٣ .
(8) اللسان ٤/ ٢٣٣١ .
(9) المعجم الوسيط ١/ ٥١٤ .

مدلول: شُقَّة من الصوف يُلتفع بها أو يُتغطَّى بهـا ، وذلك فى قوله : «وكان أبو بكر أزهد الناس ، وأكثرهم تواضعا فى أخلاقه ولباسه ومَطْعمه ومَشْربه وكان لبسه فى خلافته الشَّمْلة والعَبَاءة »[1] .

الرِّداء – الأردية :

الرِّداء : الذى يُلبس ، والغطاء الكبير ، والسيف على التشبيه بالرداء من الملابس ، والقوس (عن الفارسى) والعقل ، والجهل (عن ابن الأعرابى) ، وكل ما زيَّنك وشيَّنك حتى دارك وابنك ، والدِّين ، وسُمِّى الدِّين رداء لأنه لزم عنق الذى هو عليه كالرداء الذى يلزم المنكبين إذا تُرُدِّى به ، ويُقال للوشاح رداء ، والرِّداء : الشباب[2] . وجاء فى المعجم الوسيط : «الرِّداء : ما يُلبس فوق الثياب كالجُبَّة والعَبَاءة ، والثوب يستر الجزء الأعلى من الجسم فوق الإزار»[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام تحمل المدلول الآتى : ما يُلبس فوق الثياب .

* المفرد : «فحكموه فيما تنازعوا فيه ، وانقادوا إلى قضائه ، فبسط ما كان عليه من رداء»[4].

* الجمع : «ولبس الناس جميعا الوشى جبابا وأردية وسراويل وعمائم وقلانس ، وكان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته إلا فى الوشى»[5] .

* التضام : «فلما استتمت قريش بناء الكعبة كستها أردية الزعماء ، وهى الوصائل»[6] .

القَصَب اليمانى :

القَصَب : ثياب تُتخذ من كتان رقاق ناعمة ، واحدها قصبىٌّ ، مثل عربىٌّ وعَرَب[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة التضام تحمل المدلول السابق : ثياب رقيقة من الكتان تُصنع فى اليمن ، وذلك فى قوله : «وأراد هدم الكعبة فمنعه مَنْ كان معه من أحبار اليهود ، فكساها القصب اليمانى ، وسار نحو اليمن وقد تهوَّدت»[8]

الطَّيْلَسان :

الطَّيْلَس والطَّيْلَسان : ضرب من الأكسية أسود ، قال المرار بن سعيد الفقعسى :

(1) المروج ٢/ ٣٠٥ .
(2) اللسان ٣/ ١٦٣٠ ، ١٦٣١ .
(3) المعجم الوسيط ١/ ٣٥٢ .
(4) المروج ٢/ ٢٧٩ .
(5) المروج ٣/ ١٨٥ .
(6) المروج ٢/ ٢٧٩ .
(7) اللسان ٥/ ٣٦٤١ .
(8) المروج ٢/ ٧٧ .

فرفعتُ رأسى للخيال فما أرى　　　غيــرَ المطىِّ وظُلْمةٌ كالطيْلَس

والجمع : طياليس وطيالسة ، قال الأصمعى : الطَّيْلَسان ليس بعربى ، وأصله فارسى ،وإنما هو تالشان فأُعــرب»[1] . والطالسان : ضرب من الأوشحة يُلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، خالٍ عــن التفـصيل والخـياطة ، أو هو ما يُعـرف فى العاميـة المصرية بالشــال (فارسى معــرب تالسان أو تالشان)[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والتضام تحمل المدلول السابق: وشاحٌ يغطِّى الكتف أو سائر البدن .

* المفرد : « فمنها ما هو على صورة الطيلسان ، ومنها ما هو على صورة الشابورة»[3] .

* التضام : «ودعا الأمين بابنيه فعانقهمــا وشمَّهما وبكى وقال : الله خليفتى عليكما ، فلست أدرى أألتقى معكما بعدها أم لا ، وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود ، وقُدَّامه شمعة»[4] .

الزيُّ :

جاء فى اللسان فى مــادة زوى : «الزيُّ : اللباس والهيئة ، وأصله زِوْيٌ ، تقــول منه : زيَّيْته ، والقياس زوَّيته ، ويُقال : الزيُّ الشارة والهيئة ، قال الراجز :

مــا أنــا بالبصرة بالبصرىِّ

ولا شبيهٌ زيُّهم بزيِّى »[5]

وجاء فى اللــسان فى مادة زيي : «الزيُّ : الـهيئـة من الناس والجمـع أزياء ، وقــد تزيَّا الرجل وزيَّيْته تزيَّة ، وجعلــه ابن جنى مــن : زوى ، وأصله عنــده تَزَوْيًا فقلبت الواو ياءً لتقدمها بالسكون وأدغمت »[6]. وهكذا وضع صاحب اللسان كلـمة الزىّ فى المادتين : (زوى - زيى) رغم أنه صرح بأن أصل المادة زوى ، ويرجع السبب فى ذلك - فى رأيى - إلى اختلاف اللغويين القدامى حول هذه المادة فمــعظهم - تقريبــاً - يعتبــر المادة : زيــى ، أما ابن جنى فــاعتبــر المادة زوى ، وقلبت الواو ياء لتقدمها بالسكون . ومهما يكن من أمر فالأولى فى معرفة مادة «الزىّ» فك التشديد وليس التأويل .

وقد وردت فى كــتاب المســعودى بصيــغتى المفــرد والتضــام تحمل المدلــول السابــق: «اللِّباس أو الهيئة».

(1) اللسان ٤/ ٢٦٨٩ .
(2) المعجم الوسيط ٢/ ٥٨٢ .
(3) المروج ١/ ٨٩ .
(4) المروج ٣/ ٤٢٠ .
(5) اللســان ٣/ ١٨٩٥ مادة زوى .
(6) اللســان ٣/ ١٩٠٣ مادة زيي .

* المفرد: «ثم سألنى عن الخلفاء وزيِّهم وكثير من الشرائع ، فأجبته على قَدْر ما أعلم منها»[1].

* التضام : «فإنها لجالسة إذا جاء أبو العتاهية فى زىٍّ مُتنسِّك ، فقال : جعلنى الله فداكِ»[2] .

النَّعْل - النِّعَال :

النَّعْل والنَّعْلَة : ما وقيت به القدم من الأرض ، مؤنثة ، وفى الحديث : أنَّ رجلا شكا إليه رجلا من الأنصار فقال : يا خير من يمشى بنعلٍ فرْدِ . قال الجوهرى : والنَّعْل : الحذاء مؤنثة . والجمع : نِعال[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ: المفرد والجمع والتضام ، تحمل المدلول السابق : الحذاء .

* المفرد : «وإنى لأرى رجلا من وراء شجرة ينهش كتفاً أو يخصف نعلاً »[4] .

* الجمع : «فإذا جاءوا إليه متفضلين فى الحُلَل والنِّعال نهضنا إليهم بأسيافنا»[5] .

* التضام : «ورأيت مثل ذلك ببلاد كنباية من أرض الهند ، وهى المدينة التى تُضاف إليها النِّعال الكنبائية الصرَّارة وفيها تُعمل»[6] . «ثم رأيت صورة نبينا محمد ﷺ على جمل وأصحابه محدقون به ، وفى أرجلهم نِعال عربية من جلود الإبل»[7] .

المُلاء :

المُلاَءة : بالضم والمدِّ ، الرَّيطة ، وهى المِلْحفة ، والجمع مُلاء ، وفى حديث الاستسقاء : فرأيت السَّحاب يتمزق كأنَّه المُلاء حين تُطوى ، فقد شبَّه تفرُّق الغيم واجتماع بعضه إلى بعض فى أطراف السماء بالإزار إذا جُمعت أطرافه وطُوى»[8] .

يقول امرؤ القيس : فعنَّ لنا سِرْبٌ كأنَّ نِعاجَه ... عذارى دَوارٍ فى مُلاءٍ مُذيَّل

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : المِلْحَفة ، وذلك فى قوله : «وهو أول من كسا الكعبة الأنطاع والبرود ، فلذلك يقول بعض حمير :

---

(1) المروج ١/١٤٤ .
(2) المروج ٣/٣٢٩ .
(3) اللسان ٦/٤٤٧٧ .
(4) المروج ٢/ ١٤٠ .
(5) المروج ٢/١٣٨ .
(6) المروج ١/١١٦ .
(7) المروج ١/١٤٤ .
(8) اللسان ٦/٤٢٥٣ .

وكسونا البيت الذى عظّم الله مُــلاءً مُقصَّباً وبُـــــرودا[1]

البُرْدة - البرود :

جاء فى المعجم الكبير : «البُـرْدة : شُقَّة من صوف لها هُدْب ، وكساء صغيـر مُرَبَّع أسود تلبسه الأعراب ، وهى الشَّمْلة السوداء (ج) بُرَد وبِراد ، قال أبو ذؤيب يصف كلاب صيد وثوراً :

فسمعْتُ نبأةً منه فآسدَها كأنَّهن لدى أنسائه البُرَد

وهو كساء كساه الرسول ﷺ كعب بن زهير الشاعر، فاشتراها منه معاوية، والخلفاء تتوارثها[2].

والبُرْد: ثوب مُخطَّط ، ويضاف للتخصيص فيقال: بُرْد عصْب وبُرْد وشى . قال حُمَيْد بن ثور:

أجِـدَّ بليلى مِدْحَـةً عَـربيَّةً كما حُبِّر البُرْدُ اليمانىُّ المُسبَّعُ

(ج) أبراد وأبْرُد وبُرود وبِرَاد[3] . وقد وردت هـذه اللفظة بصيغ المفـرد والجمع والتـضام تحمل الدلالة السابقة .

* المفرد : «وفى هذا الخبر زيادات من ذكر البردة والعوسجة ، وقد أتينا على الخبر بتمامه وما قاله الناس فى متعة النساء ومتعة الحج»[4] .

* الجمع : «وهو أول من كسا الكعبة الأنطاع والبرود ، فلذلك يقول بعض حمير :

وكسونا البيتَ الذى عظَّم اللهُ مُـلاءً مُقصَّباً وبُـــرودا[5]

* التضـام (برود الوشى) : «وفد إليـه زعمـاء العرب وأشرافـهم وملوك اليمن وعليـهم الحُلَل والحِبَر وبرود الوشى المثقل بالذهب والتيجان»[6] .

الدَّبِيقىُّ :

«من دِقِّ ثياب مصر معـروفة تُنسب إلى دبيق قرية بمصر»[7] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعـودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قـوله : «وبأرضهم أنواع من الثيـاب يُصنع من القِنَّب ، فيها نوع يُقال له الطلىُّ أرقُّ من الدبيقى على الكَدِّ ، يبلغ الثوب عشرة دنانير»[8] .

---

(1) المروج ١/ ٦٩ .
(2) المعجم الكبير ٢/ ٢٠٧ .
(3) المعجم الكبير ٢/ ٢٠٤ .
(4) المروج ٣/ ٩٠ .
(5) المروج ١/ ٦٩ .
(6) المروج ٢/ ٣٠٥ .
(7) اللسان ٢/ ١٣٢٤ .
(8) المروج ١/ ١٩٥ .

الخَزُّ :

معروف من الثياب ، عربى صحيح ، وهو من الجواهر الموصوف بها ، والخَزُّ : ثياب تُنسج من صوف وإبريسم ، وقد نُنسج من الإبريسم فقط والجمع خزوز[1]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

* ثياب من الحرير أو من الحرير والصوف ، وذلك فى قوله : «فمن ذلك الوقت صار الديباج التسترى ، وغيره من أنواع الحرير يُعمل بتستر ، والخزُّ بالسوس ، والستور والفُرُش ببلاد نصيبين»[2] .

* نوع من الجواهر يتَّخذ لوشى الثياب ، وذلك فى قوله : «وقد كانت حرقة بنت النعمان بن المنذر إذا خرجت إلى بيعتها يُفرش لها طريقها بالحرير والديباج ، مُغشًى بالخَزِّ والوشى»[3] .

الحرير :

ضَرْب من ثياب الإبريسم[4] ، والخيط الدقيق تفرزه دودة القز[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولين السابقين :

* خيوط دقيقة تفرزها دودة القز ، وذلك فى قوله : «وقطع هذا العدو ما كان حول المدينة من غابات شجر التوت ، إذ كانت تحتفظ به لما يكون من ورقه ما يطعم منه لدود القز الذى يُنتَج منه الحرير»[6] .

* نوع من الثياب : «فوقف موقف المتظلِّم ، وذلك أنَّ المتظلِّم إذا أتى من البلد الشاسع أو غيره تقمَّص نوعاً من الحرير الأحمر ، ووقف موضعا قد رُسم للظلامة»[7] .

الخِفاف :

الخُفُّ : واحد أخفاف البعير وهو للبعير كالحافر للفرس ، وقال ابن سيده : وقد يكون الخُفُّ للنَّعام سوًّا بينهما للتشابه ، وخُفُّ الإنسان : ما أصاب الأرض من باطن قدمه ، وفى الحديث : غليظة الخُفِّ ، استعار خُفَّ البعير لقدم الإنسان مجازا ، والخُفُّ . الذى يُلْبَس ، والجمع من ذلك

(1) اللسان ٢/١١٤٩ .
(2) المروج ١/٢٥٩ .
(3) المروج ٢/١٠٢
(4) اللسان ٢/ ٨٣٢ .
(5) المعجم الوسيط ٧٢٠
(6) المروج ١/١٣٨ .
(7) المروج ١/١٤١

كله أخفاف وخِفَاف[1] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ : التضام والمثنى والجمع تحمل مدلول : كلُّ ما يُلبس فى الرِّجْل من جلد رقيق .

* التضام : «وأن الروم لا تربق دوابها ، ولا تلبس الخِفاف المُعقَّبة»[2] .

* المثنى : «ويتعذَّر فى الملوك من ليس له خُفَّان ودواج مُبطَّن من هذه الثعالب البرطاسية السود»[3] .

* الجمع : «وتتخذ الملوك منه القلانس والخِفاف والدواويج»[4] .

الدُّوَّاج المُبطَّن :

جاء فى اللسان : الدُّوَّاج : ضرب من الثياب ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا صحيحا ولم يفسر[5] . وجاء فى المعجم الوسيط : الدُّوَّاج : مِعْطف غليظ[6] .

وجاء فى القاموس المحيط : الدُّوَّاج كُرمَّان وغُراب : اللِّحاف الذى يُلبس[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى الجمع والتضام تحمل المدلول السابق : اللِّحاف الذى يُلْبس ، وذلك فى قوله : «وتتخذ الملوك منه القلانس والخِفاف والدواويج ويتعذر فى الملوك من ليس له خُفَّان ودُوَّاج مُبطَّن من هذه الثعالب البرطاسية السود»[8] .

الكِسْوة - الكَسَاوى - الكُسا :

جاء فى اللسان : الكِسْوة والكَسْوة : اللِّباس ، واحدة الكُسَا . قال الليث : يُقال كسوتُ فلاناً أكسوه كِسْوة إذا ألبستُه ثوباً أو ثياباً فاكتسى ، واكتسى فلان إذا لبِس الكُسْوة[9] . وجاء فى المعجم الوسيط : الكُسْوة : الثوب يُستتر به ويُتحلَّى (ج) كُسَا[10] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق: «اللِّباس» .

* المفرد : «حتى إذا ترعرع حلَّته وعطَّرته وألبسته كسوة فاخرة»[11] .

---

(1) اللسان ٢/١٢١٣ .
(2) المروج ١/٢٥٨ .
(3) المروج ١/١٨١ .
(4) المروج ١/١٨١ .
(5) اللسان ٢//١٤٤٩ .
(6) المعجم الوسيط ١/٣١٢ .
(7) القاموس المحيط ١/١٨٨ .
(8) المروج ١/١٨١ .
(9) اللسان ٥/٣٨٧٩ .
(10) المعجم الوسيط ٢/٨١٩ .
(11) المروج ٢/٩١ .

* الجمع : «ومضى كسرى أبرويز إلى دار مملكته ، وأمر لجنود موريقس بالأموال والمَراكب والكَسَاوى»[1] . «وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل، واستجاد الكُسَا والفُرُش وعُدد الحرب ولأمتها»[2] .

ولم أجد كلمة «الكساوى» فى المعاجم ، وإنما وجدت «الكساء» وجمعه «أكسية»، و«الكسوة» وجمعها «كُسا» ، وربما كانت «الكَسَاوى» جمع آخر لكلمة الكَسْوَة كفتوى وفتاوى .

الدِّيباج :

والدِّيباج بالكسر والفتح : ضرب من الثياب المُتَّخذة من الإبريسم ، والجمع ديابيج ودبابيج ، مشتق من الدِّبج وهو النقش والتزيين ، وهو فارسى مُعرَّب ، قال ابن جنِّى : قولهم دبابيج يدل على أن أصله دِبَّاج ، وأنهم إنما أبدلوا الباء ياء استثقالا لتضعيف الباء ، وكذلك الدينار والقيراط[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصورة التضام تحمل الدلالة السابقة: «نوع من الأثواب الحريرية»، وذلك فى قوله : «ومائة ألف فارس ، بعث بهم مع هديته ، وألف ثوب من الديباج الخزائنى المنسوج بالذهب الأحمر وغيره من الألوان»[4] .

الزُّرْمانقة :

جاءَ فى اللسان : «الزُّرمانقة :جبَّة من صوف ، وهى عجمية مُعرَّبة ، وجاء فى الحديث : أنَّ موسى عليه السلام كانت عليه زُرْمانِقة صوف لما قال له ربه : ﴿وأدخل يدك فى جيبك﴾ ، وفى الصحاح فى حديث ابن مسعود : «أن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، لما أتى فرعون أتاه وعليه زُرمانِقة» ، يعنى جُبَّة صوف . قال أبو عبيد : أراها عبرانية ، ويُقال : هو فارسى مُعرَّب ، وأصله أشتربانه ، أى متاع الجمَّال[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : جُبَّة صوف ، وذلك فى قوله: «فنزع عنه زُرمانِقته وأتزر بمئزر صوف على أن يصعد إلى السماء ، فتعلَّق به جماعة من تلامذته»[6] .

القَباطِىُّ البِيض :

القُبْطِيَّة : ثياب كَتَّان بيضٌ رقاقٌ تُعمل بمصر وهى منسوبة إلى القِبْط على غير قياس ، والجمع قُبَاطىٌّ وقَبَاطِىٌّ، وفى حديث أسامة : كسانى رسول الله ﷺ قُبْطِيَّة ، والقُبْطِيَّة : الثوب من ثياب

(1) المروج ١/ ٢٧٥ .
(2) المروج ٣/ ٢١٧ .
(3) اللسان ٢/ ١٣١٦ .
(4) المروج ١/ ٢٧٥ .
(5) اللسان ٣/ ١٨٢٩ .
(6) المروج ١/ ٣١٢ .

مصر رقيقة بيضاء ، وكأنه منسوب إلى القِبْط وهم أهل مصر[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة التضام تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله: «فنحر ودخل مكة وجرَّد البيت مما عليه من الكسوة إلا القباطى البيض فقط»[2]

المِطْرفُ :

والمُطْرف : واحد المطارف ، وهى أردية من خزّ مربَّعة لها أعلام ، وقيل : ثوب مربَّع من خزٍّ له أعلام . قال الفرَّاء : المِطْرف من الثياب ما جُعل فى طرفيه عَلَمان ، والأصل مُطْرف بالضم ، فكسروا الميم ليكون أخفَّ ، كما قالوا : مِغْزل وأصله مُغْزَل من أُغْزِل أى أُدِير[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصورة التضام تحمل الدلالة السابقة : ثوب من حرير له أعلام ، وذلك فى قوله : «قال : فإذا فيها دُرَّاعة حمراء لم أر مثلها قط ، ومطرف خزّ أحمر كأنه دبيقى من رقّته»[4] .

الأقباع :

جاء فى اللسان : القُبَّعة : خرقة تخاط كالبُرنس يلبسها الصبيان[5] . وجاء فى القاموس المحيط: «والقُبَّعة كقُبَّرة خِرقة كالبُرْنس ولا تقل قُنْبعة»[6] . وجاء فى المعجم الوسيط : القُبَّعة : خِرقة تخاط كالبرنس يلبسها الصبيان ، وضرب من القلانس يقى الرأس الشمس والمطر»[7]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : القلانس الطويلة ، وذلك فى قوله : «وصغَّر القلانس ، وكانت قبل ذلك طِوالا كأقباع القُضاة»[8] .

الوِشاح :

الوِشاح والإشاح على البدل كما يُقال وِكاف وإكاف : حَلْى النساء ، وكِرْسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر تتوشَّح به المرأة ، ومنه اشتق توشَّح الرجل بثوبه، والجمع أوشحة وُوشُح ووشائح . قال الجوهرى : الوِشاح يُنْسج من أديم عريضاً ويُرصَّع بالجواهر وتشدُّه المرأة بين عاتقيها وكشحيها . وقال ابن سيده : والتوشُّح أن يتَّشح بالثوب ثم يُخرج

(١) اللسان ٥/ ٣٥١٤ .
(٢) المروج ٤/ ٢٧
(٣) اللسان ٤/ ٢٦٦٠ ، ٢٦٦١ .
(٤) المروج ٤/ ١٢٠ .
(٥) اللسان ٥/ ٣٥١٥ .
(٦) القاموس المحيط ٣/ ٦٣
(٧) المعجم الوسيط ٢/ ٧٣٨ .
(٨) المروج ٤/ ٨ .

طرفه الذى ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى ثم يعقد طرفيهما على صدره[١] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «ولما كان من الأمر ما قدمناه من خَلْع المستعين انصرف أبو أحمد الموفَّق من بغداد إلى سامراً ، فخلع عليه المعتز، وتُوِّج ، وُوشِّح بوشاحين ، وخلع على مَنْ كان معه من قواده»[٢] .

السَّمُّور :

دابة معروفة تُسوَّى من جلودها فراء غالية الأثمان ، ذكره أبو زبيد الطائى فقال يذكر الأسد :

حتَّى إذا ما رأى الأبصارَ قد غفلَتْ ... واجتابَ من ظُلْمةٍ جُودىً سَمُّورِ

جودىً بالنبطية جوذيًا ، أراد جُبَّة سَمُّور لسواد وبره[٣] .

والسَّمُّور : حيوان من بلاد الروس وراء بلاد الترك يشبه النمس ، ومنه أسود لامع وأشقر ، وحكى لى بعض الناس أنَّ أهل تلك الناحية يصيدون الصغار منها ، فيخصون الذكور منها ، ويرسلونها ترعى ، فإذا كان أيام الثلج خرجوا للصيد ، فما كان فحلا فاتهم وما كان مخصياً استلقى على قفاه فأدركوه وقد سَمِن وحَسُن شعره ، والجمع سمامير مثل تَنُّور وتنانير[٤] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : نوع من الفراء يُتخذ من حيوان السَّمُّور ، وذلك فى قوله : «وتتنافس فى لبسه ، وهو أغلى عندهم من السمُّور والفنك وما شاكل ذلك ، وتتخذ الملوك منه القلانس والخِفاف والدواويج»[٥] .

الفَنَك :

جاء فى اللسان : الفَنَك : جلد يُلْبس ، مُعرَّب ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا ، وقال كُراع: الفَنَك دابة يُفترى جلدها ؛ أى يلبس جلدها فروا . قال أبو عبيد : قيل لأعرابىٍّ إن فلاناً بطَّن سراويله بفَنَك ، فقال : النقىُّ الثريَّان ، يعنى وبر الفَنَكِ وشعر استه ، وأنشد ابن بَرِّى لشاعر يصف ديكة :

كأنما لَبِسَتْ أو أُلْبِستْ فنكاً ... فقلَّصَتْ من حواشيه عن السُّوقِ[٦]

---

(١) اللسان ٦/ ٤٨٤١ .
(٢) المروج ٤/ ١٦٤ .
(٣) اللسان ٣/ ٢٠٩٢ .
(٤) اللسان ٣/ ٢٠٩٢ «الحاشية» .
(٥) المروج ١/ ١٨١ .
(٦) اللسان ٥/ ٣٤٧٥ .

وجاء فى المعجم الوسيط : «الفَنَك : ضرب من الثعالب فروته أجود أنواع الفراء . وتسمى فراؤه فَنَكا أيضا»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : نوع من الفراء يتخذ من دابة الفنك . وذلك فى قوله : «وتتنافس فى لِبْسه ، وهو أغلى عندهم من السمور والفَنَك وما شاكل ذلك»[2] .

المِنْديل :

جاء فى اللسان : المِنْديل والمَنْديل نادر والمِنْدل كلُّه : الذى يُتمسَّح به ، قيل : هو من النَّدْل الذى هو الوَسَخ ، وقيل : إنما اشتقاقه من النَّدْل الذى هو التناول . قال الليث : النَّدْل كأنه الوسخ من غير استعمال فى العربية ، وقد تندَّل به وتمندل ، وتندَّلتُ بالمنديل وتمندلتُ أى تمسَّحتُ به من أثر الوضوء أو الطهور. والمِنْديل : على تقدير مِفْعيل ، اسم لما يُمسح به[3] . والمِنْديل : نسيج من قطن أو حرير أو نحوهما مربع الشكل يُمسح به العرق أو الماء ، (ج) مناديل[4] . من الملاحظ - كما جاء فى اللسان - أن الأصل الاشتقاقى للمنديل هو النَّدْل الذى هو بمعنى الوسخ أو بمعنى التناول ، وإن كان من المرجَّح أنه بمعنى التناول لأن الإنسان يتناوله كثيرا ويتداوله عند الوضوء أو الطهور أو غيرهما وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تشمل المعانى الآتية :

* قطعة من القماش يُنشَّف بها الجسد كله توضع فى الكنيسة ، تُقدَّس وتعظَّم ، وذلك فى قوله : «وقد كان فى هذه الكنيسة منديل يعظِّمه النصارى ، وذلك أن يسوع النصارى - حين أُخرج من ماء المعمودية - تنشَّف به ، فلم يزل هذا المنديل يُتداول إلى أن قُرِّر بكنيسة الرُّها»[5] .

* قطعة من القماش توضع فوق أطباق الفواكه تغطيها ، وذلك فى قوله : «قال : وكنت يوما عنده فإذا رسول عبد الله قد أتى ومعه أطباق خيزران عليها مناديل ، ثم كشف المنديل ، فإذا أطباق بعضها فوق بعض فى أحدها فستق ، وفى الآخر بندق ، إلى غير ذلك من الفاكهة »[6] .

* قطعة من القطن أو الحرير تُتَّخذ كعصابة للعين لكى لا يرى مَنْ يُعصب بها ليوقع عليه العقاب ، وذلك فى قوله : «فأخرج من كُمِّه منديلا صغيرا فعصب به عينيه ومدَّ رقبته فضربها ياسر، وأدخل رأسه إلى الرشيد»[7] .

---

(1) المعجم الوسيط ٢/٧٢٩ .
(2) المروج ١/١٨١ .
(3) اللسان ٦/٤٣٨٤ .
(4) المعجم الوسيط ٢/٩٤٨ .
(5) المروج ١/٣٢٦ .
(6) المروج ٣/ ٣٧٤ .
(7) المروج ٣/٣٨٨ ، ٣٨٩ .

* قطعة من القماش تُلفُّ فيها رؤوس القتلى لتُقدَّم إلى الخلفاء . وحمل الرأس إلى خراسان إلى المأمون فى منديل والقطن عليه والأطلية ، فاسترجع المأمون وبكى واشتد تأسفه عليه»[1] .

المِئْزَر - الإِزَار :

الإِزَار : المِلْحفة ، يُذكَّر ويؤنَّث (عن اللحيانى) ، وجمعه أُزُر ، وقيل : الإزار كل ما وراك وسترك (عن ثعلب) وحكى ابن الأعرابى : رأيت السروىَّ يمشى فى داره عريانا ، فقلت له : عرياناً ؟ فقال : دارى إزارى[2] . والإزار : لباس غير مخيط ، يستر النصف الأسفل للجسم ، ويقابله الرداء وهو ما يستر النصف الأعلى ، واللِّباس الذى فوق سائر الثياب[3] . والمِئْزر : الإزار ، قال عمرو بن معد يكرب :

لَيسَ الجَمالُ بِمِئزَرٍ فاعلَمْ وإنْ رُدِّيتَ بُرْدا

والجمع مآزر ، ويخفَّف فيقال : ميزر والجمع ميازر[4] .

وقد وردت هاتان اللفظتان فى كتاب المسعودى تحملان مدلولين :

* لباس غير مخيط يستر النصف الأسفل من الجسم فى : «ثم سقوا الشيخ فما شرب ثلاثاً حتى مال ، وأرخى من مآزره الفضول ، وصفَّق بيديه وحرَّك رأسه ، ووقع برجليه على الأرض»[5] .

* ثياب فوق سائر الثياب ، فى : «قلت : البس إزارى هذا وارمِ بهذه الخِرْقة التى عليك»[6] .

الثوب :

اللِّباس ، واحد الأثواب والثياب ، والجمع أَثْوُب ، وبعض العرب يهمزه فيقول أَثْؤُب ، لاستثقال الضمة على الواو ، والهمزة أقوى على احتمالها منها وكذلك دار وأدؤر وساق وأسؤق[7] .

وأرى أن حذف الهمز من أثؤب بحجة قياسها على أدؤر وأسؤق فيه تكلف ومجافاة للصواب ، وإنما الصواب ما جاء فى التهذيب فى قوله : «والثوب جمعها أثوُب بغير همز ، وأما الأسؤق والأدؤر فمهموزان ، لأن صرف أدؤر على دار ، وكذلك أسؤق على ساق ، والأثوب حُمل الصرفُ فيها على الواو والتى فى الثوب نفسها ، والواو تحتمل الصرف من غير انهماز»[8] .

---

(1) المروج ٣/ ٤٢٢ .
(2) اللسان ١/ ٧٠ ، ٧١ .
(3) المعجم الكبير ١/ ٢٤٣ ، ٢٤٤
(4) المعجم الكبير ١/ ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
(5) المروج ١/ ٢١٢ .
(6) المروج ٣/ ٤٢١ .
(7) اللسان ١/ ٥١٩ .
(8) اللسان ١/ ٥١٩ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام تحمل الدلالة السابقة :

* المفرد والجمع : «وبأرضهم أنواع من الثياب يُصنع من القُنّب ، فيها نوع يُقال له الطَّلىُّ أرقُّ من الدبيقى على الكَدِّ ، يبلغ الثوب عشرة دنانير»[1] .

* التضام : ثياب + الملوك = ما يرتديه الملوك .

ثياب + الوشى = الملابس المنقوشة من كل لون .

ثياب + السفر = ملابس الترحال والتنقل .

الثياب + المُصبَّغات = الملابس الملونة .

الثياب + الديباج = الملابس الحريرية .

الثياب + الرِّقاق = الملابس الخفيفة .

ثياب + مُمَسَّكة = ملابس معطَّرة بالمسك

نموذج : «حتى إذا خرج ألبسته من طرائف ثياب الملوك ، وجعلت فى عنقه طوقا من ذهب»[2] .

الملابس :

اللِّباس : كل ما يستر الجسم ، والجمع ألبسة ولُبُس . والمَلْبس : ما يُلْبس ، والجمع ملابس[3] .

وقد وردت هاتان اللفظتان فى كتاب المسعودى تحملان دلالة واحدة وهى : كل ما يُلْبس ، وذلك فى قوله : «ويحضرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهى والعزف والقصف»[4] .

وفى موضع آخر يقول : «وهؤلاء القوم أصحاب جلود النمور الحُمْر ، وهى لباسهم ، ومن أرضهم تُحمل إلى بلاد الإسلام»[5] .

المُصبَّغات :

جاء فى اللسان : صبغ اللقمة يصبُغُها صَبْغًا : دهنها وغمسها ، وكلُّ ما غُمس فقد صُبِغ . والصِّبْغ والصِّبغة : ما يُصبغ به وتُلوَّن به الثياب ، وثيابُ مُصبَّغة : إذا صُبِغَتْ ، شُدِّد للكثرة[6] .

(1) المروج ١/ ١٩٥ .

(2) المروج ٢/ ٩٣ .

(3) اللسان ٥/ ٣٩٨٧ ، المعجم الوسيط ٢/ ٨٤٦ .

(4) المروج ١/ ٣٤٣ .

(5) المروج ٢/ ٤ .

(6) اللسان ٤/ ٢٣٩٥ ، ٢٣٩٦ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الثياب الملوَّنة ، وهو مدلول مجازى، وذلك فى قوله : «وأقبل النعمان حتى أتى المدائن ، فصفَّ له كسرى ثمانية آلاف جارية عليهن المُصبَّغات صفّين»[1] . وفى موضع آخر يقول : «وكان الوليد صاحب شراب وفتوة ومجون . وقُتِل أبوه وهو مُخلَّق الوجه سكران عليه مُصبَّغات واسعة»[2] .

ثانياً : الألفاظ المتعلِّقة بالفُرُش :

النَّمارق :

النُّمْرُق والنُّمْرُقة والنِّمْرِقة: الوسادة ، وقيل: وسادة صغيرة ، وربما سموا الطِّنفسة التى فوق الرَّحْل نُمْرقة ، والجمع نمارق ، وفى التنزيل ﴿ونمارق مصفوفة﴾ ، قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى :

إذا ما بساط اللهو مُدَّ وقُرِّبت   للذاته أنماطه ونمارقه

وفى حديث هند : نحن بنات طارق   نمشى على النمارق[3]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة، وذلك فى قوله : «وقال الخامس والعشرون ، وكان صاحب مائدته : قد فُرِشت النمارق ، ونُضِّدت الوسائد ، وهُيِّئت الموائد، ولا أرى عميد المجلس»[4] .

الوسادة - الوسائد :

الوِساد والوِسادة : المِخدَّة والمُتَّكأ ، وكلُّ ما يُوضع تحت الرأس وإن كان من تراب أو حجارة ، والجمع : وسائد ووُسُد[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق :

* المفرد : «فلما جاء الديرَ استأذن عليها ، فأتتها جاريتها فقالت : هذا المغيرة يستأذن عليك ، فقالت للجارية : ألقى إليه أثاثا ، فألقت إليه وسادة من شَعَر»[6] .

---

(1) المروج ٢/ ١٠١ .
(2) المروج ٢/ ٣٤١ .
(3) اللسان ٦/ ٤٥٤٧ .
(4) المروج ١/ ٢٩١ .
(5) اللسان ٦/ ٤٨٣٠ .
(6) المروج ٣/ ٣٤ .

* الجمع : «وقد فُرِشت النمارق ، ونُضِّدت الوسائد ، وهيئت الموائد»[1] .

الفِراش - الفُرُش :

جاء فى اللسان : «الفِراش : ما افْتُرش ، والجمع أَفْرِشة وفُرُش»[2] . وجاء فى المعجم الوسيط : «الفِراش : ما يُفرش من متاع البيت ، والبيت ، وعُشُّ الطائر ، وموقع اللسان فى قعر الفم»[3] . وجاء فى القاموس المحيط : «والفِراش بالكسر : ما يُفرش ، وزوجة الرجل ، وقيل : ومنه وفُرُش مرفوعة ، وعش الطائر ، وموقع اللسان فى قعر الفم»[4] نخلص مما سبق إلى أنَّ لفظة الفِراش ترادف: ما يُفرش من متاع البيت ، والبيت ، والزوجة ، وعش الطائر ، وموقع اللسان فى قعر الفم.

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، حيث دلت فقط على : «ما يُفرش من متاع البيت» ، وقد وردت هذه اللفظة بصيغ المفرد والجمع والتضام .

* المفرد : «حتى دخلت على عمرو ومعه جاريتان له على الفراش ، فلما رآها استحيا منها ، وأمر الجاريتين فنزلتا عن الفِراش ، ثم قال لها : هلمى يا طريفة إلى الفراش»[5] .

* الجمع : «وأهل المروآت بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا اليوم أول يوم من الشتاء ، فتغيِّر فيه الفُرُش والآلات وكثيرا من الملابس»[6] .

* التضام (مضاف ومضاف إليه) «ثم رأيته يوما ونحن عنده فى سرٍّ من تدبير شىء من المملكة، وخَدَمَة خلف فِراشه وسرير مُلْكه يتحدثون»[7] .

* التضام (صفة وموصوف) « وإذا سليمان بن أبى جعفر المنصور معه فى جوف الطارمة ، وهى قُبَّة كان اتخذ لها فِراشاً مبطَّنا بأنواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب الأحمر»[8] .

البِساط - البُسُط :

جاء فى المعجم الكبير : «البِساط : الأرض المستوية لا حجارة فيها . قال ابن الرومى :

وبساطٍ كأنما الآلُ فيه ... وعليه سَحْقُ المُلاءِ الرحيضِ

(1) المروج ١/ ٢٩١ .
(2) اللسان ٥/ ٣٣٨٢ .
(3) المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٧ .
(4) القاموس المحيط ٢/ ٢٨٠ .
(5) المروج ٢/ ١٨٧ .
(6) المروج ٢/ ١٩٨ .
(7) المروج ١/ ٢٧٠ .
(8) المروج ٣/ ٤٠١ .

وكل شىء بُسِط للجلوس عليه . قال المتدخِّل الهُذَلى يصف حاله مع أضيافه :

سأبدؤهم بمشمعةٍ وأُثنـــى بجهدِى من طعامٍ أو بِساطِ

وضَرْبٌ من الفُرُش يُنْسج من الصوف ونحوه . والجمع : بُسُط[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام تحمل المدلولات الآتية :

* الأرض المستوية لا حجارة فيها: وذلك فى قوله : «وكان قسطنطين أول من لعب بالشواهين، ونظر إلى ذلك المرج البساط مفروشاً بألوان الزهر ، فقال : هذا موضع حصين بين نهر وبحر وله سعة وامتداد يصلح أن يكون فيه مدينة»[2] .

* ضرب من الفُرُش يُنسج من الصوف وغيره : وذلك فى قوله : «فجعل المغيرة يطعن برمحه فى بُسُطهم يخرقها لينظروا فيغضبهم ذلك »[3] .

* كل شىء بُسِط للجلوس عليه : وذلك فى قوله : «إن الزاهدين فى الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فِراشا والماء طيبا ، وقوَّضوا الدنيا تقويضا»[4] .

السِّتْر – السِّتَارة – السُّتور :

السِّتر : ما سُتِر به ، والجمع أستار وستُور وسُتُر . والسُّتْرة : ما استترت به من شىء كائنا ما كان ، وهو أيضا السِّتار والسِّتارة[5] . وقد وردت هذه الألفاظ : (السِّتْر – السِّتارة – السُّتور) تحمل المدلول السابق : كا ما يُستتر به عن الناس .

– السِّتْر : «وكان يطرب من وراء السِّتْر على حسب ما ذكرنا ، ويصيح بالمطرب له من المغنين : أحسنت والله ، أعد هذا الصوت»[6] .

– السِّتارة : «وكان المُوكَّل بالسِّتارة رجلا من أبناء الأساورة يقال له خُرَّم باش»[7] .

– السُّتور : «وغيره من أنواع الحرير يعمل بتستر ، والستور والفُرُش ببلاد نصيبين»[8] .

(1) المعجم الكبير ٢/ ٣١٨ .
(2) المروج ١/ ١٩٠ .
(3) المروج ٢/ ٢٣١ .
(4) المروج ٢/ ٤٣٢ .
(5) اللسان ٣/ ١٩٣٥ .
(6) المروج ٣/ ٢٧٩ .
(7) المروج ١/ ٢٤٦ .
(8) المروج ١/ ٢٥٩ .

اللِّحاف :

والمِلْحف والمِلْحفة : اللِّباس الذى فوق سائر اللِّباس من دِثار البرد ونحوه ، وكل شىء تغطيت به فقد التحفت به ، والجمع لُحُف . واللِّحاف : اسم ما يُلْتحف به ، والمِلْحفة عند العرب هى الملاءة السِّمْط ، فإذا بُطِّنت أو حُشيت فهى عند العوام مِلْحفة[1] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : كل ما يُلْتحف به ، وذلك فى قوله : «وكان أول ما تكهَّن به سطيح الغسَّانى أنه كان نائما فى ليلة صهاكية مظلمة مع أخوته فى لِحاف»[2] .

اللُّبود :

كلُّ شَعَر أو صوف مُلْتبد بعضه على بعض فهو لِبْد ولِبْدة ولُبْدة ، والجمع ألباد ولُبُود .

واللِّبْد من البُسُط : معروف ، وكذلك لِبْد السَّرْج ، وألبد السَّرْج : عَمِل له لِبْدا . واللُّبَّادة : لباسٌ من لُبُود ، وكل شىء ألصقته بشىء إلصاقا شديدا ، فقد لبَّدته ، ومن هذا اشتقاق اللبود التى تُفْرش[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الفُرُش من الشَعَر أو الصوف ، وذلك فى قوله : «فلما دخل على أبى جعفر أمر أن تُفْرش له لُبُود بقربه وأجلسه إليه بعد ما سلَّم»[4] .

الكِلَّة :

السِّتْر الرقيق يُخاط كالبيت يُتوقَّى فيه من البقِّ ، وفى المحكم : الكِلَّة السِّتْر الرقيق ، والكِلَّة غشاء من ثوب رقيق يُتوقَّى به من البعوض[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : سِتْر رقيق يُتوقَّى به من البقِّ والبعوض ، وذلك فى قوله : «فأقبل معه حتى دخل على قطام وهى فى المسجد الأعظم ، وقد ضُربت كِلَّة لها وهى معتكفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان»[6] .

البَوارِى :

جاء فى المعجم الكبير : بُورِى : فى الأكدية Buru برو ، ومنه فى الآرامية اليهودية Burey بوريا ، وفى السريانية Borya بوريا : الحصير المنسوج من القصب ، وفى الخبر : أنَّه كان لا يرى

(1) اللسان ٥/ ٤٠٠٨ .
(2) المروج ٢/ ١٩٢ .
(3) اللسان ٥/ ٣٩٨٤ ، ٣٩٨٥ .
(4) المروج ٣/ ٣١٣ .
(5) اللسان ٥/ ٣٩٢٠ .
(6) المروج ٢/ ٤٢٤ .

بأساً بالصلاة فى البورى . والبورِيَّة : الطريق ، والحصير المنسوج من القصب والجمع بوارى[1] .

وجاء فى اللسان : والبورىُّ والبورِيَّة والبورياء والبارىُّ والبارياء والبارِيَّة : فارسىٌّ مُعرَّب ، قيل: هو الطريق ، وقيل : الحصير المنسوج ، وفى الصحاح : التى من القصب[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع تحمل المدلول السابق : الحصير المنسوج من القصب :

* المفرد : «ولكن يحتاج أن ينام على بارِيَّة وأدوسُ صدره ساعة ، ولم يزل يدوس صدره ، ثم أخذ بيده فجذبه حتى أقامه عن البارِيَّة ، فتعلَّق بها من لحم ظهره شىء كثير»[3] .

* الجمع : «ثم إنَّ الناس أخذوه وأدرجوه فى بوارى ، ثم طلوها بالنفط ، وأشعلوا فيها النار فاحترق»[4] .

المخادُّ :

جاء فى اللسان : الخَدُّ فى الوجه ، والخدَّان : جانبا الوجه ، ومنه اشتُق اسم المِخَدَّة بالكسر ، وهى المِصْدغة ، لأن الخدَّ يوضع عليها[5] . وجاء فى المعجم الوسيط : «المِخدَّة : الوسادة يوضع عليها الخدُّ ، وحديدة تُشقُّ بها الأرض (ج) مخادٌّ»[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة الجمع ترادف : الوسادة أو المِصْدغة ، وذلك فى قوله : «أما العباس وعبد الله فجعل على وجوههما مخادّ ، وقعد فوقهما فاضطربا ثم بردا»[7] .

الحصير :

جاء فى اللسان : الحصير : وجه الأرض ، والجمع أحصرة وحُصُر . والحصير : سفيفة تُصنع من بَرْدى وأَسَل ثم تُفرش ، سُمِّى بذلك لأنه يلى وجه الأرض ، والحصير : البارِيَّة[8] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «فمضيت إليه فوجدته قاعداً على حصير وطنبور له مُعلَّق ودساتيج فيها نبيذ وأداة رثَّة»[9] . فكلمة الحصير - كما فى العبارة السابقة - ترادف : سفيفة تُصنع من بردى أو أسل ثم تُفْرش .

(1) المعجم الكبير ٢/ ٦٦٦ .
(2) اللسان ١/ ٣٨٦ .
(3) المروج ٣/ ٣٩٤ .
(4) المروج ٢/ ٤٢٦ .
(5) اللسان ٢/ ١١٠٨ .
(6) المعجم الوسيط ١/ ٢٢٨ .
(7) المروج ٣/ ٢٦٠ .
(8) اللسان ٢/ ٨٩٧ .
(9) المروج ٣/ ٣٩٤ .

الأثاث :

الكثيـر من المال ، وقيل : هو المال كلُّه والمـتاع مما كان من لبـاس أو حشـو لفرش ، أو دثار ، واحـدته أثاثة . قـال الفرَّاء وأبو زيد : الأثاث المتـاع ، وقـيل الأثاث : المال أجـمع ، الإبل والغنم والعبيد والمتاع . وقال الفرَّاء : الأثاث لا واحد لها كما أنَّ المتاع لا واحد له[1] . نخلص مما سبق إلى أنَّ الأثاث يعنى : الكثـيـر من المال ، والمال والمتـاع ، والمتاع فـقط ، والمال أجـمع ، والإبل والغنم والعبيد والمتاع .

وقد اخـتلفوا فى عـدد هذه اللفظة ففـريق يقول : الأثاث جـمع والمفرد أثاثة ، وفـريق يقول : الأثاث جمع لا واحد له ، والأرجح الرأى الذى يقول إن الأثاث جمع لا واحد له قياسا على المتاع ، وما له قياس أولى مما ليس له قياس ولا دليل عليه . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : كل ما يُفرش من متاع البيت ، وذلك فى قوله : «فقالت للجارية : ألقى إليه أثاثا ، فألقت إليه وسادة من شَعَر ، فلما دخل قعد عليها»[2] .

---

(١) اللسان ١/ ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) المروج ٣/ ٣٤ .

الفصل الثانى

الألفاظ الخاصة بالأوانى ووسائل المعيشة

أولاً : الألفاظ المتعلقة بالأوانى والأوعية :

المِطْهرة :

الإناء الذى يُتوضأ به ويُتطهَّر به ، والمِطْهرة : الإداوة ، على التشبيه بذلك ، وكل إناء يُتطهَّر منه مثل سطل أو ركوة فهو مِطْهرة والجمع : المطاهر ، قال الكُميت يصف القطا :

يحملْــــنَ قُـــــدَّامَ الجآ ... جِى فى أساقٍ كالمطاهرِ[1]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : الإناء الذى يُتوضأ به ويُتطهر به، وذلك فى قوله : «فنظروا فلم يجدوا فى البيت إلا إداوة وركوة ومِطْهرة»[2] .

الدَّساتيج :

جاء فى القاموس المحيـط : الدّسْتجة : الحُزْمة مُعرَّب ، ج الدساتج ، والدَّستيج : آنية تُحوَّل باليد مُعرَّب دستى[3] . وجاء فى المعجم الوسيط : الـدَّسْتجة : حُزْمة ونحوها تجمع اثنى عشر فرداً من كل نوع ، (مُعرَّب : دسته) ، والإناء الكبير يُحوَّل باليد وينقل (ج) دساتج . مُعرَّب[4] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ؛ حيث دلَّت فقط على : إناء كبير يُحوَّل باليد وينقل : «فمضيت إليه فوجدته قاعداً على حصير وطنبور له مُعلَّق ودساتيج فيها نبيذ وأداة رثَّة»[5] .

الجَرَّة :

إناء من خزف كالفخار ، وجمعها جَرٌّ وجِرار[6] .

---

(1) اللسان ٤/٢٧١٣ .

(2) المروج ٢/٣١٥ .

(3) القاموس المحيط ١/١٨٧ .

(4) المعجم الوسيط ١/٢٩٢ .

(5) المروج ٣/٣٩٤ .

(6) اللسان ١/٥٩٥ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «فخرجت وأنا جزلان ، فلقيتنى سوداء على رقبتها جَرَّة وهى تغنى هذا الصوت»[1] .

الحُبُّ :

جاء فى اللسان : والحُبُّ : الجَرَّة الضخمة ، والحُبُّ : الخابية ، وقال ابن دريد : هو الذى يُجعل فيه الماء ، فلم ينوِّعه ، وهو فارسى مُعرَّب ، قال أبو حاتم : أصله حُنْب ، فعُرِّب والجمع : أحباب وحِبَبَة وحِبَاب[2] . وجاء فى القاموس المحيط : «والحُبُّ الجَرَّة أو الضخمة منها أو الخشبات الأربع توضع عليها الجرة ذات العروتين»[3]. وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول: الجرة فى قوله : «فرأيت فى داره حُبًّا مكسورا، وعليه دُرَّاعة خَلَقَ ومقْعدا وسِخًا، وكل شىء رأيته عنده رثاً »[4].

القَعْب :

القدح الضخم الغليظ الجافى ، وقيل : قَدَح من خشب مقعَّر ، وقيل : هو قَدَح إلى الصغر ، يشبه به الحافر ، وهو يروى الرجل . والجمع القليل : أقعُب ، والكثير قِعاب وقِعَبَة .

قال ابن الأعرابى : أول الأقداح الغُمَر ، وهو الذى لا يبلغ الرِّى ، ثم القَعْب ، وهو قد يروى الرجل ، وقد يُروى الاثنين والثلاثة ، ثم العُسُّ[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : قدح للشراب يُروى الرجل والاثنين والثلاثة ، وذلك فى قوله : «فأخرج قعباً له فصبَّ السويق فى القدح فسقانى ، وأقبل يضرب بيده على رأسه وصدره»[6] .

الصَّحْفَة :

جاء فى اللسان : والصَّحْفة : كالقصعة ، وقال ابن سيده : شبه قصعة مسلنطحة عريضة ، وهى تُشبع الخمسة ونحوهم ، والجمع صِحاف ، وفى التنزيل : ﴿يُطاف عليهم بصِحاف من ذهب﴾ ، وأنشد : والمكاكيكُ والصِّحاف من الفضة والضامراتُ تحتَ الرِّحالِ[7]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : إناء من أوانى الطعام يُشبع خمسةً ، وذلك فى قوله : «وفى يده صحفة فيها سمكة منعوتة بالسمن فوضعها بين يديه»[8] .

---

(1) المروج ٣/ ٣٧١ .
(2) اللسان ٢/ ٧٤٦ .
(3) القاموس المحيط ١/ ٥١ .
(4) المروج ٣/ ٣٧٩ .
(4) اللسان ٥/ ٣٦٨٥ .
(6) المروج ٣/ ٣٥٨ .
(7) اللسان ٤/ ٢٤٠٥ .
(8) المروج ٣/ ٣٥٥ .

الكيزان

جاء فى اللسان : كاز الشىء كَوْزا : جمعه ، والكُوز : من الأوانى معروف ، وهو مشتق من ذلك ، والكُوز : إناء بعروة يُشرب به الماء[1] ، والجمع : أكواز وكيزان وكوزة ، قال أبو حنيفة : الكوز فارسى ، وعلّق ابن سيده على قول أبى حيفة بقوله . وهذا قول لا يُعرَّج عليه ، بل الكوز عربى فصيح[2] وأرى أن هذه اللفظة آرامية الأصل ويؤكد ذلك قول أحد الباحثين : «كوز - تصحيف «كوس» الآرامية والعبرانية وتأتى بمعنى الكأس والقدح والمِشْربة[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : إناء بعروة يُشرب فيه الماء ، وذلك فى قوله : «قال : ويحك !! ما النواقيل التى ترى النيل فيها ؟ قلت القِلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم»[4] .

البواقيل :

فى التاج : البُوقال بالضمّ : كوزٌ لا عروة له ، والجمع : بواقيل[5] ، وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة : القِلال والكيزان عند المصريين ، وذلك فى قوله : «قال : ويحك !! ما البواقيل التى ترى النيل فيها ؟ قلت : القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم»[6] .

القِلال :

جاء فى اللسان : القُلّة : الحُبُّ العظيم ، وقيل : الجَرَّة العظيمة ، وقيل : الجَرَّة عامة ، وقيل : الكوز الصغير ، وقيل: هو إناء للعرب كالجَرَّة الكبيرة ، والجمع: قُلَل وقِلال ، قال جميل بن معمر:

فظلِلْنا بنعـــمةٍ واتكأنا وشربنا الحلالَ من قُلَلَه

وقال حسان :

وأقفرَ مـــن حُضَّاره وِرْدُ أهلِـه وقد كان يُسقَى فى قِلاَلٍ وحَنْتَمِ

قال الأزهرى : وأراها سُمِّيت قلالا لأنها تُقلُّ ، أى تُرفع إذا مُلئت وتُحمل[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : إناء للعرب من الفخار أصغر من الجَرَّة ، وذلك فى قوله : «قال : ويحك !! ما البواقيل التى ترى النيل فيها ؟ قلت : القلال

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٨٣٧

(٢) اللسان ٥/ ٣٩٥٤ ، ٣٩٥٥ .

(٣) تفسير الألفاظ الدخيلة ٦٥

(٤) المروج ٣/ ٢٤ .

(٥) تاج العروس ٧/ ٢٣١ : بقل .

(٦) المروج ٣/ ٢٤

(٧) اللسان ٥/ ٣٧٢٧ ، ٣٧٢٨ .

والكيزان يسمونها بهذا الاسم »[1] .

الكَرِش :

وعاء الطيب والثوب ، مؤنث[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولا أوسع مما جاء فى اللسان هو : الوعاء لكل شيء ، وذلك فى قوله : «فأخرج إليه لبنا فى كَرِش فسقاه، فشرب ، وقال : طيِّب »[3] .

الخريطة :

جاء فى اللسان : الخريطة : هَنَةٌ مثل الكيس تكون من الخِرَق والأَدَم تُشرج على ما فيها ، ومنه خرائط كتب السلطان وعمَّاله[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : وعاء من جلد يُشدُّ على ما فيه ، وذلك فى قوله : «وحمَّاد قاعد على الباب والخريطة بيد الربيع»[5]. وفى موضع آخر يقول : «فنهض يفتح الباب بيده وتناول منه الخريطة ، فقرأ ما فيها من الكتب»[6] .

التَّخت - التخوت :

جاء فى اللسان : التَّخت : وعاء تُصان فيه الثياب، فارسى وقد تكلمت به العرب[7] . والتخت : مكان مرتفع للجلوس أو النوم[8] . والتخت : فارسى «تخت وتخته» معناه لوح من خشب فتوسعوا فيه فصار يراد به سرير وعرش[9] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل مدلول : وعاء تصان فيه الثياب .

* المفرد : «لبس سليمان يوم الجمعة فى ولايته لباساً شُهر به ، وتعطَّر ، ودعا بتخت فيه عمائم ، وبيده مرآة»[10] .

* الجمع : «فبعث إليه بحُقٍّ من فضة فيه حُقَّان من فضة فى كل حُقٍّ لون من الطيب ، وجام ذهب فيه دراهم ، وجام فضة فيه دنانير ، وغلمان وتخوت من ثياب ، وحمار وبغل»[11] .

---

(1) المروج ٣/ ٣٤٠ .
(2) اللسان ٥//٣٨٥٦ .
(3) المروج ٣/ ٣٢١.
(4) اللسان ٢/ ١١٣٥ .
(5) المروج ٣/ ٣٠٨ .
(6) المروج ٣/ ٣٠٩ .
(7) اللسان ١/ ٤٢٢ .
(8) المعجم الوسيط ١/ ٨٦ .
(9) تفسير الألفاظ الدخيلة ١٧ .
(10) المروج ٣/ ١٨٦ .
(11) المروج ٣/ ٣٥١ .

الرَّطل :

والرَّطل : الذى يوزن به ويُكال ، وهو اثنتا عشرة أوقية بأواقى العرب ، فذلك أربعمائة وثمانون درهماً ، وجمعه أرطال[١] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة مغايرة لما فى اللسان وهى : الوعاء يُشرب فيه الخمر . وذلك فى قوله : «فأجاد بما شاء ، فشرب سليمان بالرطل، وشربنا معه ، حتى توسَّدنا أيدينا»[٢] .

السَّلَّة - سلال الحلوى :

جاء فى اللسان : والسَّلُّ والسَّلَّة كالجؤنة[٣] المطبقة ، والجمع سَلٌّ وسِلال . والتهذيب : والسَّلَّة السَّبَذَة[٤] كالجؤنة المطبقة . قال أبو منصور: رأيت أعرابياً من أهل فيد يقول: لسبذة الطين السلَّة[٥] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتىّ المفرد والتضام تحمل المدلول السابق : وعاء مستدير يوضع فيه الفاكهة والحلوى مُغشًّى بالأدم .

* المفرد : «فكان إذا قام من نومه يمد يده فلا تقع إلا على سلَّة يأكل منها»[٦] .

* التضام : «وحُكِى أنه كان يتخذ سلال الحلوى ، ويجعل ذلك حول مرقده»[٧] .

الرَّكوة - الرِّكاء :

جاء فى اللسان : الرَّكوة والرُّكوة شبه تور من أدم . وفى الصحاح : الركوة التى للماء ، وفى حديث جابر : أتى النبى ﷺ بركوة فيها ماء ، قال : الركوة إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، والجمع رَكوَات بالتحريك ورِكاء[٨] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل الدلالة السابقة : إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء .

* المفرد : «فنظروا فلم يجدوا فى البيت إلا إداوة ورِكوة ومِطهرة»[٩] .

ويقول فى موضع آخر : «فأخرج له فُضْلَة نبيذ فى ركوة ، فشرب الأعرابى واحداً وسقاه»[١٠] .

---

(١) اللسان ٣/ ١٦٦٥ .
(٢) المروج ٣/ ٢٤٠ .
(٣) الجؤنة : سلة مستديرة مُغشَّاة أدماً يجعل فيها الطيب والثياب . اللسان ١/ ٥٣٠ .
(٤) السبذة بالتحريك شبه المِكْتل مُعرَّب . القاموس المحيط ١/ ٣٥١ .
(٥) اللسان ٣/ ٢٠٧٦ .
(٦) المروج ٣/ ١٨٥ .
(٧) المروج ٣/ ١٨٥ .
(٨) اللسان ٣/ ١٧٢٢ .
(٩) المروج ٢/ ٣١٥ .
(١٠) المروج ٣/ ٣٢١ .

* الجمع : وسائر من نزل من العرب على دجلة لا يكادون يسقون خيلهم منها ، ويسقونها من الآبار والرُّكاء ، لاختلاط مياهها»[1] .

الجُوالق :

جاء فى اللسان : الجُوالِق والجُوالَق : بكسر اللام وفتحها . وعاء من الأوعية معروف معرب . والجمع : جَوالق ، بفتح الجيم وجواليق ، ولم يقولوا جوالقات ، قال الراجز :

يا حبذا ما فى الجواليق السود

من خشكنان وسويق مقنود[2]

وجاء فى المعجم الوسيط : الجَوالِق : وعاء من صوف أو شَعَر أو غيرهما ، كالغِرارة .

(ج) جوالق ، جواليق (وهو عند العامة شوال) . (مع)[3] . والغِرارة وعاء من الخيش ونحوه يُوضع فيه القمح ونحوه . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة الجمع تحمل الدلالة السابقة: وعاء من الخيش أو الصوف أو الشَعَر يوضع فيه القمح وغيره ، وذلك فى قوله : «فقال البواب : بشتا بشتا ، وهى بالنبطية أى : فى الجوالق شرٌّ ، وثار الرجال من الجوالق ضرباً بأسيافهم، فخرجت الزبَّاء هاربة إلى سربها»[4] .

المزاود :

جاء فى اللسان : المزادة هى الظَّرْف الذى يُحمل فيه الماء كالراوية والقربة والسطيحة ، والجمع المزاود ، والميم زائدة ، والمِزود : وعاء يُجعل فيه الزاد ، والجمع المزاود[5]

ومن الملاحظ أن لفظة المزاود جمع لكل من : المِزود والمزادة وإن كان المعنى لهما واحد .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : وعاء يُجعل فيه الزاد . وذلك فى قوله : «فقال عمر : وكيف عرفت أنهم سراة ؟ قال : رأيت مزاود وقدورا مُكفأة وقباب آدم خمرا ونَعَماً كثيراً وشاء»[6] .

(١) المروج ٣/ ٣٤٢ .
(٢) اللسان ١/ ٦٦٢
(٣) المعجم الوسيط ١/ ١٥٤ مادة جول .
(٤) المروج ٢/ ٩٦
(٥) اللسان ٣/ ١٨٩٨ ، ٣/ ١٨٨٦ .
(٦) المروج ٢/ ٣٣٥ .

العُسُّ :

جاء فى اللسان : العُسُّ : القدح الضخم ، وقيل : هو أكبر من الغُمَر ، وهو إلى الطول يروى الثلاثة والأربعة والعِدَّة ، والرِّفد أكبر منه ، والجمع : عِساس وعسسة ، وفى الحديث : أنه كان يغتسل فى عُسٍّ حزر ثمانية أرطال أو تسعة ، وقال ابن الأثير فى جمعه : أعساس أيضا[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : القدح الكبير ، وذلك فى قوله : «وتقدم عمار فقاتل ثم رجع إلى موضعه فاستسقى ، فأتته امرأة من نساء بنى شيبان من مصافِّهم بعُسٍّ فيه لبن ، فدفعته إليه»[2] .

الإداوة :

المِطْهرة ، وهى إناء صغير من جلد يُتخذ للماء ، وفى حديث المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ : «أنه خرج لحاجته فاتبعه المغيرة بإداوة فيها ماء ، والجمع إداوى»[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : وعاء من جلد يتخذ للماء ، وذلك فى قوله : «فأتيت إلى مكان النعمان فصادفته وبه رمق ، فأتيته بإداوة فغسلت وجهه»[4] .

السُّكُرُّجة :

إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم ، وكل ما يوضع فيه الكوامخ ونحوها على المائدة حول الأطعمة للتشهى والهضم ، مُعرَّب عن الفارسية ، والجمع : سكارج[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : إناء صغير يُوضع فيه الكوامخ ونحوها على المائدة حول الأطعمة للتشهى والهضم ، وذلك فى قوله : «فجاءوا بهريسة عجيبة فى وسطها مثل السُّكُرُّجة الضخمة»[6] .

القِرْبة - القِرَب :

جاء فى اللسان : والقِرْبة من الأساقى : الوطب من اللبن ، وقد تكون للماء ، وقيل :

---

(١) اللسان ٤/ ٢٩٤٢ .
(٢) المروج ٢/ /٣٩١ .
(٣) المعجم الكبير ١/ ١٥٧ .
(٤) المروج ٢/ ٣٣٢ .
(٥) المعجم الوسيط ١/ ٤٥٥ .
(٦) المروج ٤/ ٢٩٠ .

هى المخـروزة مى جانب واحـد ، والجمع فى أدنى الـعدد : قِـرْبات وقِرِبات وقِـرَبات ، والكثيـر : قِرَب[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق : وعاء من جلد يُحفظ فيه اللبن أو الماء يُخرز من جانب واحد .

* المفرد : «وكان يلبس الجبة الصوف المرقَّعة بالأديم وغيره ، ويشتمل بالعباءة ، ويحمل القِرْبة على كتفه مع هيبة قد رُزقها»[2] .

* الجمع : «فبلغ عليًّا طلبه للماء ، فبعث إليه بثلاث قِرَب من الماء»[3] .

المَجَامِر :

المِجْمر : ما يُوضع فيه الجَمْر مع البخـور ، والجَمْر : القطع الملتهبة من النار ، والمِجْمر : العود يتبخَّر به ، والجمع : مجامر[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الإناء يوضع فيه الجمر مع البـخور ، وذلك فى قوله : «فإذا فرغوا أتوا بالمجامر فـبخَّروا وطيَّبوا ، ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه ، ويناظرهم أحسن مناظرة»[5] .

الجَفْنة - الجِفان :

جاء فى اللسان : الجَفْنة : مـعروفة ، أعظم ما يكون من القِصاع ، والجـمع جِفان وجِفَن (عن سيبويه) ، والعـدد جَفَنات بالتحريك[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعـودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل الدلالة السابقة : القصعة أو الإناء الكبير .

* المفرد : «وقد كان حمل إليه جَفْنة من البلور ، وقيل : من الحجر المعروف باليشب»[7] .

* الجمع : «دعتنا جديس إلى مدعاة فأجبناهم متفضلين فى الحُلَل ، وقد أعدوا لنا السلاح عند جِفَانهم ، فما ذقنا الطعام حتى صرنا حطاماً »[8] .

القارورة - القوارير :

الـقارورة : واحـدة القواريـر مـن الزجاج ، والعـرب تسمى المرأة القارورة ، وتكنى عنها بها ،

---

(1) اللسان ٥/ ٣٥٦٩ .
(2) المروج ٢/ ٣١٣ .
(3) المروج ٢/ ٣٥٣ .
(4) المعجم الوسيط ١/ ١٣٩ .
(5) المروج ٤/ ١٩ .
(6) اللسان ١/ ٦٤٤ .
(7) المروج ٣/ ٢٢٩ .
(8) المروج ٢/ ١٤٠ .

وفى الحديث : أن النبى ﷺ قال لأنجشة وهو يحدو بالنساء : رفقاً بالقوارير ، أراد بالقوارير النساء لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد ، والقوارير من الزجاج يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر .

والقارور : ما قرَّ فيه الشراب وغيره ، وقيل : لا يكون إلا من الزجاج خاصة . وقوله تعالى : ﴿قواريرا قواريرا من فضة﴾ . قال بعضهم : معناه أوانى زجاج فى بياض الفضة وصفاء القوارير . قال ابن سيده : وهذا حسن . والقارورة : حدقة العين على التشبيه بالقارورة من الزجاج لصفائها[١] .

نخلص مما سبق إلى أن القارورة ترادف : الإناء من الزجاج ، والنساء ، وحدقة العين .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام تحمل دلالة ضيقة عما جاء فى اللسان وهى : الإناء من الزجاج .

* المفرد : «من طباع الماء العذب الصافى إذا خالط ماء البحر صار جميعاً إلى الكدورة ، وقد يُروِّق الإنسان ماء أربعين ليلة ، فإن جعل منه شيئا فى قارورة أزبد وتكدَّر»[٢] .

* الجمع : «فأرسل إلى متطبِّب فارسى كان هناك ، فأراه ماءه مع قوارير شتى ، فلما انتهى إلى قارورته قال : عرِّفوا صاحب هذا الماء أنه هالك فليوصِ»[٣] .

* التضام : «فكان يجتمع إليه فى كل يوم بقوارير الماء خلق من الناس»[٤] .

الزِّق - الأزقاق :

جاء فى اللسان : الزِّق من الأُهُب كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه ، وقال أبو حنيفة : الزِّق هو الذى تُنقل فيه الخمر ، والجمع أزقاق وأزُقٌّ (عن الهجرى) وزِقاق وزُقَّان (عن سيبويه) ، وزقَّقت الإهاب إذا سلخته من قِبل رأسه لتجعل منه زِقًّا[٥] . وجاء فى القاموس المحيط : «الزِّق بالكسر السِّقاء أو جلدٌ يُجزُّ ولا يُنتف للشراب وغيره (ج) أزقاق وزِقاق[٦] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام تحمل مدلول : وعاء من جلد يُجزُّ شعره يتخذ للشراب وغيره.

(١) اللسان ٥/ ٣٥٨١ .
(٢) المروج ٣/ ٣٤١ .
(٣) المروج ٣/ ٣٧٥ .
(٤) المروج ٣/ ٤٣ .
(٥) اللسان ٣/ ١٨٤٥ .
(٦) القاموس المحيط ٣/ ٢٣٤ .

* المفرد : «ووجوههم كقطع التراس يجزُّون شعورهم كما يُجزُّ الشعر من الزِّقِّ مدرجاً»[١] .

* الجمع : «وغاصت الرجال حينئذ بالخناجر والسكاكين إلى تلك الأزقاق فشقتها»[٢] .

* التضام : «فباعه أبو غبشان إلى قصى ببعير وزِقٍّ خمر ، فأرسلت العرب ذلك مثلا ، فقال: «أخسر من صفقة أبى غبشان»[٣] .

الإِجّانة :

الإجَّانة (فى الأكدية Agannu أجن : وعاء = فى العبرية Aggan أجَّان = فى الآرامية اليهودية والسريانية Aggana أجَّانا = فى الحبشية Aigna عيجن أو Aigan عيجان . وقد انتقلت الكلمة إلى العربية من الآرامية)[٤] . والإجَّانة : المِرْكن[٥] . وهو إناء تُغسل فيه الثياب ، ومنه حديث حمنة : أنها كـانت تجلس فى مِرْكن لأختهـا زينب وهى مستحـاضة[٦] . والإجَّانة واحدة الأجـاجين . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسـعودى تحمل المدلول السابق : الوعـاء ، وذلك فى قوله : «ثم يأخذ قِدْراً من نحاس أو إجَّانة خزف ، فيدهنها بالشحم من داخلها مستويًا»[٧] .

القُمْقُم :

الجَرَّة (عن كراع) ، والقمقم : ضَرْب من الأوانى ، قال عنترة :

وكـأنَّ رُبًّا أو كحيلا معقــدا ... حَشَّ القيان به جوانب قمقم

والقمـقم : ما يُستـقى به من نحاس ، وما يـسخَّن فيـه الماء من نحاس وغيـره ، ويكون ضيِّق الرأس[٨] ، وهى لفظة فارسية مُعرَّبة عن كلمة: كم كم التى تعنى : مُنضجِة ومُحِم[٩] .

وقـد وردت هـذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل مدلول : الإناء من نحاس أو غـيره يُسخَّن فيـه الماء ، وذلك فى قوله : «فيرجع اضـطرارا بمنزلة رجوع ما يغلى من الماء فى المِرْجل والقُـمْقُم إذا فاض وتتابعت أجزاء النار عليه بالحمى»[١٠] .

(١) المروج ١/ ١٥٤ .
(٢) المروج ١/ ٢٦٤ .
(٣) المروج ٢/ ٥٨ .
(٤) المعجم الكبير ١/ ١٠٥ .
(٥) اللسان ١/ ٣٤ .
(٦) اللسان ٣/ ١٧٢٢ .
(٧) المروج ١/ ١٢٩ .
(٨) اللسان ٥/ ٣٧٤٤ .
(٩) تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٨ .
(١٠) المروج ١/ ١١٤

المِرْجل :

القِدْر من الحجارة والنحاس ، مُذكَّر ، قال : حتى إذا ما مِرْجل القوم أفَرْ . وقيل : هو قِدْر النحاس خاصة ، وقيل : هى كلُّ ما طُبخ فيها من قِدْر وغيرها[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : قِدْر النحاس : «فيرجع اضطرارا بمنزلة رجوع ما يغلى من الماء فى المِرْجل والقُمقم إذا فاض وتتابعت أجزاء النار عليه بالحمى»[2] .

القِدْر - القُدور :

جاء فى اللسان: «الـقِدْر : مؤنثة عند جميع العرب بلا هاء ، فإذا صَغَّرتَ قلت لها : قُدَيْرة وقُدَيْر ، بالهاء وغير الهاء»[3] . وفى القاموس المحيط : «والقِدْر بالكسر معروفة أنثى أو يؤنث ، (ج) قدور . والقدير والقادر ما يُطبخ فى القِدْر»[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام ، تحمل مدلول : وعاء يُطبخ فيه .

* المفرد : «فمنها ما ريحه من قعر البحر يظهر فتغليه ويعظم موجه كالقِدْر تفور مما يلحقها من مواد حرارة النار»[5] .

* الجمع : «وإذا قِدْر عظيمة من بقايا قدور حجر مكفأة فى ناحية مَن القبر من القدور التى كان يطعم فيها الناس»[6] .

* التضام : «حتى يجعلوا يلقون الصبيان فى قدور الأقط وهى تفور»[7] .

مضاف + مضاف إليه = تخصيص الدلالة ، قدور + الأقط = أوانى اللبن المُحمَّض

الوِعَاء :

والإعاء - على البدل - والوُعاء : ظَرْفُ الشىء ، والجمع أوعية ، ووعى الشىء فى الوعاء وأوعاه: جمعه فيه . الجوهرى : أوعيت الزاد والمتاع إذا جعلته فى الوعاء ، قال عبيد بن الأبرص :

والخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد[8]

(1) اللسان ٣/ ١٦٠١ .
(2) المروج ١/ ١١٤ .
(3) اللسان ٥/ ٣٥٤٩ .
(4) القاموس المحيط ٢/ ١١٣ .
(5) المروج ١/ ١١٢ .
(6) المروج ٢// ١٦٢ .
(7) المروج ٣/ ٢٠١ .
(8) اللسان ٦/ ٤٨٧٧ .

وقــد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسـعودى تحمل مدلول : الإناء أو ظرف الشىء ، وذلك فى قوله : «وخير المسك ما نضج فى وعائه ، وأدرك فى سُرَّته ، واستحكم فى حيوانه»(١) .

السَّفَط :

جاء فى اللسان : السَّفَط : الذى يُعبَّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء .

قال ابن سيده : السَّفَط كالجوالق ، والجمع أسفاط(٢) .

وجاء فى القاموس المحيط : «السَّفَط مُحرَّكة كالجوالق أو كالقُفَّة ، ج أسفاط(٣) .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الوعاء توضع فيه الأشياء ، وذلك فى قوله : «وفى وسطها جام جزع يمانــى فاخر فتحه شبر مملوء حجـارة ياقوت أحمر ، وسَفَط من ذهب فيه مائة درة»(٤) . ويقول فى موضع آخر : «وأمر بحط الرأس ، وترك ذلك المخلوع ، وطيَّب الرأس وجعله فى سَفَط ، ورده إلى العراق فدُفن مع جثته»(٥) .

الكأس - الكؤوس :

جاء فى اللســان : الكأس : الزجاجـة مادام فـيها شـراب ، وقال أبو حاتم : الـكأس الشراب بعينه، وقــال ابن سيده : الكأس الخـمر نفسـها ، اسم لها وفى التنزيل : ﴿يُطـاف عليهم بكأس من معين بـيضاء لذة لـلشاربين﴾ . والكأس أيضــا : الإناء إذا كان فـيه شـراب ، وقال بعضــهم : هى الزجاجة مادام فيها خمر ، فإذا لم يكن فيهــا خمر فهى قدح ، والكأس مؤنثة ، وقد يُترك الهمز منها تخفيفا ، والجمع مـن كل هذا أكؤس وكئوس وكِئاس»(٦) . نخلص مما سبق إلى أن الكأس ترادف : الإناء فيه الشراب ، وكذلك الشراب نفسه .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالات الآتية :

* الإناء فيه الشراب ، وذلك فى قوله : «ومن مليح قوله فى الشراب من أبيات :

وصفــراء فى الكأس كالزعفران سباها لنا التجر من عسقلان(٧)

* الخمر نفـسها ، وذلك فى قوله : «التـى تنقضى ، فتصاحـبها زمان المجلس ، وتتـعلق بها النفوس ، وتُحتَسى على أواخرها الكؤوس»(٨) .

---

(١) المروج ١/١٥٩ .
(٢) اللسان ٣/٢٠٢٧ .
(٣) القاموس المحيط ٢/٣٦٢ .
(٤) المروج ١/٢٧٤ ، ٢٧٥ .
(٥) المروج ٣/٤٢٣ .
(٦) اللسان ٥/٣٨٠٢ .
(٧) المروج ٣/٢٢٧ .
(٨) المروج ٣/٢٨٤ .

وقد حملت هذه اللفظة مدلولا مجازيا ، حيث استعيرت للدلالة على ضروب المكاره فيقال : سقاه كأساً من الذل والموت ، وذلك فى قوله : «وأقبل أبو منصور على مَنْ حضره وأبو مسلم بين يديه طريحا فقال : زعمتَ أن الديـن لا ينقضى فاستوف بالكيل أبا مجرم

اشرب بكأسٍ كنت تسقى بها أمرَّ فى الحَلْقِ من العلقم[1]

القَدَح - القِداَح - الأقداح :

جاء فى اللسان : القَدَح من الآنية بالتحريك : واحد الأقداح التى للشرب ، معروف[2] وفى المعجم الوسيط : إناء يُشرب به الماء أو النبيذ أو نحوهما[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق : إناء يُشرب فيه الماء أو غيره .

* المفرد : «وقَدَح عندى إذا أنا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص منه شىء[4] » .

* جمع القلة (الأقداح) : «فأمر بإحضار الأقداح الثلاثة فوجد ما فى القَدَح الأول قد تفتت واماع واختلط»[5] .

* جمع الكثرة (قِداَح) :

«إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حَنَقٍ وبطشٍ باليد»[6]

الطَّرْجَهارة :

جاء فى اللسان : الطَّرْجهالة ، كالفنجانة معروفة ، قال الجوهرى : وربما قالوا طرجهارة بالراء ، قال الأعشى : ولقد شربت الخمر أسقـى من إناء الطَّرْجَهارة[7]

وجاء فى القاموس المحيط : الطَّرْجَهارة شبه كأس يُشرب فيه[8] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : شبه كأس يُشرب فيه الماء ، وذلك فى قوله : «فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك أمر بالمرآة فجعل منها مشربة كالطَّرْجهارة ، وجعلها فى الطست فوق الماء فطفت فوقه»[9] .

---

(١) المروج ٣/ ٣٠٤ .
(٢) اللسان ٥/ ٣٥٤١ .
(٣) المعجم الوسيط ٢/ ٧٤٤ .
(٤) المروج ١/ ٢٩٣ .
(٥) المروج ٣/ ٣٥٦ .
(٦) المروج ٣/ ١٧٥ .
(٧) اللسان ٤/ ٢٦٥٠ .
(٨) القاموس المحيط ٢/ ٧٧ .
(٩) المروج ١/ ٢٩٥ .

الطَّسْت :

جاء فى اللسان : الطَّسْت : من آنية الصُّفْر ، أنثى ، وقد تُذكَّر[1] . وطشت وطست وطسّ وطِسَّة وطاس وطاسة - تعريب : «تشت» الفارسى وهو إناء من نحاس كالصحفة تُغسل فيه الأيدى ، ومنه الدست عند العامة أى حلَّة من نحاس كبيرة»[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : إناء كبير من النحاس أو الذهب أو غيرهما : «ثم أجلسْته على نطع ، ودعت له بطستٍ من عسجد ، فقطعت رواهشه واستنزفته»[3] .

الجَام - الجَامَات :

جاء فى اللسان : الجَام : إناء من فضة ، عربى صحيح ، فقال ابن سيده : وإنما قضينا بأنَّ ألفها واو لأنها عين . قال ابن الأعرابى : جمع الجام الجامات ، ومنهم من يقول الجوم .

قال ابن بَرِّى : الجام جمع جامة ، وجمعها جامات ، وتصغيرها جُوَيْمة ، قال : وهى مؤنثة أعنى الجام[4] . هذا الاختلاف فى الجمع والمفرد يؤكد أنها مُعرَّبة عن الفارسية ، وهى تعنى فى الفارسية الكوب[5] . وجاء فى المعجم الوسيط : الجام : إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها ، وهى مؤنثة (مع) ، وقد غلب استعمالها فى قدح الشراب»[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام تحمل الدلالة السابقة : الإناء من الفضة أو غيرها .

* المفرد : «وكان شراء الجام على الرشيد بمائتين وسبعين ديناراً ، فغمزتُ بعض خدمى للخروج مع الخادم ليبتاع الجام»[7] .

* الجمع : «فاتخذوا له تابوتاً من الخشب طوله عشرة أذرع فى عرض خمسة ، وجُعلت فيه جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت باستدارتها»[8] .

* التضام : «فبعثتُ إليه بحُقٍّ فضة فيه حُقَّان من فضة فى كلِّ حُقٍّ لون من الطيب ، وجام ذهب فيه دراهم ، وجام فضة فيه دنانير»[9] .

---

(1) اللسان ٤/ ٢٦٧٠ .
(2) تفسير الألفاظ الدخيلة ٤٦ .
(3) المروج ٢/ ٩٤ .
(4) اللسان ١/ ٧٣١ ، ٧٣٢ .
(5) تفسير الألفاظ الدخيلة ٢١ .
(6) المعجم الوسيط ١/ ١٥٤ .
(7) المروج ١/ ٣٧٢ .
(8) المروج ١/ ٣٧٢ .
(9) المروج٣/ ٣٥١ .

البَرْنيَّة - البرانى :

البَرْنِيَّة إناء من حزف شبه جرَّة ضخمة خضراء . وقد تتَّخذ من القوارير الثُّخان الواسعة الأفواه (ج) برانى ، يُقال . رأيت عنده برانى العسل[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام تحمل الدلالة السابقة : أوانى الخزف أو الزجاج

* المفرد : «فبعث إليه : أمَّا عتبة فلا سبيل لك إليها ، وقد أمرنا لك بملء البرنية مالا»[2] .

* الجمع : «وإلى جانب كل تمثال منها نوع من الآنية كالبرانى وغيرها من الآلات من المرمر والرخام»[3] .

* التضام : «وإنْ عُدِمَ من أهل الصين الغش فى مِسْكهم ، وأودع برانى الزجاج وأحكم عفاصها ووكاؤها»[4] .

الجِراب - الأجربة :

الجِراب : وعاء من إهاب الشاء لا يُوعى فيه إلا يابس ، وقيل : هو المزود ، والعامة تفتحه فتقول الجَراب ، والجمع أجْرِبة وجُرُب وجُرْب[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل الدلالة السابقة : وعاء من جلد .

* المفرد : «وأما إبراهيم فإنهم جعلوا رأسه فى جراب كان معهم»[6] .

* الجمع : «ثم كان لهما بعد ذلك نبأ عظيم ، وذلك بعد ظهور دين النصرانية برومية ، فجُعلا فى أجربة من البلُّور»[7] .

الحُقُّ :

فى اللسان · «الحُقُّ والحُقَّه بالضم : معروفة ، هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح أن يُنحت منه، قال الأزهرى : وقد تُسوَّى الحُقَّة من العاج وغيره ، ومنه قول عمرو بن كلثوم

(1) اللسان ٢/ ٢٧٥ .
(2) المروج ٣/ ٣٢٧ .
(3) المروج ١/ ٣٦٨
(4) المروج ١/ ١٥٨ .
(4) اللسان ١/ ٥٨٣ .
(5) المروج ٣/ ٢٦٠ .
(7) المروج ١/ ٣١١

وثديًا مثل حُقِّ العاج رَخصا   حصانًا من أكُفِّ اللامسينا

وقال الجوهري : والجمع حُقٌّ وحُقَقٌ وحِقاق . وقال ابن سيده : وجمع الحُقِّ أحقاق وحِقاق[1] .

وجاء في المعجم الوسيط «الحُقّ وعاء صغير ذو غطاء يُتَّخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما»[2] .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي بصيغتي المفرد والتضام تحمل المدلول السابق : وعاء صُنع من العاج أو الفضة أو النحاس أو الخشب أو غيرهم له غطاء .

* المفرد : «فأصيب في أعلاه حُقٌّ من نحاس في داخله بقٌّ مُصوَّر من نحاس نحو كف»[3] .

* التضام : فبعثت إليه بُحقٍّ فضة فيه حُقَّان من فضة في كلِّ حُقٍّ لون من الطيب»[4] .

الإناء - الآنية - الأواني :

الإناء : الوعاء للطعام والشراب وغيرهما . ج آنية ، وفي القرآن الكريم : ﴿ويُطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا﴾ وجمع الآنية : أوانٍ[5] . فالإناء مفرد ، والآنية جمع ، والأواني جمع الجمع . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي بصيغ المفرد والجمع وجمع الجمع .

* المفرد : «ثم احثُ على الإناء التراب قَدْر ذراعين أو ذراع ، ودعه ليلتك كلّها»[6] .

* الجمع : «فلما صار في الآنية عصيرا هدر وقذف بالزبد»[7] .

* جمع الجمع : «فأمر المَلِك بعصر مائه ، وأن يُودع في أواني ، وإفراد حُبٌّ منه»[8] .

القَواصِر :

القَوْصَرة والقَوصرَّة ، مخفَّف ومثقَّل : وعاء من قصب يُرفع فيه التمر من البواري ، ويُنسب إلى علي بن أبي طالب قوله :   أفلح من كانت له قَوْصرَّة

يأكل منها كلَّ يـــومٍ مرَّة

قال ابن الأعرابي : لا أحسبه عربيا[9] . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق : الوعاء من البواري يرفع فيه التمر ، وذلك في قوله : «وكان أيام المبادي وهي الأيام

(1) اللسان ٢/ ٩٤٤ .

(2) المعجم الوسيط ١/ ١٩٥ .

(3) المروج ١/ ٣٦٢ .

(4) المروج ٣/ ٣٥١ .

(5) المعجم الكبير ١/ ٥٧٤ .

(6) المروج ١/ ١٣٠ .

(7) المروج ١/ ٢١٢ .

(8) المروج ١/ ٢١٢ .

(9) اللسان ٥/ ٣٦٥٠ .

التى يُثمر فيها الرطب فيكبسونه فى القواصر تمرا»[1] .

الجُلُّ :

جاء فى اللسان: الجُلُّ والجُلَّة : وعاء يُتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يُكنز فيها ، عربية معروفة ، والجمع : جِلال وجُلَل ، قال الشاعر :

باتوا يعشّون القُطَيعاء جارهم — وعندهم البرنىُّ فى جُلَلٍ دسُمِ[2]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الوعاء من الخوص ، وذلك فى قوله: «فأتى به وقد حُمِل فى جُلٍّ ، فوضع بين يديه . . . »[3] .

الخابية :

جاء فى اللسان : «والخابية : الحُبُّ ، وأصله الهمزة ، لأنه من خبأت إلا أن العرب تركت همزها»[4] . وجاء فى المعجم الوسيط : الخابية : وعاء الماء الذى يُحفظ فيه (ج) الخوابى ، وأصل الخابية : الخابئة ، وأصل الخوابى : الخوابىء ، سُهِّلت الهمزة فيهما للتخفيف[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والتضام تحمل الدلالة السابقة : الوعاء المُخصَّص للماء يُصنع من النحاس .

* المفرد : «وأتى بها صخرة بيت المقدس ، وذلك قبل بنائه ، فانفرجت ، فإذا مغارة فيها صخرة ثانية ، فوضع الخابية فيها ، وانضمت الصخرة على ذلك ككونها أولا»[6] .

* التضام : «وكان عَمَد إلى مصاحف موسى بن عمران عليه السلام فجعلها فى خابية نحاس ورصَّص راسها»[7] .

القِصاع :

القَصْعة : الصَّحْفة الضخمة تُشبع العشرة ، والجمع قِصاع وقِصَع[8] ، وقَصْعات ، وكانت تصنع من الخشب غالبا[9] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك

(1) المروج ٤/٢٣٩ .
(2) اللسان ١/ ٦٦٤ .
(3) المروج ٤/٢٤٩ .
(4) اللسان ٢/ ١٠٩٨ .
(5) المعجم الوسيط ١/ ٢٢١ .
(6) المروج ١/ ٥٣ .
(7) المروج ١/ ٥٣ .
(8) اللسان ٥/ ٣٦٥٣ .
(9) المعجم الوسيط ٢/ ٧٦٨ .

فى قوله: «وأنّ الفَلَك مستدير يدور بمحورين أو قطبين ، وأنهما بمنزلة محورى النجّار والخرَّاط الذى يخرط الأكر والقِصاع وغيرها من الآلات الخشب[1] » .

القِرْقارة :

إناء من زجاج طويل العنق[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة، وذلك فى قوله : «ومن مجونه أيضاً على شرابه قوله لساقيه :

اسقنى يا يزيد بالقِرقارة ... قد طربنا وحنت الزمارة

اسقنى اسقنى ، فإن ذنوبى ... قد أحاطت فما لها كفّارة[3]

ثانياً : الألفاظ المتعلّقة بوسائل المعيشة :

المِقْعد :

والمِقْعَدة : مكان القعود ، والمقاعد : موضع قعود الناس فى الأسواق وغيرها[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً مغايراً لما جاء فى اللسان وهو : الكرسى أو ما يُجلس عليه ، وذلك فى قوله : «فرأيت فى داره حُبًّا مكسورا وعليه دُرَّاعة خَلَق ، ومِقْعدا وسخا ، وكلّ شىء رأيته عنده رثًّا»[5] .

الكُرْسِىُّ :

جاء فى اللسان : الكُرْسىُّ : معروف واحد الكَراسىّ ، وربما قالوا : كِرْسىٌّ بكسر الكاف ، وقال الزجّاج : الكُرْسىُّ الشىء الذى يُعتمد عليه ويُجلس عليه ، والعرب تعرف كُرْسىَّ الملوك[6] .

وجاء فى القاموس المحيط : الكُرْسِىُّ بالضم وبالكسر : السرير والعِلْم (ج) كَرَاسىٌّ[7] . وجاء فى المعجم الوسيط : الكُرْسىُّ : العرش[8] . وجاء فى أساس البلاغة : وقيل : الكُرْسىُّ منسوب إلى كُرْسىِّ المَلِك كقولهم دَهْرىّ ، وفسَّر قوله تعالى : ﴿وسع كُرْسيُّه السموات﴾ : بالمُلْك والعِلْم لأنه مكان المَلِك والعالِم ، ويُقال للعلماء : الكَرَاسىُّ - عن قطرب - وأنشد :

(1) المروج 1/ 91 .
(2) المعجم الوسيط 2/ 757 .
(3) المروج 3/ 227 .
(4) اللسان 5/ 3686 .
(5) المروج 3/ 379 .
(6) اللسان 5/ 3855 .
(7) القاموس المحيط 2/ 243 .
(8) المعجم الوسيط 2/ 814 .

تحفُّ بها بيض الوجـــوه وعصبة كَراسىٌّ بالأحداث حين تنوب[1]

ومما سبق نستنتج أن لفظة الكرسى تُطلق على : المقعد من الخشب يُجلس عليه ، والسرير ، والعِلْم ، العرش ، والعَالِم . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

* المِقْعد من الخشب يُجلس عليه ، وذلك فى قوله : «عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسى فى جوف الليل خوفاً على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما»[2] .

* الكنيسة التى يتجه إليها اليعاقبة من النصارى ، ويستمدون منها أحكام دينهم ويعلنون لها الولاء، وذلك فى قوله : «وكرسى اليعاقبة رسمه أن يكون بمدينة أنطاكية وكذلك لهم كرسى بمصر ، ولا أعلم لهم غير هذين الكرسيين ، وهما مصر وأنطاكية»[3] .

المراوح :

المِرْوحة بكسر الميم: التى يُتروَّح بها ، كُسرت لأنها آلة، وقال اللحيانى: هى المِرْوح، والجمع المراوح؛ وفى الحديث : فقد رأيتهم يتروّحون فى الضحى، أى احتاجوا إلى الترويح من الحر بالمِرْوحة[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فدفع أبو العتاهية إلى مسرور الخادم الكبير ثلاث مراوح ، فدخل بها على الرشيد وهو يبتسم ، وكانت مجتمعة، فقرأ على واحدة منها مكتوبا :

ولقد تنسَّمتُ الرياحَ لحاجتى فإذا لها من راحتيه شميم[5]

القِمَع :

والقِمْع : ما يُوضع فى فم السِّقاء والزِّقّ والوَطْب ، ثم يُصبُّ فيه الماء والشراب أو اللبن ، سُمِّى بذلك لدخوله فى الإناء ، والجمع أقماع[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فقال اسقوه ، فأبى ، فوضع فى فمه قِمَعٌ وجعلوا يسقونه حتى خرَّ ما يعقل سُكْرا»[7] .

---

(١) أساس البلاغة ٧/ ٨١٧ .
(٢) المروج ١/ ١٠٦ .
(٣) المروج ١/ ٣٢٥ .
(٤) اللسان ٣/ ١٧٦٤ .
(٥) المروج ٣/ ٣٦٧ .
(٦) اللسان ٥/ ٣٧٤٠ .
(٧) المروج ٣/ ٢٢٩ .

المُدْية :

والمدْية : السكِّين والشفرة والجمع : مِدىً ومُدىً ومُديات[1] . «قال الفارسى : قال أبو إسحاق سُمِّيت مُدية لأن بها انقضاء المَدَى ، قال : ولا يعجبنى[2] » . ورغم أن الفارسى لم يعجبه ما قاله أبو إسحاق فلم يقدم لنا هو تفسيراً اشتقاقيا لها ، ورأيى أنَّ ما قاله أبو إسحاق مقنع .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : السكِّين أو الشَّفرة ، وذلك فى قوله : «وأهوى ليرمى بهما ، فأسرع مولاه فأخذ مُدْية فجبَّ نفسه ، فلما رأى الغلام أنه قد فعل رمى بالصبيين فتقطَّعا»[3] .

السَّفافيد :

جاء فى اللسان : السَّفُّود والسُّفُّود ، بالتشديد : حديدة ذات شعب مُعقَّفة ، معروف يُشوى به اللحم ، وجمعه سفافيد[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وكان ربما أتاه الطبَّاخون بالسفافيد التى فيها الدجاج المشوية ، وعليه جبة الوشى المثقلة ، فلنهمه وحرصه على الأكل يدخل يده فى كُمِّه حتى يقبض على الدجاجة وهى حارة فيفصلها»[5] .

السِّراج - السُّرُج :

السِّراج : المصباح الزاهر الذى يُسرَج بالليل ، والجمع : سُرُج . والسِّراج : الشمس ، وفى التنزيل : ﴿وجعلنا سِراجا وهَّاجا﴾[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام تحمل الدلالة السابقة .

* المفرد : «وأن الحيوان يجتذب فيحرق نفسه كالفراش الطائر بالليل ، فما لطف يطرح نفسه فى السراج فيحرقها»[7] .

* الجمع : «وكظهور الحيتان من الماء إذا قربت من السراج فى الزوارق ، كما يصطاد ببلاد البصرة السمك فى الليل يظهر من الماء طافيا حتى يقع فى جوف المركب والسُّرُج قد جُعلت حواليه»[8] .

---

(1) اللسان ٦/ ٤١٦٢ .
(2) اللسان ٦/ ٤١٦٢ .
(3) المروج ٣/ ٣٣٦ .
(4) اللسان ٣/ ٢٠٢٤ .
(5) المروج ٣/ ١٨٥ .
(6) اللسان ٣/ ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ .
(7) المروج ٢/ ٢٥٢ .
(8) المروج ٢/ ٢٥٢ .

* التضام : «قال ابن عباس : رأيت فى هذا اليوم عليًا وعليه عمامة بيضاء ، وكأن عينيه سراجا سليط»[1] .

الشَّمْعة - الشَّمْع - الشُّموع :

جاء فى اللسان : الشَّمَع والشَّمْع : موم العسل الذى يُستصبح به ، الواحدة شَمَعة وشَمْعة ، قال الفرَّاء : هذا كلام العرب والمُولَّدون يقولون شَمْع بالتسكين ، والشَّمَعة أخصُّ منه ، قال ابن سيده: وقد غَلِط لأن الشمْع والشمَع لغتان فصيحتان . وقال ابن السكيت : قل الشمَع للموم ولا تقل الشمْع[2]. وجاء فى القاموس المحيط: الشمَع محركة وتسكين الميم مولَّد هذا الذى يُستصبح به أو موم العسل[3] . والمرجَّح أن «الشَّمَعة» مفرد، و«الشَّمَع» جمع، و«الشُّموع» جمع الجمع قياساً على «دمعة».

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالصيغ الثلاث : المفرد والجمع وجمع الجمع تحمل المدلولين الآتيين :

* موم العسل : وذلك فى قوله : «وأهدى إليه ألف مَنٍّ من عود هندى يذوب فى النار كالشمع، ويُختم عليه كما يُختم على الشمع فتبين فيه الكتابة»[4] .

* ما يُستصبح به من موم العسل وغيره : وذلك فى قوله : «وفى هذا اليوم تجتمع النصارى من سائر الأرض ، وتنزل عليهم نار من السماء ، فيسرج هناك الشمع ، ويجتمع فيه من المسلمين خلق عظيم للنظر إلى العيد »[5] .

المتاع - الأمتعة :

المتاع فى اللغة كل ما انتفع به ، وقال ابن المظفر : المتاع من أمتعة البيت ما يستمتع به الإنسان فى حوائجه ، وقيل : المتاع : المال والأثاث ، والجمع أمتعة ، وأماتع جمع الجمع . وحكى ابن الأعرابى أماتيع[6] . وقد وردت فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلولات الآتية :

* كل ما يُنتفع به : وذلك فى قوله : «تدخل هذا النهر سفن التجار الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزائر الزابج والصنف وغيرها من الممالك بالأمتعة والجهاز»[7] .

---

(1) المروج ٢/ ٣٨٩ .

(2) اللسان ٤/ ٢٣٢١ - ٢٣٢٨ .

(3) القاموس المحيط ٣/ ٤٥ .

(4) المروج ١/ ٢٦٦ .

(5) المروج ٢/ ١٩٨ .

(6) اللسان ٦/ ٤١٢٩ .

(7) المروج ١/ ١٣٨ .

* المال والأثاث : وذلك فى قوله : «وجمع على ما كان فى عسكر الخوارج ، فقسَّم السلاح والدواب بين المسلمين ، وردَّ المتاع والعبيد والإماء إلى أهليهم»[١] .

المِكْنسة - المكانس :

الكَنْس : كسح القُمام عن وجه الأرض . كَنَس الموضع يكْنُسُه ، بالضم كَنْسًا : كسح القمامة عنه ، والمِكْنسة : ماكُنِس به ، والجمع : مكانس[٢] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق ، ما يُكنس به القمامة .

* المفرد : «وشعره ينجرُّ على الأرض ، وامرأة بيدها مِكْنسة تحثو التراب على رأسه»[٣] .

* الجمع : «وناس عراة قد جُعل فى أعناقهم الجلاجل والصوف الأحمر والأصفر ، ومقاود قد اتخذت لهم ولُجُم وأذناب من مكانس ومذابّ»[٤] .

القناديل :

جاء فى اللسان : «والقِنْديل معروف ، وهو فِعْليل[٥] .

وفى المعجم الوسيط : «القِنْديل : مصباح كالكوب فى وسطه فتيل يُملأ بالماء والزيت ويُشعل (ج) قناديل . مُعرَّب[٦] . والقنديل : لا تينى candela معناه شمعة يُستضاء بها مرادفه : مصباح وسراج[٧] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف المصباح والسراج ، وذلك فى قوله : «ثم رُفعت له كنيسة فيها قناديل ، وإذا رجل جالس أبيض الرأس واللحية»[٨] .

السُّفْرة :

هى طعامٌ يتخذه المسافر وأكثر ما يُحمل فى جلد مستدير ، فنُقل اسم الطعام إليه وسُمِّى به كما سُمِّيت المزادة راوية ، وغير ذلك من الأسماء المنقولة . والسُّفرة : التى يؤكل عليها سُمِّيت سفرة لأنها تُبسط إذا أُكل عليها[٩] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : كل ما يُفرش على الأرض ليوضع عليه الطعام ، وذلك فى قوله : «واجتمعوا لعشائهم ، إذ أقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم ، فحصبها بعضهم بشىء فى وجهها ، فرجعت ، فشدوا سفرتهم ثم قاموا»[١٠] .

---

(١) المروج ٢/ ٤١٨ .
(٢) اللسان ٥/ ٣٩٣٨ .
(٣) المروج ١/ ٨٣ .
(٤) المروج ٣/ ٤١١ .
(٥) اللسان ٥/ ٣٧٤٩ .
(٦) المعجم الوسيط ٢/ ٧٩١ .
(٧) تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٩ .
(٨) المروج ١/ ٧٢ .
(٩) اللسان ٣/ ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٥ .
(١٠) المروج ١/ ٧١ .

المَذابُّ :

جاء فى اللسان : المِذبَّة : هَنَةٌ تُسوَّى من هُلْب الفرس يُذبُّ بها الذباب[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : كل ما يُدفع به الذُّباب ، وذلك فى قوله : «ومن بلده يُحمل الشعر المعروف بالضمر الذى تُتخذ منه المذابُّ بنصب العاج والفضة ، يقوم بها الخدم على رؤوس الملوك فى مجالسها»[2] .

الرَّحا - الأرحية :

جاء فى اللسان : الرَّحا : الحجر العظيم ، والرَّحا : معروفة التى يُطحن بها ، قال ابن بَرِّى : الرحا عند الفراء يكتبها بالياء والألف . والجمع : أرْحٍ وأرحاء ورُحِيٌّ وأرحية (الأخيرة نادرة)[3] .

وفى المعجم الوسيط : الرَّحا ، والرَّحى : الأداة التى يُطحن بها ، وهى حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ويُدار الأعلى على قطب[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع النادر (أرحية) تحمل المدلول السابق:

* المفرد : «وخرجت كراديس الميسرة فرشقت فى قلب الروم فصارت إلى موضع مَنْ خرج من جناح الميمنة ، واتصل الرمى ، واتصلت الكراديس كالرحى»[5]

* الجمع النادر (أرحية) : «وبلاد سجستان هى بلاد الرياح والرمال ، وهو البلد الموصوف بأن الريح به تدير الأرحية»[6] .

المائدة - الموائد :

المائدة : الطعام نفسه وإن لم يكن هناك خِوان ، وقيل : هى نفس الخوان . وقال الفارسى : لا تُسمَّى مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهى خِوان[7] . وأما عن الأصل الاشتقاقى لكلمة مائدة فهناك رأيان وردا فى اللسان هما :

* «ومِدْته وأمدْتُه : أعطيته ، وامتاده : طلب أن يميده ، والمُمتاد المتفضِّل على الناس ، وهو المُستعطَى المسئول ، ومنه المائدة » ، وهو رأى أبى عبيدة[8] .

---

(1) اللسان ٣/ ١٤٨٤ .
(2) المروج ١/ ١٧١ .
(3) اللسان ٣/ ١٦١٤ .
(4) المعجم الوسيط ١/ ٣٤٨ .
(5) المروج ١/ ٢٠٢ .
(6) المروج ١/ ٢٠٨ .
(7) اللسان ٦/ ٤٣٠٥ .
(8) اللسان ٦/ ٤٣٠٥ .

* قال أبو إسحاق : الأصل عندى فى مائدة أنها فاعلة من ماد يميد إذا تحرَّك فكأنها تميد بما عليها أى تتحرَّك(1) . والراجح هو الرأى الأول لما فيه من التصاق شديد بين معنى المائدة وأصلها الاشتقاقى، ولما فى الرأى الثانى من تكلُّف؛ فالبون شاسع بين الخوان وما عليه من طعام وبين الحركة.

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل مدلول : الخوان عليه الطعام والشراب :

* المفرد : «ويحضر الكاتب فيقوم عند رأسه ويقدم الرجل فيقول له : اجلس على المائدة ، فيجلس ، فيمد يده فيأكل لقمتين أو ثلاثا »(2) .

* الجمع : «وقال الخامس والعشرون ، وكان صاحب مائدته : قد فُرشت النمارق ، ونُضدت الوسائد ، وهيئت الموائد ، ولا أرى عميد المجلس»(3) .

الإِبْرة - الإِبَر :

فى المعجم الكبير : «الإبرة : أداة من المعدن أحد طرفيها مُحدَّد والآخر به ثقب يُدخل فيه الخيط أو السلك يُخاط بها ، وفسيل المقل، والنميمة على المجاز . والجمع إِبَر وإبار ، قال القطامىُّ :

وقولُ المرءِ ينفذُ بعد حينٍ ... أماكنَ لاتجاوزُها الإِبَار(4)

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل مدلولا واحدا هو: المِخيط.

* المفرد : «وهو أول من درز الدروز ، وخاط بالإبرة ، وأُنزل عليه ثلاثون صحيفة»(5) .

* الجمع : «فدع عنك هذا ، وأخبرنى ما بالك حين أنفذت إليك قدحاً مملوءا سمنا غرزت فيه إِبَراً ورددته إلىَّ ؟»(6) .

المِصْباح - المصابيح :

المِصْباح : السراج ، وهو قُرْطه الذى تراه فى القنديل وغيره ، والمِصْبَح والمِصْباح : قدح كبير (عن أبى حنيفة) ، والمصابيح : الأقداح التى يُصطبح بها ، وأنشد :

(1) اللسان ٦/ ٤٣٠٥ .
(2) المروج ٣/ ٤٠ .
(3) المروج ١/ ٢٩١ .
(4) المعجم الكبير ١/ ٣٢ .
(5) المروج ١/ ٤٠ .
(6) المروج ١/ ٢٩٧ .

نُهِلُّ ونسعى بالمصابيح وسطها لها أمرُ حزمٍ لا يُفرَّق مُجْمَع[1]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل مدلول : السراج .

* المفرد : «وقد كانت الإسكندرية تضىء بالليل بغير مصباح ، لشدة بياض الرخام والمرمر ، وأسواقها وشوارعها وأزقتها مقنطرة بها لئلا يصيب أهلها شىء من المطر»[2] .

* الجمع : «وذلك أن الذين تشتغل أجسادهم من المِرَّة الصفراء يرون فى منامهم النيران والنواويس ودخاناً ومصابيح وبيوتاً تحترق ومدائن تلتهب بالنار»[3] .

الجَرَس - الأجراس :

جاء فى اللسان : الجَرْس : مصدر ، الصوت المجروس ، والصوت الخفى . والجَرَس : الذى يُضرب به ، وروى عن النبى ﷺ أنه قال : لا تصحب الملائكة رفقة فيها جَرَس ، هو الجلجل الذى يُعلَّق على الدواب ، وقيل : الجَرَس الذى يعلق فى عنق البعير[4] .

وجاء فى المعجم الوسيط : «الجَرَس : الحركة والصوت ، وأداة من نحاس أو نحوه ، مُجوَّفة ، إذا تحركت تتذبذب فيها قطعة صغيرة صلبة ، فيُسمع صوتها (ج) أجراس»[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل دلالة : أداة يُضرب بها فتحدث صوتا عاليا .

* المفرد : «فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير الذى فوق العمود فحركه ، وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال»[6] .

* الجمع: «وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال، وخفقت ما عليها من الأجراس الصغار»[7].

المَشْعل - المشاعل :

جاء فى اللسان : المَشْعلة : واحدة المشاعل ، والمَشْعل : القنديل ، والشَّعيلة : الفتيلة المروّاة بالدُّهن شُعل فيها نار يُستصبح بها[8] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع ترادف : القنديل . وذلك فى قوله : «وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مَشْعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع»[9] .

---

(1) اللسان ٤/ ٢٣٩٠ ، ٢٣٩١ .
(2) المروج ١/ ٣٧٤ .
(3) المروج ٢/ ٧٧ .
(4) اللسان ١/ ٥٩٧ . ٥٩٨ .
(5) المعجم الوسيط ١/ ١٢٢ .
(6) المروج ١/ ٣٧١ .
(7) المروج ١/ ٣٧١ .
(8) اللسان ٤/ ٢٢٨١ .
(9) المروج ١/ ٣٤٣ .

الفصل الثالث
الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة

أولاً : الألفاظ المتعلِّقة بالأطعمة :

اللَّحْم : جاء فى اللسان : اللَّحْم واللَّحَم مُخفَّف ومُثقَّل لغتان : معروف ، والجمع ألحُم ولحوم ولِحام ولُحْمان ، واللَّحْمة : الطائفة منه[1] . وجاء فى المعجم الوسيط : اللَّحم من جسم الحيوان والطير : الجزء العضلى الرخو بين الجلد والعظم ، ولحم كل شىء : لُبَّه[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والتضام تحمل المدلول السابق .

* **المفرد** : «ويشبه هذا الكلارى القلقاس الذى يكون بالشام ومصر ، ومن غذائهم أيضًا العسل واللَّحم»[3] .

* **التضام** : موصوف ـ صفة = تخصيص الدلالة .

اللحم + الأحمر = اللحم الخالى من الدّهن .

اللحم + البارد = اللحم المُجفَّف .

«وهو أن يجعلوا بحضرتهم قِدْرًا من النحاس صغيرة على نار فحم فيها دهن لحم أحمر فيغلى ذلك الدهن»[4] . «كنا مع المهدى بما سبذان ، فقال لى يوما : أصبحت جائعًا فأتنى بأرغفة ولحم بارد، ففعلت ، فأكل ثم دخل البهو»[5] .

الأكارع : جاء فى اللسان : الكُراع من الإنسان : ما دون الركبة إلى الكعب ، ومن الدوابِّ : ما دون الكعب وهو الوظيف . قال ابن برِّى : وهو من ذوات الحافر ما دون الرُّسغ . وقد يُستعمل للإبل كما استعمل فى ذوات الحوافز .

والكراع من البقر والغنم : بمنزلة الوظيف من الخيل والإبل والحُمُر ، وهو مستدقُّ الساق العارى من اللحم ، يذكَّر ويؤنَّث ، والجمع أكرُع وجمع الجمع : أكارع[6] .

---

(١) اللسان ٥/ ٤٠١٠ .

(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٨٥٢ .

(٣) المروج ٢/ ١٧ .

(٤) المروج ٢/ ٧ .

(٥) المروج ٣/ ٣٣٢ .

(٦) اللسان ٥/ ٣٨٥٨ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة جمع الجمع تحمل مدلول : مستدق الساق العارى من اللحم فى البقر والغنم والجاموس يُطْهى ، وذلك فى قوله : «ووافق صاحب مطبخه على أنَّ له الرؤوس والأكارع والجلود ، وعليه الحطب والتوابل»[1] .

الكَمُّون : جاء فى اللسان : الكَمُّون بالتشديد معروف حبٌّ أدق من السمسم ، واحدته كمونة . وقال أبو حنيفة : الكمُّون عربى معروف يزعم قوم أنه السَّنُّوت ، قال الشاعر :

فأصبحتُ كالكَمُّون ماتت عروقه وأغصانه مما يمنونه خُضْــــــر[2]

وجاء فى القاموس المحيط : «والكمون كتنُّور حبٌّ معروفٌ مدرٌّ مجشٌ هاضم طارد للرياح وابتلاع ممضوغه بالملح يقطع اللعاب ، والكمون الحلو الآنيسون والحبشى شبيه بالشونيز والأرمنى الكرويا والبَّرىُّ الأسود»[3] . وجاء فى المعجم الوسيط : «الكمون : نبات زراعى عشبى حولىٌّ من الفصيلة الخيمية ، وثماره من التوابل ، وأصنافه كثيرة ، منها : الكرمانىُّ ، والنبطىُّ ، والحبشىُّ ، ونباتات أخرى ، والكمون الحلو هو الآنسون ، والأرمنى هو الكراويا»[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «كان قبل ذلك إذا أكل السمك اتخذ له صباغًا من الخلِّ والكراويا والكمُّون والسذاب والكرفس والخردل والجوز فأكله بذلك الصِّباغ»[5] .

السَّذاب : جاء فى المعجم الوسيط : «السَّذاب : جنس نباتات طبية ، من الفصيلة السذابية ، له رائحة قوية خاصة»[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وكان قبل ذلك إذا أكل السمك اتخذ له صباغا من الخل والكراويا والكمُّون والسَّذاب»[7] .

الكَرَفْس : الكَرَفْس : بقلة من أحرار البقول ، معروف ، قيل هو دخيل[8] .

وجاء فى القاموس المحيط : «الكرفس بفتح الكاف والراء بقل معروف عظيم المنافع مُدرٌّ محلِّل للرياح والنُّفخ مُنَقٍّ للكلى والكبد والمثانة مُفتِّح سددها مقوٌّ للباءة لا سيما بزْره مدقوقا بالسُّكر والسمن عجيب إذا شُرِب ثلاثة أيام ويضرُّ بالأجنَّة والحبالى والمصروعين»[9] .

---

(1) المروج ٣/٣١٨ .
(2) اللسان ٥/ ٣٩٣٣ .
(3) القاموس المحيط ٤/٢٥٩ .
(4) المعجم الوسيط ٢/ ٨٣١ .
(5) المروج ٤/٤٧ .
(6) المعجم الوسيط ١/ ٤٤٠ .
(7) المروج ٤/٤٧ .
(8) اللسان ٥/ ٣٨٦٠ .
(9) القاموس المحيط ٢/ ٢٤٤ .

وجاء فى المعجم الوسيط : «الكَرَفْس : عشب ثنائى الحول من الفصيلة الخيمية ، له جذر وتدىٌّ مغزلى ، وساق جوفاء قائمة ، يكون فى الموسم الأول من نموه حزمة من أوراق جذرية ذات أعناق طويلة غليظة تؤكل ، وثمرته جافة منشقة تنقسم إلى تُمَيْرتين»[١] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «كان قبل ذلك إذا أكل السمك اتخذ له صباغا من الخلّ والكرْاويا والكمون والسَّذاب والكَرَفْس والخَرْدل»[٢] .

الكراويا : جاء فى اللسان : «الكرويا : من البِزْر ، وزنها فَعَوْلَلٌ ألفها منقلبة عن ياء ، وحكى أبو حنيفة : كروياء بالمد»[٣] .

وفى المعجم الوسيط : الكَرَوِيا (ويمد) : عشب ثنائى الحول من الفصيلة الخيمية ، له جذر وتدى وساق قائمة متفرِّعة ، ورقته كثيرة التفصُّص ، وثمرته من الأفاويه ، تعرف ببزر الكرويا ، يُتخذ منه شراب منبِّه»[٤] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «كان قبل ذلك إذا أكل السمك اتخذ له صباغا من الخل والكراويا والكُمُّون والسذاب . . .»[٥] .

المضيرة : هى أن يُطبخ اللَّحم باللبن البحت الصريح الذى قد حَذَى اللسان حتى ينضج اللحم ، وتخثر المضيرة[٦] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلولِ السابق ، وذلك فى قوله : «وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، لبعض المتأخرين فى صفة المضيرة :

إن المضيرة فى الطعـــــام كالبدر فى ليل التمام»[٧]

الجُوذابة : الجوذاب : طعام يُتخذ من اللحم والرز والسكر والبندق : مُعرَّب[٨] ، وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، ومن ذلك قوله : «وقال آخر : يا أمير المؤمنين، معى لبعض المحدثين فى صفة جوذابة .

وجوذابة مثل لــــون العـــــقيق وفى الطَّعم عندى كطعم الرحيق[٩]

الهريسة : نوع من الحلوى يُصنع من الدقيق والسمن والسكر[١٠] .

وقد وردت فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فوضع بين أيدينا

(١) المعجم الوسيط ٨١٥/٢ .
(٢) المروج ٤٧/٤ .
(٣) اللسان ٣٨٦٩/٥ .
(٤) المعجم الوسيط ٨١٧/٢ .
(٥) المروج ٤٧/٤ .
(٦) المعجم الوسيط ٩٠٢/٢ .
(٦) المروج ٣٦٨/٤ .
(٨) المعجم الوسيط ١١٧/١ .
(٩) المروج ٣٦٩/٤ .
(١٠) المعجم الوسيط ١٠٢١/٢ .

طيفورية عظيمة فيها هريسة، وقد جعل فى وسطها مثل السكرجة الضخمة مملوءة من دسم الدجاج»[1].

اللَّوْزِينج : من الحلوى : شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز ، مُعرَّب[2] عن الفارسية ، وهى اللوزينجة أو اللوزينج أو اللوزينة أو اللوذنجة ، وهى نوع من الحلوى يُحشى بالفستق واللوز وماء الورد والسكر ، تشبه الفطائر[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وأكلنا يوما بين يديه بعد هذا بمقدار شهر ، فجاءت لوزينجة ، فقال : هل وصف ابن الرومى اللوزينج ؟ فقلت : نعم»[4] .

السنَّبوسَج : والسنبوسق والسنبوسك ما يُحشى بقطع اللحم والجوز ونحوه من الرقاق المَعجون بالسَّمن أو الشيرج ، وهى كلمة مُعرَّبة عن الفارسية . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى قوله : «وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، لإسحاق بن إبراهيم الموصلى فى صفة سنبوسج .

يا سائلى عن أطيب الطعــــام ... سألت عنه أبصر الأنــــــام

اعمد إلى اللحم اللطيف الأحمر ... فدُقَّه بالشحم غير مكثــــــر[5]

الأُرزيَّة : هى نوع من الحلو يتكون من الأرز المطبوخ مع اللَّبن ومحلى بالسكر . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى قوله : «قال آخر : يا أمير المؤمنين ، لمحمد بن الوزير المعروف بالحافظ الدمشقى فى صفة أُرزية :

لله درُّ أُرزَّة وافى بهــــــــا ... طاهٍ كحسن البدر وسط السماء

وكأنَّ سكرها على أكتافهـــا ... نورٌ تجسَّد فوقها بضــــياء»[6]

الخَرْدل : حب شجر معروف مُسخِّن ملطّف جاذب قالع للبلغمُ مليِّن هاضم نافع طلاؤه للنِقرس والنَّسا والبَرصَ ودخانه يطرد الحيات وماؤه يسكن وجع الآذان ، تقطيرا ومسحوقه على الضرس الوَجِع غاية»[7] .

وجاء فى المعجم الوسيط : «الخردل : نبات عشبى حرِّيف من الفصيلة الصليبية ينبت فى الحقول وعلى حواشى الطرق تُستعمل بذوره فى الطب ، ومنه بذور يتبَّل بها الطعام ، الواحدة خردلة .

(١) المروج ٤/ ٢٩٠ .
(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٨٧٩ .
(٣) الساميون ولغاتهم ، حسن ظاظا ، ١٥٥ .
(٤) المروج ٤/ ٢٨٨ .
(٥) المروج ٤/ ٣٦٥ .
(٦) المروج ٤/ ٣٦٧ .
(٧) القاموس المحيط ٣/ ٣٥٦ .

واجمع خرادل[1] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : «بذور يُتَبَّل بها الطعام»، وذلك فى قوله : «كان قبل ذلك إذا أكل السمك اتخذ له صباغا من الخل والكراويا والكمون والسذاب والكرفس والخردل والجوز فأكله بذلك الصباغ»[2] .

الفُلْفُل : جاء فى اللسان : الفُلْفُل ، بالضم معروف لا ينبت بأرض العرب ، وقد كثر مجيؤه فى كلامهم ، وأصل الكلمة فارسية ، قال أبو حنيفة : أخبرنى من رأى شجره فقال : شجره مثل شجر الرُّمَّان سواء ، وبين الورقتين منه شِمراخان منظومان ، والشُّمراخ فى طول الأصبع ، وهو أخضر ، فيُجتنى ثم يُشرُّ فى الظلِّ فيسودُّ وينكمش ، وله شوك كشوك الرُّمَّان ، وإذا كان رطبًا رُبِّب بالماء والملح حتى يُدرك ، ثم يؤكل كما تؤكل البقول المُربَّبة على الموائد فيكون هاضوما ، واحدته فُلْفُلة[3] .

وجاء فى القاموس المحيط : «والفُلْفُل كهُدْهُد وزِبْرِج حبٌّ هندى والأبيض أصلح وكلاهما نافع لقلع البلغم اللزج مضغًا بالزفت ولتسخين العصب والعضلات تسخينًا لا يوازيه غيره وللمغص والنفخ واستعماله فى اللعوق للسعال وأوجاع الصدر وقليله يعقل وكثيره يطلق ويجفف ويدرّ ويبدد المنى بعد الجماع ويفسد الزرع بقوة[4] . وقد ورد فى كتاب المسعودى يحمل مدلول نوع من الحبِّ يُتبَّل به الطعام، وذلك فى قوله : «ثم قال : أما هذه فقد أحسن طابخها إذ أكثر فِلفلها وأقلَّ كمونها»[5] .

السِّكْباج : طعام يُعمل من اللحم والخلِّ مع توابل وأفاويه : القطعة منه : سكباجة . فارسى مُعرَّب[6] . وهو مركَّب من (سك) أى خل ، ومن (با) أى طعام[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وأقبل يحادثنى ، إذ بصر بسفينة مشدودة بالقرب من شاطئ الخليج ، وملاح بين يديه قِدْر كبيرة يطبخ فيها سكباج من لحم بقر ، وقد فاحت روائحها ، فقال : يا فتح رائحة قِدْر سكباج والله»[8] .

الكَعْك : جاء فى اللسان : الكَعْك : الخبز اليابس ، وقيل : الكعك : خبز ، فارسى مُعرَّب ، قال الليث : أظنه مُعربًا ، وأنشد :

يا حبذا الكعكُ بلحمٍ مثرودْ

وخشكنان بسويقٍ مقنود[9]

(1) المعجم الوسيط ١/٢٣٣ .

(2) المروج ٤/٤٧ .

(3) اللسان ٥/٣٤٦٦ ، ٣٤٦٧ .

(4) القاموس المحيط ٤/٣٢ .

(5) المروج ٤/٩٧ .

(6) المعجم الوسيط ١/٤٥٤ .

(7) الألفاظ الفارسية المعربة ، أدى شير ، ص ٩٢ .

(8) المروج ٤/٩٩ .

(9) اللسان ٥/٣٨٩١ .

وجاء فى المعجم الوسيط : «الكعك : خبز يُعمل من الدقيق والسكر والسمن ويسوى مستديراً فارسى معرَّب[1] . تعريب كلمة «كاك» الفارسية[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والتضام تحمل مدلول : الخبز اليابس المعمول بالدقيق والسمن والسكر .

• **المفرد** : «فأبى أن يتوطَّأ على شىء ، وأن يتغذى إلا بغذاء كان حمله معه من كعك وغيره»[3] .

• **التضام** : وذلك فى قوله : «فإنْ كان الوقت وقت شتاء أتاهم بزاد الحاجً من الأخبصة اليابسة والخشكنانج والأقراص المعجونة باللبن والسكر ودقيق السميذ والكعك المُسمَّن ، والفواكه اليابسة»[4] .

الخلُّ : جاء فى اللسان : الخلُّ : ما حمض من عصير العنب وغيره ، قال ابن دريد : هو عربى صحيح ، وفى الحديث : نِعْم الإدام الخلُّ ، واحدته خلَّة ، ويقال للخمر أم الخلِّ ، قال :

رميت بأمِّ الخلِّ حبة قلبه ... فلم ينتعش منها ثلاث ليال

والخلَّة : الخمر عامة ، وقيل : الخلُّ الخمرة الحامضة ، والجمع : أخلال[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الحامض من عصير العنب وغيره دون أن يكون خمراً . وذلك فى قوله : «وحجر المغناطيس إذا أصابته رائحة الثوم بطل فعله فى الحديد وإذا غُسل بشىء من الخل أو ناله شىءٌ من عسل النحل عاد إلى فعله الأول»[6] .

الطَّبيخ : جاء فى اللسان : والطبيخ كالقدير (كل ما طُبخ فى قدر) ، وقيل : القدير ما كان بفحّى (ما يتبل به الطعام كالفُلْفُل والكمون) وتوابل ، والطبيخ : ما لم يُفْحَ ، والطبيخ : ضرب من الأشربة ، وقال ابن سيده : والطبيخ ضرب من المنصَّف (شراب طُبخ حتى ذهب نصفه)[7] .

نخلص مما سبق إلى أن لفظة الطبيخ ترادف : قدير لم يُفْحَ؛ أى لم يتبَّل ، ونوع من الشراب .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : كل ما طُبخ فى القِدْر ولم يُتبَّل ، وذلك فى قوله : «فظلوا يأكلون من لحمها شواءً وطبيخًا حتى أصبحوا ثم أردفوه ، وانطلقوا سائرين»[8] .

(1) المعجم الوسيط ٢/ ٨٢٢ .
(2) تفسير الألفاظ الدخيلة ٦٣ .
(3) المروج ١/ ٣٤٧ .
(4) المروج ٣/ ٤٠ .
(5) اللسان ٢/ ١٢٤٨ .
(6) المروج ١/ ٣٦٢ .
(7) اللسان ٤/ ٢٦٣٣ .
(8) المروج ٢/ ١٦٣ .

الزُّبد : ما خلص من اللبن إذا مخض ، وزبد السمن قبل أن يُسلأ ، وخلاصة اللبن ، واحدته زُبدة[1] . وقد وردت فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : ما خلص من اللبن إذا مُخِضَ ، وذلك فى قوله : «فقال لها : ويحك !! بم كان أبواك يغذِّيانك ؟ فقالت : بالزبد والمُحِّ والثلج والشهد وصفو الخمر»[2] .

السَّمْن : سِلاء اللبن ، وسلاء الزبد ، والسمْن للبقر ، وقد يكون للمعزى ، قال امرؤ القيس وذكر معزى له : فتملأ بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنىً شِبَعٌ ورِىٌّ

والجمع : أَسْمُن وسُمُون وسُمنان . وسَمن الطعام : عمله بالسَّمْن ولتَّه به[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فدعا بقدح فملأه سمنًا وأدهقه ، ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا»[4] .

الزَّيت : جاء فى اللسان : الزيت : عصارة الزيتون، والزيتون : شجر معروف ، والزيت دهنه، واحدته زيتونة وقيل : للشجرة نفسها : زيتونة ، ولثمرتها : زيتونة ، والجمع : الزيتون ، وللدُّهن الذى يُستخرج منه : زيت[5] . وجاء فى المعجم الوسيط : «الزَّيت : دهن الزيتون ، ويطلق على دهن غيره مقيدًا بالإضافة وغيرها ، فيقال : زيت الخروع ، والزيت الحار ، والجمع : الزيوت[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : عصارة الزيتون ، وذلك فى قوله: «وأمرهم أن يصبوا عليه زقاقا من الزيت كانت هناك ففعلوا»[7] .

وفى موضع آخر : «فيطرحونه فى تلك السودانية النحاس ، فيكثر زيتون رومية وزيتها من ذلك»[8] .

المِلْح : جاء فى اللسان : المِلْح : ما يُطيَّب به الطعام ، يؤنَّث ويذكَّر ، والتأنيث فيه أكثر ، والمِلح والمليح خلاف العذب من الماء ، والجمع مِلْحة ومِلاح وأملاح ومِلَح»[9] .

وجاء فى المعجم الوسيط : المِلْح : المادة التى تجعل لماء البحر طعمه الخاص ، ويمكن الحصول

---

(1) اللسان ٣/ ١٨٠٣ .
(2) المروج ٢/ ٢٥٧ .
(3) اللسان ٣/ ٢١٠٤ ، ٢١٠٥ .
(4) المروج ١/ ٢٩٥ .
(5) اللسان ٣/ ١٨٩٦ .
(6) المعجم الوسيط ١/ ٤٢٣ .
(7) المروج ١/ ٢٥٨ .
(8) المروج ١/ ٢٦٢ .
(9) اللسان ٦/ ٤٢٥٤ .

عليه من طبقات الأرض الملحية أو من الملاَّحات البحرية التى تتكون بعد تبخُّر الماء ، ويُستخدم الملح بوجه خاص فى تطييب الطعام وحفظه»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلول السابق ، وذلك فى قوله : «مثل فعلهم بالثور الأسود ، فإنه يُضرب وجهه بالملح إذا شُدَّت عيناه ثم يُذبح ، ويراعى كل عضو من أعضائه»[2] .

الدُّهْن – دُهن اللوز : الدُّهن : مادة فى الحيوان والنبات دسمة جامدة فى درجة الحرارة العادية، فإذا سالت كانت زيتًا[3] ، والجمع أدهان ودِهَان ، وفى حديث سمرة : «فيخرجون منه كأنما دُهنوا بالدِّهان» . والدُّهنة : الطائفة من الدُّهن[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والتضام تحمل الدلالة الآتية : مادة فى الحيوان دسمة – كما فى المعجم – ، ودهن اللوز : الزيت المستخرج منه .

- **المفرد** : «فنظرت إلى جباب سليمان وإذا كل جُبَّة منها فى كُمِّها أثر دهن ، فلم أذر ما ذلك حتى حدَّثتنى بالحديث»[5] .

- **التضام** : «وماء البحر نافع من البرص ، وقد ذكر جماعة أنه ينفع من الأخلاط الفاسدة إذا شُرب منه اليسير مع دهن اللوز»[6] .

اللُّبان : جاء فى اللسان : اللُّبان : ضرب من الصمغ : قال أبو حنيفة : اللُّبان شجرة شَوِكة لا تسمو أكثر من ذراعين ، ولها ورقة مثل ورقة الآس وثمرة مثل ثمرته ، وله حرارة فى الفم .

وقيل : اللُّبان : الصنوبر ، وبه فسر السكرى قول امرئ القيس :

ولها عنق كسحوق اللُّبان[7] . واللُّبان : الكُنْدر ، والكُنْدر ضرب من العِلَك[8] . والعِلَك : ضرب من صمغ الشجر ، يمضغ فلا يُنماع[9] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «... دفع إلى أحدهم صُرَّة من لُبان ، وإلى الآخر صُرَّة من مُرٍّ ، وإلى آخر صُرَّة من تبر»[10] .

(١) المعجم الوسيط ٩١٨/٢ .
(٢) المروج ٢/ ٢٥٠ .
(٣) المعجم الوسيط ٣١١/١ .
(٤) اللسان ١٤٤٦/٢ .
(٥) المروج ٣/ ١٨٥ .
(٦) المروج ٢٨/٢ .
(٧) اللسان ٥/ ٣٩٩٢ .
(٨) اللسان ٥/ ٣٩٣٦ .
(٩) اللسان ٣٠٧٧/٤ .
(١٠) المروج ٢٥٥/٢ .

الكُنْدُر : اللُّبان ، وفى المحكم : ضرب من العِلَك ، الواحدة كندرة[1] . والعِلَك : ضرب من صمغ الشجر كاللُّبان ، يمضغ فلا يماع ، والجمع علوك وأعلاك[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : اللُّبان ، وذلك فى قوله : «ولا يحمل من أرضهم فى وقتنا إلا اللُّبان ويسمى الكُنْدر»[3] .

الشِّواء : جاء فى اللسان : الشَّيُّ : مصدر شَويت ، والشِّواء : الاسم ، وشوى اللحم شيًّا فانشوى واشتوى . قال الجوهرى : ولا تقل اشتوى ، وقال :

قد انشوى شواؤنا المرعبَلُ ... فاقتربوا إلى الغداء فكلوا

وشوَّاهم وأشواهم : أطعمهم الشِّواء[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول: اللحم المشوىّ ، وذلك فى قوله : «فلما حضر غداؤهم وجئ بالشِّواء ، فإذا بشاة مشوية فأكلوها ، وقالوا : ما رأينا شِواء أجود شيًّا ولا أرخص لحمًا ولا أسمن منه»[5] .

البِزْر : والبَزْر (بالكسر والفتح) : المُخاط ، والولد ، يُقال : ما أكثر بزره ، وكلُّ حب يبذر للنبات ، والتابل . وهو ما يُطيَّب به الطعام . (ج) أبزار ، وأبازير جمع الجمع[6] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ، حيث دلت فقط على : التابل الذى يُطيَّب به الطعام ، وذلك فى قوله : «وكما تغير ما فى البيوت من بِزْر أو عسل أو فضة أو شراب أو سمن فتسخنها مرة وتبردها أخرى»[7] .

الرُّغفان – الأرغفة : جاء فى اللسان : رَغَف الطين والعجين يرغُفُه رَغْفاً : كتَّله بيديه ، وأصل الرغف جمعك الرغيف تكتُّله ، والرغيف : الخُبْزة ، مشتق من ذلك ، والجمع أرغفة ورُغُف ورُغْفان[8] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة الجمع : الرُّغفان والأرغفة تحمل الدلالة السابقة: «الخبزة» ، وذلك فى قوله : «وقد أتينا فى كتابنا «أخبار الزمان» على شرح هذا الخبز ، وما قالت فيه المجوس والنصارى ، وخبر الرُّغفان التى دفعتها إليهم مريم»[9] .

وفى موضع آخر يقول: «فقال لى يوما : أصبحت جائعا فأتني بأرغفة ولحم بارد ففعلت»[10] .

---

(١) اللسان ٥/ ٣٩٣٦ .
(٢) اللسان ٤/ ٣٠٧٧ .
(٣) المروج ٣/ ٢٨ .
(٤) اللسان ٤/ ٤٣٦٧ .
(٥) المروج ٢/ ١١٥ .
(٦) المعجم الكبير ٢/ ٢٩٠ .
(٧) المروج ٢/ ٢٣٢ .
(٨) اللسان ٣/ ١٦٨١ .
(٩) المروج ٢/ ٢٥٥ .
(١٠) المروج ٣/ ٣٣٢ .

الخُبْز : جاء فى اللسان : الخُبْزَة : الطُّـلْمة ، وهى عجين يوضع فى المَلَّة حتى ينضج ، والمَلَّة : الرماد والتـراب الذى أوقد فيه النار . والخبز : الذى يُؤكل ، وجاء فى التـهذيب : اختبـز فلان إذا عالج دقيقا يعجنه ثم خَبَزه فى مَلَّةٍ أو تنُّور ، والخبَّاز : الذى مهنته ذلك[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والتضام تحمل الدلالة الآتية :

* **المفرد** : كلُّ ما يؤكل مـن العجين بعد نضـجه ، وذلك فى قـوله : «فكان الخبـز فى حد المأمونية عشرين رطلا بدرهم ، وفى حد المحمدية رطل بدرهم»[2] .

* **التـضام** : خبـز + مَلَّة = العجين الناضج على الرماد أو الـتراب الحار أو الجمـر . «قال : هات ما عندك ، فأخرج له خبز مَلَّة ، فأكلها ، وقال : طيبة ، هات ما عندك»[3] .

المُحُّ : جاء فى اللســان : المُحُّ والمُحَّة : صُفـرة البيض ، وقـال ابن شُمَيل : مُحُّ البـيض ما فى جـوفه من أصـفر وأبيض ، كلُّـه محٌّ . وقال أبو عـمر : يُقـال لبـياض البـيض الذى يؤكل الآح ، ولصفرتها الماح[4] .

وقـد وردت هـذه اللفظة فـى كـتاب المسـعودى تحمل مـدلول : ما فـى جـوف البـيض مـن أصفـر وأبيض، فى قوله : «بم كان أبواك يغـذيانك ؟ فقالت : بـالزُّبد والمُحِّ والثلج والشهد وصـفو الخمر»[5] .

دقيق السَّميذ : جاء فى اللسان : الدقيق : الطحين[6] . والسميذ : الطـعام (عن كراع) قال : هى بالدال غير المعجمة[7] . وجاء فى المعجم الوسـيط : السميد : لغة فى السمـيذ (مُعرَّب) ، وهو لُباب الدقيق[8] .

وفــى القاموس المحيط : «السميد : الحوَّارى وبالذال أفصح[9] . والحوَّارى : الدقيق الأبيض . ومن هاتين الوحدتين المعجميتين حصلنا على دلالة جديدة هى : الدقيق الفاخر الأبيض .

وقـد ورد هذا التركـيب فى كتـاب المسعـودى يحـمل هذه الدلالة الجديدة ، وذلك فى قـوله : «والأقراص المعجونة باللبن والسكر ودقيق السميذ والكعك المُسمَّن»[10] .

(١) اللسان ٢/ ١٠٩٢ .
(٢) المروج ٣/ ٤١٥ .
(٣) المروج ٣/ ٣٢١ .
(٤) اللسان ٦/ ٤١٤٣ .
(٥) المروج ٢/ ٢٥٧ .
(٦) اللسان ٢/ ١٤٠٢ .
(٧) اللسان ٣/ ٢٠٨٩ .
(٨) المعجم الوسيط ١/ ٤٦٥ .
(٩) القاموس المحيط ١/ ٣٠٠ .
(١٠) المروج ٣/ ٤٠ .

الدَّجاجة - الدَّجاج : جاء فى اللسان : دجَّ القوْم دجًا ودجيجًا : هو أن يقبلوا ويدبروا ، والدَّجاجة والدِّجاجة : معروفة ، سميت بذلك لإقبالها وإدبارها ، تقع على الذكر والأنثى ، لأن الهاء دخلته على أنه واحد من جنس ، مثل حمامة وبطة ، ألا ترى قول جرير :

لما تذكرتُ بالدَّيرَيْن أرَّقنى　　　صوتُ الدَّجاج وضربٌ بالنواقيس

إنما يعنى زُقاء الديوك . والجمع دَجاج ودِجاج ودجائج ، وفتح الدال أفصح[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وكان ربما أتاه الطباخون بالسفافيد التى فيها الدجاج المشوية ، وعليه جُبَّة الوشى المثقلة ، فلنهمه وحرصه على الأكل يُدخل يده فى كمه حتى يقبض على الدجاجة وهى حارة فيفصلها»[2] .

الفراريج : الفَرُّوج : الفتىُّ من وَلَد الدَّجاج ، والضم فيه لغة (رواه اللحيانى) وفَرُّوجة الدجاجة تجمع على فراريج ، يُقال : دجاجة مُفْرِج ؛ أى ذات فراريج[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغة الجمع تحمل الدلالة السابقة : فرخ الدجاج ، فى : «وذكر الأصمعى قال : ذكرت للرشيد نهم سليمان وتناوله الفراريج بكمِّه من السَّفافيد»[4] .

الرُّقاقة : الرُّقَاق : الخبز المنبسط الرقيق ، نقيض الغليظ ، يقال : خبز رُقاق ورقيق ، والرُّقاقة : الواحدة ، وقيل : الرُّقاق : المُرقَّق . وفى الحديث : أنه ﷺ ما أكل مُرقَّقًا قط ، هو الأرغفة الواسعة الرقيقة[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : الخبز المنبسط الرقيق ، وذلك فى قوله : «فقدم إليه عشرون خروفًا ، فأكل أجوافها كلَّها مع أربعين رُقاقة ، ثم قُرِّب بعد ذلك الطعام فأكل مع ندمائه كأنه لم يأكل شيئا»[6] .

العُجَّة : العُجَّة : دقيق يُعجَن بسمن ثم يُشوى ، وقال الجوهرى : طعام يُتخذ من البيض ، أظنه مُولَّدًا ، وحكى ابن خالويه عن بعضهم أن العُجَّة كل طعام يُجمع مثل التمر والأقِط[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولا مغايرا لما جاء فى اللسان وهو : طعام يُتَّخذ من المخِّ والسكر ، وذلك فى قوله : «وذكر أن المنصور هيئت له عُجَّة من مخٍّ وسكَّر فاستطابها، فقال : أراد إبراهيم أن يحرمنى هذا وأشباهه»[8] .

---

(١) اللسان ٢/ ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ .
(٢) المروج ٣/ ١٨٥ .
(٣) اللسان ٥/ ٣٣٧١ .
(٤) المروج ٣/ ١٨٥ .
(٥) اللسان ٣/ ١٧٠٧ .
(٦) المروج ٣/ ١٨٥ .
(٧) اللسان ٤/ ٢٨١٣ .
(٨) المروج ٣/ ٣٠٩ .

التوابل : التّابَل والتّابِل : الفَحَا ، وتوبلْتُ القِدْر وتبَّلتها وتبَلتها : فحّيتها ، وتوابل القِدْر : أفحاؤها واحدها توبل ، وقيل للواحد تابل . وقال ابن برى : توبلت القِدْر جعلت فيها التوابل[١] . والفحا : ما يُتبَّل به الطعام كالفُلْفُل والكمون ونحو ذلك . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف الفحا ، وذلك فى قوله : «ووافق صاحب مطبخه على أن له الرؤوس والأكارع والجلود ، وعليه الحطب والتوابل»[٢] .

الرَّثيئة : جاء فى اللسان : الرثيئة : اللبن الحامض ، يُحلَب عليه فيختر ، وقيل : الرثيئة : اللبن الحليب يُصبُّ عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته»[٣] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : اللبن الرائب ، فى قوله : «فقال له : هل عندك شىءٌ يُؤكل ؟ قال : نعم ، رقاق من خبز شعير ورثيئة ، وهذا البقل والكراث»[٤] .

الطَّبَرْزد : السُّكَّر ، فارسى مُعرَّب ، يريد تَبَرْزد بالفارسية ، كأنه نُحِت من نواحيه بالفأس ، وحكى الأصمعى طبرزل وطبرزن ، قال ابن سيده : وهو مثال لا أعرفه[٥] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : نوع جيِّد من السكر ، وذلك فى قوله: «فاحتبسه وقدم إلى الطباخ أن يصلح له ألوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل»[٦] .

المُشَان : جاء فى اللسان : المُشان : نوع من الرُّطَب يميل إلى السواد دقيق ، وهو أعجمى ، سمَّاه أهل الكوفة بهذا الاسم لأن الفُرْس لما سمعت بأم جرذان ، وهى نخلة كريمة صفراء البُسْر والتمر ، يُقال : إنَّ النبى ﷺ دعا لها مرتين ، فلما جاء الفُرْس قالوا : أين موشان ؟ والموشى : الجُرذ ، يريدون أين أم الجِرذان ، وسُمِّيت بذلك لأن الجرذان تأكل من رُطَبها لأنها تلتقطه كثيرا»[٧] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : نوع جيد من التمر ، وذلك فى قوله : «فاقبلوا جميعا على السكر ، وتركوا المُشان»[٨] .

الرُّطَب : الرُّطبَ : نضيج البُسْر قبل أن يُتمر ، واحدته رُطَبَة وجمعه : أرطاب ورطاب أيضا ، مثل رُبَع ورِباع ، وجمع الرُّطَبة : رُطَبات ورُطَب ، وقال أبو حنيفة : الرُّطَب : البُسْر إذا انهضم فلانَ وحلا . وأرطب البُسْر : صار رُطَبا : والبُسْر : تمر النخل قبل أن يرطِب[٩] .

---

(١) اللسان ١/ ٤١٩ .
(٢) المروج ٣/ ٣١٨ .
(٣) اللسان ٣/ ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ .
(٤) المروج ٣/ ٣٢٠ .
(٥) اللسان ٤/ ٢٦٣٤ .
(٦) المروج ٣/ ٣٢٠ .
(٧) اللسان ٦/ ٤٢١٢ .
(٨) المروج ٣/ ٣٧٥ .
(٦) اللسان ٣/ ١٦٦٥ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : التمر : إذا لان وحلا ، فى: «وكان الرشيد ذات يوم وأبو يوسف القاضى وعبد الوهاب الكوفى فى مجلسه ، فتذاكروا الرُّطَب»[1].

الحَلْوى : الحَلْواء : كل ما عولج بحلو من الطعام ، يُمدُّ ويُقصر ويُؤنَّث لا غير ، والحَلْواء : الفاكهة الحلوة . والجمع : الحلاوى[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى مقصورةً تحمل الدلالة السابقة : الطعام الحلو ، وذلك فى قوله : «وجعل قطعًا من اللحم من ألوان مختلفة ، من شواء ومن حلوى ومن بوارد وبقول، ومن سائر ما قدم إليه من الألوان»[3] .

القطائف : جاء فى اللسان : القطيفة : القُرْطفة ، وجمعها القطائف ، وهى فُرُش مُخْملة ، ودثار مُخْمل ، وقيل : كساء له خَمْل (أى أهداب) ، ومنه القطائف التى تؤكل ، وهى طعام يُسوَّى من الدقيق المُرَقّ بالماء شُبِّهت بخَمْل القطائف التى تُفْترش[4] . وقد وردت اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولين :

* كساء له خَمْل : «فاستضحك عبد الملك ، فضحك جلساؤه ، فقال : كم دية الضرطة ؟ فقال بعضهم : أربعمائة درهم وقطيفة ، فأمر له بذلك»[5] .

«وفى أيامه عُمِل الخَزّ والقُطُف الخزُّ . . .»[6] .

* نوع من الطعام يتخذ من عجين البُرّ والسمن ويحلَّى بالسكر : «وقيل : إنه مات مسمومًا فى قطائف أكلها»[7] .

المُخّ المعقود بالسكر : المُخّ : نقى العَظْم ، وفى التهذيب : نَقْى عظام القصب ، وقال ابن دريد: المخُّ ما أخرج من عظم ، والجمع مَخَخَة ومِخَاخ[8] . وقد ورد هذا التركيب فى كتاب المسعودى يحمل مدلول : الطعام المصنوع من المخ المخبوص بالسكر ، وذلك فى قوله : «فاحتبسه وقدم إلى الطباخ أن يصلح له ألوانا من المُخِّ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل»[9] .

الأقراص المعجونة : القُرْص : من الخبز وما أشبهه ، ويقال للمرأة : قرِّصى العجين أى سوِّيه قِرصةً ، وقرَّص العجين : قطَّعه ليبسطه قُرْصة قُرْصةً .

---

(1) المروج ٣/ ٣٧٥ .

(2) اللسان ٢/ ٩٨٣ .

(3) المروج ٣/ ٣٥٦ .

(4) اللسان ٥/ ٣٦٨١ .

(5) المروج ٣/ ١٢٧ .

(6) المروج ٣/ ٢١٧ .

(7) المروج ٣/ ٣١٩ .

(8) اللسان ٦/ ٤١٥١ .

(9) المروج ٣/ ٣٢٠ .

والقِرْص والقُرْص : القطعة منه ، والجمع : أقراص وقِرَصة وقِراص[1] .

وقد ورد هذا التركيب فى كتاب المسعودى يحمل مدلول : قطعة من الخبز مبسوطة مستديرة معجونة باللبن والسكر والدقيق الأبيض ، وذلك فى قوله : «فإذا كان الوقت وقت شتاء أتاهم بزاد الحاج من الأخبصة اليابسة والخشكنانج والأقراص المعجونة باللبن والسكر ودقيق السميذ»[2] .

الخُشْكَنَانج : خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة ، وتملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتُقلى ، فارسى مُعرَّب[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله: «فإذا كان الوقت وقت شتاء أتاهم بزاد الحاج من الأخبصة اليابسة والخُشْكَنَانَج والأقراص المعجونة باللبن والسكر ودقيق السميذ . . . . .»[4] .

الأخبصة : جاء فى اللسان : الخبيص : الحلواء المخبوصة ، معروف ، والخبيصة أخص منه ، وخبص الحلواء يخبُصها خَبْصاً ، وخبَّصها : خلطها وعملها ، والخَبْص : فِعْلُكَ الخبيص فى الطنجير[5] . وجاء فى القاموس المحيط : الخبيص المعمول من التمر والسمن ، والمخبصة : ملعقة يُقلَّب الخبيص بها فى الطنجير[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى الجمع والتضام تحمل المدلول السابق : نوع من الحلواء يُصنع من التمر والسمن .

- **الجمع** : «وفى الصناديق لطائف الملك من الأخبصة والعسل المعقود»[7] .
- **التضام** : «فإن كان الوقت وقت شتاء أتاهم بزاد الحاج من الأخبصة اليابسة والخشكنانج»[8] .

التَّمْر : جاء فى اللسان : التَّمر : حمْل النخل ، اسم جنس ، واحدته تمرة وجمعها تَمَرات بالتحريك والتُّمْران والتُّمُور بالضم جمع التَّمْر[9] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : ثمر النخل ، وذلك فى قوله: «وبأرض الجفار أناس من العرب فى تلك الجفار يتناول الإنسان من تمر نخلهم فيغيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهدوه ، فإن رأوه بعد مدة علموا أنَّه الآخذ لتمرهم»[10] .

---

(1) اللسان ٥/ ٣٥٨٨ .
(2) المروج ٣/ ٤٠ .
(3) المعجم الوسيط ١/ ٢٤٥ .
(4) المروج ٣/ ٤٠ .
(5) اللسان ٢/ ١٠٩٣ .
(6) القاموس المحيط ٢/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ .
(7) المروج ٢/ ٣٢١ .
(8) المروج ٣/ ٤٠ .
(9) اللسان ١/ ٤٤٥ .
(10) المروج ٢/ ١٦٩ .

الزَّبيب : ذاوى العنب معروف واحدته زبيبة : قال أبو حنيفة : واستعمل أعرابى الزبيب فى التين[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : التين المجفَّف ، وذلك فى قوله : «ويُحمل من أرضه التمر والزبيب والأعناب»[2] .

الفاكهة - الفواكه : جاء فى اللسان : الفاكهة معروفة ، وأجناسها الفواكه ، وقد اختلف فيها، فقال بعض العلماء : كل شىء قد سُمِّى من الثمار فى القرآن نحو العنب والرُّمَّان ، فإنا لا نسميه فاكهة، وقال آخرون : كل الثمار فاكهة ، وإنما كرر فى القرآن فى قوله تعالى : ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمَّان﴾ ، لتفضيل النخل والرُّمان على سائر الفواكه دونهما ، وقال الأزهرى : من قال إن ثمر النَّخل والرُّمَّان ليس فاكهة لإفراد الله تعالى إياهما بالتسمية بعد ذكر الفاكهة جملة فهو جاهل ، وهو خلاف المعقول وخلاف لغة العرب»[3] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : كل الثمار بما فيها التمر والرمان .

- **المفرد** : «ولم يكن بمصر كورة يقال : إنها تشبهها إلا الفيوم ، وكانت أكثر خيرًا من الفيوم وأخصب وأكثر فاكهة ورياحين من الأصناف الغريبة»[4] .

- **الجمع** : «وكذلك ما خُصَّ به كل بلد من أنواع الفواكه دون غيره من البلدان»[5] .

- **التضام** : «والكعك المُسمَّن والفواكه اليابسة والذانجوج ، وإن كانت وقت صيف أتاهم بالفواكه الرطبة»[6] .

الفالوذج : جاء فى اللسان : الفالوذ من الحلواء : هو الذى يُؤكل ، يُسوَّى من لُب الحِنطة ، فارسى مُعرَّب . قال الجوهرى : الفالوذ والفالوذق مُعرَّب ، قال يعقوب : ولا يُقال الفالوذج[7] .

وفى المعجم الوسيط : الفالوذ ، والفالوذج : حلواء ، هلامية رجراجة تُعمل من الدقيق والماء والعسل ومواد أخرى ، وتُصنع الآن من النِّشا والماء والسكر ومواد أخرى[8] ، فارسى مُعرَّب ، أصله (بالوده) معناه مُستخرج ويراد به حلوآء تُصنع من العسل والماء والطحين[9] . وقد عرف العرب هذا

(1) اللسان ٣/ ١٨٠٢ .
(2) المروج ٢/ ٢٦ ، ٢٧
(3) اللسان ٥/ ٣٤٥٣ .
(4) المروج ١/ ٣٤٨ .
(5) المروج ٢/ ٢٦٢ .
(6) المروج ٣/ ٤٠ .
(7) اللسان ٥/ ٣٤٦٠ .
(8) المعجم الوسيط ٢/ ٧٢٦
(9) تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٠ .

النوع من الحلواء قبل الإسلام ، ويؤكد ذلك ما جاء في الأغانى : كان ابن جدعان سيدًا من قريش ، فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ ، فسأل عنه ، فقال له : هذا الفالوذ : قال : وما الفالوذ ؟ قالوا: لُباب البُرِّ يُلْبَك مع عسل النحل : قال : ابغونى غلاما يصنعه ، فأتوه بغلام يصنعه فابتاعه ، ثم قدم به مكة معه ، ثم أمره فصنع له الفالوذ بمكة ، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس»[1] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، فى قوله : «وله قدور حجارة يُتخذ له فيها بعض ما يشتهيه وله أُرْزة فى كل يوم وخبيصة وفالوذج مع القدور الخمس»[2] .

ثانيًا : الألفاظ المتعلقة بالأشربة :

الدُّوشاب : وهو نبيذ التمر أو العنب ، وقال السمعانى : إنه الدِّبْس بالعربية ، والكلمة مُعرَّبة، قال ابن المعتز : لا تخلط الدوشابَ فى قدحٍ بصفاء ماءِ طيبِ البردِ[3]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «فقال المكتفى: قبَّحه الله !! ما أشرهه !! لقد شوَّقنى فى هذا اليوم إلى شرب الدُّوشاب»[4] .

النَّبيذ : هو ما يُعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحِنطة والشَّعير وغير ذلك ، ويُقال: نبذت التمر والعنب : إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذًا ، فصُرِف من مفعول إلى فعيل، وانتبذته : اتخذته نبيذًا ، ويُقال للخمر المعتصرة من العنب : نبيذ ، كما يُقال للنبيذ خمر ، والنبيذ واحد الأنبذة[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغ المفرد والجمع والتضام شراب يُتَّخذ من التمر أو الزبيب أو العسل أو الحنطة أو الشعير أو العنب أو غيره سواء كان مُسْكِرًا أو غير مُسْكِر .

- **المفرد** : «قال : فما أكثر غذائهم ؟ قال : اللحم واللبن والنبيذ والتمر»[6] .
- **الجمع** : «وسبيل المشروب غير المأكول ، لأن اختلاف المآكل غير ضار ، واختلاف الأشربة كالخمر والنبيذ وغيره من الأنبذة إذا شربه الإنسان كان ضارًا»[7] .
- **التضام** : «قال : نبيذ الزبيب ؟ قال : خمار وأذى ، قال : فنبيذ التمر ؟ قال : ضراط كلُّه»[8] .

---

(١) الأغانى ٨/ ٣٢٩ . (٢) المروج ٤/ ٢٠٥ .
(٣) شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، للخفاجى ، ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٢٨٢ هـ، ص ٩٩ .
(٤) المروج ٤/ ٢٨٩ . (٥) اللسان ٦/ ٤٣٢٢ .
(٦) المروج ٢/ ١٢٢ . (٧) المروج ٣/ ٣٤٢ . (٨) المروج ٣/ ٣٣٦ .

الخَمْر : جاء فى اللسان : الخَمْر : ما خمر العقل ، وهو المُسْكِر من الشراب ، قال ابن الأعرابى: وسُمِّيت الخمر خمرًا لأنها تُركت فاختمرت ، واختمارها تغيُّر ريحها ، ويقال : سُمِّيت بذلك لمخامرتها العقل ، وهى الخَمْرة والخَمْر والخُمُور مثل تَمْرة وتَمْر وتُمُور ، والمُخمِّر : مُتَّخِذ الخَمْر، والخَمَّار ، بائعها ، وعنب خمريٌّ : يصلح للخمر[١] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : المُسْكِر من الشراب ، وذلك فى قوله : «ثم فى توراتهم أنَّ بنات لوط سقينه الخمر حتى سكر وزنى بهن ، وحملن منه ، وولدن»[٢] .

الشَّهْد : والشُّهْد : العسل ما دام لم يُعْصَر من شمعه ، واحدته شَهْدة وشُهْدة ، ويكسَّر على الشِّهاد ، قال أمية : إلى رُدُحٍ من الشِّيزَى مِلاءٍ لُبابُ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهاد

وقيل : الشَّهْد والشُّهْد والشَّهْدة والشُّهْدة : العسل ما كان[٣] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : العسل مادام لم يُعصَر من شمعه ، وذلك فى قوله : «فلما نزلوا بيت الضيافة أتاهم القهرمان بقرصٍ من شَهْد فأكلوا ، وقالوا : ما رأينا شَهْدًا أعذب ولا أحسنَ ولا أشدَّ حلاوة منه»[٤] .

اللَّبَن : خُلاص الجسد ومُسْتَخلَصه مِن بين الفَرْث والدَّم ، وهو كالعِرْق يجرى فى العروق، والجمع ألبان ، والطائفة القليلة لَبَنة[٥] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «هات ما عندك ، فأخرج إليه لَبَنًا فى كَرِش فسقاه ، فشرب .....»[٦] .

العَسَل : جاء فى اللسان: العسل: لُعاب النحل، والعرب تذكِّر العسل وتؤنِّثه ، والتأنيث أكثر، قال الشمَّاخ : كأنَّ عيون الناظرين يشُوقُها بها عسلٌ طابت يدا من يشورها

والعَسَل : واحدته عَسَلة ، وجمعه : أعْسَال وعُسُل وعُسْل وعُسُول وعُسْلان[٧] .

وقد وردت فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والتضام تحمل المدلول السابق : لُعاب النحل .

- **المفرد** : «ومن غذائهم أيضًا العسل واللَّحم ، ومن هوى منهم شيئًا من نبات أو حيوان أو جماد يجدُه»[٨] .

(١) اللسان ٢/ ١٢٥٩ . (٢) المروج ١/ ٣٥٥ .
(٣) اللسان ٤/ ٢٣٥٠ . (٤) المروج ٢/ ١١٥ .
(٥) اللسان ٥/ ٣٩٨٩ . (٦) المروج ٣/ ٣٢١ .
(٧) اللسان ٤/ ٢٩٤٥ . (٨) المروج ٢/ ١٧ .

● **التضام** : «وإذا غُسِل بشىءٍ من الخلِّ أو ناله شىءٌ من عَسَل النَّحل عاد إلى فعله الأول[1] .

القَهْوة : الخمر ، سُمِّيت بذلك لأنها تُقْهِى شاربها عن الطعام ، أي تذهب بشهوته ، وفى التهذيب : أى تشبعه[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : الخمر ، وذلك فى قوله : «ولكنى كنت صاحب شراب فى الجاهلية ، وأنا امرؤ شاعر يدبُّ الشعر على لسانى فأصف القهوة وتداخلنى أريحية فألتذُّ بمدحى إياها»[3] .

السُّلافة : جاء فى اللسان : وسُلاف الخمر وسُلافتها : أول ما يُعصر منها ، وقيل : هو ما سال من غير عصْر ، وفى التهذيب : السُّلافة من الخمر أخلصها وأفضلها[4] .

ويقول الثعالبى : السُّلاف التى تحلب عصيرها من غير عصر باليد ولا دوس بالرجل[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : أفضل الخمر وأصفاها ، وذلك فى قوله : «وطرب الوليد لليلتين خلتا من مُلْكه ، وأرق فأنشأ يقول :

طال ليلى وبتُّ أُسقَى السُّلافة . . . وأتانى نَعِىُّ مَنْ بالرُّصافة[6]

القُطْرُبُّلِىُّ : جاء فى اللسان : قُطْرُبُّل ، بالضم وتشديد الباء : موضع بالعراق[7] . وجاء فى القاموس المحيط : «قطربل ، بالضم وتشديد الباء الموحدة أو بتخفيفها وتشديد اللام موضعان أحدهما بالعراق يُنسب إليه الخمر»[8] . وفى كتاب نظام الغريب فى اللغة أنه من أسماء الخمر : القُطْرُبُّلى والقُطْرُبَّلِيَّة[9] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف الخمر ، وذلك فى قوله : «وهى قرية بين الكوفة والقادسية ذات كروم وأشجار ونخل ورياض تخرقها الأنهار من كل البقاع من الفرات ، شرابها موصوف بالجودة كوصف القُطْرُبُّلى»[10] .

السَّكَر : جاء فى اللسان : السَّكَر : الخمر نفسها ، والسَّكَر : شراب يُتخذ من التمر والكشوث والآس ، وقال أبو عبيد : السَّكَر نقيع التمر الذى لم تمسه النار[11] ، وجاء فى القاموس المحيط : «السَّكَر : مُحرَّكة الخمر ونبيذ يُتَّخذ من التمر والكشوث ، وكل ما يُسْكِر وما حُرِّم من ثمرةٍ ، والخَلُّ ، والطعام ، والامتلاء ، والغضب ، والغيظ»[12] . وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب

(1) المروج 1/ 362 .
(2) اللسان 5/ 3767 .
(3) المروج 2/ 325 .
(4) اللسان 3/ 2069 .
(5) فقه اللغة وسر العربية 289 .
(6) المروج 3/ 226 .
(7) اللسان 5/ 3671 .
(8) القاموس المحيط 4/ 38 .
(9) نظام الغريب فى اللغة ، للربعى ، 59 .
(10) المروج 3/ 355 .
(11) اللسان 3/ 2047 ، 2048 .
(12) القاموس المحيط 2/ 49 .

المسعودى حيث دلت فقط على : نقيع التمر الذى لم تمسه النار ، وذلك فى قوله : فتذاكروا الرُّطَب، فقال أبو يوسف : السُّكَر أطيب من المُشَان ، وقال عبد الوهاب : المُشان أطيب»[1] .

المُدَامة : والمُدام : الخمر ، سُمِّيت مُدامة لأنه ليس شىءٌ تُستطاع إدامة شربه إلاَّ هى ، وقيل : لإدامتها فى الدَّنِّ زمانًا حتى سكنت بعد ما فارت ، وقيل : سُمِّيت مُدامة إذا كانت لا تنزف من كثرتها، فهى مُدامة ومُدام ، وقيل : سميِّت مُدامة لعتقها[2] ، وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف الخمر ، وذلك فى قوله :

ألذُّ وأشهى من المسمعات ... وشرب المُدامة فى يوم طل[3]

(١) المروج ٣/ ٣٧٥ .

(٢) اللسان ٢/ ١٤٥٧ .

(٣) المروج ٤/ ٦ .

الفصل الرابع
الألفاظ الخاصة باللهو والأعياد

أولاً : الألفاظ المتعلّقة باللّهو :

اللَّهْو : ما لهوتَ به ولعبتَ به وشغلَك من هوًى وطرب ونحوهما ، واللَّهْو : اللعب ، واللَّهو، الطبل ، واللَّهو : النكاح[1] . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل الدلالة السابقة : كلُّ ما يُلْهِي ويُلْعَب به ويُشْغِل، وذلك في قوله : «فعزله مسلمة بن عبد الملك لما عمَّ الناس من الظلم والجور باحتجابه وإقباله على الشراب واللَّهو»[2] .

العَزْف : عَزَفَ يَعْزِفَ عزْفًا : لها ، والمعازف : الملاهي ، والملاعب التي يُضرب بها ، يقولون للواحد والجمع : معازف رواية عن العرب ، وعَزْف الدُّفِّ : صوته ، والعَزْف : اللَّعب بالمعازف، وهي الدفوف وغيرها مما يُضرب ، قال الراجز :

للخوتع الأزرق منها صاهلْ
عَزْفٌ كعزْفِ الدُّفِّ والجلاجِلْ[3]

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق : اللعب بالمعازف كالدُّفوف وغيرها ، وذلك في قوله : «ويحضرون كلَّ ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعَزْف والقَصْف ، وهي أحسن ليلة تكون بمصر»[4] .

القَصْف : جاء في اللسان : القَصْف ، اللَّهو واللَّعب والافتنان في الطعام والشراب ، ويُقال : إنها مُولَّدة ، والقَصْف الجَلَبة والإعلان باللَّهو[5] .

وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة في كتاب المسعودي؛ حيث دلَّت فقط على : اللهو واللعب، وذلك في قوله: «وأقبل في أول مُلْكِه على القَصْف واللَّذات والصيد والنزهة، لا يفكر في مُلْكه»[6] .

---

(1) اللسان ٥/ ٤٠٨٩ ، ٤٠٩٠ .
(2) المروج ٣/ ٢٠٧ .
(3) اللسان ٤/ ٢٩٢٨ ، ٢٩٢٩ .
(4) المروج ١/ ٣٤٣ .
(5) اللسان ٥/ ٣٦٥٤ .
(6) المروج ١/ ٢٥١ .

الصُّور – التصوير : الصورة : الشكل ، والتمثال المُجسَّم ، وفى التنزيل العزيز ﴿الذى خلقك فسوّاك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركَّبك﴾ ، والجمع صُوَر ، وصِوَر ، وصُوُر .

والتصوير : نقش صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما بالقلم أو بالفرجون أو بآلة التصوير[1] . وقد وردت هاتان اللفظتان فى كتاب المسعودى تحملان الدلالتين الآتيتين :

- **الصور** : وتعنى التماثيل أو الأشكال المُجسَّمة ، وذلك فى قوله : «والصور مختلفة : منها صور شيوخ وشُبَّان ونساء وأطفال أعينهم من أنواع الجواهر كالياقوت والزمرد والفيروزج ، والزبرجد، ومنها ما وجوهها ذهب وفضة ، فكسروا بعض تلك التماثيل ، فوجدوا فى أجوافها رممًا بالية»[2] .

- **التصوير** : وتعنى نقش صورة الأشياء أو الأشخاص ، وذلك فى قوله : «فأثبت الإسكندر ومَنْ معه تلك الصور وأحكموها بالتصوير فى القراطيس ، على اختلاف أنواعها وتشوه خلقتهم وقدودِهم وأشكالهم»[3] .

الطَّرَب : الفرح والحزن (عن ثعلب) وقيل : الطرب خِفَّة تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهمّ ، وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن . والطَّرب : الشوق والتجمع من ذلك أطراب . واستطرب : طلب الطرب واللهو ، وطرَّب : تغنى[4] . وقد ضاقت دلالة هذه اللفظة فى كتاب المسعودى حيث دلت فقط على : حلول الفرح وذهاب الحزن ، وذلك فى قوله : «وذكرنا مناسبة النغم للأوتار ، وممازجة النفس والألحان وكيفية تولُّد الطرب وأنواع السرور»[5] .

الرَّقْص : والرَّقَصان : الخَبَبُ ، وفى التهذيب ، ضَرْبٌ من الخبب[6] ، والخَبَبُ : ضَرْب من العَدْوِ ، وقيل : هو مثل الرَّمَل ، وقيل : هو أن ينقُل الفرس أيامنه جميعًا وأياسره جميعًا ، وقيل : هو أن يراوح بين يديه ورجليه ، وكذلك البعير[7] .

والراكِب يُرْقِص بعيره : ينزِّيه ويحمله على الخبب[8] . ورَقَص يرقُص رَقْصًا : تنقَّل وتحرَّك جسمه على إيقاع موسيقى أو على الغناء .

ورَقَص : تنقَّل ومشى بتفكك وخلاعة[9] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل

---

(١) المعجم الوسيط ١/٥٤٨ .
(٢) المروج ١/٣٦٨ .
(٣) المروج ١/٣٧٣ .
(٤) اللسان ٤/٢٦٤٩ .
(٥) المروج ١/٣٢١ .
(٦) اللسان ٣/١٧٠٤ .
(٧) اللسان ٢/١٠٨٥ .
(٨) اللسان ٣/١٧٠٤ .
(٩) المعجم الوسيط ١/٣٧٧ ، ٣٧٨ .

مدلول : تنقيل الجسم وتحريكه على إيقاع موسيقى أو غناء ، وذلك فى قوله : «وقد أشبعنا القول فى الموسيقى وأصحاب الملاهى والإيقاع وأصناف الرقص والطرب والنغم»[1] .

الغِنَاء : التطريب والترنُّم بالكلام الموزون وغيره يكون مصحوبًا بالموسيقى أو غير مصحوب[2] .

قال حميد بن ثور : عجبتُ لها أنَّى يكون غناؤها فصيحًا ولم تفغر بمنطقها فما[3]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وفى أيامه كان ابن سريج المغنِّى ، ومعبد ، والغريض ، وابن عائشة ، وابن محرز ، وطويس ، ودحمان ، وغلبت عليه شهوة الغناء فى أيامه»[4] .

التَّصفيق : الصَّفْق والتصفيق : الضرب الذى يُسمع له صوت ، ويُقال : صفَّق بيديه وصفَّح سواء ، وفى الحديث : التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ، والصَّفْق : ضَرَبَ بيده على يده ، وذلك عند وجوب البيع ، ويجوز أن يكون من صَفْق الكفُّ على الأخرى ، والتصفيق باليد ، التصويت بها[5] . والتصفيق : الضرب بباطن الراحة على الأخرى[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة الآتية : ضرب باطن راحة اليد على الأخرى للَّهو والطرب فى : «وتليها الجزيرة التى يُسمع منها على دوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان وسائر أنواع الملاهى المطربة المستلذة ، ويُسمع إيقاع الرقص والتصفيق»[7] .

المُعاقَرة : جاء فى اللسان : والمُعاقرة : المنافرة والسِّباب والهِجاء والملاعنة ، وبه سَمَّى أبو عبيدة كتاب المعاقرات[8] .

والعُقَار الخمر لمعاقرتها ؛ أى لملازمتها الدَّنَّ أو لعقرها شاربها عن المشى[9] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة مغايرة لما فى المعجم وهى : شُرْب الخمر ، وإن كانت هناك صلة بين المعنى المعجمى للفظة (المعاقرة) وهو السباب والمنافرة والهجاء وبين المعني الموجود عند المسعودى (شرب الخمر) ؛ فالإنسان إذا شرب الخمر هذى وإذا هذى نافر وسبَّ وهجا ولعن. وشاهدها عند المسعودى قوله : «وقد ذكر هذا المعنى فأجاد فيه عبد الله بن المعتز بالله ، ووصف ذلك من أصحاب الشراب على المُعاقَرة ، فقال :

(1) المروج 1/321 .
(2) المعجم الوسيط 2/689 .
(3) اللسان 5/3310 .
(4) المروج 3/226 .
(5) اللسان 4/2463 ، 2464 .
(6) القاموس المحيط 3/246 .
(7) المروج 1/154 .
(8) اللسان 4/3039 .
(9) القاموس المحيط 2/93 .

بينَ أقداحِهم حديثٌ قصيرٌ هو سِحْرٌ وما عداه كلامُ[1]

اللَّعب : واللَّعْب : ضد الجدِّ ، ويُقال لكل من عمل عملاً لا يُجدى عليه نفعا ، إنما أنت لاعب[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وفى أيامه عُمِل النرد ، وأُحدث اللعب بها ، وجعل ذلك مثالاً للمكاسب»[3] .

ويقول : «ولا خلاف بين المتطبِّبين فى أن الضحك واللعب من أنواع السرور من الدم»[4] .

السَّماع : ما سمعت به فشاع وتُكلِّم به ، وكلُّ ما التذَّته الأذن من صوت حسن سماع ، والسَّماع : الغِناء[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف ، الغِناء ، وذلك فى قوله : «وربما يسمعون السماع والملاهى ، ولهم ضروب من الآلات مطربة»[6] .

ويقول فى موضع آخر : «وكان بشر بن مروان أديبًا ظريفًا ، يحب الشعر والسَّمَر والسَّماع والمُعاقَرة»[7] . ويقول : «فما تقول فى السماع ؟ قال : " يبعث مع التأنى على ذكر الأشجان ، ويجدِّد اللهو على مواقع الأحزان ، ويؤنس الخلى الوحيد»[8] .

الحَلْبة : الدَّفعة من الخيل فى الرِّهان خاصة ، والجمع حلائب على غير قياس ، والحَلْبة: خيل تُجمع للسباق من كلِّ أوب ، لا تخرج من موضع واحد ، ولكن من كل حى ، وإذا جاء القوم من كل وجه ، فاجتمعوا لحرب أو غير ذلك ، قيل : قد أحلبوا[9] . والحَلْبة : ميدان سباق الخيل[10] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول الآتى : ميدان سباق الخيل ، وذلك فى قوله : «وقد أقبل المدُّ من نهاية الخور كالخيل فى الحَلْبة[11] . وفى موضع آخر يقول : «وكان هشام أحول خشنًا فظًا غليظًا ، يجمع الأموال ويعمِّر الأرض ، ويستجيد الخيل ، وأقام الحَلْبة ، فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس»[12] .

الرِّياضة : راض الدَّابة يروضها رَوْضًا ورياضة : وطَّأها وذلَّلها أو علَّمها السير[13] . وقد وردت

---

(١) المروج ٣/ ٢٨٤ .
(٢) اللسان ٥/ ٤٠٣٩ ، ٤٠٤٠ .
(٣) المروج ١/ ٨٠ .
(٤) المروج ٢/ ١٧٨ .
(٥) اللسان ٣/ ٢٠٩٦ .
(٦) المروج ١/ ٨٤ .
(٧) المروج ٣/ ١١٧ .
(٨) المروج ٣/ ٢٢٧ .
(٩) اللسان ٢/ ٩٥٨ .
(١٠) المعجم الوسيط ١/ ١٩٨ .
(١١) المروج ١/ ١١٧ .
(١٢) المروج ٢/ ٢١٧ .
(١٣) اللسان ٣/ ١٧٧٦ .

هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول الآتى : الممارسة والتدرُّب والتوطئة ، وذلك فى قوله : «وأما الكلام فى وصف أصول الطب ، وهل ذلك مأخوذ من طريق الرياضة والقياس أم من غيره»[1] . وفى موضع آخر يقول : وعن كثرة الطرب الذى يوجد فى الفيل دون غيره من الحيوان ، وقبولها الرياضة والدُّربة والمعرفة عند المحاورة ، والدهاء ، والخبث ، والتمييز»[2] .

القِمار : كل لعب فيه مراهنة[3] ، وقامر الرجل مقامرةً وقِماراً : راهنه ، وهو التِّقَامُر ، والقِمار: المقامرة ، وتقامروا : لعبوا القِمار ، وجمعه أقمار (عن ابن جنى)[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : كل لعب فيه مراهنة ، وذلك فى قوله : «والأغلب عليهم القِمار فى لعبهم الشطرنج والنَّرد على الثياب والجواهر»[5] .

السُّكْر : نقيض الصحو : ورجل سِكِّير : دائم السُّكْر ، وتساكر الرجل : أظهر السُّكْر، واستعمله الفرزدق فقال :

أسكرانٌ كان ابن المَراغةِ إذ هجا　　　تميمًا بجوف الشام أم متساكرُ ؟[6]

والسُّكْر : غيبوبة العقل واختلاطه من الشراب المُسْكِر[7] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : غياب العقل واختلاطه بسبب الشراب المُسْكِر ، وذلك فى قوله : «فقالا : ميلا علينا بالخمر ، فشربا حتى توسَّطا السُّكْر ، ثم خرجا فاستغويا تسعة رهط»[8] .

الأفراح : الفَرَح : نقيض الحزن ، وهو أن يجد فى قلبه خِفَّة ، والفرح : البطَر[9] ، والفرح : السرور والابتهاج . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : السرور والابتهاج ، وذلك فى قوله : «وأول يوم منه القلندس ، فيكون فيه بالشام لأهله عيد ، يوقدون فى ليلته النيران ، ويُظهرون الأفراح ، لاسيما بمدينة أنطاكية»[10] .

المُجُون : جاء فى اللسان : مَجَنَ الشىءُ يمجُن مُجونًا إذا صَلُب وغلُظ ، ومنه اشتقاق الماجن لصلابة وجهه وقلة استحيائه . والماجن عند العرب : الذى يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ، ولا يمضُّه عذل عاذله ولا تقريع من يقرِّعه .

(١) المروج ٢/ ٢٣٥ .
(٢) المروج ٢/ ١٥ .
(٣) المعجم الوسيط ٢/ ٧٨٧ .
(٤) اللسان ٥/ ٣٧٣٧ .
(٥) المروج ٢/ ٧ .
(٦) اللسان ٣/ ٢٠٤٧ .
(٧) المعجم الوسيط ١/ ٤٥٥ .
(٨) المروج ٢/ ٤٤ .
(٩) اللسان ٥/ ٣٣٧١ .
(١٠) المروج ٢/ ١٩٨ .

والمجون : ألاَّ يبالى الإنسان بما صنع[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : قلة الاستحياء وعدم المبالاة بالقول أو الفعل ، وذلك فى قوله : «ومن مجونه أيضًا على شرابه قوله لساقيه :

اسقنى يا يزيد بالقرقـــارة   قد طربنا وحنّت الزُّمَّـــارة

اسقنى اسقنى ، فإن ذنوبى   قد أحاطت فما لها كـفَّارة[2]

الأُنس : حديث النســاء ومُؤانسـتهنّ ، رواه أو حاتم عن أبى زيد ، والأَنَس والأُنس والإِنس : الطمأنينة[3] . وفى المعجم الوسيط : الأُنْس : حديث النساء ومغازلتهن[4] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة الســابقة : محادثة النساء ومغازلتهن ، وذلك فى قوله : «وكانا لا يفارقانه فى لهوه وأُنسه ومنامه ويقظته ، ومُقامه وظعنه»[5] .

ثانيًا : الألفاظ المتعلِّقة بأدوات اللهو :

السرنايات : وردت هذه اللفظة فى كـتاب المسـعودى تحمل مـدلول : آلة موسـيقـية من آلات الطرب كـالعود والطبـول وغيـرها ، وذلك فى قوله : «وتليـها الجـزيرة التى يُسمع منهـا على دوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعِيدان وسائر أنواع الملاهى المطربة المستلذة»[6] .

الكُرَة : التى يُلعــب بهــا ، أصـلهـا كُروة فحُذفت الــواو ، وجـمع الكرة كُرات وكُرون . قال الجـوهرى: الكُرَة التى تُضرب بالـصولجان وأصلهـا كرو ، والهـاء عوض ، وتُجمع عـلى كُرِيْن وكِرين أيضًا بالكسر ، وكُرات ، وقالت ليلى الأخيلية تصف قطاة تدلَّت على فراخها .

تدلَّت على حُصٍّ ظماءٍ كأنَّها   كُرات غلامٍ فى كِساءٍ مُؤرْنـب

وشاهد كُرِين قول عمرو بن كلثوم :

يُدَهْدِين الرؤوس كما يُدهْدى   حـزاورة بأيديـــــــها الكُريـــنا[7]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالتين هما :

(1) اللسان ٦/ ٤١٤٢ .
(2) المروج ٣/ ٢٢٧ .
(3) اللسان ١/ ١٤٩ .
(4) المعجم الوسيط ١/ ٣٠ .
(5) المروج ٣/ ٣٣٠ .
(6) المروج ١/ ١٥٤ .
(7) اللسان ٥/ ٣٨٦٧ .

- كل جسم مستدير، ومنه الكُرَة الأرضية : وذلك فى قوله : «فأمر الإسكندر بسبكها كُرةً مدوَّرة ململمة متساوية الأجزاء ، وأمر بردها إلى الفيلسوف»[1] .

- أداة مُستديرة من جلد ونحوه يُلْعب بها : وذلك فى قوله : «فقال أبو سُفيان : أفيكم أحد من غيركم ؟ وقد كان عمى ، قالوا : لا ، قال : يا بنى أمية تلقفوها تلقُّف الكرة ، فوالذى يحلف به أبو سفيان مازلت أرجوها لكم»[2] .

الصَّوْلجان : عصا معقوف طرفها يَضرب بها الفارس الكرة ، مُعرَّب ، والجمع : صوالج[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان فى الميدان»[4] .

البُرْجاس : هدفٌ يُنصب على رمح أو سارية ، وهى يونانية ، ومعناها عندهم : رمح أو سارية فى أعلاه كرة من ذهب أو فضة ، يرميها الحُذَّاق وهم على الجياد ، والجمع براجيس[5] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان فى الميدان ورمى بالنُّشَّاب فى البُرجاس»[6] .

الأُكْرة : وهى الكُرة[7] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان فى الميدان ، ورمى بالنُّشَّاب فى البرجاس، ولعب بالأُكْرة والطبطاب»[8] .

الطَّبْطاب : والطبطابة : خشبة عريضة يُلعب بها الكرة[9] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق ، وذلك فى قوله : «وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان فى الميدان، ورمى بالنُّشَّاب فى البُرجاس ، ولعب بالأُكرة والطبطاب»[10] .

الشَّطرنج : الشَّطْرَنج والشِّطْرنج ، فارسى معرب ، وكسر الشين فيه أجود ليكون من باب جِرْدحْل[11] . وهو لعبة تُلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعًا ، وتمثل دولتين متحاربتين باثنتين وثلاثين قطعة تمثل الملكين والوزيرين والخَيَّالة والقِلاع والفِيلة والجنود[12] .

(1) المروج ١/ ٢٩٥ .
(2) المروج ٢/ ٣٥١ ، ٣٥٢ .
(3) المعجم الوسيط ١/ ٥٣٩ .
(4) المروج ٤/ ٣١٦ .
(5) المعجم الوسيط ١/ ٤٨ .
(6) المروج ٤/ ٣١٦ .
(7) المعجم الوسيط ١/ ٢٢ .
(8) المروج ٤/ ٣١٦ .
(9) المعجم الوسيط ٢/ ٥٦٩ .
(10) المروج ٤/ ٣١٦ .
(11) اللسان ٤/ ٢٢٦٣ .
(12) المعجم الوسيط ١/ ٥٠٢ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، ومن ذلك قوله : «ثم مَلَك بعده بلهيت ، وصُنِعت فى أيامه الشِّطْرنج ، فقضى بلعبها على النرد»[1] ، ويقرر المسعودى أن هذه اللعبة هندية الأصل بقوله : «نُقل إليه من الهند كتاب كليلة ودمنة والشِّطْرنج ، والخضاب الأسود»[2] .

الصُّنوج : الصَّنْج العربى : هو الذى يكون فى الدُّفوف ونحوه ، عربى ، فأما الصَّنْج ذو الأوتار فدخيل مُعرَّب ، تختص به العجم ، وقد تكلمت به العرب ، قال الأعشى :

ومستجيبًا تخال الصَّنْج يسمعه إذا تُرجِّع فيه القينةُ الفُضُلُ

قال الجوهرى الصَّنْج الذى تعرفه العرب هو الذى يُتَّخذ من صُفْر يُضرب أحدهما بالآخر ، والجمع صنوج ، والصَّنْج ذو الأوتار الذى يُلعب به ، واللاعب به يقال له : الصنَّاج والصنَّاجة ، وكان أعشى بكر يُسمَّى صنَّاجة العرب لجودة شعره[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة الآتية : صفيحتان مُدوَّرتان من النحاس الأصفر يُضرب بإحداهما على الأخرى ، وذلك فى قوله : «ثم يسير فى الأسواق وقدَّامه الطبول والصنوج ، وعلى بدنه أنواع من خِرَق الحرير قد مزَّقها على نفسه»[4] .

الطُّبول : الطَّبْل : آلة يُشدُّ عليها الجلد ونحوه يُنقَر عليها ، وهو ذو الوجه الواحد والوجهين ، والجمع : أطبال وطبول[5] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قوله : «وتليها الجزيرة التى يُسمع منها على دوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان وسائر أنواع الملاهى المُطْربة»[6] . وفى موضع آخر يقول : «ثم يسير فى الأسواق وقدَّامه الطُّبول والصُّنوج ، وعلى بدنه أنواع من خِرَق الحرير قد مزقها على نفسه»[7] .

النَّرْد : لعبة فارسية وضعها أردشير بن بابك ، ولهذا يقال : النَّردشير[8] .

وهى عبارة عن صندوق وحجارة وفصَّين ، تعتمد على الحظ ، وتُنْقَل فيها الحجارة على حسب ما يأتى به الفص (الزهر) وتُعرف عند العامة بالطاولة[9] .

(١) المروج ١/ ٨٠ .
(٢) المروج ١/ ٢٦٧ .
(٣) اللسان ٤/ ٢٥٠٦ ، ٢٥٠٧ .
(٤) المروج ١/ ٢٠٩ .
(٥) اللسان ٤/ ٢٦٤٠ ، المعجم الوسيط ٢/ ٥٧١
(٦) المروج ١/ ١٥٤ .
(٧) المروج ١/ ٢٠٩ .
(٨) القاموس المحيط ١/ ٣٣٨
(٩) المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٩ .

ويذكر المسعودى أول من صنع النرد يبيِّن الحكمة من ذلك بقوله : «وقد ذكر أن أردشير بن بابك أول من صنع النرد ، ولعب بها ، وأرِى تقلّب الدنيا بأهلها ، واختلاف أمورها ، وجعل بيوتها اثنى عشر بيتًا بعدد الشهور ، وجعل الفصَّين مثلاً للقدر ، وتقلّبه بأهل الدنيا»[1] .

ثالثًا : الألفاظ المتعلِّقة بالأعياد والمناسبات :

الغِطاس : (عند النصارى) : العِماد أو المعموديَّة ، وهى أن يَغمس القس الطفل فى ماء يتلو عليه بعض فِقَر من الإنجيل ، وهو آية التنصير عندهم[2] . وهو كالتطهير ، فيقولون هذا تطهير له كالختانة[3] . وعيد الغطاس : عيد دينى يحتفل فيه القبط بذكرى تعميد السيد المسيح[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : عيد دينى يحتفل فيه النصارى بذكرى تعميد السيد المسيح ، وذلك فى قوله : «والنبيذ الشيرازى يُتَّخذ بمصر من ماء طوبة ، وهو كانون الآخر بعد الغطاس»[5] .

وفى موضع آخر يقول : «ولليلة الغِطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها ، لا ينام الناس فيها ، ولا تُغلق فيها الدروب ، ويغطس أكثرهم فى النيل»[6] .

عيد الكُفور : العيد : كل يوم فيه جَمْع ، واشتقاقه من عاد يعود ، كأنهم عادوا إليه ، وقيل اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه ، وقال ابن الاعرابى : سُمِّى العيد عيدا لأنه يعود كل سنة بفرح مجدَّد. والجمع : أعياد . قال الجوهرى : إنما جُمع أعياد بالياء للزومها فى الواحد ، ويُقال للفرق بينه وبين أعواد الخشب[7] .

ومن خلال هاتين الوحدتين المعجميتين ظهرت دلالة جديدة وهى : يوم الاستغفار عند اليهود ، وذلك فى قوله : «ثم الاكبر من كفرهم قولهم فى يوم عيد الكفور ، وهو يوم الاستغفار وذلك لعشرٍ تخلو من تشرين الأول . . . .»[8] .

عيد الصَّليب : ورد هذا التركيب فى كتاب المسعودى يحمل مدلول : اليوم الذى يحتفل فيه النصارى بحصولهم على الخشبة التى صُلب عليها السيد المسيح - عندهم - وذلك فى قوله : «فبنت الكنائس ، وسرت إلى بيت المقدس ، وطلبت الخشبة التى صُلب عليها المسيح عندهم ، فلما صارت إليها حلَّتها بالذهب والفضة ، واتخذت لوجودها عيدًا ، وهو عيد الصليب»[9] .

(١) المروج ١/ ٨٠ .
(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٦٥٠ .
(٣) اللسان ٤/ ٢٣٩٦ .
(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٦٨٠ .
(٥) المروج ١/ ٣٤٣ .
(٦) المروج ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
(٧) اللسان ٤/ ٣١٥٩ .
(٨) المروج ١/ ٣٥٥ .
(٩) المروج ١/ ٣١٧ .

عيد كنيسة القيامة : ورد هذا التركيب فى كتاب المسعودى يحمل مدلول : اليوم الذى يحتفل فيه النصارى كل عام ببناء كنيسة القيامة ببيت المقدس ، وفى هذا اليوم تجتمع النصارى من سائر الأرض ، وتنزل عليهم نار من السماء ، فيُسرَج هناك الشمع»[(١)] .

المِهْرجَان : احتفال الاعتدال الخريفى عند الفرس ، وهى كلمة فارسية مركبة من كلمتين : الأولى: مِهْر ، ومن معانيها الشمس ، والثانية : جان ، ومن معانيها الحياة أو الروح ، والمِهرجان : الاحتفال يقام ابتهاجًا بحادث سعيد ، أو إحياء لذكرى عزيزة[(٢)] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : عيد الاعتدال الخريفى عند الفرس ، ويفسِّر المسعودى سبب تسمية هذا العيد بهذا الاسم تفسيرًا يخالف ما جاء فى المعجم الوسيط ، وذلك بقوله : «وعند الفرس فى معنى المِهْرجان أنه كان لهم ملِك فى قديم الزمان من ملوك الفرس قد عمَّ ظلمه خواص الناس وعوامهم ، وكان يسمى مِهْر ، وكانت الشهور تسمى بأسماء الملوك ، فقيل : مهرماه ، ومعنى ماه : هو الشهر ، وأنَّ ذلك الملك طال عمره واشتدت وطأته ، فمات فى النصف من هذا الشهر ، وهو مِهرماه ، فسُمِّى ذلك اليوم الذى مات فيه شهر «مِهْرجان» وتفسيره : نفس مِهْر ذهبت ، لأن الفرس تقدم فى لغتها ما تؤخره العرب فى كلامها»[(٣)] .

النَّيْروز : جاء فى اللسان : النَّيروز والنُّوروز : أصله بالفارسية نيع روز وتفسيره جديد يوم[(٤)] .

وجاء فى القاموس المحيط : «والنيروز : أول يوم من السنة مُعرَّب نوروز»[(٥)] .

وجاء فى المعجم الوسيط : «وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية ، ويوافق اليوم الحادى والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية ، وعيد النيروز أو النوروز : أكبر الأعياد القومية للفرس»[(٦)] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : أول يوم فى السنة الشمسية الإيرانية ، والذى يوافق مقدم فصل الربيع ، وذلك فى قوله : «شهور الفرس كلها ثلاثون يوما، فأولها فروردينماه، وأول يوم منه النيروز ، وبينه وبين المهرجان مائة وأربعة وسبعون يوما»[(٧)] .

---

(١) المروج ٢/١٩٨ .
(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٩٢٥ .
(٣) المروج ٢/ ١٩٧ ، ١٩٨ .
(٤) اللسان ٦/ ٤٣٩٢ : نرز .
(٥) القاموس المحيط ٢/ ١٩٢ .
(٦) المعجم الوسيط ٢/ ١٠٠٠ ، ١٠٠١ .
(٧) المروج ٢/ ٢٠٢ .

الفصل الخامس
الألفاظ الخاصة بالزينة والعطر

أولاً : الألفاظ المتعلّقة بأدوات الزِّينة :

الأمشاط : جاء فى اللسان : مشط شعره يمشُطه ويمشِطه مَشْطًا : رجّله ، والمُشط والمِشط والمَشْط: ما مُشِط به ، وهو واحد الأمشاط ، والجمع أمشاط ومِشاط . وقال ابن برى : ويُقال فى أسمائه المَشَط والمُشُط والمِمْشَط والمِكدُ والمِرْجَل والمِسْرح والمِشقى بالقصر والمد ، والنحيت والمفرَّج[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق . كل ما يُرجَّل به الشعر ، وذلك فى قوله عن أهل الهند : «ومن أرضهم يُحمل الذبل من ظهور السلاحف ، وهو الذى تُتخذ منه الأمشاط كالقرون»[2] .

المرآة : جاء فى اللسان : فلان يتراءى أى ينظر إلى وجهه فى المرآة أو فى السيف ، والمرآة : ماتراءيت فيه ، وجمعها المرائى والكثير المرايا . وأنشد ابن برّى لشاعر :

إذا الفتى لم يركب الأهوالا

فأعطه المرآة والمِكحالا

واسْعَ له وعُدَّه عِيالا[3]

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : كل ما يرى الناظر فيها وجهه، وذلك فى قوله : «ودعا بتخت فيه عمائم ، وبيده مرآة ، فلم يزل يعتمُّ بواحدة بعد أخرى حتى رضى منها بواحدة ، فأرخى من سدوله»[4] .

الململول : المِكْحال . قال الجوهرى : الململول : الذى يُكتحل به ، وقال أبو حاتم : هو الململول الذى يُكْحل وتُسْتَر به الجراح ، ولا يُقال المِيل ، إنما الميل القطعة من الأرض[5] .

---

(١) اللسان ٦/ ٤٢٠٩ .
(٢) المروج ٢/ ٤ .
(٣) اللسان ٣/ ١٥٤٠ .
(٤) المروج ٣/ ١٨٦ .
(٥) اللسان ٦/ ٤٢٧٢ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : المِكحال ، وذلك فى قوله : «فقال : سبحان الذى خلق الإنسان ، إنك لتكحل عمك بملمول الرصاص ، ثم إنَّ الناس أخذوه وأدرجوه فى بوارى ثم طلوها بالنفط . . . .»[1] .

الكُحْل - أكحال العين : جاء فى اللسان : الكُحْل : ما يكتحل به ، قال ابن سيده : الكُحْل ما وُضع فى العين يُشتفى به[2] مما ليس بسائل كالإثمد ونحوه[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق .

- **الكُحْل** : «فقالت : حجر أسود يُقال له الإثمد كنت أكتحل به فنشب إلى بصرى ، وكانت هى أول من اكتحل به ، فاتخذوه بعد ذلك كُحْلاً»[4] .

- **أكحال العين** : «فإذا بان عن الماء بسرعة حركة وصار على البر صار حجارة، وزالت عنه الحيوانية ، وتلك الحجارة تدخل فى أكحال العين وأدويتها»[5] .

الأصباغ : الصِّبْغ : ما يُصبغ به . وما يؤتدم به وكل شىء مصبوغ ، والجمع ، أصباغ[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : مادة تُصبغ بها الصور وتزيّن ، وذلك فى قوله : «وكان فى حيطانها صور كثيرة بأنواع من الأصباغ عجيبة : منها صورة إبراهيم الخليل فى يده الأزلام»[7] .

الحنَّاء : شجر ورقه كورق الرُّمَّان وعيدانه كعيدانه ، وله زهر أبيض كالعناقيد ، يُتخذ من ورقه خضاب أحمر ، الواحدة حِنَّاءة[8] ، والجمع حِنَّان (عن أبى حنيفة) ، وأنشد :

ولقد أروح بِلمَّةٍ فينانـــةٍ سوداءَ لم تُخضب من الحِنَّان[9]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : نوع من الخضاب ، وذلك فى قوله : «وكان إسلام عمر قبل الهجرة بأربع سنين وكان يخضب بالحِنَّاء والكتم»[10] .

الكَتَم : جاء فى اللسان : الكَتَم بالتحريك : نبات يُخْلَط مع الوَسْمة للخضاب الأسود .

(1) المروج ٢/ ٤٢٦ .
(2) اللسان ٥/ ٣٨٣١ .
(3) المعجم الوسيط ٢/ ٨٠٩ .
(4) المروج ٢/ ١٤١ .
(5) المروج ١/ ١٥٥ .
(6) المعجم الوسيط ١/ ٥٢٦ .
(7) المروج ٢/ ٢٧٨ .
(8) المعجم الوسيط ١/ ٢٠٨ .
(9) اللسان ٢/ ١٠١٦ .
(10) المروج ٢/ ٣٣٠ .

الكَتَم نباتٌ فيه حُمرة ، وروى عن أبى بكر أنه كان يختضب بالحِنَّاء والكتم ، وقال مرة : الكتم نبات لا يسمو صُعُدا ، وينبت فى أصعب الصخر فيتدلى تدليًا خياطًا لطافًا ، وهو أخضر وورقه كورق الآس أو أصغر»[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : نوع من الخضاب الأسود ، وذلك فى قوله : «وكان إسلام عمر قبل الهجرة بأربع سنين وكان يختضب بالحِنَّاء والكَتَم»[2] .

الخِضَاب : ما يُخْضَب به من حِنَّاء وكَتَم ونحوه ، وخَضَب الشىء وَخضَّبه : غيرً لونه بحمرة أو بصفرة أو غيرهما ، قال السُّهَيْلى : عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والتضام تحمل مدلول : ما يُغيِّر به الشيب من حِنَّاء وكَتَم ونحوهما .

- المفرد : «وهو الخضاب الذى يلمع سواده فيما يظهر من أصول الشعر سنة كاملة بصبغة سوداء ، ولا ينصل منه شىء ، ويُحكى أن هشام بن عبد الملك كان يُخضب بهذا الخضاب»[4] .

- التضام : «وقد كان نُقل إليه من الهند كتاب كليلة ودمنة والشطرنج ، والخِضاب الأسود المعروف بالهندى»[5] .

الإكليل : جاء فى اللسان : الإكليل شبه عصابة مُزيَّنة بالجواهر ، والجمع أكاليل على القياس ، ويُسمَّى التاج إكليلاً ، وكلَّله : أى ألبسه الإكليل»[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين . :

- عصابة مُزيَّنة بالجواهر توضع على الرأس : وذلك فى قوله : «وغيرهم من الأجناس المجاورة لملك الروم على رؤوسهن أكاليل الجوهر ، وزوَّجه بابنته مارية»[7] .

- التاج : وذلك فى قوله : «وحوله أهله وقرابته ، وعلى رأسه إكليل من الريحان ، وقد قشر جلده عن رأسه»[8] .

أقراط الذهب : القُرْط : الشَّنف فى أعلى الأذن وفى أسفلها ، وقيل : القُرْط الذى يُعلَّق فى شحمة الأذن ، والقُرْط : نوع من حُلِىّ الأذن معروف ، ويقال للدُّرَّة تُعلَّق فى الأذن قُرْط ، وللتُّومة من الفضة قرط ، وللمعليق من الذهب قُرْط ، والجمع فى ذلك كله : أقراط وقِراط وقُروط

(١) اللسان ٥/ ٣٨٢٣ ، ٣٨٢٤ .
(٢) المروج ٢/ ٣٣٠ .
(٣) اللسان ٢/ ١١٧٩ .
(٤) المروج ١/ ٢٦٧ .
(٥) المروج ١/ ٢٦٧ .
(٦) اللسان ٥/ ٣٩٢٠ .
(٧) المروج ١/ ٢٧٥ .
(٨) المروج ١/ ٢٠٩ .

وقِرَطة[1] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول الآتى : ما يعلَّق فى شحمة الأذن من حلى الذهب فيها الدُّرُّ واللؤلؤ ، وذلك فى قوله : «منها مائة غلام من أبناء أراكنة الترك فى نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور ، فى آذانهم أقراط الذهب فيها الدرُّ واللؤلؤ»[2] .

القلادة : ما جُعل فى العنق من حَلْى ونحوه ، يكون للإنسان والفرس والكلب والبَدَنة التى تُهدى ونحوها ، والجمع قلائد[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالتين : إحداهما حقيقية والأخرى مجازية :

- ما يُجعل فى العنق من حُلِىٍّ ونحوه (حقيقية) : وذلك فى قوله : «ومنزلته فى العالم منزلة القلب من جسد الإنسان والواسطة من القلادة ، ثم يتلوه ملك الهند»[4] .

- المنَّة والفضل (مجازية) : وذلك فى قوله : «فقام الشيخ وهو يقول : إن لعدوك قلادة فى عنقى ، ومنَّةً فى رقبتى لا ينزعها إلا غاسلى»[5] .

الحُلِىُّ : جاء فى اللسان : «الحَلْى : ما تُزُيِّن به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة . ، قال :

كأنها من حُسْنٍ وشـــارة   والحَلْى حَلْى التبر والحجارة

والجمع حُلِىٌّ ، قال الفارسى : وقد يجوز أن يكون الحَلْى جمعًا ، وتكون الواحدة حَلْية[6] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى الجمع والتضام وتحمل الدلالة السابقة : كلُّ ما يُتزيَّن به من معدنيات أو حجارة كريمة .

- **الجمع** : السيل هدم الكعبة فسُرِق منها لما انهدمت غزال من الذهب وحُلِىٌّ وجواهر»[7] .

- **التضام** : «لك هذا المال وفيه حُلِىُّ النساء كما ترى ، فاستعن به على دهرك»[8].

الوَشْى : من الثياب معروف ، والجمع وِشاء . وهو يكون من كل لون ، والوشى فى اللون : خلط لون بلون ، وكذلك فى الكلام . وَوَشَى الثوب وشْيًا وشِية : حسَّنه . ووشَّاه : نمنمه ونقشه وحسَّنه[9] .

(1) اللسان ٥/ ٣٥٩١ .
(2) المروج ١/ ٢٧٤ .
(3) اللسان ٥/ ٣٧١٨ .
(4) المروج ١/ ١٦٠ .
(5) المروج ٣/ ٢٩٨ .
(6) اللسان ٢/ ٩٨٤ ، ٩٨٥ .
(7) المروج ٢/ ٢٧٨ .
(8) المروج ٣/ ٢٤٤ .
(9) اللسان ٦/ ٤٨٤٦ ، ٤٨٤٧ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

- نوع من الثياب المُوشَّاة : وذلك فى قوله : «وكان سليمان صاحب أكل كثير يجوز المقدار، وكان يلبس الثياب الرقاق ، وثياب الوَشْى ، وفى أيامه عُمِل الوَشْى الجيد باليمن والكوفة والإسكندرية[1] .

- نَقْش الثوب وتحسينه وغمنمته : وذلك فى قوله : «وكانت حرقة بنت النعمان بن المنذر إذا خرجت إلى بيعتها يُفرش لها طريقها بالحرير والديباج ، مُغشًّى بالخز والوشى»[2] .

العاج – نُصُب العاج : العاج : ناب الفيل ، ولا يُسمَّى غير نابه عاجًا[3] . والعاج : الذَّبْل (جلد السلحفاة) ، والناقة اللينة الأعطاف ، وعظم الفيل[4] ، والواحدة عاجة ، ويُقال للمَسَك (الأساور والخلاخيل) عاج ، وأنشدنى ابن الأعرابى :

وفى العاج والحِنَّاء كَفٌّ بنانُها . . . كَشَحْمِ القنا لم يُعْطِها الزَّنْد قادح[5]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

- عظام الفيل : «والأغلب فى استعمال الهند العاج اتخاذها منه الشطرنج والنَّرد»[6] .

- أنياب الفيلة : «وأهل الصين يتخذ ملوكها وقوادها وأراكنتها الأعمدة من العاج ، ولا يدخل قوادها ولا أحد من خواصها على ملوكها بشىء من الحديد[7] .

أسورة الذَّهب : جاء فى اللسان : السِّوار والسُّوار : القُلْب (ما كان قَلْدًا واحدًا) ، سوار المرأة، والجمع أسورة وأساور ، الأخيرة جمع الجمع ، وفى التنزيل : ﴿فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب﴾، وقال الزجَّاج : الأساور جمع أسورة ، وأسورة جمع سوار[8] .

وجاء فى المعجم الوسيط : السِّوار والسُّوار : حِلْية من الذهب مستديرة كالحلقة تُلبس فى المعصم والزند[9] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : حلية من الذهب مستديرة كالحلقة تُلبس فى المِعْصم والزند ، وذلك فى قوله : «فصعد على سريره ووضع التاج على رأسه وأقعد أبناء الملوك سماطين عليهم الأقراط وأسورة الذهب والديباج»[10] .

(1) المروج ٣/ ١٨٤ .
(2) المروج ٢/ ١٠٢ .
(3) المعجم الوسيط ٢/ ٦٥٨ .
(4) القاموس المحيط ١/ ٢٠٠ .
(5) اللسان ٤/ ٣١٥٦ .
(6) المروج ٢/ ٧ .
(7) المروج ٢/ ٧ .
(8) اللسان ٣/ ٢١٤٨ .
(9) المعجم الوسيط ١/ ٤٧٩ .
(10) المروج ٢/ ٣٣١ .

ثانيًا : الألفاظ المتعلّقة بالطيب والرياحين :

الطِّيب : ما يُتطيَّب به ، وفى الحديث : شهدتُ - غلامًا - مع عمومتى حِلْف المطيِّبين . اجتمع بنو هاشم وبنو زهرة وتيم فى دار ابن جدعان فى الجاهلية وجعلوا طيباً فى حفنة ، وغمسوا أيديهم فيه ، وتحالفوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم ، فسُمُّوا المُطيِّبين .

والطِّيب من كل شيء : أفضله[1] . والجمع : طيوب وأطياب[2] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : العِطْر ، أو كل ما يُتطيَّب به ، وذلك فى قوله : «وأن يعرفوا سياسة كل مَلِك وكل أمة وشريعتها ونهجها الذى هى عليه ، وأن يرغِّبوا الناس فيما فى بلدانهم من الجواهر والطِّيب والآلات»[3] .

الريحانة - الريحان - الرياحين : جاء فى اللسان : الريحان : كل بَقْل طيِّب الريح ، واحدته ريحانة ، والجمع : رياحين : وقال الأزهرى : الريحان اسم جامع للرياحين الطيبة الريح . وقال ابن سيده : أصل ريحان ريوحان : قلبت الواو ياء لمجاورتها الياء ، ثم أُدغمت ثم خُفِّفت على حدِّ مَيْت»[4] . وقد وردت هذه الألفاظ الثلاثة تحمل الدلالة السابقة :

● اسم الجنس الجمعى «الريحان» : «وحوله أهله وقرابته ، وعلى رأسه إكليل من الريحان ، وقد قُشر جلده عن رأسه»[5] .

● الواحدة «الريحانة» : «وأخبرتك أيضًا أن بنى مخزوم ريحانة قريش ، وأن عندك ريحانة من الرياحين»[6] .

● الجمع «الرياحين» : «والغالب على من كان مزاجه الدم أن يرى خمرًا ونبيذًا ورياحين ولعبًا وقصفًا وعزفًا وأنواع الملاهى»[7] .

المِسْك : جاء فى اللسان : والمِسْك ضرب من الطيب مذكَّر ، وقد أنَّثه بعضهم على أنه جمع واحدته مِسْكة . قال الجوهرى : المِسْك من الطيب فارسى مُعرَّب وكانت العرب تسميه المشموم[8] .

وجاء فى المعجم الوسيط : «المِسْك : ضرب من الطيب يُتَّخذ من ضرب من الغزلان (مع)، القطعة منه مِسْكة (ج) مسك. وهو مذكَّر، وربما أُنِّث بجعله جمعًا للمسكة. ومنه قول جران العود :

(1) اللسان ٤/ ٢٧٣٢ ، ٢٧٣٣ .
(2) المعجم الوسيط ٢/ ٥٩٤ .
(3) المروج ١/ ١٣٤ .
(4) اللسان ٣/ ١٧٦٥ ، ١٧٦٦ .
(5) المروج ١/ ٢٠٩ .
(6) المروج ٣/ ٢٧٧ .
(7) المروج ٢/ ١٧٨ .
(8) اللسان ٦/ ٤٢٠٣ .

لقد عاجلتنى بالسِّباب وثوبـــها جديد ومن أردانها المسْك تنفح[1]

وقد وردت هذه اللفظة فى كتـاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، وذلك فى قـوله : «فيُقال - والله أعلم - إن علة كون الطيب بأرض الهند من ذلك ، ولذلك خُـصَّت أرض الهند بالعود والقرنفل والأفاويه والمسك وسائر الطيب»[2] .

العود : جاء فى اللسان : العـود : خشبة كل شجرة ، دَقَّ أو غَلُظَ ، والعـود : الخشبة المُطرَّاة يُدخَّن بها ويُستجمر بها ، غلب عليها الاسم لكرمه . وفى الحديث : عليكم بالعود الهندى ، قيل : هو القِسْط البَـحْرىُّ ، وقيل : هو العود الذى يُتـبخَّر به ، والعود : ذو الأوتار الأربعـة الذى يُضرب به، وقال بعض المُولَّدين :

يا طيب لذة أيام لـــنا سلـــفت وحسن بهجة أيام الصِّبا عـــودى

أيامَ أَسْحَبُ ذيلا فى مفارقـــها إذا ترنَّم صوت الناى والـــعودِ

وقهوة من سُلاف الدَّنِّ صافـــية كالمسك والعنبر الهندى والعـــودِ

تستلُّ روحك فى برٍّ وفى لُطْـــف إذا جرت منك مجرى الماء فى العودِ

قوله أول وهلة : عودى ، طلب لها فى العودة ، والعود الثانى : عوْد الغناء ، والعود الثالث : المَنْدَل وهو العود الذى يُتطيَّب به ، والعود الرابع : الشجرة»[3] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين فقط هما :

- آلة الغناء : «ولم أزل أغنيه حتى نام ، فأمسكت ، ووضعت العود فى حجرى»[4] .
- المَندل وهو العـود الذى يُتطيَّب به : «من فغـفور ملك الصين صـاحب قصـر الدر والجوهر الذى يجرى فى قصره نهران يسقيان العود والكافور الذى توجد رائحته على فرسخين»[5] .

الأفاويه : جاء فى اللســان : «وأفواه الطيب : نوافحـه، واحدها فوه . الجوهرى : الأفـواه ما يُعالج به الطيب ، كما أن التوابل ما تعالج به الأطعـمة ، يُقال ، فوه وأفواه مثل سوق وأسواق ، ثم أفاويه .

قال مرَّة : الأفواه ما أُعدَّ للطيب من الرياحين ، وقد تكون الأفواه من البقول[6] .

---

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٩٠٤ .
(٢) المروج ١/ ٣٤ .
(٣) اللسان ٤/ ٣١٥٩ ، ٣١٦٠ .
(٤) المروج ٣/ ٣٧٠ .
(٥) المروج ١/ ٢٦٥ .
(٦) اللسان ٥/ ٣٤٩٥ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : ما أُعِدَّ للطيب من الرياحين وغيرها : «وكذلك خُصَّت أرض الهند بالعود والقرنفل والأفاويه والمسك وسائر الطيب»[1] .

الأبخرة : البَخور : ما يُتبخَّر به من عود ونحوه . وفى حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أيُّما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة . وتبخَّر بالطيب ونحوه : تدخَّن به ، وبخَّر الشىءَ : طيَّبه بالبخور[2] . وبخار القدر : ما ارتفع منها ، وكذلك بخار الدخان ، وكل دخان يسطع من ماء حار فهو بخار ، وكذلك من الندى»[3] .

مما سبق نلحظ أن كلمة «الأبخرة» جمع لكلمتى : البَخور والبُخار . وكلٌّ من الكلمتين له دلالته التى تختلف عن الأخرى . وقد وردت هذه اللفظة (الأبخرة) فى كتاب المسعودى تحمل دلالتين هما :

- ما يتصاعد من الماء الحار فى شكل دخان : وذلك فى قوله : «فزعم هؤلاء أنَّ عِلَّة الجزر والمدّ فى الأبحر تتولَّد من الأبخرة التى تتولَّد من بطن الأرض»[4] .

- ما يُتبخر به من عود ونحوه : «ويُستعمل العاج فى دُخُن بيوت أصنامها وأبخرة هياكلها ، كاستعمال النصارى فى الكنائس الدخنة المعروفة بدخنة مريم وغيرها من الأبخرة»[5] .

النَّدُّ : جاء فى اللسان : النِّدُّ والنَّدُّ : ضرب من الطيب يُدخَّن به ، قال ابن دريد : لا أحسب النَّدَّ عربيًا صحيحًا . قال الليث : النَّدُّ ضرب من الأدخنة . وقال عمرو بن العلاء : يُقال للعنبر : النَّدُّ ، وللبُقَّم : العَنْدَم ، وللمِسْك : الفتيق[6] .

وقد وردت فى كتاب المسعودى ترادف العنبر - كما قال عمرو بن العلاء ، وذلك فى قوله: «ويستخرجون العنبر منه، فما يخرج من بطنه يكون سهكا، ويعرفه العطَّارون بالعراق وفارس بالند»[7].

العنبر : فى القاموس المحيط: العنبر من الطيب رَوْث دابة بحرية، أو نبع عين فيه ، يؤنَّث[8] .

وجاء فى اللسان : العنبر من الطيب معروف ، وبه سُمِّى الرجل ، وفى حديث ابن عباس : أنه سئل عن زكاة العنبر فقال : إنما هو شىءٌ دَسَره البحر ، هو هذا الطيب المعروف ، وجمعه ابن جنى على عنابر . والعنبر : الزعفران ، وقيل : الورس ، والعنبر : التُّرْس ، وإنما سُمِّى بذلك لأنه يُتَّخذ

---

(1) المروج ١/ ٣٤ .
(2) المعجم الكبير ٢/ ١٠٧ ، ١٠٨ .
(3) اللسان ١/ ٢٢١ .
(4) المروج ١/ ١١٤ .
(5) المروج ٢/ ٧ .
(6) اللسان ٦/ ٤٣٨٢ .
(7) المروج ١/ ١٥١ .
(8) القاموس المحيط ٢/ ٩٥ ؛

من جلد سمكة بحرية يُقال لها العنبر[١] . والعنبر : بناء رحب يتّخذ للخزن أو العمل ، ومأوى للجنود أو المرضى (مُعرَّب أنبر)[٢] . نخلص مما سبق إلى أنَّ لفظة «العنبر» ترادف :

روث دابة بحرية ، ونوع من السمك البحرى يسمى العنبر ، والزعفران ، والورس ، والتُّرس ، وبناء رحب .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل دلالة مغايرة لما جاء فى المعجم وهى : نوع من النبات ينبت فى قعر البحر ، ويتكون كتكون أنواع الفطر ، فإذا اشتد البحر وقذف من قعره الصخور والأحجار وقطع العنبر فيبتلعه الحوت المعروف بالأوال فإذا ابتلعه مات وطفا فوق الماء فيأتى أناس فى القوارب فيطرحون فيه الكلاليب والحبال ، فيشقون عن بطنه ، ويستخرجون العنبر منه . وأكد ذلك المسعودى بقوله : «وذلك أن البحر إذا اشتد قذف من قعره العنبر كقطع الجبال وأصغر ، على ما وصفنا ، فإذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله ، فيطفو فوق الماء»[٣] .

لبن الزَّباد : جاء فى اللسان : الزَّبّاد مثل السِّنُّور الصغير يُجْلب من نواحى الهند ، وقد يؤنس فيقتنى ، ويحتلب شيئًا شبيها بالزُّبد ، يظهر على حلمته بالعصر مثل ما يظهر على أنوف الغلمان المراهقين فيجتمع ، وله رائحة طيبة ، وهو يقع فى الطيب ، كل ذلك من أبى حنيفة»[٤] .

وجاء فى القاموس المحيط : «والزَّبّاد كسحاب: طيب معروف وغلط الفقهاء واللغويون فى قولهم: الزَّباد دابة يُجلب منها الطيب ، وإنما الدابة السنُّور والزَّبّاد الطيب ، وهو رشح يجتمع تحت ذنبها على المخرج فتمسك الدابة وتُمنع الاضطراب ويسلت ذلك الوسخ المجتمع هناك بليطة أو بخرقة»[٥] .

وقد علَّق الشارح على ما قاله الفيروز ابادى بقوله : قوله وغلط الفقهاء . . . إلخ ، قال القرافى ولك أن تقول إنما سموا الدابة باسم ما يحصل منها ومثل ذلك لا يُعدُّ غلطًا وإنما هو مجاز للمجاورة، كما فى قوله تعالى : ﴿فأنبتنا فيها حبًا وعنبًا﴾ أ. هـ»[٦] .

وجاء فى المعجم الوسيط : «الزباد : حيوان ثديى من الفصيلة الزبادية قريب من السنانير ، وله كيس عطر قريب من الشرج يفرز مادة دهنية تُستخدم فى الشرق أساسا للعطر»[٧] .

---

(١) اللسان ٤/٣١١٩ ، ٣١٢٠ .
(٢) المعجم الوسيط ٢/٦٥٣ .
(٣) المروج ١/١٥٠ ، ١٥١ .
(٤) اللسان ٣/١٨٠٤ .
(٥) القاموس المحيط ١/٢٩٤ ، ٢٩٥ .
(٦) القاموس المحيط ١/٢٩٤ (الهامش) .
(٧) المعجم الوسيط ١/٤٠٢ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة التى جاءت فى اللسان : ما يخرج من ضروع بعض الدواب التى تشبه السنانير بأرض الهند من طيب ، وذلك فى قوله : «وحشرات أرض الهند الزباد كالسنانير بأرض الإسلام كثيرة متخذة كالسنور ، وأكثر ما يخرج من ضروعها الطيب المعروف بلبن الزباد ، وهو نوع من الطيب عجيب»[1] .

الخَلُوق : طيب معروف يُتَّخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحُمْرة والصُفْرة»[2] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة ، فى قوله : «فلما أصبح غدا مُتضرِّجا بالخَلُوق ، فقال له : جذيمة : ما هذه الآثار يا عدى ؟ قال : آثار العرس»[3] .

الدُّخْن : جاء فى اللسان : «الدُّخْن : الجاورس ، وفى المحكم : حَبُّ الجاورس ، واحدته دُخْنة»[4] . وفى المعجم الوسيط : «الدُّخْنة : ما يتبخر به من الطيب»[5] .

وفى القاموس المحيط : «الدُّخْن بالضم حب الجاورس أو حبٌّ أصغر منه أملس جدًا يابس حابس للطبع»[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : كل ما يُتبخَّر به من الطيب ، وذلك فى قوله : «وبإزائه صنم آخر على صورة جارية ، وكان يقرب له قرابين ودُخْن»[7] .

وفى موضع آخر يقول : «للصابئة الحرَّانيين أشياء ذكرها من قرابين يقربِّونها من الحيوان ودُخْن للكواكب يبخِّرون بها»[8] .

الزَّعْفران : هذا الصِّبغ المعروف ، وهو من الطيب ، ورُوى عن النبى ﷺ أنه نهى أن يتزعفر الرجل ، وجمعه بعضهم فقال : زعافير . وجمعه الجوهرى : زعافر[9] . والزعفران : نبات قرْنى مُعمِّر من الفصيلة السَّوسنية ، منه أنواع برية ، ونوع صبغى طبى مشهور[10] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : نوع من الطيب يُستخرج من نبات الزعفران ، وذلك فى قوله : «حين دخل على معاوية بن أبى سفيان وسأله عن خبرها وذكر عجيب بنيانها من الذهب والفضة والمسك والزعفران»[11] .

---

(١) المروج ٢/ ٢٩ .
(٢) اللسان ٢/ ١٢٤٧ .
(٣) المروج ٢/ ٩١ .
(٤) اللسان ٢/ ١٣٤٤ .
(٥) المعجم الوسيط ١/ ٢٨٦ .
(٦) القاموس المحيط ٤/ ٢١٧ .
(٧) المروج ٢/ ٢٤٦ .
(٨) المروج ٢/ ٢٤٧ .
(٩) اللسان ٣/ ١٨٣٣ .
(١٠) المعجم الوسيط ١/ ٤٠٨ .
(١١) المروج ٢/ ٢٥٩ .

الحَنُوط : جاء فى اللسان : الحَنُوط والحِناط هو ما يُخلَط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة ، قال به ابن الأثير ، وعن ابن جريج أن كل ما يُطيَّب به الميت من ذريرة أو مسك أو عنبر أو كافور من قصب هندى أو صندل مدقوق فهو كله حنوط[1] .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : كل ما يُخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة ، وذلك فى قوله : «فإذا هبت الريح المريسية - وهى الجنوبية - ثلاثة عشر يوما تباعا اشترى أهل مصر الأكفان والحنوط وأيقنوا بالوباء القاتل والبلاء الشامل»[2] .

الصَّنْدَل : خشب أحمر ومنه الأصفر ، وقيل : الصَّنْدَل شجر طيب الريح[3] ، يظهر طيبه بالدلك أو بالإحراق[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : شجر طيِّب الريح ، وذلك فى قوله : «ومما يُحمل من بلاده ويُجهَّز من أرضه الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوز والبسباسة والقاقلة والكبابة»[5] .

القَرَنْفُل : القَرَنْفُل والقَرَنْفُول : شجر هندى ليس من نبات أرض العرب طيِّب الرائحة وذكره امرؤ القيس فى شعره ، فقال :

إذا التفتت نحوى تضوَّعَ ريحُها .... نسيمَ الصَّبا جاءت بريَّا القَرَنْفُلِ

وطيب مُقَرْنَف : فيه قَرَنْفُل[6] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : نبات زهره طيِّب الرائحة ، وذلك فى قوله : «ومما يُحمل من بلاده ويُجهَّز من أرضه الكافور العود والقرنفل والصندل والجوز والبسابسة والقاقلة والكبابة»[7] .

الكافور : كِمُّ العنب قبل أن ينوِّر ، والكافور : الطَّلْع ، والكافور : وِعاء الطَّلْع ، والكافور : أخلاط تُجمع من الطيب تركَّب من كافور الطَّلع ، ومنه قوله تعالى : ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾ .

والكافور : نبات له نَوْر أبيض كَنَوْر الأقحوان . والكافور : عين ماء فى الجنة .

والكافور : الإغريض (ما ينشقُّ عنه الطلع من الحبيبات البيض)[8] .

والكافور : شجر من الفصيلة الغارية يُتَّخذ منه مادة شفَّافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض،

(1) اللسان ٢/ ١٠٢٤ .
(2) المروج ٣/ ٣٣٩ .
(3) اللسان ٤/ ٢٥٠٧ .
(4) المعجم الوسيط ١/ ٥٤٥ .
(5) المروج ١/ ١٥٤ .
(6) اللسان ٥/ ٣٦١٥ .
(7) المروج ١/ ١٥٤ .
(8) اللسان ٥/ ٣٩٠٠ ، ٣٩٠١ .

رائحتها عطرية وطعمها مُرٌّ ، وهى المعروفة بالكافور ، وهو أصناف كثيرة والجمع : كوافير[1] .

وقد وردت فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً ضيِّقًا وهو : نوع من الأشجار يُتَّخذ منه الطيب ، وذلك فى قوله: «ومما يُحمل من بلاده ويجهَّز من أرضه الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوز»[2].

البَسْباسة : البَسْباس : بَقْلة ، قال أبو حنيفة : البَسْباس من النبات الطيب الريح ، وزعم بعض الرواة أنه النانخاه ، وأما أبو زيد فقال : البَسْباس طيِّب الريح يشبه طعمه طعم الجزر واحدته بسباسة[3] . والبسباسة : (فى الفارسية البزباز) : قشور جوزة الطيب التى تكون فى قَصْرة البذرة، وقَصْرة البذرة جامدة لا تصلح لشىء ونواتها تُستعمل فى الطب والعطور ، وأجود البسباسة الأحمر، وأردؤها الأسود»[4] . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : نبات طيب الرائحة يستعمل فى الطبِّ والعطور ، وذلك فى قوله : «ومما يُحمل من بلاده ويجهز من أرضه الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوز والبسباسة والقاقلة والكبابة»[5] .

---

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٨٢٣

(٢) المروج ١/ ١٥٤ .

(٣) اللسان ١/ ٢٨٣ .

(٤) المعجم الكبير ٢/ ٣٠٥ .

(٥) المروج ١/ ١٥٤ .

نتائج الدراسة

أولاً : النتائج الكَمِّية :

١ - مجموع الألفاظ التى خضعت لهذا البحث : ستمائة وسبع وسبعون لفظة ، هى مجموع ألفاظ الحضارة التى وردت فى كتاب «المروج» ، وجاءت هذه الألفاظ موزَّعة كالآتى : الألفاظ الخاصة بالحياة السياسية ٢٣٥ لفظة ، الألفاظ الخاصة بالحياة الاقتصادية : ١٩٥ ، الألفاظ الخاصة بالحياة الاجتماعية : ٢٤٧ لفظة .

٢ -- أكثر المجالات العامة من حيث عدد الكلمات الألفاظ الخاصة بالحياة الاجتماعية تليها الألفاظ الخاصة بالحياة السياسية ، تليها الألفاظ الخاصة بالحياة الاقتصادية .

٣ - أكثر المجالات الفرعية من حيث عدد الكلمات : الألفاظ الخاصة بالصناعة والتعدين ؛ فعدد كلماته مائة واثنتان .

٤ - أقلُّ المجالات الفرعية من حيث عدد الكلمات : الألفاظ المتعلِّقة بالقضاء ، فعدد كلماته ثمانى عشرة لفظة فقط .

٥ - أكثر الألفاظ شيوعًا فى كتاب «المروج» لفظة «المَلِك» بلغت نسبة شيوعها ستمائة وتسع مرَّات .

٦ - أقل الألفاظ شيوعا فى كتاب «المروج» لفظة «اليَعْسُوب» بلغت نسبة شيوعها مرتين .

٧ - أظهر البحث أن الكلمات المُعرَّبة بلغ مجموعها مائتين وأربع وعشرين لفظة من مجموع الألفاظ المدروسة ، انتقل إلى العربية من الفارسية أربع وتسعون لفظة ، ومن الآرَامية اثنتان وثمانون لفظة، ومن اليونانية خمس وثلاثون لفظة ، ومن اللاتينية سبع ألفاظ ، ومن العبرية أربع ألفاظ، ومن الحبشية لفظة واحدة .

٨ - أكثر الألفاظ المُعربَّة كانت من اللغة الفارسية ، وأقلُّها من اللغة الحبشية .

٩ - عدد الألفاظ المُعرَّبة التى وردت فى كتاب المسعودى ووردت فى كتاب المُعرَّب للجواليقى مائة وإحدى عشرة لفظة .

ثانيًا : الألفاظ ذات الأصوّل العربية :

* بلغ مجموع الألفاظ ذات الأصول العربية فى هذا البحث أربعمائة وثلاثًا وخمسين لفظة :

(١) التغير الدلالى :

أ - ألفاظ تخصصت دلالتها :

أمير المؤمنين ، الخليفة ، الإمام ، السلطان ، الملك ، الأمير ، ولى العهد ، البرد ، القضيب، المِخْصر ، الوزير ، الوالى ، القاضى ، المرابطون ، المرتزقة ، الحُجَرية ، الكاتب ، الحرس ، الضريبة ، الخراج ، الخوارج ، الشُّراة ، الشيعة ، الرافضة ، المرجئة ، العطاء ، الطبيب ، الترعة ، اللحم . الشواء ، الزبيب ، الرقص ، الطرب ، الحنوط ، الفراش .

ب - ألفاظ تعمَّمت دلالتها :

الأزارقة ، الخضرية ، المروانية ، المُسوِّدة ، العثمانية، الزبيرية ، المحمدية ، المأمونية ، الشعوبية، الصيدلانى ، البستان ، الزيت .

جـ - ألفاظ انتقلت دلالتها من الحقيقة إلى المجاز :

اليعسوب ، الكبش ، القميص ، القلادة ، النَّبل .

د - ألفاظ انتقلت دلالتها من المادى إلى المادى لاشتراكهما فى جزء من المعنى .

العيَّارون ، المخادّ ، المسالح ، الرَّصَد ، الجائزة ، السُّوق ، البضاعة ، الصفقة ، المجاذيف ، الحصير ، البساط ، المروحة ، القصف ، المعاقرة ، الخف ، الفَنَك ، المروحة .

هـ- ألفاظ انتقلت دلالتها من المادى إلى المادى بسبب وجود علاقة مكانية :

المكتل ، المطامير ، الحرّاَقة .

و - ألفاظ انتقلت دلالتها من المادى إلى المعنوى :

الأجر ، الغِشّ .

ز - ألفاظ ارتقت دلالتها :

العامل ، القيِّم ، الحاجب ، المظالم ، المركب ، السفرة .

ح - ألفاظ انحطت دلالتها :

الأوباش ، الدُّعَّار ، الرُّوَيْبِضة .

* بلغ مجموع الألفاظ التى خضعت للتغير الدلالى ثلاثًا وثمانين لفظة .

ثالثًا : الألفاظ ذات الأصول الأجنبية :

* بلغ مجموع الألفاظ ذات الأصول الأجنبية فى هذا البحث مائتين وأربعًا وعشرين لفظة .

١ - مصادر الاقتراض :

(أ) الألفاظ المُعربّة من الفارسية :

الأبزار ، الأبزن ، الإيوان ، البِرجاس ، البرنية ، البريد ، البسباسة ، البستان ، البند ، البورية، البيدر ، التابل ، التاج ، التُّبّان ، التجفاف ، التخت ، الجام ، الجرة ، الجزية ، الجُمان ، الجوال ، الجوذاب ، الجوشن ، الحُبُّ ، الخريطة ، الخز ، الخشكنانج ، الخُفُّ ، الخنجر ، الخوذة ، الدانق ، الدبوس ، الدرفش ، الدرقة ، الدقل ، الدهقان ، الدواج ، الديباج ، الديوان ، الرطل ، الرستاق ، الرويبضة ، الزبرجد ، الزرد ، الزمرد ، الزنبيل ، الزنديق ، الزىّ ، السراج ، السربال، السرداب ، السكباج ، السكر ، السكرجة ، السنبوسك ، الشاكرية ، الشطرنج ، الشهد ، الصنج ، الصندل ، الصندلانى ، الصندوق ، الصولجان ، الطبرزد ، الطرجهارة ، الطسّ ، الطَّسُّوج ، الطيلسان، العسكر ، الفالوذج ، الفرسخ ، الفلفل ، الفنك ، الفيروزج ، القاقلة ، القزّ ، القصّار، القصعة ، القُمقُم ، القهرمان ، الكبريت ، الكعك ، الكوز ، اللازورد ، اللوزينج ، اللولب ، المرزبان ، المسك ، الموم ، المهرجان ، النرد ، النواخذة ، النيروز ، المجموع أربع وتسعون لفظة .

(ب) ألفاظ مشتركة بين العربية والآرامية ولغات سامية أخرى :

الآجُرّ ، الإجَّانة ، الأكّار ، الإكليل ، البِرْكة ، البقعة ، التاجر ، التِّبْر ، التبن ، الترجمان ، الترعة ، التنُّور ، الجادف ، الجاسوس ، الجسر ، الجنَّة ، الجيش ، الحرورية ، الحصن ، الحُلَّة ، الحَنوط ، الخابية ، الخاتم ، الخبيص ، الخمر ، الخيَّاط ، الدُّرَّاعة ، الرحاة ، الرمح ، الريحان ، الزجاج، الزِّق ، الزورق ، الزيت ، الزيتون ، الساقية ، السفط ، السَّفُّود ، السفينة ، السكّة ، السلسلة ، السلطان ، السَّلَّة ، السُّنان ، السنبل ، السوار ، السوط ، الصورة ، الصيقل ، الطبل ، العباءة ، العَجَل ، الغَلَّة ، الفرُّوج ، الفلاَّح ، القار ، القارب ، القارورة ، القُبَّعة ، القُرْطل ، القصَّاب ، القُطْرُبُلى ، القطيفة ، القلع ، القُلَّة ، القوصرَّة ، الكأس ، الكِلَّة ، الكمين ، اللحم ،

المثقال ، المجنُّ ، المدينة ، المِرْجل ، المروحة ، المسمار ، المطمورة ، القلاع ، المِكْنسة ، النَّجار ، النورة ، الورد . المجموع اثنتان وثمانون لفظة .

(جـ) الألفاظ المُعرَّبة من اليونانية :

الأرز ، الأركون ، الأسطرلاب ، الإقليم ، الأوقية ، البُرْنُس ، البُلُّور ، البيطار ، التُّرس ، الدرهم ، السيف ، الشرطة ، العقيق ، الفسيفساء ، الفلْس ، القُبْطِية ، القُرْط ، القَرَنفُل ، القلْس، القنطرة ، القيراط ، الكافور ، الكندر ، الكورة ، اللُّبان ، اللصوص ، الماس ، المجوس ، المَرجان، المرمر ، المنجنيق ، المنُّ ، النوتى ، الياقوت . المجموع أربع وثلاثون لفظة :

(د) الألفاظ المُعرَّبة من اللاتينية : البارجة، الدينار، القلنسوة، القميص، القنديل، المنديل، الميل.

(هـ) الألفاظ المُعرَّبة من العبرية : التابوت ، الزُّرْمانِقَة ، العود ، الكَمُّون .

(و) الألفاظ المُعرَّبة من الحبشية : المائدة .

(٢) المجالات الدلالية للألفاظ المُعرَّبة :

أ - ألفاظ الحياة السياسية :

- ألقاب الحاكم : السلطان ، المرزبان ، الدِّهقان ، الأركون .
- متعلقات الملوك : الإيوان ، التاج .
- مرتكبو الجرائم : الرُّوَيْبِضَة ، اللص .
- الجيش وأدوات الحرب والعمليات الحربية : الجيش ، العسكر ، الشاكرِيَّة ، المجنُّ ، البارجة، الرمح ، الجوشن ، الخنجر ، المنجنيق ، القرطل ، الدرفش ، الخوذة ، الزرد ، الدبوس ، الدرقة ، الترس ، البند ، التجفاف ، السنان ، القلاع ، الحصن ، الكمين ، السرداب .
- الأعمال الإدارية والوظائف : الخاتم ، الجزية ، الديوان ، البريد ، القهرمان ، الجاسوس ، الشرطة ، السبابجة .
- التيارات السياسية والفرق الدينية : اللارسية ، البياسرة ، الحرورية ، النسطورية ، المجوس، السُّمَنية، الزِّنديق .

- العقوبات : المطمورة ، السوط ، القَلُوس ، التنُّور ، السيف .
- الممالك والدول : الطسُّوج ، الكُورة ، الإقليم ، الرُّستاق ، المدينة ، البقاع .

ب - ألفاظ الحياة الاقتصادية :

- الحياة التجارية : الميل ، الفرسخ ، الدينار ، الدرهم ، الفَلْس ، المثقال ، الأوقية ، القيراط ، المنُّ ، الرطل ، الدَّانق ، التاجر .
- الحياة الصناعية : التبر ، الآجُرّ ، المرمر ، الياقوت ، الكبريت ، الفيروزج ، الجُمان ، الماس ، البلُّور ، الزبرجد ، الزمرد ، المرجان ، الفسيفساء ، العقيق ، اللازورد ، القار ، العَجَل ، المسمار ، السلسلة ، الزجاج ، الأسطرلاب ، الموم ، اللولب ، التابوت ، الصندوق ، الخيَّاط ، التُّرْجُمان ، الأكَّار ، البيطار ، القصَّار ، النجَّار ، القصَّاب ، الفلاَّح ، الصيقل ، الصيدلانى .
- الحياة الزراعية : الغَلَّة ، التبن ، البيدر ، السنبل ، الساقية ، الجَنَّة ، الجسر ، الترعة ، البستان ، القنطرة ، البِرْكة ، الإسقالة .
- الملاحة والصيد : السفينة ، القارب ، الزورق ، النوتى ، النواخذة ، الملاَّح ، الجادف ، الدَّقَل ، القلع ، النُّورة .

جـ- ألفاظ الحياة الاجتماعية :

- الملابس والفُرُش : التُّبَّان ، الزِّىُّ ، القُبْطية ، البُرنس ، الدُّواج ، الفَنَك ، الديباج ، الزرمانقة ، السِّربال ، القطيفة ، القُبَّعة ، العباءة ، الدُّرَّاعة ، الحُلَّة ، الخَفُّ ، القَزُّ ، الخَزَّ ، القَلَنْسوة ، المنديل ، القميص ، الطيلسان ، البورياء ، الكِلَّة .
- الأوانى ووسائل المعيشة : الرَّحاة ، السَّفُّود ، المروحة ، المائدة ، القنديل ، السِّراج ، المكنسة ، الأبزن ، الإجَّانة ، القصعة ، السلَّة ، السكرجة ، القمقم ، الكوز ، الطرجهارة ، التَّخت ، الكأس ، الزنبيل ، الدستيج ، البرنية ، القُلَّة ، القوصرَّة ، القارورة ، السَّفط ، الزِقُ ، المِرجل ، الخابية ، الحُبُّ ، الجام ، الخريطة ، الجوال ، الطست ، الجرَّة .
- الأطعمة والأشربة : الأبزار ، الزيتون ، الزيت ، الخبيص ، الجوذاب ، التابل ، النالوذج ، الطبرزد ، السكباج ، السكر ، السنبوسق ، الكعك ، الفلفل ، الكمُّون ، اللحم ،

الفرُّوج، اللُّبان ، الكندر ، السميذ ، الخشكنانج ، الأرز ، اللوزينج ، الشهد ، الخمر ، القطربلى .

- اللهو والأعياد : التصوير ، العود ، الصنج ، الطبل ، الصولجان ، البرجاس ، الشطرنج، النرد ، النيروز ، المهرجان .

- الزينة والعطر : الإكليل ، القرط ، السوار ، الورد ، الريحان ، القرنفل ، الحنوط ، الصندل ، المسك ، البسباسة .

رابعًا : النتائج الدِّراسية :

١ - إن غلبة الألفاظ المُعرَّبة من الفارسية تؤكد أنَّ عصر المسعودى - القرن الرابع الهجرى - كان فارسى الطابع ، وأن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قد اصطبغت بالصبغة الفارسية ، وأن الحضارة العباسية نقلت كثيرًا من ألوان الترف والفنون ونظم الحكم عن الحضارة الفارسية .

٢ - استحدثت الحياة فى العصر العباسى كثيرًا من الألفاظ التى لم تكن موجودة فى القرون الثلاثة السابقة وكثرت هذه الألفاظ فى مجالات متعدِّدة ؛ كالمأكل والمشرب والزِّينة والعطر وأدوات الحرب والعقوبات وغيرها .

٣ - يُعدُّ كتاب المروج - بحق - موسوعة علمية احتوت شتى ألوان المعارف ، فقد أخذ المسعودى فى هذا الكتاب من كل علم وفن بنصيب .

٤ - لا أستطيع أن أدَّعى لنفسى أننى جمعت كل ألفاظ الحضارة الموجودة فى كتاب المروج ، ولكننى توخيت الدقة ، وحاولت قدر الاستطاعة جمع هذه الألفاظ ، فإن تسربت منى بعض الألفاظ فعذرى أن المادة غزيرة فى هذا الكتاب فهو بحقٍّ مروج ، وليس مرجًا واحدًا .

الكَشَّافُ المعْجَمِيُّ

المصادر والمراجع

* المصادر العربية القديمة :

١ - ابن الأثير :

- الكامل فى التاريخ ، الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٣٤٨هـ .

٢ - ابن برِّى المصرى :

- كتـاب التنبيـه والإيضاح عمـا وقع فى الصحاح، تحـقيق عـبد العليم الطحـاوى ومصطفى حجازى، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠/١٩٨١ م .

٣ - ابن جنِّى :

- الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩م.

٤ - ابن خلدون :

- المقدِّمة ، تحقيق على عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربى ، ط الأولى ، ١٩٥٧م .

٥ - ابن سيده :

- المُخَصَّص ، ط بولاق ، القاهرة ، ١٣١٦هـ .

٦ - ابن شاكر الكتبى :

- فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٧ - ابن عبَّاد : الصاحب إسماعيل بن عبَّاد :

- المحيط فى اللغة ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م.

٨ - ابن العماد الحنبلى :

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، مكتب القدسى ، القاهرة ، ١٣٥٠م .

٩ - ابن قتيبة :

- أدب الكاتب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٨م .

١٠- ابن منظور :

- لسان العرب ، ط . دار المعارف ، القاهرة د. ت. .

١١- ابن النديم :

- الفهرست ، تحقيق غوستاف لوجل ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٨٧٢م .

١٢- أبو الطيب اللغوى :

- الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ١٩٦٠م.

١٣- أبو هلال العسكرى :

- الفروق اللغوية ، ضبط حسام الدين المقدسى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت.

١٤- أحمد بن فارس :

- الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٧م .
- مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ.
- كتاب الفَرْق ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض، ط. الأولى ، ١٩٨٢م .

١٥- الأنبارى : محمد بن القاسم :

- الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط. ١٩٨٧م .

١٦- البَطَلْيَوْسِى : ابن السِّيد :

- المُثَلَّث ، تحقيق صلاح مهدى الفرطوسى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م .

١٧- التهانوى : محمد على الفاروقى :

- كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق د. لطفى عبد البديع ، ود. عبد النعيم حسنين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م ، صدر منه أربعة أجزاء فقط .

١٨- الثعالبى :

- فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان سليم البواب ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٨٩م .

١٩- الجرجانى : عبد القاهر :

- دلائل الإعجاز ، تصحيح وتعليق السيد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٢٠- الحريرى :

- درة الغوَّاص فى أوهام الخواص ، دار النهضة ، القاهرة ، د.ت. .

٢١- الخطيب الإسكافى :

- كتاب مبادئ اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٨٥م .

٢٢- الخطيب البغدادى :

- الفَرْق بين الفِرَق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٨٥م .

٢٣- الخطيب التبريزى:

- تهذيب إصلاح المنطق ، تحقيق د. فوزى مسعود ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٦م.

٢٤- الخوارزمى :

- مفاتيح العلوم ، تصحيح ونشر . فان فلوتن ، ط. بريل ، ليدن ، ١٨٩٥م .

٢٥- الذهبى : شمس الدين :

- سِيَر أعلام النبلاء ، تحقيق إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ، ١٩٨٣م .

٢٦- الرازى : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر :

- مختار الصحاح ، عنى بترتيبه محمود خاطر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د. ت. .

٢٧- الراغب الأصفهانى :

- المفردات فى غريب القرآن ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

٢٨- الربعى : عيسى بن إبراهيم :

- كتاب نظام الغريب فى اللغة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط. الثانية ، ١٩٨٧ .

٢٩- الزَّبيدى : السيد محمد مرتضى الحسينى .

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوى ، مراجعة مصطفى حجازى، سلسلة التراث العربى ، إصدار وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٨٤م .

٣٠- الزمخشرى : أبو القاسم محمود بن عمر :

- أساس البلاغة ، دار ومطابع الشعب ، القاهرة ، ط. ١٩٦٠م .

٣١- السبكى : تاج الدين :

- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناحى ، وعبد الفتاح الحلو ، ط. عيسى البابي الحلبى ، القاهرة ، د. ت. .

٣٢- السَّرَقُسْطى : أبو عثمان سعيد بن محمد المعافرى :

- كتاب الأفعال ، تحقيق د. حسين محمد شرف ، ومراجعة د. مهدى علام ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥-١٩٨٠م .

٣٣- السيوطى :

- المُهذَّب فيما وقع فى القرآن من المُعرَّب ، شرح وتعليق سمير حسين حلبى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ، ١٩٨٨م .
- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، شرح وضبط وتعليق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، القاهرة ، ط. الثالثة ، د. ت. .
- تاريخ الخلفاء ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت. .

٣٤- الشهاب الخفاجى :

- شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٢٨٢ هـ .

٣٥- الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم :

- المِلَل والنِّحَل ، تحقيق محمد فتح الله بدران ، مطبعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩١٠م .

٣٦- الشيبانى : أبو عمرو :

- كتاب الجيم ، تحقيق إبراهيم الإبيارى وآخرين ، مراجعة محمد خلف الله أحمد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

٣٧- الطبرى : ابن جرير :

- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

٣٨- العسقلانى : ابن حجر :

- لسان الميزان ، ط. حيدر آباد الدكن ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٠هـ .

٣٩- الفارابى : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم :

- ديوان الأدب ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، مراجعة د. إبراهيم أنيس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٧٤م .

٤٠- الفارابى : أبو نصر محمد بن محمد :

- إحصاء العلوم ، تحقيق د. عثمان أمين ، ط. الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

٤١- الفيروز ابادى :

- القاموس المحيط ، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

٤٢- القلقشندى :

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٩م .

٤٣- الماوردى :

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط. البابى الحلبى ، ط. الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

٤٤- المبرِّد : أبو العباس محمد بن يزيد :

- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٠ هـ .
- الكامل فى اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، د.ت. .

٤٥- المسعودى :

- أخبار الزمان ، تحقيق عبد الله الصاوى ، دار الأندلس ، بيروت ، د. ت. .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، طبعة بربيه دى مينار ، وبافيه دى كرتاى ، عنى بتنقيحها وتصحيحها شارل بلا ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ط. ١٩٧٩م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٤٦- الهمذانى : عبد الرحمن بن عيسى :

- الألفاظ الكتابية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، د. ت. .

٤٧- ياقوت الحموى :

- معجم الأدباء ، ط. دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦م .
- معجم البلدان ، بعناية محمد أمين الخانجى ، ط. السعادة ، ط. الأولى ، ١٩٠٦م .

* المراجع العربية الحديثة :

١ - إبراهيم إبراهيم بركات :

- التأنيث فى اللغة العربية ، دار الوفاء للطباعة ، المنصورة ، ط. الأولى ، ١٩٨٨م .

٢ - إبراهيم أنيس :

- فى اللهجات العربية ، الأنجلو المصرية ، ط. الرابعة ، ١٩٧٣م .
- دلالة الألفاظ ، الأنجلو المصرية ، ط. الثالثة ، ١٩٧٦م .
- من أسرار اللغة ، الأنجلو المصرية ، ط. السابعة ، ١٩٨٥م .

٣ - إبراهيم السامرائى :

- فقه اللغة المقارن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط. الثانية ، ١٩٧٨م .
- اللغة والحضارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط. ١٩٧٧م .
- التطور اللغوى التاريخى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

٤ - أحمد أبو زيد :

- تايلور ، مجموعة نوابغ الفكر العربى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

٥ - **أحمد أمين :**

- فجر الإسلام ، دار النهضة المصرية ، ط. السابعة ، ١٩٥٩م .
- ظهر الإسلام ، دار النهضة المصرية ، ط. السادسة ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

٦ - **أحمد حمدى محمود :**

- الحضارة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

٧ - **أحمد رمضان أحمد :**

- حضارة الدولة العباسية ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٨ - **أحمد الشرباصى :**

- المعجم الاقتصادى الإسلامى ، دار الجيل ، بيروت ، ط. ١٩٨١م .

٩ - **أحمد عزت البيلى :**

- دراسات فى اللغة العربية ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط. ١٩٨٩م .

١٠ - **أحمد عطية الله**

- القاموس الإسلامى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م .

١١ - **أحمد كمال أمين :**

- الحضارة القديمة ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، د. ت. .

١٢ - **أحمد محمد الحوفى :**

- لغويات جديدة ، ط. دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

١٣ - **أحمد مختار عمر :**

- البحث اللغوى عند العرب ، مكتبة عالم الكتب ، ط. الخامسة ، القاهرة ، د. ت. .
- علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط. الثانية ، ١٩٨٨م .

١٤- أحمد نصيف الجنابى :

- الدراسات اللغوية والنحوية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجرى ، دار التراث، القاهرة ، ١٩٧٧م .

١٥- أدى شير الكلدانى :

- معجم الألفاظ الفارسية المُعرَّبة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٨م .

١٦- أمين الخولى :

- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
- مشكلات حياتنا اللغوية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ط. ١٩٨٧م .

١٧- أنستاس مارى الكرملى :

- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، ط. مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت. .

١٨- تمام حسان :

- الأصول ، دراسة أبيستيمولوجية للفكر اللغوى عند العرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢م .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط. ١٩٧٩م .
- مناهج البحث فى اللغة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠م .
- اللغة بين المعيارية والوصفية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

١٩- توفيق محمد شاهين :

- علم اللغة العام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط. الأولى ، ١٩٨٠م .

٢٠- ثريا عبد الله :

- اللغة والمجتمع ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

٢١- جرجى زيدان :

- اللغة العربية كائن حى ، دار الهلال ، القاهرة ، د. ت. .
- تاريخ التمدن الإسلامى ، مراجعة وتعليق د. حسين مؤنس ، دار الهلال ، ١٩٥٨م .

٢٢- حاجى خليفة :

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، ط. وكالة المعارف ، القاهرة ، ١٩٤١م .

٢٣- حسن إبراهيم حسن :

- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ط. دار النهضة المصرية ، القاهرة، ط. الرابعة ، ١٩٥٧م .

٢٤- حسن الباشا :

- الألقاب الإسلامية ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٢٥- حسن ظاظا :

- كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، دار المعارف ، ط. ١٩٧١م .

٢٦- حسين مؤنس :

- الحضارة ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨م .

٢٧- خولة تقى الدين الهلالى :

- دراسة لغوية فى أراجيز رؤبة والعجَّاج ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م .

٢٨- خير الدين الزركلى :

- الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط. السابعة ، ١٩٨٦م .

٢٩- رشيدة عبد الحميد اللقانى :

- ألفاظ الأطعمة والأشربة فى كتاب الأغانى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩١م.

٣٠- رفائيل نخلة اليسوعى :

- غرائب اللغة العربية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠م .

٣١- رمضان عبد التواب :

- التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض ، ط. الأولى ، ١٩٨٣م .

- فصول فى فقه العربية ، مكتبة الخانجى ودار الرفاعى ، ط. الثانية ، ١٩٨٣م .

٣٢- ريمون طحان :

- الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٣٣- زكريا إبراهيم :

- مشكلة البنية ، ط. مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

٣٤- سليمان الخطيب :

- أسس مفهوم الحضارة فى الإسلام ، ط. الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

٣٥- سليمان الطماوى :

- التطور السياسى للمجتمع العربى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

٣٦- صبحى الصالح :

- دراسات فى فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط. الثانية ، ١٩٨٠م .

- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦م .

٣٧- طوبيا العنيسى :

- تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، ١٩٦٤-١٩٦٥م .

٣٨- عاطف مدكور :

- علم اللغة بين القديم والحديث ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط. ١٩٨٦م .

٣٩- عبد الحكيم راضى :

- نظرية اللغة فى النقد الأدبى العربى ، ط. الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٤٠- عبد الرحمن أيوب :

- التطور اللغوى ، دار الطباعة القومية ، القاهرة ، ط ١٩٦٤م .

٤١- عبد الرحمن زكى :

- الحرب عند العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

٤٢- **عبد السميع سالم الهراوى :**

- لغة الإدارة فى صدر الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط. ١٩٨٦م .

٤٣- **عبد الصبور شاهين :**

- فى علم اللغة العام ، ط. مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
- فى التطور اللغوى ، ط. مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

٤٤- **عبد الغفار هلال :**

- علم اللغة بين القديم والحديث ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ، ط. الثانية ، ١٩٨٦م .

٤٥- **عبد الفتاح الصعيدى وحسين يوسف مرسى :**

- الإفصاح فى فقه اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ، ١٩٨٧م .

٤٦- **عبد القادر المغربى :**

- الاشتقاق والتعريب ، القاهرة ، ط. الثانية ، ١٩٤٧م .

٤٧- **عبد المتعال الجبرى :**

- أصالة الدواوين والنقود العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط. الأولى ، ١٩٨٩م .

٤٨- **عبد المنعم سيد عبد العال :**

- الشامل لجموع التصحيح والتكسير فى اللغة العربية ، ط. مكتبة غريب ، ط. الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

٤٩- **عبد المنعم ماجد :**

- تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، الأنجلو المصرية ، ط. ١٩٦٣م .

٥٠- **عبده الراجحى :**

- فقه اللغة فى الكتب العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨م .

٥١- **عثمان أمين :**

- فلسفة اللغة العربية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

٥٢- عفيف عبد الرحمن :

- الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجرى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م .

٥٣- على الخربوطلى :

- المسعودى ، دار المعارف ، القاهرة ، ط. الثانية ، ١٩٨٠م .

٥٤- على عبد الواحد وافى :

- اللغة والمجتمع ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧١م .
- فقه اللغة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط. السابعة ، ١٩٧٣م .
- علم اللغة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط. التاسعة ، ١٩٨٤م .

٥٥- على اليمنى دردير :

- أسرار الترادف فى القرآن ، دار ابن حنظل ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٥٦- عمر شريف :

- نظم الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ط. ١٩٨٩م .

٥٧- فؤاد شبل :

- منهاج توينبى التاريخى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط. ١٩٧٥م .

٥٨- فانيا مبادى عبد الرحيم :

- الدخيل فى اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، دار الكتب ، القاهرة ، ط. ١٩٧٥م .

٥٩- فايز الداية :

- معجم المصطلحات العلمية العربية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط. الأولى ، ١٩٩٠م.

٦٠- فريال داود المختار :

- المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة العباسية ببغداد ، وزارة الإعلام، بغداد ، ١٩٧٦م .

٦١- كريم زكى حسام الدين :

- أصول تراثية فى علم اللغة ط. الأنجلو المصرية ، ط. الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٥م .
- محاضرات فى علم اللغة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢م .

٦٢- كمال بشر :

- علم اللغة العام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

٦٣- مالك يوسف المطلبى :

- الزمن واللغة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

٦٤- مجمع اللغة العربية :

- المعجم الكبير ، (جـ١ ، ١٩٧٠) ، (جـ٢ ، ١٩٨٢م) .
- المعجم الوسيط ، ط. الثالثة ، ١٩٨٥م .

٦٥- محمد أبو زهرة :

- تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، د. ت. .

٦٦- محمد الأنطاكى :

- دراسات فى فقه اللغة ، دار الشرق العربى ، بيروت ، ط. الرابعة ، ١٩٦٩م .

٦٧- محمد حسن جبل :

- خصائص اللغة العربية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

٦٨- محمد حسن عبد العزيز :

- محاضرات فى اللغة العربية ومشكلاتها ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

٦٩- محمد عبد الحفيظ العريان :

- المعاجم العربية المُجنَّسة ، دار المسلم ، ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

٧٠- محمد عبد الصمد زعيمة :

- ظاهرة التعريب فى ضوء اللغات السامية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

٧١- محمد عبد المنعم نور :

- الحضارة والتحضر ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

٧٢- محمد المبارك :

- فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، بيروت ، ط. الثالثة ، ١٩٦٨م .

٧٣- محمود الدرة :

- تاريخ العرب العسكرى ، دار الكاتب العربى ، بيروت ، ط. الأولى ، ١٩٦٤م .

٧٤- محمود السعران :

- اللغة والمجتمع ، رأى ومنهج ، المطبعة الأهلية ، بنغازى ، ط. ١٩٥٨م .
- علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

٧٥- محمود بن شريف :

- أسلحتنا العربية قديمًا وحديثًا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م

٧٦- محمود فهمى حجازى :

- اللغة العربية عبر القرون ، دار الثقافة ، ط. ١٩٧٨م .
- مدخل إلى علم اللغة ، دار الثقافة ، ط. الثانية ، ١٩٧٨م .
- علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى ، دار الثقافة ، القاهرة ، د. ت .
- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٧٧- محمود بن محمد بن عرنوس :

- تاريخ القضاء فى الإسلام ، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة ، القاهرة ، د. ت .

٧٨- مصطفى مندور :

- اللغة والحضارة ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط. ١٩٧٤م .

٧٩- مصطفى ناصف :

- نظرية المعنى فى النقد العربى ، دار القلم ، بيروت ، ط. ١٩٦٥م .

٨٠- معن زيادة :

- معالم على طريق تحديث الفكر العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٧م .

٨١- نايف خرما :

- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٧م .

٨٢- نوال محمد عطية :

- علم النفس اللغوى ، الأنجلو المصرية ، ط. الأولى ، ١٩٧٥م .

٨٣- وليد محمد مراد :

- تطور الجهود اللغوية فى علم اللغة العام ، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان ، بيروت ، ط. الأولى، ١٩٨٤م .

٨٤- يسرى عبد الغنى :

- المدنية العربية الإسلامية (نظرات فى الأصول والتطور) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط. ١٩٨٧م .

* الكتب الأجنبية المترجمة :

١ - آدم متز :

- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٧م .

٢ - ألبرت اشفيتسر :

- فلسفة الحضارة ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، مراجعة زكى نجيب محمود ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د. ت .

٣ - برتيل مالمبرج :

- علم الأصوات ، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

٤ - جب هاملتون :

- دراسات فى حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وآخرين ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط. ١٩٦٤م .

٥ - جوزيف فندريس :

- اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

٦ - جون لابنز :

- علم الدلالة السلوكى ، ترجمة مجيد الماشطة ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، ١٩٨٦م .

٧ - جون ليونز :

- نظرية تشومسكى اللغوية ، ترجمة وتعليق د. حلمى خليل ، ط. دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط. الأولى ، ١٩٨٥م .

٨ - رينهارت دوزى :

- تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية ، د. محمد سليم النعيمى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م ، خمسة أجزاء فقط .

٩ - ستيفن أولمان :

- دور الكلمة فى اللغة ، ترجمة وتعليق كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط. الأولى، ١٩٦٢م .

١٠ - فؤاد سزكين :

- تاريخ التراث العربى ، نقله إلى العربية محمود فهمى حجازى ، وفهمى أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط. ١٩٧٧م .

١١- فردينان دى سوسير :

- محاضرات فى الألسنية العامة ، ترجمة يوسف غـازى ومجيد النصر ، دار نعمان للثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

١٢- فون كريمر :

- الحضـارة الإسلامـية ومدى تأثرها بـالمؤثرات الأجنبية ، تـرجمة مـصطفى بدر ، دار الفكر العربى، القاهرة ، د. ت. .

١٣- كارل بروكلمان :

- تاريخ الأدب العربى ، نقلـه إلى العربية عـبد الحليم النجار وآخـرون ، دار المعارف ، ط. الرابعة ، ١٩٧٨م .

١٤- لوبون جوستاف :

- حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، ط. عيسى الحلبى ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

١٥- ماريوباى :

- أسس علم اللغة ، ترجمـة أحمد مختار عـمر ، منشورات جامعة طرابلس ، لـيبيا ، ط. ١٩٧٣م .

١٦- محمد عزيز الحبابى :

- من المنغلق إلى المنفتح ، ترجمة محمد برادة ، ط. الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

١٧- م.م. لويس :

- اللغة فى المجتمع ، ترجمة تمام حسان وإبراهيم أنيس ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ط. ١٩٥٩م .

١٨- مولوى س. أ. ق. حسينى :

- الإدارة العربية ، ترجمـة إبراهيم العدوى ، سلسلة الألف كتاب ، مكتبة الآداب ومطبـعتها بالجماميز ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

١٩- ول ديورانت :

- قصة الحضارة ، ترجمة زكى نجيب محمود ، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٤٩م .

٢٠- ي. هل :

- الحضارة العربية ، ترجمة إبراهيم العدوى ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ، د. ت .

٢١- يوهان فك :

- العربية، دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٩٥١م .

* الدوريات والمجلات :

١ - **مجلة الفكر المعاصر** ، بيروت ، العدد ٢٩ .

٢ - **مجلة اللسان العربى** ، مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ، الرباط ، المجلد الحادى عشر ، الجزء الثانى ، ١٩٧٤م .

٣ - **مجلة اللسان العربى** ، مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ، الرباط ، المجلد الرابع عشر ، الجزء الأول ، والجزء الثانى ، ١٩٧٦م .

٤ - **مجلة اللسان العربى** ، المجلد الثامن عشر ، الجزء الأول ، ١٩٨٠م .

٥ - **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة** ، الجزء الثامن والعشرون ، نوفمبر ، ١٩٧١م .

٦ - **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة** ، الجزء السادس والثلاثون ، نوفمبر ، ١٩٧٥م .

٧ - **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، الجزء الثامن والثلاثون ، نوفمبر ، ١٩٧٦م .

٨ - **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** ، الجزء الرابع ، المجلد السادس والخمسون، أكتوبر ، ١٩٨١م.

٩-**مجلة معهد المخطوطات العربية** ، المجلد الثامن والعشرون ، الجزء الأول ، الكويت ، ١٩٨٤م .

* رسائل الماجستير والدكتوراه :

١ - **أحمد عزت البيلى :**

- المعجم الشعرى لأبى تمام والبحترى ، دراسة لغوية إحصائية ، رسالة دكتوراه ، إشراف أ.د. كمال بشر ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م .

٢ - **طيبة صالح الشذر :**

- ألفاظ الحضارة العباسية فى مؤلفات الجاحظ ، رسالة ماجستير ، إشراف أ.د. محمود فهمى حجازى ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨م .

٣ - على عبد الحسين زوين :

- ألفاظ الحضارة في الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، رسالة دكتوراه ، إشراف أ.د. محمود فهمي حجازي ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩م .

٤ - فرج محمد الهوني :

- النظم الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية منذ قيام حكومة الرسول ﷺ وحتى نهاية الدولة الأموية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م .

٥ - هاشم محمد سويفي :

- ألفاظ الحياة الاجتماعية في رسائل القرن الثاني الهجري ، رسالة ماجستير ، إشراف أ.د. محمود فهمي حجازي ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م .

٦ - هويدي شعبان هويدي :

- ألفاظ الحكم والإدارة في اللغة العربية حتى نهاية العصر الأموي ، رسالة دكتوراه ، إشراف أ.د. كمال بشر ، أ.د. سعد مصلوح ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣م .

* دوائر المعارف :

١ - دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي ، وأحمد الشنتناوي ، وإبراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، ط. الثانية ، ١٩٣٤م .

٢ - كتاب دائرة المعارف ، بطرس البستاني ، دار المعرفة ، بيروت ، د. ت. .

المراجع الأجنبية

1 - **Dozy. R. :** Supplement aux dictionaires Arabes, Leiden / Paris 1881.

2 - **Fraenkel. S. :** Die Aramaischen Fremd Worter im Arabischen, Leiden 1886.

3 - **Jemes. A. H. and Other's :** The oxford English Dictionary. Oxford 1933.

4 - **Jeffery. A. :** The Foreign Vocabulary of The Qur, an, Cairo 1938.

5 - **Robins. R. H. :** Ashort history of Linguistics, London 1967.

6 - **Steingass. F. :** Persion English Dictionary, London 1914.

7 - **Ullmann. S. :** Principles of Semantics, Oxford 1957.

8 - **Webster :** Webster's New World Dictionary, New Yourk 1984.

محتوى الدراسة

كتب أخرى للمؤلف

١ - المعجم العربى لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢م.

٢ - معجم المصطلحات الإسلامية فى «المصباح المنير» ، دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٢ م .

٣ - الاقتراض المعجمى من الفارسية إلى العربية ، دار القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

٤ - موسيقى اللغة ، دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٢ م .

٥ - مصادر السيوطى فى التأريخ لنحاة الأندلس، مكتبة الآداب ، ٢٠٠٢ م .

٦ - دراسات فى الدلالة والمعجم ، دار غريب ، ٢٠٠١ م .

٧ - ألفاظ المأكل والمشرب فى العربية الأندلسية ، دار غريب ، ٢٠٠١ م .

٨ - أسس علم الصرف ، دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٢ م .

٩ - المدخل إلى تعلُّم العربية ، دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٢ م .